

حياة الصلاة الأرثوذكسية

لكبار القديسين الأرثوذكس

جمع وترجمه وتعليق
د. ر. السريان



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

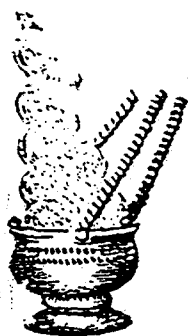
١٦٦٨ ش - ١٩٥٢ م

مطبعة دير السيدة العذراء - السريان

حياة الصلاة الأرثوذكسية

لكبار القديسين الأرثوذكس

جمع وترجمه وتعليق
د. السريان



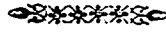
حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٦٦٨ ش — ١٩٥٢ م

مطبعة دير السيدة العذراء — السريان

قصة هذا الكتاب ..



...!!!

ليست هذه في الواقع مقدمة الكتاب ، وإنما هي خاتمة . إنها آخر ما كتب منه وما طبع . وكان لابد أن يحدث هذا . إذ أنه في الحقيقة لم يكن أحد يظن منذ خمس سنوات - عندما بدء في هذا العمل - أنه سينتهي إلى هذه الصورة التي صدر بها .

كان كل شيء مختلفاً ... ولو أن هذه الصفحة كتبت في ذلك الحين ، لقرأت كلاماً آخر لا يمت إلى هذه الأسطر بصلة .

فما هي قصة هذا الكتاب ؟

١ - عندما رأينا هذا الكتاب لأول مرة ، كان صغيراً في حجمه ، مكتوباً باللغة الانجليزية على الآلة الكاتبة في حوالى ١٢٠ صفحة تقريباً . وجده أحد اخوتنا الأعزاء مع راهب ارثوذكسى ينتمى إلى الكنيسة اليونانية فأخذه منه ، وقدمه لأحد آبائنا الرهبان الاقباط لترجمته ...

٢ - ولكن أبانا هذا كان يؤمن إيماناً أكيداً أنه قد ترهب للعبادة والتأمل فقط ، وإن اتيج له أن يترجم أو ينشر كتاباً فليكن ذلك عملاً ثانوياً إلى جوار هدفه الاصلى . كان في الإمكان إذن أن يُترجم هذا الكتاب ويقدم لك من سنة ١٩٤٩ . ولكن الأب الراهب قرأ تلك النسخة الانجليزية ليتأمل ويستفيد ، وليختبر قدر إمكانه تلك المبادئ الحلوة التي سجلها الآباء

(ب)

في حياة الصلاة ... واستغرق ذلك منه وقتاً .

٣ - وهنا تدرج المشروع غطاً خطوة أوسع . إن المنظم الأول لهذه الأقوال قد سجل مبادئ روحية منسوبة إلى الآباء الذين أعلنوها ، فما المانع في الرجوع إلى كتب هؤلاء الآباء ، ومعرفة كل ما قالوه أو كتبوه عن ذلك .. وهكذا رجع أبونا الراهب إلى المخطوطات وما طبع منها ، وأضاف إلى النسخة الأصلية كل ما رأى فيه فائدة ومنفعة في موضوع الصلاة .

٤ - ولم يقف الكتاب عند هذا الحد ، بل تدرج خطوة أخرى . ذلك أن النسخة الانجليزية لم تكن مشتملة على أقوال كل الآباء ، بل إن آباء ووحين مشهورين جداً كالقديس أوغسطينوس مثلاً لم تذكر من أقوالهم شيئاً . وهكذا رجع أبونا الراهب إلى أقوال هؤلاء القديسين في حياة الصلاة وترجمها إلى العربية وضمها إلى الأبواب التي تصلح لها . واستغرق هذا أيضاً وقتاً .

٥ - ولكن مشروع الكتاب لم يقف عند هذا الحد ، وإنما وجد من المصالح جداً أن يوضع لكل باب من أبواب الكتاب مقدمة مناسبة تشرح أهم المبادئ التي يشملها ، وتسهل على القارئ تفهم تلك الروحيات العميقة ... فوضعت المقدمات التي تصلح في حد ذاتها أن تكون كتاباً مستقلاً .

٦ - ونما كتاب حياة الصلاة ، نمواً آخر يستلزم إضافة أبواب جديدة إليه ، وتضمينها أقوال الآباء فيها . ولكي نفهم هذه النقطة يلزمنا أولاً أن نعرف جيداً :

ما هو معنى « حياة الصلاة » ؟

١ - أول معنى يتطرق إلى الذهن من كلمة « صلاة » ، أنها حديث مع الله ،

(ج)

وهذا حق ، ولكن ما معنى « حديث » ، وكيف يتم ؟

ب - نتدرج إلى نقطة أخرى فنسأل سؤالاً خطيراً وهو : هل اللسان هو العضو الوحيد في الإنسان الذي « وُهب له » أن يتحدث مع الله ؟ وهل باقى أعضاء الجسم لا تستطيع أن تصلى ؟ وهل النفس لا تشترك في عمل الصلاة ؟ وهل الفكر والروح لا يشتركان ؟

ونخرج بنتيجة هامة وهي ان الإنسان كله يصلى : رفع اليدين صلاة ، وانحناء الرأس صلاة ، وركوع الركبتين صلاة ، ورفع العينين إلى السماء صلاة ... وهكذا أيضاً صلاة الفكر ، وهكذا أيضاً خفقة القلب ، وهكذا أيضاً شتى المشاعر والاحساسات يمكن أن تشترك هي أيضاً في صلاة ... وتقسم بهذا الصلاة إلى أنواع .

ج - ونصل من هذا التدرج كله أن الصلاة ، هي الصلة بالله ، هي الحلقة الذهبية التي تربط الإنسان بالله . فليست هي مجرد كلمات يُسمعها الإنسان لخالفه ، وليست مجرد أفكار تربط الإنسان بربه ، وإنما الصلاة هي الحياة كلها . يشعر الإنسان أن كل دقيقة من دقائق حياته صلاة ، حتى الوقت الذي يقضيه في الطعام ، أو الحديث مع الناس ، أو العمل أو النوم هو أيضاً وقت صلاة ، يرتبط فيه الإنسان مع الله بصلة لا تنفصل .

إذا عرفنا هذا أممكنا أن ندرك كيف تتسع الصلاة حتى تشمل الروحانيات جميعاً ، وكيف أن كتاباً عن حياة الصلاة يمكنه أن يكون كتاباً عن الحياة الروحية كلها بدون استثناء ، وكيف أن للصلاة نواحي نشاط خارجية ، تؤثر فيها الصلاة ، وتؤثر هي في الصلاة ، وتعتبر هي نفسها صلاة .

خذ الصمت مثلاً كثال : الشخص الذي يصلي تساعد الصلاة على

الصمت بل وتدعوه اليه ، والشخص الصامت له إمكانيات للصلاة أكثر من غيره ، بل قد يكون صمته في حد ذاته صلاة ، ففضل فيها التحدث مع الله عن التحدث مع الناس ، أو انه يتحدث فيه مع الناس بالحجة ، بلغة لا قسمها الأذن . هل كان بالامكان إذن ان نحذف من هذا الكتاب باب الصمت ؟ كلا ! وهكذا أيضاً الخلوة : إذا اختليت بنفسك وبالله تحب الصلاة ، وإذا صليت تحب الخلوة ، والخلوة الروحية في حد ذاتها صلاة ...

وبعد ...

لعلك عرفت كيف تدرج هذا الكتاب ، وكيف اتسع وكيف نما ، حتى وصل إلى يديك بهذه الصورة ، وحتى كان لازماً جداً أن يستغرق هذا الوقت كله ، من أجل أن يخرج في أكمل وضع ممكن يصلح لمعاونتنا جميعاً على خلاص أنفسنا ...

في أن نقول لك ، إنه كأي عمل من أعمال الله ، كان لابد أن يحاربه الشيطان ، وكأي عمل من أعمال الله كان لابد أن يقتصر في تلك المحاربات .. ان الشيطان مستعد يا أخانا الحبيب أن يهبك الالم كله لكي يمنعك عن الصلاة ، لأنها أقوى سلاح ضده ، أو لأنها السلاح الوحيد الذي به ينهزم . فتمسك بالصلاة وستصل إلى نهاية الطريق حيث الله في انتظارك . حاول إذن أن تقرأ هذا الكتاب لتحوّله إلى جزء من حياتك ، لالكي تدرسه أو تزيد به معلوماتك .

والرب معك يقويك ويعطيك النعمة والبركة لتتفع من كل كلمة وردت فيه .

✽ نظير مير

مدرس بالكلية الاكليريكية

٥-١	...	...	...	...	...	قصة هذا الكتاب
١	...	...	...	...	...	فهرست الكتاب
٣	...	...	...	...	...	تصدير الكتاب - توجيهات للقارىء
						<u>الباب الأول</u>
٩	...	...	...	...	...	الفصل الأول : ١ - ماهى الصلاة
١٩	...	...	...	...	...	٢ - بالعظمة الصلاة
٢٥	...	...	...	...	...	٣ - ضرورة الصلاة
٣٥	...	...	...	...	...	الفصل الثانى : ١ - درجات الصلاة
٣٩	...	...	...	...	...	٢ - الهذيد
٦١	...	...	...	...	...	٣ - التأمل
١٠٣	...	...	...	...	...	الفصل الثالث : ما فوق حدود الصلاة
١١١	...	...	...	...	...	١ - الدهش المطلق
١٢٩	...	...	...	...	...	٢ - رؤية الله
١٥٣	...	...	...	...	...	٣ - الاتحاد بالله
١٦٩	...	...	...	...	...	الفصل الرابع : ١ - ثمار التأمل
١٩٥	...	...	...	...	...	٢ - حياة التأمل وحياة العمل
٢٣٧	...	...	...	...	...	<u>الباب الثانى</u> - نواحي النشاط الداخلى للصلاة
٢٤١	...	...	...	...	...	الفصل الأول : تحرير النفس
٢٦٩	...	...	...	...	...	الثانى : تنقية القلب

٢٩٥	...	...	...	...	الفصل الثالث : انسحاق الروح
٣٢٣	...	...	...	...	د الرابع : الإيمان والمثابرة
٣٦١	...	...	...	...	د الخامس : الاجتهاد والتغصب
٣٩٦	...	...	...	...	د السادس : ضبط الفكر
٤٢٣	...	...	...	...	د السابع : الصمت المقدس
٤٣٧	...	...	...	...	د الثامن : صلوا كل حين
٤٥٢	...	...	...	...	اختبار للصلاة الدائمة : صلاة يسوع
٤٧٥	...	...	...	...	د التاسع : الدموع
٤٨٩	...	...	...	...	د العاشر : الصوم
٥١٥	...	...	...	...	الباب الثالث - نواحي النشاط الخارجى للصلاة
٥٢٣	...	...	...	...	الفصل الأول : يدت الله
٥٤٥	...	...	...	...	د الثانى : إشارة الصليب
٥٥٩	...	...	...	...	د الثالث : الأيقونات
٥٧٩	...	...	...	...	د الرابع : الشموع
٥٨٥	...	...	...	...	د الخامس : البخور
٥٩١	...	...	...	...	د السادس : المزامير
٦١١	...	...	...	...	د السابع : السجود
٦١٧	...	...	...	...	تاريخ حياة قديسى الكتاب
٦٣٨	...	...	...	...	كلمة ختام واعتذار
٦٣٩	...	...	...	...	مراجع الكتاب
٦٤١	...	...	...	...	فهرست أقوال القديسين

تصدير الكتاب

يعانى هذا الجيل جفافاً روحياً بالرغم من إنتشار المعرفة الدينية فالطفل قد يحدثك عن شرح الآيات ويخوض الشاب معك فى مشكلات الكتاب ؛ ويلاجمك الرجل العادى فى ادق النقط الروحية ويؤاخذ القديسين على هفواتهم ... ولكن يقابل هذه الطفرة فى النشاط العقلى نحو الدين ركود عجيب فى الروحانية العملية يكاد يعم الجميع ... وما هذا الكتاب فى جملة إلا دعوة الى الروحانية العملية وتشجيع على السلوك فى منهج القداسة . حتى لا تكون معرفتنا المتزايدة بالأمور الدينية معرفة كلامية تسوقنا يوم الدينونة للوقوف موقف التقصير الشديد لأننا نعرف ولا نعمل بل نعمل بعكس ما نعلم !!!

هذا الجيل نشأ مقطوع الصلة بماضى الكنيسة المجيد وتراثها الروحى الفاسخ الذى لن يمحوه طول الزمن لأنه عقيدة الروح الأصيلة الحرة المنطلقة بفنونها وأسرارها وقواتها الإعجازية ... هذا التراث لم يعد ينير لهذا الشعب بعد أن أبدعه آباؤه وإنما استحال إلى أقوال فى كتب قبرت على رفوفها فى متاحف العالم الغربى تتداولها يد الأجانب بين الجين والحين فتشيد بعظمة هؤلاء القديسين وبالروحانية العالية التى بلغوا إليها وهكذا لا يصلنا من هذا النور إلا بصيص خافت مما تنتجه العقلية الغربية فلا نرى فى كتاباتهم إلا ومضات من الروح لا تتناسب وروحنا الشرقية التصوفية التى أبدعت هذا النور وهذا الروح وهو فى أشد وجهه ولا لانه ... يحتاج هذا الجيل إلى شىء جديد لم يألفه لا طبعاً ولا تربية أما هذا الشىء فهو ان يُغصب ليس على أن يسمع شيئاً عن تراث أجداده الروحانيين

العباقرة بل أن يتعرب عليها ويختبرها فيتذوق حلاوة الروح فيها ويحس أن هذه الروح ليست غريبة عنه لأنها جزء منه بل هي روحه بالذات وحينئذ سوف يشعر بالتوافق اللطيف أحيانا يتبعه التهاب متأجج غالباً بهذه الروح السكية التصوفية الجميلة .

وإن كان الناس على وجه العموم قد يتلمذون السنين الطويلة ويصرفون جزءاً كبيراً من حياتهم في تلقن علوم وفنون لا تخرج جميعها عن كونها وسائل مختلفة لأكل خبز الجسد . أفلا يجدر بنا أن نتلمذ لعلوم أرقى وأبقى وندرس شيئاً يميننا للسير في طريق الحياة والنور ؟ . إن علوم الأرض وفنونها كلها وأرقى ما وصل إليه العلم الحديث من نظريات في الفلسفة والاجتماع والنفس والتربية إن هذه كلها التضائل وتخشع وتنحني أمام انسان واقف يصلي أمام الله بثقة وحب وإيمان ..



هذا الكتاب

بحث في الصلاة من نواحيها المختلفة حسب مبادئ القديسين ومشاهير معلمى الكنيسة الأرثوذكسية في أنحاء العالم . ونواة هذا الكتاب عبارة عن منتخبات من أقوال الآباء القديسين من أقباط وسريان ويونان وروس وغربيين قبل الانفصال . في مجموعة مخطوطة وصلت إلى يد أحد رهبان دير السريان . فأعجب بها وقام في خلوته بترجمتها إلى العربية وراجعها على بعض أصولها من مخطوطات الدير ، وعلى المبادئ العامة في كتابات الآباء القديسين وبوبها وعلّق عليها لفائدة قراء العربية .

وفصول هذا الكتاب عبارة عن تجميع لإختبارات الآباء عن كل ما يتعلق بالصلاة ، كل واحد حسب طريقته الخاصة في النسك والعبادة .

وقراءة هذه الأقوال تعتبر نوعاً من الصلاة في حد ذاتها إذ أنها إستماع إلى الروح القدس يتحدث في خدامه . أما التأمل في هذه المبادئ فهو كفيل لرفع النفس إلى الله واستلهاً لروح الصلاة . أما حفظ هذه الأقوال والاستناد إليها في سلوكنا الشخصي فيكون بمثابة مرشد ومعين لحياة العشرة مع الله .

إنها بذار كثيرة وكثيرة جداً ولكن كلها بذار صالحة نلقينا ونحس . واثقين أن بعضاً منها سوف يصيب تربة خصبة في قلبك لتثمر وتصير لك شجرة حياة تعطى ثمرها لشفائك . ولكن يقينا أن البذرة لن تصير شجرة في يوم وليلة وإلا أصبحت كيقطينة يونان التي كانت ليلة كذلك ذوت في ليلة فلم تترك إلا حسرة في قلب يونان . فالفضائل لا توهب جزافاً ولا تقنى سراً كما قال للقديس مار اسحق : في أن الفضيلة التي تكسب بالراحة وبلا تعب وضيق تكون كالسقط الذي ليس له روح فبما تأتي سريعاً هكذا

نزول سريعاً .

كما ان الفضائل متشابهة فلا غنى لفضيلة عن فضيلة أخرى . فالصوم يحتاج الى صلاة والصلاة تحتاج الى صوم والإثنان يشدد هما السهر والثلاثة يحفظها الإلتضاع والأربعة يملك عليها الهدوء والخمسة تشرب من نهر الدموع فلا غنى لكل عن الواحد ولا الواحد عن الآخر فعليك أن تحبها كلها حسب استعدادك واشتياقك .

وحذار أن تتخذ ذاتك فتوهم أنك وصلت الى هذه الفضائل من مجرد فهمك للكلام أو حفظك للجمل فشتان بين الفهم والعمل . فاذا فهمت افرح وجاهد لتعمل في هدوء وإياك من الثثرة وكثرة الكلام والظهور بمظهر المعلم فيضيع كنزك بل كن عاقلاً مثل سيدتنا مريم العنراء العفيفة الهادئة التي اذ كانت ترى علامات الالهية على ابنها وتشعر بحركات الروح في داخلها كانت تحتفظ بهذا كله متفكرة به في قلبها .



توجيهات للقارئ :

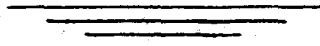
- ١ - هذه الأقوال المجمعة في فصول هذا الكتاب لم تكتب مستقلة بذاتها كما تظهر في الكتاب بل هي أجزاء منتخبة من كلام هؤلاء القديسين لذلك فإن بداياتها تدل على أن لها اتصال بحديث سابق ، وطبعاً لم يدرج هذا الحديث السابق لخروجه عن موضوع الصلاة الخاص بهذا الكتاب
- ٢ - القطع المنتهية بكلمة آمين أو التي لها خاتمة ، تدل عن أن القطعة المختارة هي نهاية حديث القديس في أحد الأبواب .

- ٣ - ربما تبتدىء القطعة بجملة خارجة عن المعنى الذى يشملها الباب ولكن هذا لا يمنع أن يكون المعنى فى وسط الحديث أو فى نهايته ولم نستطع حذف هذه البداية حفظاً للأسلوب وخوفاً من الاختصار الذى يخل بتسلسل الكلام . وقد وضعت أحياناً خطوط تحت الكلام لتوضيح نقطة البحث .

- ٤ - رجاء : أن لا تقرأ القطع فرادى للتسلية أو الإطلاع السريع لأن معظمها مرتبط ببعضه أو تباطاً لا يسمح بأن تؤخذ القطعة بمفردها كبداً كامل وأنما أختيرت القطع لتكون فى مجموعها مبدأ واحداً . فالقطعة الواحدة قد تكمل الأخرى أو ترد عليها أو تخفف من حدة سابقها وغلوها فى الأمر أو تمهد لمبدأ يلحق بها وهكذا تترابط القطع لتكون فى مجموعها مبدأ واحداً ...

٥- تداریب : وحتى يصبح الكتاب ذو قيمة عملية في حياتك الروحية قد
رتبنا بعض التداريب الروحية وفصلناها في مقدمة كل باب فيمكنك
ممارستها للتدرب على أنواع الصلاة ودرجاتها ؟

رب السريانة



الباب الاول

الفصل الاول

ماهى الصلاة ؟

في

هذا الفصل نقدم لك ما قاله القديسون عن الصلاة .
 فقد عرفها كل واحد كما رآها وتذوقها ليس عن فهم
 أو معرفة عقلية وإنما عن اختبار وحياة . فواحد رآها رفع العقل
 وحصره مع الله والآخر رآها مصالحة مع الله وثالث إختبرها
 دموعاً وتوبة وآخر سلاحاً ضد العدو وآخر مصيراً للنعم
 والبركات وآخر تحولاً في القلوب وآخر خطوة مع الله وآخر
 رآها أعظم من أن يحدها لفظ أو تعبير وهكذا ... فكل جملة
 من هذه الجمل تحمل اختباراً بل تحمل لك جزءاً من حياة كل
 قديس ! اذا فجدد بك أن تقف عند كل منها لتأمل في حياة
 هؤلاء الأبطال كيف اتخذوا الصلاة لهم كل شيء حتى صارت
 حياتهم صلاة وصلاتهم حياة . قارن بين حياتك وحياتهم
 واختباراتك عن الصلاة واختباراتهم ؛ فان التهمت روحك ضع
 الكتاب أمامك واسجد وصلِّ وهكذا إخرج قراءتك بالصلاة .

СѦН ΘΕΩ



ΙCΧΥΡΟC

بسم الله القوى

« يا رب علمنا أن نصلي ، لو ١١ : ١ »

† الصلاة هي رفع العقل الى الله . ٢

القديس يوحنا اليرماني

† الصلاة من حيث طبيعتها : هي حديث الإنسان واتحاده مع الله . ومن حيث مفعوليتها : هي سند وعضد العالم ، مصالحة مع الله ، أم وبنت الدموع ، كفارة الخطايا ، قطرة لعبور التجارب ، سور للتحصن ضد البلايا والمحن ، مبطلة الخصام ، عمل الملائكة ، طعام غير الجسدانيين ، سعادة المستقبل : نبع الفضائل : فيض النعم ، نجاح خفي ، طعام النفس إستنارة العقل ، معول فعال لهدم اليأس ، مشير الامل ضد الحزن المفسد . . . هي غنى الرهبان ، وكنز المتسكين ، مدلل لطبع النفس ، إعلان المستقبل ، علامة المجد . . . الصلاة لمن يصلي بالروح والحق تكون له بمثابة محكمة وقيام في قفص الاتهام واجتياز المحاكمة أمام الله قبل الدينونة العتيدة . . . ٣

القديس يوحنا اليرماني

† الصلاة سلاح عظيم ، كنز لا يفرغ ، غنى لا يسقط ابداً ، ميناء هادئ .

وسكون ليس فيه إضطراب . الصلاة هي مصدر واساس لبركات
لا تحصى ، هي قوية بل أشد قوة من القوة ذاتها ... الصلاة مقدمة لجلب
السرور ... ؟

القديس بومنا زهني القسّم

+ الصلاة هي رجوع التائب إلى الله ، هي بكاء الساقط الندام أمام الله هي
إنسكاب شعور القلب في طلبات وتضرعات وتنهّدات الإنسان الساقط
الذي قتله الخطية ؟

الاسقف أغناطيوس بريانتانينوف

+ حينما تصلى ألا تتحدث مع الله ؟ أى امتياز مثل هذا ؟

+ الصلاة تحوّل القلوب اللحمية إلى قلوب روحانية ، والقلوب الفاترة إلى
قلوب غيورة والقلوب البشرية إلى قلوب سماوية . ؟

القديس بومنا زهني القسّم

+ اعتاد الاباء القديسون أن يشيروا إلى الانفعالات الخيرة والأعمال
الروحية بلفظة الصلاة ، وحتى المستنيرين بالمعرفة يعدّون الأعمال
الحسنة كأنها صلاة ؛ مع انه واضح ان الصلاة تختلف عن الأعمال التي
هي أشياء تعمل ... هذا لأن التعاريف المضبوطة لا يمكن إحكامها إلا
في الأشياء المادية المحسوسة الموجودة في هذا العالم . أما الأمور المختصة
بالحياة القادمة فليس لها أسماء محققة وإنما يحوّل بها تعريف مبسّط
إذ أنها تفوق الأسماء والإشارات والأشكال والألوان والعادات

وطوائف المسميات جميعاً ... ٩

القديس مار اسكوه

✠ الصلاة هي شعورنا الدائم بفقرنا وضعفنا الروحي . هي رجوع الانسان إلى نفسه للتأمل فيها وفي الخليقة التي هي من أعمال حكمة الله الفائقة ورحمته وقوته القادرة على كل شيء . . . الصلاة حالة شكر دائم . . . ٩
الأب يوهنا (من كرونستادت)

✠ أحيانا يطلقون كلمة الصلاة على ما هو ليس صلاة بالمرة ، فمثلا انسان يذهب إلى الكنيسة ويقف هناك وقتاً ما يتفرس في الايقونات أو في وجوه الناس وملابسهم ثم يخرج من الكنيسة وهو مقتنع انه كان يصلي ! أو آخر يقف أمام الايقونة في ركن غرفته ، يحني رأسه ويتمتم ببعض كلمات قد حفظها عن ظهر قلب بدون معرفة أو شعور ثم يقتنع في ذاته أنه صلى ! ليست هذه صلاة بأي حال لأن الصلاة إنما تكون من الفكر ومن القلب معا . ولكن مثل هؤلاء إنما يقضون اوقاتهم مع الناس في الكنيسة أو مع الصورة في البيت ولكن ليس مع الله في الصلاة . . . وآخرون يصلون بشفاهم وقلوبهم باردة لا تشعر ولا تهتم بما يسألون . يلزم هؤلاء جميعاً أن يتعمقوا أكثر في ذواتهم ويندموا من قلوبهم ويفكروا بفحص فيما هي الصلاة وما هي الشركة المقدسة .

برودة القلب نحو الله في الصلاة إنما هي من تقدمه الشيطان اذ هو البرودة كلها التي للهلاك . . . أما نحن فلنقدم قلوبنا لله محترقة حباً .

† الصلاة هي رفع العقل والقلب معا إلى الله ، هي تأمل في الله ، هي حديث جرىء مقدم من المخلوق للخالق حينما تقف النفس خاشعة أمامه كما تكون أمام ملك عظيم ، في نسيان كامل لكل ما هو حولها ، مغتسلة من خطاياها بجملها نير يسوع الهين وحمله الخفيف .

الصلاة هي تقديس النفس ، تذوق لبركات المستقبل ، وتذوق لسعادة الملائكة ، هي المطر السماوي الذي ينعش ويروى ويخصب أرض النفس وينقي وينعش العقل ، هي فرح الروح ، الشريط الذهبي الذي يربط المخلوق بالخالق ، هي شجاعة ومعونة في كافة المحن والتجارب ، مصباح الحياة الذي يضيء الطريق نحو السماء ، ضامن النجاح في كل المهام ، كرامة مساوية للملائكة ، مشددة الايمان والامل والحب .

الصلاة هي حياة عشرة ومشاركة مع الملائكة والقديسين الذين أرضوا الله منذ بدء العالم ، هي اصلاح الحياة التي انحرفت ، أم الخشوع والدموع ، القوة الدافعة لعمل الرحمة ، طمأنينة الحياة ، مبددة الخوف من الموت ، إزدراء بالكنوز الأرضية ، رغبة ملحة لا تهدأ نحو البركات السماوية ، إرتقاب الدينونة بثقة ، وانتظار القيامة العامة بفرح وتعطش لحياة الدهر الآتي . جهد وعزم لخلاص نفوسنا من العذاب الأبدي ، بحث لا ينقطع عن طلب الرحمة والإلحاح في طلب عفو الحاكم شرف الوقوف في حضرة القدير . الكف عن تطويب النفس وعن العطف على الذات وعن التماس الاعذار لها ، الصلاة هي توسيع القلب لحل كافة الناس بالحب ، حلولية السماء بالنفس ، ثبوت متبادل في

الثالث الكامل للتقدمة « اليه نأتى وعنده نصنع منزلاً ، ٩

الأب يوحنا (من كرونستادت)

† الصلاة بالنسبة للنفس كنسبة النفس فى أهميتها للجسد . ٩

الأب يوحنا (من كرونستادت)

† أهو واجب علينا أن نصلى دواما وبدون انقطاع ؟ « صلوا بلا انقطاع ، اتس ٥ : ١٧ وهل ذلك فى الامكان ؟ إن الوصول الى قوة الصلاة ودوامها لى استطاعتنا لو شئنا وهى ليست شىء نستحدثه او نخلقه خلقاً وانما يمكن ممارستها فى كل عمل تقوم به مدى الحياة وفى كل لحظة من لحظاتها .

† حينما تأخذ مكانك على المائدة إبدأ بالصلاه . لماذا التسرع هل الطعام سيفر من أمامك ؟

† حينما ترتدى ملابسك فى الصباح اشكر الخالق عليها .

† عندما تأوى إلى فراشك لتلف باغطيتك لتنعم بالدفء اشعر بالحب نحو الله الذى أحبنا هكذا فاعطانا ما يناسبنا فى الصيف والشتاء .

† هل ابتداء النهار ؟ قم إعط شكراً لمن وهب لنا نور الشمس بالنهار لتؤدى عملنا اليومى . ونوراً بالليل لنخدم بقية احتياجات الحياة . .

† عندما تتطلع نحو السماء لتتفرس فى جمال النجوم صل لإله العالم المنظور

† وإذا رأيت الطبيعة قد غرقت فى ظلمة الليل وآهت الخليقة صاغرة إلى

السبات والنوم العميق حينئذ قم أنت اعبدنا اذ اعطانا بالرغم من
ارادتنا خلاصاً من ذلك الجذب المستمر نحو الكد والنصب ليجدد
فينا نشاطنا ويردنا إلى شدة قوتنا.

لا تجعل الليل يطنى عليك بظلامه الممل الطويل ولا تدع نصف
حياتك يمر فارغاً في ذلك النعاس اللاشعورى ... قم اقسم الليل
وانزع من ظلامه نوراً ومن تراخيه صلاة، بل اجعل حتى من نعاسك
تدارياً للتقوى، اليست أحلام نومنا هي في غالب الأمر صدى
مشاغل واهتمامات النهار؟ فكما كان سلوكنا وجربنا وتفكيرنا هكذا بما
لامفر منه تكون أحلامنا! فإذا كانت يقظتنا في الفضيلة كانت أحلامنا
فاضلة وهكذا نصلى بلا انقطاع!

الصلاة التصاق بالله في جميع لحظات الحياة ومراقبتها فتصبح الحياة

صلاة واحدة بلا انقطاع ولا اضطراب . ٢٠

الفريسي باسيليوس الكبير

† الصلاة يسبقها خلوة، والخلوة يمكن التمرّن عليها بالصلاة ومن الاثنين
نكتسب حب الله لأن في كليهما أسباب تدعوا لـ حبه ... والحب
ثمرة الصلاة .

يا أحبائي ان العشرة السرية والإنشغال في الأمور الروحية يشار اليها
بكلمة الصلاة سواء كانت تلاوة أقوال مقدسة عن ظهر قلب ولكن
بتمييز وإدراك، أو كانت ترتيلاً وتسييحاً لله، أو تذكراً دائماً لعنايته

أو سجوداً أمامه ، أو من أمير التهليل والتعجيد ... قال صلاة اذا هي نبضات
الإرادة الحية بالله ، الميتة عن الحياة اللحمة ... لأن من يصلي بالحق
هو حقاً مائت عن العالم ... فدوام الصلاة يعنى دوام انكار النفس
وميتوة النفس . ٢

مار اسحق السرياني

☆ صلاة البار مفتاح السماء . وبقوتها يستطيع كل شيء . هي حى نفوسنا
مصدر لكل الفضائل ، السلم الذى نصعد به إلى الله ، هي عمل الملائكة
هي أساس الايمان . ٢

القديس أغسطينوس

☆ يامن وقفت لتصلى إعط قلبك لله . قلبك الحقيقى الذى تحب به ، الذى
تحب به أولادك وتحب به أباك وأمك ، وتحب به اصدقائك ومريديك
الذى به تحس بحلاوة الحب الطاهر بغير رياء . ٢

الأب يوهنا (من كرونستادت)

☆ تمر علينا فى صلاتنا الطويلة دقائق قليلة نشعر فيها أن صلاتنا تسر الله
هذه تكون قوام الصلاة الحقيقية والخدمة الصادقة لله .

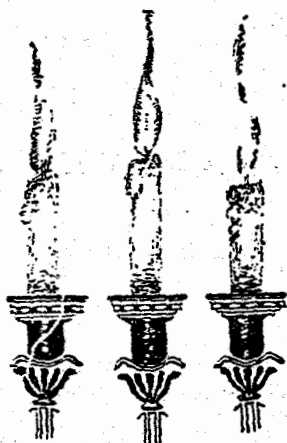
ان اهم شيء فى الصلاة أن يكون القلب قريباً من الله وهذا ندرکه

بجلاوة الشعور بحلول الله في النفس . ٢٠

الأب يوهنا (من كرونستادت)

☆ ان علامة الصلاة الناجحة هي إرتسام فكرة واضحة عن الله في النفس
ودليل مكنى الله فينا هو ثبوت الفكر فيه وبذلك نصير هيكلًا لله . . . ٢١

باسليوس الكبير



يا عظيمة الصلاة

« طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها ، يعقوب ٥ : ١٦ »

« فلتأت قدمك صدوتي ، مز ٨٧ : ٣ »

« لنستقم صدوتي بالجور قدمك ، مز ١٤٠ : ٢ »

☆ الصلاة يجب أن تفضل على كل شيء : مرثاتهم بالضيافة والمقابلة ولكن مريم تجلس عند قدميه . في كلتا الاختين نرى غيرة سامية ولكن هل لك أن تميز بين العمليتين ؟ الرب استحسن غيرة الاختين ولكن فضل مريم على مرثا . مرثا ومز الخدمة العاملة ومريم رمز وقفة التأمل الهادئة أمام الله في الصلاة ! لك أن تقتدى بمن تحب لان بكتيهما سواء بهذه أو بالأخرى سوف تنال ثمرة الخلاص غير أن الأخيرة أفضل من الأولى ... مريم اختارت النصيب الصالح (لو ١٠ : ٤٢) ؟

القديس باسيليوس الكبير

☆ ليس شيء أقوى من الصلاة : لا شيء يعادلها ، ملك مزين بالأرجوان ليس بهي كرجل يصلي منزياً بحديثه مع الله ! . أشبه ذلك بإنسان دخل ليحدث الملك بحديث خاص معه في حضرة كافة أفراد الجيش من ضباط وقواد وذوى الرقب الرسمية المختلفة ، فالجميع سيرمقونه بنظرة إكبار وإجلال ، هكذا الذين يصلّون ! تصور إنساناً يدخل في شجاعة وإقدام ويتقدم في حضرة الملائكة والساووفيم والشاروفيم وكل القوات الغير متجسده ويقرب من ملك هذه القوات جميعاً ويتحدث معه أى شرف هذا ؟

القديس بومنا زهي الغم

☆ عمل الصلاة مقدس ومرتفع جداً وهو مبدأ كل الفضائل . يقول فيها القديس مقاريوس الكبير أنها « قرة كل سعي صالح ، ورأس الاعمال الفاضلة هو المداومة على الصلاة »

الاسقف أغناطيوس بربانتسانينوف

☆ أيها المسيحيون الاحباء « ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب ، مز ٣٣ : ٩ هو ليس فقط يدعنا ندخل اليه سواء كنا خطاة أو غير مستحقين بل انه يجذبنا نحوه ويعلمنا كيف نقرب اليه ونصلي له . وندعوه أباً . ومن نحن ؟ بنوا البشر الذين أغضبناه ، عبيد بظالون ، خطاة كلنا ، تراب ورماد . . . آه يا الله العظيم الرحمة في كل شيء واينما نلتفت رحمتك تقابلنا ، ولما نتطلع اليك ونجد فرصة للصلاة نصلي واثقين من وعدهك الكبير ان صلاتنا تسمع عندك ! »

الفريسي تجوره (من زادونسك)

☆ الصلاة في المبتدئين تشبه نارا ومن الفرحة تندفق من القلب ، ولاكن في الكاملين تشبه نورا يضيح عطراً يملأ القلب . هي بشارة الرسل ، عمل الايمان ، أساس الرجاء تجديد الحب ، حركة الملائكة ، قوة غير المتجسدين الدائمة ، بشارة الرب ، علامة القداسة ، رمز الطهارة ، وجود الله ، إظهار المعمودية ، إغتسال وتجديد في جرن التوبة المفتوح على الدوام ، خطبة النفس للروح القدس ، فرح يسوع ، سرور النفس ورحمة الله ، علامة الصلح ، ختم المسيحية ، شعاع الشمس الزوجية ، نجمة

الصباح المنيرة للقلب بعد ليل الخطية الحالك ، دعامة المسيحية ، معرفة
الله ، آه يا لعظمة الصلاة ! هي عمل الآب والابن والروح القدس ؟
القديس أغريغوريوس (من سينا)

☆ ليس حسن أن نترك كلمة الله ونخدم موائد ... ، أما نحن فنواظب
على الصلاة وخدمة الكلمة ، ١١١ عظيم هو عمل الصلاة ؟
أغناطيوس (من برياتشانينوف)

☆ أيوجد شيء أعظم من الصلاة ؟ أيوجد شيء أنفع منها لحياتنا أو أحلى
منها لقلوبنا إنها اسمى علامات العبادة المقدسة ؟

القديس أغسطينوس

☆ بالعظمة وسمو الصلاة ، سعيد هو من يصلي بحرارة فالشيطان لا يقربه
قط على شرط أن يتطهر من كل غش . يالسمو الصلاة ؟

القديس إفريم

☆ الصلاة هي تاج بنيان كل الفضائل فإذا لم تكن كل فضيلة قد تثبتت
بالصلاة فلا يحتمل أن تبقى طويلا . وكما ان الفضيلة لا تثبت إلا
بالصلاة كذلك الصلاة تسندها الفضائل . لهذا لا يمكننا أن نبحث بتدقيق
أثار الصلاة أو ندرك نتائجها في هذا الحديث القصير اذ ان ذلك يحتاج
إلى جهد طويل مع ذكر كل ما يتعلق بالصلاة سواء ما يجب الإقلاع

عنه أو ما يجب التوفر عليه كل بمفره ليجت على حدة . ولكن شيئاً واحداً لا يحتاج إلى بحث هو ان بناء البرج الروحي يحتاج إلى حساب النفقة وتقدير تكاليفه باعتناء . وقبل كل شيء يجب أن يكون أساسه سليم وذلك بتطهير النفس والوقوف على عللها وعيوبها وما انحط من شهواتها وحيلئذ يجوز وضع أساس البنيان وداعة وتواضع حقيقيين وهكذا ينمو برج الفضائل الروحية قويا لا تزغزه الميول الفاسدة فيرتفع صاعداً نحو السماء .

ومهما صادفته عواصف الشهوات الهوجاء فانها تنكسر دون أن تصيبه بسوء . ومهما أصابته من سيول الاضطهادات الشديدة أو قامت عليه قوات العدو وانصبت عليه بانوائها فهو ينجو من هذه جميعاً ويبقى راسخاً واثقاً ؟

القديس يوحنا لأسيان
(المعروف بقيسان)

★ آه يا للقوة الغدير منطوق بها التي ملك بها الرب على قلوبنا . . . حتى أمهاتنا لا يقدرن أن يستدرجن قلوبنا تماماً اليهن . في حين ان الرب يستميلها اليه بالتام بواسطة الصلاة ؟

الأب يوحنا (من كرونستادت)

★ ما هو رأس كل أعمال النسل التي إذا ما بلغها إنسان يشعر انه قد بلغ قمة الطريق ؟

لأنه الوصول إلى الصلاة الدائمة ! فحينما يصل إلى هذا الحد فقد لمس
نهاية كل الفضائل وصار مسكناً للروح القدس ؟

صار اسمي السرياني

★ وذلك الروح الناري العظيم هذا الذي قبلته أنا أقبلاه اتم أيضاً . أما اذا
اردتم أن تقبلوه ويسكن فيكم فقدتموا أولاً أتعاب الجسد وتواضع
القلب وارفعوا أفكاركم إلى السماء في الليل والنهار واطلبوا باستقامة
قلب هذا الروح الناري وحينئذ يعطى لكم بالصلاة . اديموا الطلبة
باجتهاد من كل قلوبكم فانه يعطى لكم لان ذلك الروح يسكن في القلوب
المستقيمة وهو يكشف لكم الاسرار العلوية وأشياء أخر أمسك عن
قولها . ويكون لكم فرح سماوي ليلاً ونهاراً . ؟

القديس انطونيوس الكبير



ضرورة الصلاة

- « برونى لا تقدروه أنه تعملوا شيئاً ، يو ١٥ : ٥
 « صلوا لى لا ترفعلوا فى تجربة » ، لو ٢٢ : ٤٠
 « أرعنى فى يوم الضيق ، فانقذك » ، مز ٤٩ : ١٥

✠ الذى يفتقر فى الجسديات وليس له حيلة يمد يده ليسأل ، هكذا فى الروحيات إذ افقرتنا الخطية يتحتم علينا أن نطلب ونسأل بالصلاة .
 ✠ الله ليس محتاجا لصلواتنا ، فهو يعرف ما نحتاجه حتى قبل أن نسأل ، لأنه عارف بكل شئ ورحوم ويسكب من جوده الطيبى حتى على الذين لا يسألون ، ولكن الصلاة ضرورة لنا لأنها تجعلنا مفرزين وخصمين لله ؟

القديس أغناطيوس بريانتس اغنوف

- ✠ إذا لاحظت أن انسانا لا يجب الصلاة اعرف فى الحال أنه ليس فيه شيئاً صالحاً بالمرة . فالذى لا يصلى لله هو ميت وليس فيه حياة .
 ✠ لى تحتفظ بقليل من الماء دافئاً لا يكفى أن تقربه من النار مرة ؛ ولكن يلزم أن تكون له صلة متكررة أو مستديمة بالنار والا يفقد دفته وتدركه برودته الأولى . هكذا والقلب أيضاً يجب أنئه اليوم أن يشعل بنار الحب الإلهى بالصلاة لى يحتفظ على الدوام بحرارة عواطفه فتدوم غيرته ولا يعود سريعاً إلى برودة حالته الأولى .
 ✠ لا شئ يقدر أن يجعلنا ننمو فى الفضيلة مثل المداومة على الصلاة

بكثرة، فهي تهيئ لنا حياة العشرة مع الله... بالصلاة يكتسب القلب الشرف والأمانة ويرفع عن أمور الدنيا ليتحد مع الله بالتدريج فيصير روحانياً مقدساً؟

† ليتنا ننتفع بضرورة الصلاة ونذكر أن في تركها فقدان حياة النفس
اذ هما شيء واحد لا ينفصل؟

القديس بومنا زهي القم

† الصلاة هي ام كل الفضائل . فالصلاة تحفظ العفة وتربها في حضنها .
تبطل الغضب وتوبخ عليه . تمنع ميول الكبرياء والحسد . تستدعي
الروح القدس ليحل في النفس . وتسمو بالنفس لترتفع إلى السماء ؟

القديس افريم

† الجسد لا يستطيع أن يبقى حياً بدون غذاء هكذا الصلاة هي غذاء
النفس وقوام حياتها ؟

† نحن نؤمن أن ليس أحد من المدعوين يقدر أن يفوز بخلاصه بدون
معونة الله ولا أحد ايضاً يستحق هذه المعونة إلا بالصلاة ؟

القديس أغسطينوس

† الصلاة هي دعامة الواجبات الثلاثة التي على الانسان المسيحي . الاول
صلته بالله . الثاني بنفسه . الثالث بالتقريب . فواجبنا نحو الله : نقوم به
في الصلاة ، فدعو باسمه ونظهر حبنا وأمانتنا له وإيماننا به ونعترف

به كنيع لكل البركات . نرجوه كما نرجو أبا حقيقيا ولنلتجى اليه كاطفال .
أما واجبنا نحو أنفسنا : فبالصلاة نفثس ذواتنا ، ونقيس انساننا
الروحي ، ونسعى لتكون أهلا لبنة الله . وأما نحو القريب : فبأن
نسأل ونطلب له كما لأنفسنا . ؟

القريبى بوجهنا لاسبابه

† كل العطايا المادية يعطيها الله من ذاته . أما كل العطايا الروحية فهي نازلة
من فوق من عند أبى الانوار ، وليكن علينا أن نسألها من الله ، نظهر
احتياجنا اليها ونؤمن أنه هو معطيها ؟

† الله يأمرنا أن نصلى ، ادعنى يوم الضيق ... اسألوا ... اطلبوا ...
أقرعوا ... صلوا ... ، لأن احتياجنا سواء كان جسديا أو روحيا
فهو انما يقودنا إلى الصلاة .

فالمحن والشدائد والعوز والضيقات التى تحل بنا لانستطيع أن
نحتملها أو ننتصر عليها أو نتخلص منها إلا بمعونة الله التى تعطى للذين
يسألونه فى الصلاة . ربح كثير يأتى بواسطة الصلاة المتضعة .
† إن سر دوام النعمة والفضيلة هو فى دوام الصلاة ؟

† كل من يتوكأ على عكاز الصلاة لاتزل قدماه ... وحتى إذا زلت فهو
لن يقع تماما لأن الصلاة سند للسائر فى طريق التقوى ؟

† إذا قدمت للملك شكايته المستمرة ضد أعدائك فينئذ لاتفقد
شجاعتك إذا هاجمك ، فأنت لن تجاهد طويلا لأنهم سريعا يرحلون من

تلقاء ذواتهم . لأن هذه الأرواح النجسة إنما تخشى أن تأخذ عليها
فرصة بالصلاة لأن الصلاة هي تاج الجهاد الذى إذا شعرت به تفر
كما من عذاب النار ؟

القديس يوهنا الدرمي

† الصلاة الحارة التى بالدموع ، لا تغسل فقط الإنسان المنسحق من
خطاياہ بل وتشفى ضعف الجسد وأمراضه ايضا ... الصلاة تجدد
الانسان بجملته وتجعله يولد إنسانا جديدا .. أنا أكلبكم من اختبار ائى ؟
الأب يوهنا (من كرونستادت) .

† أظن انه واضح لكل انسان انه بدون صلاة يستحيل تماما أن يكون
للنفس فضيلة ، لأنه كيف يتسنى لإنسان أن يجاهد من أجل فضيلة ما
دون أن يسأل ويتضرع ويسجد أمام واهب الفضائل ؟

† كل من يريد أن يعمل عملا ناجحاً ويضمن رضى الله سواء فى البحث عن
زوجة عفيفة أو فى السير بلا لوم فى طريق البتولية أو فى حفظ الإنسان
نفسه نقيا من الحسد أو أى عمل صالح آخر فيمكنه أن يتممه بسهولة اذا
اتخذ الصلاة مرشداً له - لأن كل من يسأل عفة أو إستقامة أو وداعة أو
رحمة فمستحيل أن ترفض مسألته ... إسألوا تعطوا ... يقول الرب
وهكذا يحثنا الله على المثابرة على الصلاة ونحن خاضعين لمشيئته ؟

† ربما يظن بعض الكسالى الذين يعرضون عن الصلاة الحارة أنه يمكن

أن يبرروا ذواتهم باستخدامهم آية السيد الرب ، ليس كل من يقول
 لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يعمل إرادة أبي
 الذي في السموات ، مت ٧ : ٢١

اجاب هؤلاء انه اذا كان ادعاؤهم حقيقياً فصلاة واحدة تكفي
 للخلاص ، ولكن الله يقول ، صلوا في كل حين ، صلوا بلا انقطاع ،
 اسهروا وصلوا ، صلوا لئلا تدخلوا في تجربة ، فالصلاة هي رأس
 كل الأعمال الصالحة فلا العفة وحدها ولا عنايتنا بالفقراء ، أو رحمتنا لهم
 ولا خدمتنا للآخرين تكفي وحدها لأن الصلاة هي أساس هذه جميعاً ؟

القديس بومنا ذهبي الفهم

† الصلاة تشجع الضمير وتلبس العقل قوة . وتقوى الرجاء الذي يلهب
 الضمير فيتجلد الانسان تجاه الضيقات ويصبر على شروا الأرض .
 لأنه كل حين يوازن بين هذه الأنعام وبين الخيرات العتيد أن يرثها
 فيستبين بالعذابات وأنواع الآلام . ؟

† الصلاة الكاملة ترشد إلى السماء وترذل حبة هذا العالم ، بالصلاة نستدرج
 النعمة إلينا التي تسمى الملكوت لكي إذا أحسسنا بها ننسى الأرض
 وما فيها . وتذكر كل حين ان لنا معين قوى غير منظور ؟

† بواسطة اللفاظ ندخل إلى الأسرار . فالعلاة تقرب العقل إلى الله ؟

† ليس لاجل سؤالنا يعطى الله مواهبه وانعاماته بل إنما جعل سؤالنا
 وطلبتنا واسطة كلام يوصل العقل إلى تفرّس أزليته لإدراك مقدار
 اهتمامه بنا ؟

† الصلاة التي لا تلازمها أفكار عالية فاضلة هي كلام ساذج ليس لها قوة عند الله .

أما اذا اقترنت الصلاة بحسن السيرة تكون مثل لهيب نار في حركتها لأن عظيمة هي قوة الصلاة التي يصلحها البار . أما القوة فهي ليست في الألفاظ وإنما في البر . فهو ذا موسى ويشوع واليشع كانوا يفعلون المعجزات من غير صلاة ؟ (استثناء لمن وصلوا لدرجة النبوة وعمل المعجزات)

† الصلاة هي عمل مرتفع متعال على جميع الفضائل . ؟
† الذي يتهاون بالصلاة ويظن ان له باب آخر للتوبة فهو مخدوع من الشياطين . ؟

القديس مار اسحق السرياني

† عند ما يشرق نور الشمس تهرب الوحوش الضارية وتختبئ في اوجرتها وهكذا حينما نبتدىء في الصلاة . فهي شعاع يشرق علينا فيستضيء العقل بنورها وحينئذ تهرب كل الشهوات الوحشية الجاهلة وتبتدد . فقط علينا أن نصلى بنفس شجاعة وفكر مضبوط فإذا كان الشيطان قريباً منا يطارد ، وإذا كان هناك روحاً نجساً يهرب . ؟

القديس يوحنا ذهبي الفم

† الصلاة حلقة ذهبية تربط الانسان المسافر في طريق الأرض بالعالم الروحي وفوق الكل بالله . روحنا هي من الله والصلاة التي بالروح ترفعنا اليه . في الصلاة ربح وفير لمن يصلى بالحق فهي تعطى راحة

للنفس والجسد وتمتد حتى تعم من هم حولنا، بل وتشمل الآتين بعدنا ...
انظروا مقدار أهمية الصلاة !

الأب يوحنا (من كرونستادت)

† تهتف الصلاة أم الفضائل : هلم إلى أيها الأولاد إصغوا إلى فاعليكم
مخافة الرب من ٢٣ : ١٢ افتحوا الى قلوبكم لأدخل وأسكن فيها فاعليكم
كيف تحيدون عن الشر ، أمثال ١٥ : ٢٧ ، اعلمكم ، أن خوف الرب زكى
ثابت الى الدهر ، من ١٨ : ١٠ وأنه مرهوب على كل من حوله ، عند
الشارويم للمتلئ لهيبا والشارويم المسجد جداً ذو الستة أجنحة ...
إصغ إلى و اترك الإهتيمات الباطلة وافطم نفسك ولورغما عن هواك ،
اترك غواية المسرات والملذات ، اترك الكلام الهزؤ والعيب وكثرة
الكلام التي تترك النفس فارغة ... اذكر واعتبر أنك غريب على
الأرض أما السماء فهي بيتك الحقيقي وبلد سكنائك ... إستمع إلى
فليس لك مرشد سوى . أنا الصلاة أم الفضائل ... كل القديسين
الذين غادروا الأرض متصرين واستقبلتهم السماء بالفرح كنت لهم
مرشدة الطريق ... كل من ياتمنى على سره أكشف له سقطته وخطيته
فإذا مدلى يده ارفعه وانتشه من الهاوية ... أكشف له مكان الشيطان
وأحطم له شركاكة وألزمه بالفرار ... أنا الصلاة أصالح الانسان بالله
أكشف لتلاميذى ومحبي الخالق غير المدرك وأقودهم إلى العبادة الحققة
والخضوع الذى يليق بالخالق أمام الخالق ... ابذر فى القلب تواضعا ،
وافيض فيه ببوع دعوى غزيرة ، واجعل من مريدى شركاء للنعمة

الإلهية... كل من سلمنى مقاليد أموره لا انخلى عنه لحظة بل فى كل لحظة أحضره أمام الله وأقرّبه اليه واشبعه من عشرته حتى يجد فى الله لذة لا يجدها فى الحياة حاضرها ومستقبلها ؟

الاسقف أغناطيوس بربانتسانينوف

† الصلاة المسيحية تمد بالصبر هؤلاء الذين يرزحون تحت عبء الآلام فتخفف أحزانهم وتهبهم نعمة وشجاعة... بالصلاة وحدها يُغلب الله من تخننه !!! لقد جعل الله الصلاة لا لتدفع عنا الشر فحسب بل منحها لتكون سببا لكل صلاح !!

الصلاة تسترد النفوس التى ذهبت فى طريق الموت ! تقيم الضعيف وتشفى المريض ، تفتح أبواب السجن لتطلق الأسرى أحراراً... وتفك أغلال البرىء لينعم بالحرية... تغسل الخطايا ، وتدفع التجارب تطنى الإضطهاد ، وتبطل الظلم والعسف... تعزى صغبرى القلوب وتهب ذوى الأرواح العالية ، تعود بالمسافرين ، وتهدى الأمواج ، تلجم قطاع الطريق ، وتضبط طريق الأغنياء... تغذى المسكين وتشفى المريض ، ترفع الحجر وتقيم الساقطين وتسند الواقفين...

الصلاة سور الايمان وسلاح ودرع ضد العدو الذى يرقبنا من كل ناحية ، لذلك ليتنا لا نسير قط غير مسلحين بالصلاة - بالنهار متيقظين لحالنا وبالليل ساهرين ، حافظين على الدوام قوام جديتنا بأسلحة الصلاة .

كل مخلوق يصلّى . الملائكة يصلون وحتى بهائم الحقل ووحوش

الغاب تصلى وتحنى الركب حينما تخرج من أوجرتها ومغائرها ثم تنظر إلى السماء وهى مبهتجة ليس بانواه صامته وانما كل واحد منها يخرج صوته برعشة ريح زفيره حسب ما وهب من صوت ... حتى طيور السماء حينما تغادر أوكارها ترتفع نحو السماء بأسطلة اجنحتها كشبه صليب فى السماء وهى تخرج من حناجرها ما يمكن أن يكون صلاة .. وماذا يمكن أن يكون أكثر من هذا ليشعرنا بأهمية الصلاة ؟ الرب نفسه صلى !!! هذا الذى له القوة والكرامة والمجد إلى ابد الدهور كلها آمين ؟

القديس ترنوليبار



درجات الصلاة

« وكل درجة يتعالون بها نحو المجد يظنون انهم قد وجدوا الانتهاء ، فاذا ارتفعوا أيضا واستناروا بنور أكبر نسوا درجاتهم الأولى وظنوا أن هذا نهاية المنتهى ! هذا لأنهم ليسوا هم المتحركين نحو المجد انما هو فعل الروح القدس فيهم ! »

القديس يوحنا سابا (الشيخ الروحاني)

شرح ونهيد

كثير منا لا يعرف عن الصلاة إلا أبسط صورة لها وهي التي نقوم فيها بتلاوة بعض الكلمات أمام الله سواء كانت من ترتيبنا الخاص الارتجالي حسب ما توحى إلينا الظروف ، أو من ترتيب القديسين ، أو قطع مختارة من الكتاب المقدس كالزامير أو الأناجيل أو خلافة... ولكن هذه كلها لا تخرج عن كونها تمهيدا للصلاة الحقيقية التي بالروح والحق... وبقينا لو عرف الناس ما تحويه بقية درجات الصلاة من الروعة والسمو وما تجلبه من نعم وبركات لما توانوا لحظة في البدء بممارستها...

وان كان ليس من السهل تقسيم الصلاة إلى درجات منفصلة لما بين هذه الدرجات من وحدة وترايط متين ، الا انه من الممكن توضيح كل نوع منها .
فالنوع الأول : هو الصلاة الصوتية التي نستعمل فيها تلاوة الالفاظ والجل كما سبق وشرحنه سواء كانت هذه الالفاظ من ارتجالنا أو من محفوظات الكتاب أو من ترتيب الالباء وهذا النوع يعتبر أساساً لأنواع الصلاة الأخرى أو تمهيداً للدخول مع الله في حديث واقعي... ولكن يشترط فيها أن يلزمها مجهود ذهني لمتابعة معاني الالفاظ التي نقولها مع اهتمام داخلي بموضوعها فلا تتلو الكلام كأنه من الآخرين لله بل نحوله لأشخاصنا فنقدمه منا مباشرة...

والنوع الثاني : هو الصلاة العقلية وتسمى أحيانا بالصلاة الداخلية لأنها تكون من عمق القلب وهذه يشترك فيها العقل مع القلب

فيرتبط التفكير مع الشعور ، وأحيانا يفصح عنها ببعض الكلمات ولكن في الغالب تقدم في صمت وهدوء .

وأول درجات الصلاة العقلية هو الهذيد ويمكن تعريفه بأنه حديث مع الله يتذكر فيه الإنسان بعض اعمال الله مع خليقته ويشرح احوال نفسه أمام الله ، فيندم على تقصيره وعلى خطيئته في موضع الندم ويقدم عبارات الشكر في موضع الشكر ويعزم على اصلاح سيرته حسب مسرة الله . وهذا النوع يسمونه التنقل في الصلاة فهو يشمل أشياء كثيرة متعددة أحيانا لا يوجد بينها رباط وأعظم مثل لهذا النوع هو الزايمر فهي قطع مختارة من هذيد داوود مع الله . تارة في الخليقة الصامة وتارة في الخليقة الناطقة ومرة في الناموس وأخرى في النفس . أو ربما هذه كلها في مزموir واحد ولكنها لا تخرج عن كونها حديثاً واقعياً شجياً فيما تشعر به النفس نحو الله .

أما الدرجة الثانية في الصلاة العقلية فهي صلاة التأمل بالروح . . . غير أن تسميتها صلاة تجاوز في التعبير نوعاً ما إذ أنها في الحقيقة عند اكتمالها تكون هبة من الروح القدس تمنح لبعض المختارين ، وتاج الحياة الروحانية ، وهي وإن كانت هدفاً لكل ساعي في طريق الصلاة إلا أن ليس من المحتم أن ينالها كل من يسعى إليها . ويلزم التأمل الروحاني على الدوام عطيتان من عطايا الروح القدس اثبتيته وحفظه وهما الإفراز (الحكمة) والمعرفة . . . ومن يؤهل لهذه الدرجة الأخيرة فعالبا يؤهل أيضاً الى الدهش في الله وهذه يعبر عنها بما هو فوق حدود الصلاة . والمعروف أن كل القديسين الذين اشتغلوا بالصلاة ومارسوها وصلوا الى هذه الحدود جميعاً وسجلوا اختباراتهم التي نحن بصددنا بدافع الحب لمنفعتنا . . .

ويمكن أن نتبسط فنسمى أول درجات الصلاة التي هي الصلاة الصوتية بالوقوف أمام الله بخوف... والدرجة الثانية التي هي الهديز بالمسير نحو الله باشتياق والدرجة الثالثة بالوجود في احضان الله بالحب...

ويمكن ان نتبسط أيضا فميز هذه الانواع الثلاثة من كلام الرب يصوع :- «إسألوا تعطوا»، وهذه هي الصلاة الصوتية - «اطلبوا تجدوا»، وهذه هي الهديز و«اقرعوا يفتح لكم»، وهذه هي التأمل أو درجة الوصول وقد اصطلح الآباء في كتاباتهم على تسمية درجات الصلاة بثلاثة أنواع من التاوريا (والتاوريا ترجمتها الحرفية النظرة الروحية وهي ما تقابل اصطلاح التأمل الروحي من حيث المعنى)

التاوريا الأولى وهي تاورية الطبائع المادية المخلوقة ويطلقون عليها أيضا الهديز بالمخلوقات.

التاوريا الثانية وهي تاورية الطبائع المعقولة أى الأرواح والملائكة والله فوق الكل.

وهو ما يقابل التأمل بالروح بدرجتيه المكتسبة والموهوبة التاوريا الثالثة وهي درجة الدهش المطلق في الثالوث الاقدس لا من حيث التأمل والفحص في طبيعته بل الاتحاد بنوره والذهول في عظمته وجلاله.

وسوف نبدأ مباشرة في هذا الفصل وما يليه بالصلاة العقلية ودرجاتها وتعاريفها مرجئين الحديث عن الصلاة الصوتية ومتعلقاتها الى الباب الأخير من هذا الكتاب في موضوع «نواحي النشاط الخارجى للصلاة»، لأن الصلاة الصوتية هي في مجموعها نشاط خارجي.

الهديز

« تكون مسرته بناموس الرب وفي ناموسه يهذ النهار والليل ، من ١
 « أخفيت كلامك في قلبي ، من ١١٨
 « تكلمت بشهادتك ... وهذت بوصاياك التي احببتها جدا ، من ١١٨
 « انظروا الى طيور السماء ... تأملوا زنايق الحقل ... ، من ٦

الهديز تدريب روي شيق معروض على الجميع بلا استثناء . لا يحتاج
 الى مجهود ذهني يذكر وليس كما يتوهمه الناس من صناعة المتصوفين أو
 الرهبان أو المشتغلين بالامور الروحانية العالية . ليس هذا انفعال داخلي
 وليس هو صلب الارادة أو السيطرة على المشاعر والتفكير وليس هو
 افكارا عميقة أو بحثا تحليليا لكلام الله . لا لا فالهديز صلاة بل حتى انهم
 يسمون الدرجات المتقدمة منه بصلاة البساطة أو الصلاة ذات الاتجاه
 البسيط فهو حديث النفس مع الله بحسب ما تشعر به فهو حديث غير
 متكلف بل على سجيته . فيه تتحدث مع الله من نحو خليفته ومن نحو اعماله
 وصفاته فنشكره بحاراه ، واحيانا تلهب نفوسنا إلتهايا أثناء هذا الحديث
 الصامت فلا يطيق الانسان سكو تا فتخرج منه كلمات مبعثرة هي أقرب الى
 صراخ الشاروييم منها الى الكلام المنطقي المرتب ، يعبر الانسان بها عن حبه
 كما يعبر الطفل الرضيع عن حبه لآبيه بمنأغة الكلام الغير مفهوم أو بالصراخ
 أحيانا ... في كل هذا يكون القلب مفتوحا أمام الله يري ويلبس كل ما
 يحيش به من المشاعر .

إذا فالهذيد لا يحتاج الى تعبير منمق أو الفاظ مرتبة أو معانى متتجة
لا لا فهو لا يحتاج إلا إلى شعور صادق و ارادة حاضرة لحب الله مستعدة
لكل بذل . لعمل مسرته ... ويعتبر الهذيد احدى الوسائل العملية لحياة
العشرة مع الله . وإذا شبننا الصلاة عموما بمعرفة القراءة والكتابة مثلاً ،
يكون الهذيد هو الذهاب الى المدرسة كل يوم . فالهذيد هو مدرسة الروح
القدس حيث تلقن حياة الصلاة العملية و الروح القدس هو يعلمكم كل
شيء ، يو ١٤ : ٢٦

و المنبع الخصب الذى يلقت منه الروح القدس دروس الهذيد ، لتلاميذه
هو الكتاب المقدس فهو المدرسة العظيمة حقاً التى لانهاية لدروسها و التى
مها استوعبنا فيها فلن نستوعب الا اليسير ... وهى غنية بمنهجها الثلاثة المنهج
التاريخي ويشمل من بدء الخليقة حتى نهاية الدهور فيما يحيط بالخليقة الصامتة
و الناطقة من كل ناحية . و المنهج الناموسى ويشمل كل وصايا الله و شرائعه
و نواميسه التى وضعها لبنى البشر .. و المنهج الثالث ويشمل معاملات الله
مع احيائه و حديثه معهم و حديثهم معه ... و هذه المناهج الثلاثة كفيلة
بأن تغل على كل احتياجاتنا فى هذيدنا مع الله . لا كأنها أشياء مضت بل كأنها
حاضرة معنا و لا كأنها حقائق لذاتها بل تكون حقيقة نفوسنا نحن .

و أعظم مثل للهذيد الحر المتسع و الذى يشمل كل هذه المناهج هو
الاتاج الرائع الذى خلفه لنا داوود النبي فى مزاميره التى هى فى حقيقتها
قطع فنية للهذيد فهى تشمل حديثاً شجياً متصلاً بين داوود والله .

فمن حيث الخليفة لم يترك شاردة أو واردة إلا وذكرها مستحسنا صنعها فحدث الله عن صنعه للسماء والارض وما تحت الارض والجبال والتلال والبحار والانهار والينابيع والوديان والحقول والبقاع والاشجار والغابات والعشب والثمار . وتغشى بالشمس والقمر والنجوم والكواكب والسحب والضباب والجليد والصقيع والحر والبرد والامطار والعواصف وتحدث عن حيوانات البحر السالكة في البحار ، وطيور السماء وحيوانات البر ووحوش الغاب وبهائم الحقل والدبابات التي تدب على وجه الارض . وتحدث عن الشعوب والامم والالسنه وكل خليفة على وجه الارض ... ومن فرط غلوه في الروح هتف بها جميعا واحدة فواحدة لتسبح معه وتبارك الخالق وترحم الله العلى ...

ثم يعود داوود في مواضع كثيرة من مزاميره وبالأخص في مزموره الخالد ١١٨ يحدث الله عن ناموسه ووصاياه . يصف له اتساعها وجمالها وحلاوتها . يشهد أمام خالقه أنها أشبهى له من العسل والشهد في فمه وأنها تنير عينيه . وأنها فرحة قلبه وغنى نفسه وهذيذه بالليل والنهار حتى صارت سراجا لرجله ونورا لسبيله ... ويشهد للشباب أنها قوام طرقهم ، وللأطفال أنها تفهمهم . ثم يحدث الله عن السكابة التي ملكته حينما رأى الخطاة يهملون ناموسه والمتكبرين يتجاوزون الشريعة فيحدث أثناء حديثه مع الله على الذين يحيدون عن الناموس ويلعنهم ... ثم يشكر الله أنه عليه وصايا أكثر من أعدائه واعطاه فيها أكثر من الشيوخ .

ثم يعود داوود ليحدث خالقه عن نفسه فيرى نفسه دودة لا انسان ، حقيرا ومرذولا أكثر من كل الناس . يرجع بصره الى أيام صباه فيذكر

خطاياہ التي اقترفها في جهل فيصرخ طالباً الرحمة، ويرى أثماته الحاضرة ماثلة أمام عينيه فتغتم نفسه فيصرخ مسترحماً محدثه كيف كلت عيناه من الدموع وانكسرت نفسه من الحزن وبليت عظامه من التهد حتى غارت عيناه وذبل لحمه فالتصق بعظمه حتى شابه البومة والعصفور الفريد على سطح موحش !!! ثم يرجو خالقه أن لا يؤدبه بغضبه فهو مستعد للأدب وإنما بالحب والرحمة من أب شفيق... ويتوسل إليه أن لا يمته وهو في منتصف أيامه بل يتمهل عليه حتى يوفيه حقه من التسييح والتعجيد والشكر. وبذلك يكون داوود استوعب مدرسة الروح القدس بأكملها حتى حاز شهادة الله أن قلب داوود كان حسب قلب الله وفاز بقول المسيح « قال داوود بالروح... »

وهكذا وضع لنا داوود بالروح نموذجاً حياً خالداً للهنيد الكامل حسب مسرة الله. فكل من مرور هو قطعة هنيد رائعة تقوم بذاتها وتكفي لتكون درساً كاملاً، وتكون مع بقية المزامير صورة ناطقة لحياة العشرة التي قضاها داوود في حديثه مع الله.

ويتضح لنا أن سر تقدم داوود كان إطلاعه المتقن على أسفار الكتاب المقدس ومواظبته على الهنيد بها. إذاً حينما نتقدم إلى الروح القدس ليعلمنا دروساً جديدة في الصلاة علينا أن نطالع دروسنا جيداً بل ونتقن حفظها وتلاوتها حتى من مادة حفظنا يرشدنا الروح إلى نواحي القوة والجمال فيها. ويوضح ما يخلصنا فيها وما يطابق حالنا منها فتصير كلمات حفظنا وسائل لتهديبنا وتبكيثنا وتوبتنا...

واعلم ان الهذيد فن ويحتاج إلى زمن لإتقائه ولكن التقدم فيه هين وسريع وان لم يظهر بوضوح شأن جميع الفضائل الروحية . فكلما تقدمنا كلما شعرنا بنقصنا وعجزنا حتى اذا بلغنا إلى درجه عالية ننظر كأننا لم نتقدم خطوة واحدة وهذا من فعل النعمة فهي تخفى تقدمنا عن أعيننا لئلا نسقط في الغرور والكبرياء . . . فكلما استولى علينا شعور بالنقص يكون ذلك دليلاً - كما يعلمنا الآباء الملمهون بالروح - على اننا قطعنا مرحلة طيبة واماناً مرتفعاً يحتاج إلى تحفز لقفزة واسعة . . .

الخطوات العملية للتدريب على الهزير :-

البدء بالهزير : عندما نبتدىء بتدريب الهذيد أى الحديث مع الله يحسن بناجداً (١) أن ننسى العالم إلى حين (٢) وندخل إلى الله بروح الايمان والثقة بأنه حاضر معنا يسمع صوت القلب الداخلى ويلبس مشاعرنا (٣) لئلا نكون فينا روح حب حقيقى له حتى نستطيع أن نستمع بحبه (٤) لتسكن مشاعرنا طبيعياً غير متكلفة ولا تتكلم إلا لدافع قوى .
ومن الأوفق أن نقدم صلاة قصيرة لكي يهبنا الله هذه الشروط الاربعة .

الهزير : يعتبر الكتاب المقدس كما قلنا وبالاخص الاناجيل الاربعة مصدراً طيباً للهذيد مع الله . إقرأ فصلاً من الانجيل بتودة وبتمعق . . . اترك الكتاب واسترجع بذاكرتك ما قرأته وكون فكرة عنه وابتدىء حدث الله عنها . فاذا كان الفصل عن الصلبوت مثلاً حدثه عن مقدار الآلام التى احتملها وشدة الحب الذى جعله يستهين بهذه الآلام من أجلنا وعن جحود الصالبيين وعن مقدار مساحته لهم بان طلب لى

تغفر لهم هذه الخطية بالذات لانهم لم يعرفوا شناعة فعلتهم ... ثم ابحث
عن نفسك فى هذا الفصل هل أنت من الذين يحددونه كل يوم؟ ويستهنئون
بجبهه؟ أم أنت من الذين يشتركون فى صلبه؟ ومقاومة مبادئه واقواله؟
أو أنت مجرد متفرج تقول له ان كنت أنت ابن الله فظهر ذاتك! ... على
أى حال ابحث عن نفسك، وحينما تتحدد موقفك معه حدثه عن ندمك
وحزنك على ما فرط منك واءترف له عن كل ما فى قلبك ... حدثه
عن ماضيك وعن حاضرك، اسكب نفسك حكيباً أمامه، وان فاجأتك
الدموع فلا تحبسها بل اطلب بالحرى ينبوع دموع لتسكب منها الكثير
لتغسل بها أوزارك ... حدثه عن امانيك فى الطهارة واشتياق قلبك
لحياة القداسة.

كرر بعض الكلمات التى تعبر عن شعورك الحقيقى من لحظة إلى اخرى
فحينما تشعر بموجة حب قل له « أحبك يارب فأحبنى أنت أيضاً ولو انى
غير أهل لحبك، وحينما تمر بك موجة شعور بخطاياك ونجاستك، ارفع
صوتاً حزيناً وقل « اخطأت يارب كأنسان اغفر أنت كإله، واذا اعتراك
شعور بعظمة التقدير والتهب قلبك اقربه منك ختر على الأرض بوجهك
ساجداً وقل « قدوس قدوس قدوس مستحق أنت الكرامة والمجد والقدرة،
وهكذا افصح عن شعورك بكلمات قليلة مناسبة مردداً إياها حسب مناسبتها
ولممكن لا تتسرع لتنتقل من حالة إلى حالة فربما تقضى الوقت كله فى هذيد
فكر واحد بهدوء وسكينة، مردداً قولاً واحداً مناسباً من حين لآخر
ليساعدك على دوام الانتباه وعدم التشتت.

قلل من طلباتك الخاصة ولا تتوقع وتطلب منه أموراً جسدية بل

اقصرها على الروحيات لانه يعطيك الماديات بلا سؤال أما الروحيات فلا يعطيها الا بسؤالك وبلجاجة أيضا .

اخرج من هذيك بإثبات حبك لله عمليا بان تقرر عزمنا
افراء الهزير : جديدا للنمو في الفضيلة . لا تقطع على نفسك أقساما أو
وعودا للقيام بأمر جديدة صعبة أو عسيرة لزم من طويل ولكن كن حكيما
وقرر في عزم ان تعمل شيئا واحدا في يومك يرضى الله ويدربك على
الفضيلة كأن تقرر أن تكون اليوم مساحا لمن يسيء اليك مهما كانت نوع
الاساءة . . . أو أن تكون بشوشا مهما قابلك من صعاب . أو أن تكون
شكورا مهما بلغت خسارتك . أو أن تنفذ احدى وصايا الرب يسوع في
يومك . . . ثم تكرر المحاولة يوما بعد يوم وليكن السبب في اهتمامك هو
محبتك للرب يسوع . . .

كيف نختم هذيرك : ١ - قدم الشكر اللائق لله لانه أهلك لأن تجلس معه
واعطاك شرف الحديث معه . هذا الأمر الذى
لا تجرؤ عليه الملائكة .

٢ - اطلب ان يجدد لك الرب هذه الفرصة ولا
يحرملك من نعمة الحديث اليه .

٣ - اطلب أن يساعدك الرب في العزم الذى قرره
في يومك ليكون لتجديد اسمه .

ربما يظهر لك أن التدريب بهذه الصورة فيه شيء من التعقيد ولكن
الأمر خلاف ذلك فهو وإن ظهر على الورق انه صعب فهو ليس كذلك

عمليا. لان مجرد القيام به مرة واحدة ياتقان يصير أمرا سهلا تقوم به من ذاتك دون الاستعانة بالكتاب بل سوف تتلذذ به لدرجة أنك ستحاول أن تضيف عليه ما تراه مناسبا ...

توضيحات :

١ - وهل لابد من هذا الترتيب بالذات ؟
لا فالأمر متروك لك حسب النعمة التي تقودك ولكن عليك أن تخرج من التدريب وقد تحدثت حديثا شيقا مع الله .

٢ - وما هي مدة التدريب ؟
مدة التدريب حسب وقت فراغك . فإن كنت من ذوي الاعمال الكثيرة فيكفيك جزءا من الساعة يوميا وإن كنت تتمتع بأوقات فراغ طويلة فـدرب نفسك على ساعة أو أكثر حسب استطاعتك ولكن لاتدع يومك يمر على أى حال دون أن تتمتع بحديث مع خالقك .

٣ - ما هي الظروف المناسبة لوقت الهذيد ؟
الصباح الباكر مناسب جدا لان في دقائقه الاولى تستقبل خالقك لتضع معه دستور يومك الروحي وتأخذ منه معونة لتقضى صحابه حسب مسرته . د باكرا يارب تسمع صوتي . صباحا أقف أمامك وتراني ، مز ه

٤ - كيف استطيع أن اركز فكري في الهذيد لاني اسرح كثيرا ؟
لاستطيع في مرة واحدة أن اركز فكري لان تركيز الفكر وعدم التشتت (السرحان) أمر يحصل عليه الانسان بالتدريج . وتدريب

الهذيد اليومي من أقوى عوامل ضبط الفكر وحصره في الصلاة .
فداوم على التدريب ولا تيأس قط . فاحيانا نحاول أن نخلق سببا
للحديث فلا نجد ونقول كلمتين فلا نجد لها ثالثة فنظل نرددهما
ولكن لا نضطرب لأن الرب يعرف ما عجزنا أن نقوله لانه يرى
القلب مفتوحا امامه . الم يسبق أن طمأننا اننا لانعرف ان نصلي كما
ينبغي ولكن الروح هو الذي يصلي عنا بأنا لا ينطق بها ! لا ترك
فكرك أثناء النهار يبعد عن الله كثيرا بل حاول أن تتذكر الله كلما
امكنك فذلك سوف يجعل الله معينا لك في كل عملك ويحفظ فكري
في الله حتى اذا طلبته في الصلاة وجدته محصورا في معانيها .
وكما ان ضبط الفكر مهم للصلاة كذلك الصلاة هي أساس لضبط
الفكر فابدأ بالصلاة .

٥ - ولكن ليس لدى وقت للهذيد ! الذين يقولون ذلك عليهم أن يسألوا
ذواتهم بأمانة أحقا ليس لديهم فرصة ١٥ دقيقة في كل ٢٤ ساعة ؟ أم
تهربهم من الصلاة ومن الوقوف على حقيقة انفسهم هو الذي جعلهم
ينفرون من الصلاة ؟ كم من ١٥ دقيقة نقضيها كل يوم في سرد
الاخبار ومناقشتها ... وهل اذا عُرِض علينا أن نقوم بعمل جديد
فوق أعمالنا يستغرق ١٥ دقيقة كل يوم مقابل راتب شهري ١٠ جنيهات
فماذا يكون جوابنا ؟؟ اليس هذا شيئا نخجل احقا لضميرنا ... ان الله
له الحق الأول على اوقاتنا !

سوف نعرض لك في هذا الباب نموذجا لأقوال القديسين عن الهذيد
وطرقه وانواعه ، كل حسب ما يراه أما في أقوال القديس يوحنا صابا
(الشيخ الروحاني) فتجد نموذجا بديعا للهذيد . فقد برع هذا القديس
في الهذيد والتأمل وعاش فيه ... ليتك تتذوق حلاوة أقواله وتسرح معه
لتختبر عمق هذا النوع من الصلاة .

الهذيد

للقديس مار اسحق :-

† الهذيد في الكتب المقدسة ينير العقل ويعلم النفس الحديث مع الله

† الذين يعرفون الكتب المقدسة يسهل عليهم التضرع في صلاة حقيقية.

† توجد قراءة تعلمك كيف تدبر أمورك وتوجد قراءة تشعل النفس

بجلاوة الفضيلة . كن مداوما الهذيد في الكتب الإلهية وسير القديسين

لان من دوام التفكير فيها تنمو فيك افكارا حارة وتسهل عليك

الصلاة وتجعل الضيقات هينة في عينيك .

† عمل القراءة مرتفع جدا لانه هو الباب الذي يدخل فيه الذهن الى

الاسرار الإلهية . يأخذ قوة حسب نقاوة الصلاة ومنه يتقوى أيضا

التدريب على الهذيد .

† بدون القراءة في الكتب الإلهية لا يمكن للذهن أن يدنو من الله .

† الباب الذي يدخل منه الانسان الى الحكمة هو الهذيد في الكتب .

† صلاة الهذيد هي أفهام من جهة الحياة ، ومعرفة فاضلة عن الحياة الغير

ماتة . هي ربوات افهام تحتلج في قلوبنا : كيف جُبلنا من الارض

من حيث طبيعة الجسد ويبد من لوتفعنا ... وكيف تجنسنا بجنس

اللاهوت اوبأى أسرار تحكمتنا .. وهكذا يستقيم الضمير ويتعظ ويتحرر الى الامور المرتفعة . ويصير هديزة في الروح .

† الصلاة التي يشير بها الآباء لاتكون بالكلام فقط ولا يمكن تعلمها بالالفاظ ، لانك لاتصلي أمام إنسان ، بل انك ترسل صلاتك قدام الذي هو روح . والصلاة الروحانية هي أعمق من الشفتين واللسان وأعمق من تلاوة حفظ المزامير وغيرها . فإذا ما أراد أن يصلي الانسان بها يغطس داخل قلبه بعيدا عن الفهم واللسان هناك في بلد الملائكة بغير كلام يقدر مثلهم . فإذا عاد الى اللسان ليعبر عن شعوره فهو قد خرج من بلد الملائكة ومن التشبه القليل بهم .

† اعلم أيها الانسان المتلذذ للحق أن طهارة الصلاة وجمع العقل فيها هو الهذيد الحقيقي .

† اذا تقدم الانسان بالنعمة في تدريب الهذيد فانه يبتدىء قليلا قليلا يلاحظ الافهام السرية الكائنة في كلام الله وفي المزامير وفي بقية الاعمال الجارية حوله وفي حركات الروح داخله وينظر سفينة حياته تسير الى قدام يوما بعد يوم .

† أثبت في الصلاة أكثر من المزامير ، ولكن لاتبطل المزامير بحجة الهذيد . فقط اعط فسحة للصلاة أكثر من التلاوة ... وفي أثناء قيامك بخدمة سواي النهار والليل اعط فرصة للصلاة فتجد نفسك بعد قليل من الوقت قد صرت شيئا آخر .

† اذا ملّ الضمير من الهذيد في المزامير والصلوات إشغله في الالحان ثلا يميل منك الى الطياشة .

† لاشئ يمنح الضمير حياءً وعفةً مثل الحديث مع الله .

† من ابتداء الانسان بعمل تدبير العقل الذى هو الهذيد بالإلهيات والى أن يبلغ عمل التدبير الروحانى الذى هو التأمل بالروح والدهش فى الله هو محتاج الى التغصّب فى الصلاة أكثر من كل الاعمال الاخرى .

† أن عمل الفضيلة وتدبير سيرة العقل الخفية (الهذيد) هى تحت سلطة الارادة وفيها تعب وجهاد - واما الحركة الروحانية (التأمل بالروح) فهى ليست موضوعة تحت حرية الانسان ، ولا تقتنى بالتعليم أو التدريب أو عمل الإرادة ؛ انما هى من عمل الروح القدس .

† الهذيد الدائم بالله يؤهلنا للصلاة بلا انقطاع . ومن الصلاة يتحرك القلب للهذيد بغير فتور فى الله .

† بمداومة الهذيد بالله وسكون الافكار ، يستطيع الضمير أن يتفرس فى كل أنواع الصلاة ويكتسب معرفة فاضله عن الله .

† الصلاة تقرب العقل الى الله وبالهذيد يتشجع العقل فيتفرس فيه فيتنقى ويتقدس هذا هو الهذيد الذى يتسلط على كل الافكار ويضبطها فيستضىء العقل بالخفيات الداخلية ومعرفة الله . ومن هنا نستطيع أن نقول من يقدر أن يفصلنى عن حب المسيح ؟ أشده . أم ضيق ، أم إضطهاد ، أم جوع ، أم خطر ، أم سيف ؟ ... انى مصلوب للعالم والعالم لى .

† بالحديث مع الله فى الصلاة نتقدم لنظرة الملائكة ، الموضوع الذى نحن مزمعون أن نقدم فيه السجود بالروح والحق الذى لا يحده جسد ولا جهة من جهات العالم .

† انقباض الفكر من الطياشة انما يكون بالصلاة . وما سمعنا ان أحداً نال هذا من غير المداومة على الصلاة .

† نحن ندأوم على الصلاة ليقتنى عقولنا حياءاً وتعففاً من النظر الدائم في الله والكلام الهادىء معه .

† حرارة الصلاة والهيذ يحرقان الآلام والأفكار الشريرة كمثل نار آكلة هذا النوع من الهيذ يمنحك اجنحة ويبلغك الى العقل الروحاني الذي تكون خدمته بالروح وليس بالضم .

† ليس فقط تكون عندنا الحروب كلاً شيء بل ونزدري أيضاً بالجسد الذي هو سبب القتال . هذا هو تدبير العملاء وهذه هي منفعة الهيذ الإلهي .

† أنا انصحك أن تجلس في هدوء وإبدأ برفع قلبك في صلاة صامتة ! بدون تلاوة محفوظاتك من مزامير أو غيرها وبدون سجود اذا استطعت اعبر ليلتك بكل وسيلة ممكنة جالساً في هيذك الحلو (اختبار المتقدمين في تدريب الصهر) ؟

الفدبى مار اسحق السرياني

† يدخل الانسان (للصلاة) ويركع ويمتلىء قلبه قوة إلهية وتفرح نفسه مع الرب كما تفرح العروس مع عريسها حسب قول اشعيا (٦٢ : ٥) ويفرح أيضاً العريس بعروسه . . . ليس عسيراً على الانسان الذي ظل طول النهار مشغولاً (بأعمال العالم) أن يخصص نفسه للصلاة ساعة معينة . يختطف فيها الانسان الباطن الى كثرة تعبد في

تأمل العالم الآخر الذى لانهاية له بحلاوة كثيرة ، فيهدأ عقله ويتغرب
(عن مشاغل العالم) اذ يرتفع وينتقل الى هناك ؛ وحينئذ تمتد سحابة
ذهول على افكاره تحجبه عن الارضيات وتشغل ذهنه فى امور سماوية
لانهاية لها فيدرك اشياء أكيدة عجيبة لا يمكن وصفها بفهم انسان
حتى تنحصر صلواته وكل ما يقوله وقتئذ فى معنى : يا ليت نفسى تخرج
مع صلاتى ، ؟

القديس مقاريوس الكبير

† سؤال : هل فى كل الاوقات يتعمق الانسان فى هذه الامور ؟

جواب : ان النعمة حاضرة معنا بلا انقطاع وقد تأصلت وامترجت
فيما من أول عمرنا ... وقد يعمل المرء مع الزمن الى درجة
الكمال ولكن احيانا ترتخي النعمة عنه فينزل الى درجة اسفل
بما كان ... وأما الغنى بالنعمة فلا يبرح فى كل حين ليلا ونهارا
فى حال الكمال حراً نقياً مأسورا دائماً فى السمو . ؟

القديس مقاريوس الكبير

† ثم أن الانسان الذى انكشفت له هذه الامور واختبرها ان كان
يتصورها قدامه دائماً فلا يمكنه أن يحتمل ثقل الكلام بعد ذلك ولا
يطيق أن يسمع أو يهتم بأمر لنفسه أو للغد بل يجلس نقياً فى زاوية
مثل من فرط السمو .

+ ان احب انسان ما الرب يسوع وداوم على محبته فالله لا بد ان يعطى هذه النفس جزاءها ؟

القربى مغاربوس الكبير

+ ربنا سمى تلاميذه طوباويين إذ قال : « طوبى لعيونكم لانها تبصر ولاذانكم لانها تسمع » (متى ١٣ : ١٦)

هؤلاء استحقوا التطويب لانهم نظروا يسوع بأعينهم الجسدية وآلامه وعجائبه واصنعوا لكلماته ... نحن نشتهي أن ننظر وان نسمع ولكن هؤلاء رأوه وسمعوه وجها لوجه لانه كان حاضرا معهم بالجسد . والآن هو ليس حاضرا معنا بالجسد ؛ فنحن نسمع كلماته من الكتب المقدسة وتقدس بالسمع فنطوب ونبجل ونحترم الكتب التى تخبرنا بكلماته ، وهكذا بواسطة تصورنا المناظر التى يصفها الكتاب نفكرس بعين الفكر فى هيئته الجسدية وفى عجائبه وآلامه وتقدس ونشبع ونسر ونسعدا وبوقار نعبد هيئته الجسدية التى يهذبها فكرنا وتصورنا اذ نكون بعض التصور لجلال لاهوته .

لانه كما اننا من جسد ونفس ، ونفسنا هذه لا نستطيع الآن أن نقف بمفردها الا بمؤازرة الجسد الذى نحتاج فيه . كذلك يستحيل أن ندرك الامور الروحية الا بالوسائط المادية كما هو حاصل فى حاسة السمع المادية اذ بواسطة سماع كلمات محسوسة ندرك أمورا روحانية غير محسوسة وغير مادية على الاطلاق . كذلك ايضا بواسطة رؤيا المناظر الجسدية أو تصورنا نصل وندرك الامور الروحانية .

إذا فهدى الفكر نافع لرفع القلب بالصلاة وبلوغ مدارك الروحيات وعلى هذا الأساس اخذ المسيح جسداً مع النفس كما للانسان ليظهر للانسان قوة اللاهوت بالملبوسات ؛ والمعمودية كذلك من الماء والروح وكذلك تناول ، وكذلك كل اسرار الكنيسة والصلاة والتسبيح والنور والبخور في كل هذه تتعارف الماديات لحلول وتثبيت الروحيات .

الفريسي يوحنا المعمدان

إذا كان الكتاب المقدس قد استطاع أن يُعرف الله ويصوره بالحروف المادية المقروءة فهذه الحروف إذ تحمل خلاف شكلها المادى الظاهرى معنى آخر روحانيا ومدلولاً سامياً غير مادى . أما هذه المعانى الروحية وهذه المدلولات السامية فقد استحق كثيرون من الاطهار أن يطلعوا عليها بالعقل ويعاينوها بعيونهم العقلية ولكنها لم تكشف للجميع . إذا فنحن نستطيع أن نعمل فكرنا في تصور الامور حسب أوصافها ومدلولاتها فتدركها كأننا رأيناها . وكما أننا نصل الى معرفة الشيء بالاستدلال والمقارنة كذلك فإننا نستخدم كل الحواس لإدراك الامور التى لم نراها .

نحن نعرف انه يستحيل أن نرى الله أو ملاك كما هو أو حتى الشيطان أو الارواح الاخرى ولكنهم انما يترامون لنا بشكل خاص إذ أن العناية الإلهية من أجل ضعفنا تلبس ما هو ليس مادة أو حتى شبه مادة تلبسه صورة هيئة ما لأجل تعليمنا وتفهيمنا عند قرب اللا نترك في جهل كثير عن الله والعالم الروحى ونفصل انفصلاً تاماً عن

الروحيات . فالله روح نقي بطبيعته والملائكة والارواح والشياطين بالمقارنة مع الله (الذى تبارك اسمه لا يصح معه مقارنة أيا كانت لانه هو وحده بلا مقارن) عبارة عن اجسام ولكن هذه كلها اذا قورنت بالاجسام المادية فهى ليست بذات جسد .

واذ لم يشأ الله أن يتركنا فى جهل عن الارواح ألبسها هيئة وشكلا ومنظرا مقارنة لطبيعتنا يراها العقل بالرؤية العقلية .

العقول الروحية ليست فى حاجة الى الماديات لتصوراتها الروحية ،
أما نحن إذ اتنا لازلنا ترائيين فانما نصل الى الرؤية والاستعلان الإلهى
بواسطة المناظر المحسوسة بالعقل .

القراءة وهذيد الفكر فى معانى الكلمات يهتان طريقا للصلاة ويعتبران
وسيلة صالحة لكف عن الإنشغال بالأمور الباطلة .

غرض القراءة هو أن نصل الى موضوع يسترعى انتباهنا ويحتفظ بهذا
الانتباه بلا تشتت ، أما هذيد الفكر فى معانى الكلمات المقروءة فهو
قنطرة العبور من القراءة الى الصلاة ثم يلزم الصلاة بعد ذلك ليعين
الانسان للاستمرار فى صلاة طويلة . أنه جيد فى الصباح أن نتعكف
بعد الصلاة على القراءة ، نقرأ قليلا لنلتهب . ولكن الحرارة فى القراءة
ليست هى النهاية المقصودة ولكن القصد هو أن نصل الى حالة الصلاة
حينئذ نكف عن القراءة لأن العقل يكون قد كف عن طوافه .

† « وفي ناموسه يهذ نهارا وليلا ، مز ١ : ٢ »

يفوز الانسان بسعادة كاملة حينما يتقن الهذيد غير المنقطع وغير المكروب في ناموس الرب . ربما يُعترض على هذا بأنه يستحيل بالنسبة لضعف البشرية التي تحتاج الى اوقات للراحة واخرى للنوم والاكل والتي يتعذر القيام بفروض الصلاة اثناءها . ولكن كلمات الرسول تؤكد الامر « صلوا بلا انقطاع » .

لهذا نرى أن الهذيد في الشريعة لا يعنى قراءة كلماتها أو تلاوتها ولكن يتسع معنى الهذيد فيشمل تتميم احكام الناموس بالتقوى ليس

بمجرد القراءة ولكن في هذيد عملي وتدريب على كل واحدة منها

والقيام بتتميم الوصية بالاعمال التي نعملها سواء في النهار أو في الليل

كما يقول الرسول « فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئا فافعلوا كل شيء لمجد الله ، (١ كو ١٠ : ٣١) والطريق لتأمين صلاة غير مضطربة لكل رجل تقى لتكون حياته عبارة عن صلاة « أما أنا فصلاة » انما يكون بأعمال مرضية لله تعمل دائما لمجده .

وحياة مثل هذه تسير حسب الوصية في كل لحظاتها ليلا ونهارا انما تصير هذيذا بالليل والنهار في ناموسه . ٩

القديس ابيطري (من بواتيه)

† ليست هي كثرة كلام أو تركيب المنطق ، بل تمجيد منته في القلب

دائما في كل موضع وفي كل حين بغير انقطاع (الهذيد)

أو ذلك النوع الآخر (التأمل بالروح) الذي يحدث في القلب بدون

هوى (إرادة) بل من الروح كشيء ينبوع لا يهدأ جريانه ولا ينقطع قط . وهذا يعطى لراحة القلب . فينعم به على الذين تعبوا في سجد قدام ربهم وقدموا اعمالا وتمجيداً محتملين في سبيل ذلك آلاما كثيرة . ومن هذه الصلاة الدائمة ينبع لهؤلاء المتعوبين كلام داخلي لا يفسر الذى هو اسرار الله الخفية . . اما الذين استأهلوا هذه النعمة هم اولئك الذين تدربوا فى الهدى الدائم مع الله بغير حركات ألمية (بفرح الارادة) وبقلوب طاهرة نقية . ومن هذا الباب يدخلون إلى الدهش فى نور الثالوث الاقدس وطبعاً هذا على درجات والدرجات بقدر العمل والنشاط .

الفريسي يوهنا سابا (الشيخ الروحاني)

† ان كان لسانك يشغل بكثرة الحركة فقلبك منطفيء من الحركة الطاهرة
أما اذا كان فمك ساكناً بهدوء فقلبك حينئذ يغلى بحركات الروح .

الشيخ الروحاني

† سكّيت لسانك ليتكلم قلبك . (الهدى) . . . سكّيت قلبك ليتكلم
الروح (التأمل) .

الشيخ الروحاني

† ادخل الى بيت كنزك يا ابن الاحرار لتجد ذخائرك . ادخل الى عرس
ابن الصالح لترث ملكوته ، لان عرسه مستعد لك فى داخلك . لماذا

تطيش في بلد ليس لك ؟ في بيتك الملوكوت لماذا تشخذ كسرة خبز
كالجالسين في المزابيل . فيك مخازن خبز الحياة ؟ ابحت وابصر في
نفسك فترى الملوكوت داخلك ، قم احمله في حضنك مثل مريم أمه ،
قم استنشق من اعضائه رائحة حياة لك ، قم اشخص فيه بنظرك في
صلاتك ليختلط فيك جماله داخلك فيطهرك وينقيك ويرفعك ويرقيك
ليكن هو . ما كلك بلا شبع كما ذاقه داوود فترنم بطييه ، ولا تفرغ
من عطشك اليه . ليكن لك ينبوع حلاوة دائم . ان كنت تحزن قليلا
في طلبه فسوف تدوم فرحتك بوجوده . وان كنت بالضيق والدم
تستهي نظره فسوف يشرق حسنه بالتهليل داخلك . ٩

الفريسي يوحنا سابا

† من تخدم ؟ لمن تصلي ؟ قدام من تصرخ وتبكي ؟ اليس قدام ذلك الذي
به تتحرك وتوجد ؟ اليس قدام من هو فيك مستريح كما في هيكاه ؟
ولماذا لم تشعر بعد بنعيم وجوده فيك ؟ آه من أجل انك لم تخلص
اعمالك بهيمة ولم تداوم قدام الواحد غير المنظور .

قم افتح قلبك للنور لتعاين النور ... اذا جلست أو مشيت مع الطيور
فطر في أجواء طهارته ومع الاسماك اسبح في بحار عظمته ... مع
شقيق الهواء تنسم رائحة قداسه ومع كلامك اخلط تقديس الهه . ١٠

السبح الروماني

† احمله في حضنك مثل مريم أمه ، ادخل مع المجوس وقرب قراينك

ومع الرعاة بشر بولادته ، ومع الملائكة ناد بتسبيحه ، خذه من سمعان الشيخ . واحمله انت أيضا على ذراعيك ، احمله مع يوسف وانزل به الى مصر ، حين يقوم مع الاطفال اطلبه اليك وقبل شفتيه ، واستنشق منه رائحة جسمه المحي الكل ، كن تابعا لصوته في جميع ادوار تربيته لان هذا يمزج فيك محبته بالتصاقك به دائما فتفوح من جسدك المائت رائحة الحياة التي من جسده ، قف معه في الهيكل واسمع كلماته المملوءة حكمة التي خاطب بها الشيوخ حتى انذهلوا من تعليمه . وحين يسأل ويجيب اصغ اليه واعجب لحكمته . قف هناك عند الاردن واستقبله مع يوحنا . وادهش واعجب من تواضعه حين تراه يخفض رأسه ليوحنا ليقبل منه العباد بالماء !

أخرج معه الى البرية واصعد معه الجبال واجلس هادئا عند قدميه مع الوحوش التي جاءت لتأنس بربها . وهناك قم معه لتتعلم الحرب والقتال مع الاعداء .

قف على البئر مع السامرية لتتعلم السجود بالروح والحق . وارفع الحجر عن لعازر لتتعلم ما هي القيامة من الاموات . قف مع الجموع المحتشدة وخذ لك لقمة من الخس خبزات لتتعلم بركة الصلاة ! اذهب أوقفه من نومه في قاع السفينة حينما تضارب الامواج حولك . ابك مع مريم وبل رجليه بدموعك فتسمع منه كلمة تسند قلبك ، ضع رأسك مع يوحنا على صدره لتسمع دقات قلبه الذي ينبض بحب العالم كله !!!

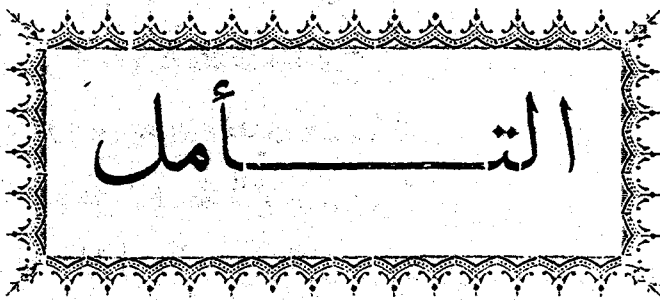
خذ لك كسرة خبز من الذى بارك عليه وقت العشاء لتجد بجسده
وتثبت معه الى الابد ..

قم مد رجلك ليغسلها لك لتتطهر من ادناسك وخطاياك . اخرج
معه الى جبل الزيتون لتتعلم منه السجود وإحناء الركب حتى يتصبب
عرقك مثله ، قم استقبل معه شاتيك وصائيك ومد يدك معه للقيود
اهمل وجهك مثله للطم والبصاق وعراً ظهرك لضرب الشياطين . قم
يا أخى لا تخز احمل الصليب فقد حان وقت الرحيل ... مد يدك معه
للمسامير ولا تمنع رجلك ، اشرب معه المر ...

قم باكراً والظلام باق واذهب الى القبر لترى القيامة العجيبة .
اجلس فى العلية وانتظر مجيئه والابواب مغلقة . افتح اذنيك لتلاهما
كلمات السلام التى خرجت من فمه هيتا مع الباقيين الى مكان منفرد واحن
رأسك لتأخذ البركة الأخيرة قبل الصعود !

السبح الروحانى





شرح ونمهر

قليل من الناس من يقضى بعض وقته في ممارسة الوجود مع الله ، وأقل من هذا القليل من وصلوا بنعمة الله إلى التنعم ببركات التأمل العليا في الصلاة الداخلية ... مع ان هذا النوع من الصلاة يعتبر ثمرة الحياة الروحية وعودة آدم إلى جمال روحانيته الأولى .

لقد تكلمنا عن الهذيد كأول درجة من درجات الصلاة العقلية (أو الداخلية) . ويصح أن نذكر هنا انه ليس هناك حدودا واضحة تفصل الهذيد عن التأمل فالدرجتان متداخلتان عمليا . غير انه يمكن أن يقال أن الهذيد هو الأساس الذي تستند عليه الحياة التأملية كما سيتضح من أقوال القديسين أو بعبارة أوضح يعتبر الهذيد تدريبا للوصول إلى درجة التأمل . وان كان الهذيد عبارة عن تنشيط الروح بواسطة القراءة وغيرها ؛ يكون التأمل هو هذا النشاط بلا إفتعال . وان كان في الأول يقع الجهد على قوى التصور والتفكير فيكون الثاني هو التحرر من كل جهد . فهو النظرة الداخلية في النفس وهو الاستراحة البسيطة في القلب نحو الله ...

ومن الخطأ أن نظن أن حياة التأمل معناها أن لا يعمل الانسان شيئا سوى أن يتأمل ... والا كانت حياة التأمل وقفا على النساك والمتوحدين .. ولكن الأمر ليس كذلك فالتأمل نوع من العمالة متيسر للجميع وليس وقفا على أحد فهو لرجل العالم كما للراهب وهو للزوج كما للبتول وهو للشاب كما للشيخ ...

ولتعريف التأمل على وجه التبسيط نقول : في أثناء صلاتك أو هذيدك

في اللحظة التي تشعر فيها أن الله حاضر أمامك وتحس بوجوده فعلا فتتهز روحك داخلك ، تكون في هذه اللحظة قد ابتدأت أن تختبر مذاقة حياة التأمل بالروح ... وغالبا ما يلزم حضور الله إنقباض روعي واضح مناسب لحالة النفس وذلك إما لشعور جارف بعدم الاستحقاق كشعور بطرس الرسول لما رأى الرب وهو متعري من ملابسه داخل السفينة فصرخ قائلا : اخرج من سفينتي يارب لأنى رجل خاطيء ، لو ٥ : ٨

أو إلهاب داخلي لذيذ كالتهاب تليذى عمواسد الم يكن قلبنا ملتها فينا اذ كان يكلمنا ؟ ، (لو ٢٤ : ٢٢)

والتأمل على نوعين : فالنوع الاول : هو الذى يكتسب بالتدريب. فهو نتيجة مجهود بشرى للبدء به ؛ أما الاستمرار فيه فيكون من عمل النعمة

والنوع الثانى : يكون هبة كاملة من النعمة في بدايته وفى الاستمرار فيه أيضا . فهو لا يعتمد على شيء من قبل الانسان لا ان يوجد في حالة خاصة ولا أن يسعى اليه لا بالشعور ولا بالمشيئة ، وانما هو اختيار النعمة للشخص وللوقت حسب مسرة الله بالقدر الذى يختاره وبالطريقة التى يراها ... وهذا النوع الأخير من التأمل هو الذى يمتد غالبا إلى حالات ما فوق الصلاة أى الدهش المطلق فى الله والغيوبة والذهول فى الإلهيات . وهو الذى يختص أيضا بالرؤى والاستعلانات والنبوة والمواهب الفائقة من عمل معجزات وشفاء أمراض .

ولكن هذه الحالات جميعا متداخلة في بعضها ، فالروح يرتفع وينخفض من واحدة إلى أخرى دون أن يتقيد بقاعدة ثابتة . إذ أن هذه الدرجات المختلفة من الصلاة إنما توضح حالة النفس أمام الله ولا تفيد على الإطلاق تحديد موقف الله تجاهنا ... فهي اختبارات تجوزها في حياتنا البشرية وليست درجات يتوقف عليها خلاصنا أو تقيد الله في تعليمنا . إنما أخذت مجراها في حياة القديسين وساروا عليها فوصلوا بها ووضعوا حدودها ووصفوا طبيعتها لتعليمنا ...

والتأمل المكتسب هو التأمل المعروض للجميع سواء كانوا من الكليروس أو كانوا من ذوى المهن العالمية المختلفة ... بل إن التأمل يعتبر حصنا منيعا يقي هؤلاء جميعاً من مساوىء الأوساط التى يحيون فيها ويضطرون للعمل بها .

ويعتبر التأمل المكتسب ختاماً لحياة الصلاة بدرجاتها المختلفة والحد النهائي للصلاة المعروضة للجميع لممارستها .

المرحّل إلى التأمل : هناك أمور أساسية لا يمكن للنفس أن تدخل بدونها إلى حالة تأمل صحيحة ناجحة دون أن تكون قد استوفتها حقاً .

فأولاً : وقبل كل شيء يجب أن يتأكد الإنسان من خلوه من الخطايا المتسلطة والعادات الرديئة ، والذين اختبروا الهنيد وساروا فيه يهون عليهم هذا الأمر . لأن الحديث مع الله من أهم وأقوى العوامل التى تحرق الخطايا كما تعلمنا من أقوال مار اسحق فى الهنيد . إذا فهنا نكرر أهمية اختبار الهنيد والسير فيه حتى نصل بنعمة الله إلى حالة من الطهارة

تليق بالتأمل الذى سوف نواجه فيه الله وجها لوجه كقول القديس
أغسطينوس . . . ويمكن تلخيص هذا الدور من الإستعداد بكلمتين :
إنكار الذات والإلتصار على الالهواء والشهوات بكل ما فيها من
معان . وللقديس يوحنا كاسيان نظرية مبسطة فى هذا الأمر إذ انه
يعلم بأن المعرفة الروحانية طرفان . الطرف الأول عملى ويتلخص
فى التحرر من الخطايا واكتساب الفضائل وذلك بالسعى والاجتهاد
والطرف الفلسفى أو الروحى ويتلخص فى التأمل فى الروحيات .
ويستحيل الوصول إلى حالات ناجحة من التأمل دون بذل الجهد
فى التلمذة لأعمال النفس والفضيلة ويقول القديس أغسطينوس « عبثا
نحاول الوصول إلى مواجهة الله بالرؤية الا اذ تجنبنا أسباب الخطية
وأعمالها . »

ويقول القديس أغريغوريوس الكبير فى ذلك الأمر « على
العقل أولا أن يتنظف من نفخة الكبرياء ومن التلوى بمسرات الجسد
والشهوات المختلفة وبعد ذلك يستطيع أن يرتفع فى درجات التأمل ،
ويقول أيضا « وعلى الرجل الكامل أن يتلمذ أولا الى اعتياد الفضائل
وممارستها وبعد ذلك يدخل إلى راحة التأمل . »

ثانيا : من السهل على الذين اخضعوا ذواتهم وانتصروا على الخطايا وشهواتها
ولذاتها وتصوراتها أن يخضعوا الفكر أيضا . لأن هدوء الفكر من
الجولان عامل مهم للدخول الى التأمل . ويقول القديس اغريغوريوس
الكبير (يتدرب العقل أن يحجب عن عينيه أى خيالات وتصورات
سواء كانت ارضية أو سماوية ويتردد كل الحركات التى تأتية من

خارج أثناء وقوفه للتأمل سواء كانت من جهة السمع أو البصر أو الشم أو حتى الذوق أو الاحساس حتى يتفرغ لأن يطلب نفسه من الداخل كأنه بغير حواس) ويقول أيضاً « أن أول خطوة هي أن شوب العقل الى نفسه وينجمع الى ذاته ، والخطوة الثانية أن ينظر ذاته مجموعاً مصلوباً خالياً من التصورات الجسدية وبهذا يصنع من ذاته سلماً لذاته ليصعد الى الخطوة الثالثة التي هي فوق ذاته-التأمل-»

أما التعليل الفلسفي الروحي لتجميع العقل كخطوة أساسية للدخول الى التأمل ورؤية الله هو أننا لا نستطيع أن نصل الى الله الا في أعماق نفوسنا...حقاً أن الله موجود في كل مكان ولكن ليس بالنسبة اليها وإنما بالنسبة الى طبيعته التي تملأ كل الوجود. فليس مكان نستطيع أن نتلاقى فيه مع الله في كل هذا العالم الفسيح الا في نقطة واحدة وهي داخل نفوسنا. هناك هو ينتظرنا وهناك يمكننا أن نواجهه ونحدثه ومن هناك يحدثنا. وفي ذلك يتأمل القديس اغسطينوس تأملاً رائعاً في البحث عن الله : —

† أنت الدائم الى الابد غير المتغير قط ...

وهبتني نعمة سكنائك في ذاكرتي يوم أن عرفتك ...

ولماذا أبحث أنا الآن عنك كأنما تتعدد امكنة سكنائك لي ؟

أنا متأكد أنك أعددت سكنائك في منذ ذكرت لك يوم أن عرفتك ...

حيث أجدك عندما أدعوك لتذكرني ...

ولكن أين وجدتلك عندما تعرفت عليك ؟

لأنك لم تكن في ذاكرتي قبل أن أعرفك !

أين اذا وجدتك عندما تعرفت عليك ؟

كنت أعلى منى هناك فى نفسى عميقا أعمق من عمقى وعاليا
أعلى من علوى . . .

قد تأخرت كثيرا فى حبك أيها الجمال الفائق فى القدم والدائم جديداً
الى الأبد . . .

آه تأخرت كثيراً فى حبك . . .

كنت فى فكيف خرجتُ ابحتُ عنك خارجا عنى ؟

أنت كنتَ معى ؛ ولكن لشقاوتى لم أكن أنا معك !

فدعوت وهتفت وأخيرا حطمت صمى . . .

أضأت وأبرقت ومزقت ستار عمائى

أخت عبيقا فسرت يهدينى عطرك ، الهث خلفك . . .

ذقت فجعت وعطشت . . .

لمستنى فاشتعلت النار فى . . .

ثالثا : لا بد أن يكون هناك دافع من الحب : يصمم القديس اغريغوريوس

الكبير على ضرورة وجود الحب بدرجة ما للدخول الى التأمل .

ويقول فى ذلك : « انه يلزم للذين يتوقون للدخول الى دراسة

التأمل أن يواجهوا ذواتهم بمقدار ما لديهم من الحب . إن قوة الحب

هى المحرك الذى يعزل النفس عن العالم ثم يهيم صاعدا بها الى العلو .

ويقول أيضا « إن عظمة التأمل لا تمنح الا للذين لهم حب . . . »

وسوف يقابلنا فى معرض كلام القديسين قطعة رائعة عن الحب

للقدیس یوحنا سابا تركناها فى موضعها واكتفيناهنا بتوجيه

النظر اليها .

يأتى وقت على الذى يداوم الهدىذ يشعر فيه انه إبتدأ
 هاتئ التأمّل : يتخلى عن اعتماده على استعدادات الاقتباه الروحى داخله .
 فبمجرد استعداداته الداخلى لمباشرة الصلاة العقلية يجد نفسه قد دخل فى
 عمق الصلاة وتركزت مشاعره وانجمعت عقله . الى هنا نكون قد وصلنا
 الى عتبة للتأمّل ؛ دون ان نبذل جهدا ما لا يقرائة ولا بتصور ولا بحدّث
 ما . . . وبذلك تكون الصلاة قد اصبحت طبيعية ولا تحتاج الى إستحداث
 شىء من أى نوع . اذ ان الدخول السريع الى عمق الصلاة والشعور بوجود
 الله معناه أنه قد توصلت علاقتنا مع الله واتسعت الفترة القصيرة التى كنا
 ننعم بها فى الهدىذ بوجود الله حتى شملت الفترة كلها التى نقضيها فى التأمّل .
 وهذا معناه اننا دخلنا فى نوع جديد من الصلاة ايسر من الانواع السابقة .
 ولكن الصعوبة كل الصعوبة فى الاقتناع ببساطته . نىوم تقتنع بذلك
 وتتنى عنك كل الاوهام بأنه أمر روحى عال سوف تسير فيه قدما . وكما
 انه تدريب سهل بسيط كذلك يحتاج الى نفس سهلة بسيطة تستطيع أن
 تسير ولا يهتمها الى أين تسير أو كيف تسير . اذ يشبهونه بالسير فى الظلام
 بايمان بسيط مبهم دون استعمال الحواس أو التفكير أو التصور . كأعمى
 ترشده للسير فى طريق خالٍ من العثرات والعوائق وليس له حدود عن
 يمين أو يسار وقيل من يسير فيه . فاذا كان ذلك الاعمى بسيط القلب سليم
 الضمير هادىء التفكير قليل التصور فانه يسير بايمانه بلا اضطراب سيرا
 حثيثا لا تفرقه عن سير البصير . أما اذا كان ذلك الاعمى فيلسوفا مدققد
 التفكير كثير التشكك والتصوّر فانه يمشى يتحسس بعصاه واذا تهىء له
 الحفر والحواجز والوحوش يتعثّر فى مشيه ويؤثر الجلوس عن المسير .

هكذا طريق التأمل فهو طريق سهل ويحتاج الى نفس سهلة تؤمن بسهولة وتسير بهدى ذلك الايمان .

فبمجرد أن تهدأ نفسك للصلاة وتكون حواسك مهتدية اليك وعقلك منجمع الى ذاته تتسلل النفس قليلا قليلا لتتحرر من هذه الحواس جميعا ومن شغب العقل أيضا. وكأنما هي ترتفع عن الجسد ليس من حيث البعد والمكان وانما من حيث المستوى والكيان . فتأمل في ذاتها ملتصقة باحدى الحقائق الروحية أو صفات الله وفي اثناء سيرها تصادفها اشياءاً جديدة وحقائق عجيبة بعضها يدركه العقل وبعضها لا يدركه العقل ، فيعترى الانسان شعورا لذيذا من الفرح والعجب والسرور معا ، إذ يرى نفسه وقد استؤمنت على حقائق واسرار مخفية . وبذلك يزداد الايمان وتزداد الثقة وتلهب الحرارة من فرط هذا الشعور فيقوى الرجاء وتنشط الروح وتجاهد لتمتد اكثر في ذلك الطريق السهل الصعب الى أن تقترب من مصدر هذا النور الذى يوحى بكل هذا الشعور . حتى اذا واجهته في لحظة يقف العقل وتبطل الحواس جميعا وتقع النفس فى دهش من ذلك الشيء الذى يصفه أغسطينوس أنه الشيء الذى لن يعتريه التغير - الله - .

ولكن اذا توقف العقل فى اثناء تطوافه الهين السهل واخذ يبحث فى احدى الحقائق المعروضة عليه ويناقشها باهتمام فان التأمل يقف فى الحال وينتهى عند ذلك الحد . ويكون من العيب حينئذ أن يحاول الانسان مواصلة التأمل اذ يكون العقل قد ارتد الى الورا واخلطت المشاعر ومصادتها الفوضى من جديد .

لذلك فى اثناء ابتداءنا بالصلاة سواء بالهذيد أو بالتأمل بمجرد أن

يشتعل القلب بالحب وتسرى في النفس لذة الانطلاق، علينا أن نضع جانباً كل الوسائل التي نستخدمها في الصلاة سواء كانت قراءة أو تفكيراً أو زميراً أو سجوداً، ونصمت هادئين وننتظر بفرح انطلاق النفس، ولا نحاول أن نستمر أو نفكر في هذه الوسائل لأنها سوف تعطل انطلاق النفس والدخول في درجة التأمل. كمثل الذي يدير محرك سيارته بيده فأول ما يستجيب المحرك وينطلق في دورانه ليس من العبث أن يستمر هو في تحريك يده؟ عليه إذا أن يفرح ويركب لينطلق في تجواله...

وهكذا نكون قد انتقلنا إلى حالة صلاة بالروح أكثر منها بالقلب أو العقل. فبدل أن كنا نحدث الله بكلامنا ومشاعرنا وقفنا نحن أمامه ليتحدث هو إلينا لا بكلام ولا بحديث ولكن بأمور لا ينطق بها، لا تختملها أذن، ولا تراها عين، ولا تخطر على قلب بشر كتحبير بولس الرسول الذي اختبر أعلى درجات التأمل والاستعلانات. ويكون شعورنا في ذلك الوقت « قلبي مستعد يا الله قلبي مستعد » من ١٠٨.

وحينما نتقدم في تأملنا قليلاً قليلاً يصبح استعداد العقل والحواس والقلب للدخول في التأمل أمراً اعتيادياً لدينا قسمي إليه كل حين في يسر بغير عناء؛ وبذلك تصبح صلاتنا حارة بل ملاهية حباً وشوقاً. ويصبح وجود الله حقيقة ملموسة للنفس حتى أنه قد يترأى لبعض الناس في هذه الدرجة بعض المناظر، ولكن يظل الانسنان في شك أنه لم ير شيئاً... ولكن الحقيقة التي لا غش فيها أن الله يكون حاضراً بالفعل أمامنا ونحن ملته متقين فيه، ولكن لا تدركه الحواس الداخلية إدراكاً كاملاً. ولكن يكون أثره واضحاً في النفس. إذ تكون منفعة إنفعالا لتزيدا لم تسبق أن ذاقته مثيله

من قبل وتبطل حركات الشعور والتفكير . ويكف العقل عن جولانه ،
ويبدأ كل شيء ويصمت في انتظار القادم ليعطوا له الكرامة كقول
القديس مار اسحق .

وبينما تكون النفس تنتظر حبيبها كأنه آت من بعيد متلهفة لتراه وهو
قادم اليها إذ تشعر به فجأة وقد حل داخلها دون أن تراه . . . يملأ النفس
حلاوة وسرورا . فتحاول النفس أن تتبين حبيبها ولكن كأنما قد وضع
يديه فوق عينيها فلا تراه ولكنها تشعر به وتلهب حبا وسرورا وهي واثقة
أنه هو هو الله . . . تحاول أن تفهم شيئا من هذا كله فيقف العقل عاجزا
والحواس شبه نائمة لا تتبين شيئا . هذا هو الاتحاد العجيب . . . وهكذا تقف
النفس فائقة بما يحدث لها ، ولكن خائفة لئلا تفقد هذه السعادة المهمة . . .

وفي اثناء هذا يفصل الانسان عن العالم سخابة خفيفة عازلة ، فاذا ما
حدث شيء حوله كأن يناديه انسان فهو يسمع الصوت ولكن بمشقة عظيمة
يستطيع أن يرد بنوع من التلقائية . فكأنما هو مغلق عليه في هدوئه العظيم
المقدس لا يملك أن يخرج منه ولا يرغب في ذلك بشدة . . .

تمر دقائق وربما ساعات دون أن يشعر بها الانسان وهو مستريح
في تأمله . . .

انتهاء التأمل : ينتهى التأمل ولكن بعض آثاره تستمر في النفس عدة
أيام . هدوء يشمل الاعضاء جميعا ، فكل حركة يأتيها الانسان تكون بطيئة
والتفكير صعب التركيز ، فيه روية كثيرة . والنظرات ثابتة ساهمة . وإعراض
كثير عن الاشتراك في الحديث أو المجاملة . . . وفي اثناء هذه المدة ربما

تتكرر حالات الدخول الى التأمل. ثم تنتهى هذه الحالة على أن لا تعود الا بعد فترة طويلة ربما تطول الى سنين ...

فى هذا العرض السريع لهذا الاختبار الروحانى العميق نكون قد مررنا مروراً على حالات التأمل ونكون قد تلامسنا فى قليل مع حالات ما فوق الصلاة وهى بداية دوجه الذهول والدهش بالالهيات التى سوف نفرد لها فصلاً كاملاً :

† أهلى يارب أن أعرفك واحبك لا بالمعرفة الموجودة فى تشتت العقل الحادثة من تعليم الكتب ، بل أهلى لذلك العلم الذى به يعرفك العقل عندما يزول منه الإحساس بالعالم ويرتفع عن التصور والارادة فيستثير بك برباط الصليب ويمجد طبيعتك بحرية النظر اليك والاتصال الدائم بك ؟

القديس مار اسحق السريانى

† اذا ما تحرك العقل فى الامور الروحية بنعمة الله تعالى فلأجل لذة الفرحه بتلك المعرفة يتخلف عن الهذيد والتذكار ويقف ساكناً متعجباً. هذا هو بداية الدخول فى التاورية الإلهية .. (التأمل) ؟

القديس مار اسحق السريانى

بعض تأمل القديس أغسطينوس فى المزمور ٤١ عرضاً شاملاً لحياة الصلاة الداخلية فهو يبتدىء بالهذيد ثم تلهب النفس فتعبر إلى التأمل ويرتفع التأمل إلى الرؤية ، وكلام أغسطينوس ليس شرحاً أو تعليقاً ولكنه صلاة ودموع . فهو قطعة خالدة من عمل الروح وتوافق نادر بين القلب والعقل والقلم .

١ - كما يشاقق الأيّل إلى يثابيع المياه - كذلك تتوق نفسى إليك يا الله ،

٢ - عنوان هذا المزمور (مزمور للمعرفة) ولكن أى معرفة يقصدها داود ؟
تعالوا يا اخوتى اشتركوا فى غيرتى وافهموا اشتياقى ، ليتنا نشترك
سويا فى الحب ونتقاسم ذلك العطش ونسرع جميعاً الى ينبوع هذه
المعرفة ... تتوق اليها كما يتوق الأيّل (ذكر الغزال الذى يقود قطيع
الغزلان) إلى ينبوع المياه ... هو ينبوع النور وينبوع المياه وهو
ينبوع المعرفة أيضاً يملأ النفس المتعطشة إلى المعرفة بالنور والماء .
نوره غير متجسم لا يرى من خارج فهو نور داخلى لا يستعلن إلا
إلى الذين يسعون وراء المعرفة !

اسعوا يا اخوتى إلى الينابيع واشتاقوا الى المياه فالله هو ينبوع الحياة
الذى لن يحف ونوره لن يطفأ . اشتاقوا اذا إلى هذا الينبوع الحى
والنور الذى يستعلن لعين القلب الداخلية ...

نستقى من ينبوعه لإرواء عطشنا الداخلى حينما يشتعل فىنا ، اسعوا
اسعوا الى الينبوع وتوقوا اليه ولكن لاتسعوا اليه كما يسعى أى حيوان
ولكن كالأيّل فى سعيه ...

٣ - فالأيل عدو الأفعى وخينا يصارعها ويأتى عليها فانه يلهب عطشاً
فيعدو عدوا ليروى ظمأه ... آه فالأفعى هى الشرور والخطايا والأثام
أعداء حياتنا ، فعليك أن تأتى عليها جميعاً وحينئذ تلهب عطشا الى
ينبوع الحق . ولكن طالما كنت غارقاً فى شرورك وشهواتك وزناك
فكيف يوجد فيك اشتياق للحق يدفعك أن تجرى إلى ينبوع المياه ،
أو كيف تشتهى ينبوع الحكمة وانت تقنات من سم الدنس ؟

عليك أن تظهر ذاتك بما هو ضد الحق فاذا رأيت نفسك تنقّت من الشرور والشهوات فلا تقف جامداً كأنما قد وصلت ، لا زال يوجد أمامك مرتفعاً عليك أن تتسلقه بعد أن القيت وثق خطيتك المياه عنك ، فلم يعد فيك عدو يعيقك أو يمنعك ... قم اسرع إلى ينبوع الذي أعده الله لنعاشك واروائك عند وصولك إليه لاهتافاً كالآيّل المسرّع في عدوه بعد انتصاره على عدوّه ...

٥ - ولكن لا يزال الآيّل يعدو على رجاء فهو لم يصل بعد إلى ما يرجوه فعليه أن يحمل هزم أعدائه في الطريق يسخرون من رجائه غير المنظور وهو يتحرق غيظاً لأنه لا يستطيع أن يريهم ما يرجوه ، اين الهك ، ... من ٤١

٧ - أهذه الليل والنهار اقتش عن الله حتى أجده لكي لا أؤمن فقط بل أراه !! وها أنا لا أرى إلا الأشياء التي قد صنعها بقدرته أما هو فلم أره بعد .. يبحث عقلنا عن الله ويفتش عن الحق الذي لا يتغير أو يتبدل وعن الشيء الذي لا يسقط أبداً . ولكن العقل ذاته ليس من هذه الطبيعة فكيف يدرك ما هو فوق طبيعته ؟ فالعقل يتغير من تقدم إلى تأخر ومن معرفة إلى جهل ومن ذاكرة إلى نسيان ... ان عقلا طبيعته في هذا القلب لا يستطيع أن يتوافق قط مع طبيعة الله ...

٨ - أبحث عن الله في المنظورات والمخلوقات فأجد آثاره ولا أجده : أعود إلى نفسي عسى المس طبيعته في فلا أجده ، فالهوى شيء أعلى من نفسي ... اذا فلنكن أصل إليه على أن اذكر هذا كله وانطلق بنفسى فوق ذاتي : ذكرت هذا فاستغاضت على روحى (أى خرجت

(منى) ، مز ٤١ : وهل استطيع أن اصل إلى ما هو فوق نفسى اذا لم أنحرر أولاً من ذاتى ؟ ... اذا استراحت نفسى فى قاعة براحتها فلن تنعم برؤية ما هو فوقها « متى أجىء وانظر وجهه الله ، مز ٤١ لأن فى اكتفائها برؤيتها لذاتها امتناع أكيد لرؤية الله .

يصرخ أعدائى « أين الهك ، مز ٤١ بلى دعمهم يقولون فطالما أنا لا أراه فسعادتى معطلة » صارت دموعى لى خبز اليل ونهار ، مز ٤١ أعود أطلب الهى فى كل ذى طبيعة جسدية أرضية كانت أو سماوية فلا أجده ... ثم أعود أبحث عن طبيعته فى فلا أجده ... ولكن بينما أنا فى حيرتى أبحث عن الله وعن أموره غير المنظرة للمدركة فى المخلوقات ... ذكرت هذا فاستفاضت على روحى (أى فاضت وخرجت منى) فلم أعد أدرك من ذاتى شيئاً سوى الله : هناك من فوق نفسى حيث يتطلع إلى ويرانى ، هناك حيث يدبرنى ويهيئنى ، من هناك يحبنى ويدعونى ويقودنى فى الطريق إليه حتى النهاية ...

٩ - « أجوز فى خيمته العجيبة حتى إلى بيت الله » مز ٤١ :

ذاك الذى هياً له بيتاً بالسر فى الأعلى ، له على الأرض ايضاً خيمة .. هى الكنيسة ومنها نطلبه ومنها يبتدىء الطريق إلى بيته العالى ...

كم أنا ابجّل ما فى خيمته : نصرة النفس على الذات : مع فضائل خدام الله ... ولكن ان كنت أقف عند حب هذه الفضائل وتمجيدها فأنا لازت أسيراً فى حدود خيمة الله ...

انى اجوز هذا أبصاً ولو انها خيمة عجيبة حقاً — وأخذ طريقى حتى أصل إلى بيت الله ! هناك ادھش فى مقدس بيت العلى حيث ينبوع

المعرفة ... وبذلك يكون داوود انتقل بنا من عجب الخيمة (أى فضائل النفس) إلى دهشة البيت العالى (أعلى درجات التأمل)

وهو يأخذ الطريق من الخيمة (أى يبتدىء بالفضائل) بقوده شغفه بالله وفرحه السرّى الداخلى . ويسير كأنما يدعو من هناك من مقدس العلى نغم موسيقى شبي فيجوز الخيمة يقتاده ذلك الصوت الداخلى وبحلاوته يسير على هداه ، معرضا عن ضجة اللحم والدم يشق طريقه عاليا حتى بيت الله ...

ينتقل داوود من الخيمة إلى البيت وكأنما يقول انتم تبجلون الخيمة هنا على الأرض (أى الفضائل التى تعملها النفس بالمجهود الجسدى) وهذا جميل ولكن كم يكون إعجابكم ودهشتكم حينما تأتون إلى مقدس بيت العلى ؟

« بصوت تهليل وتسبيح ولحن المعيّدين » مز ٤١

هناك فى بيت الله وليمة لا تنتهى قط ، حيث زمرة من الملائكة يعيدون عيد الأبدية الذى لا ينتهى بسرور وفرح فى حضرة وجه الله ... من هذه الوليمة تخرج أنغام رقيقة عذبة تسمعها آذان القاب فتجذب اليها ، اذا لم تطغ عليها أصوات ضجيج العالم وشغبه .

وبينما يسير داوود فى الخيمة متفكرا فى أعمال الله العجيبة لفداء المؤمنين اذا باذنيه الداخليتين تسمعان صوت الوليمة فيفتتن به ويحمل قلبه بعيدا بعيدا هناك حيث مجارى المياه .

١٠- ولكن فساد الجسد يعترض مسير العقل ويدفعه إلى أسفل ، وحتى

إذا استطاع أن يبدد عنه سحب ظلمة الجسد الكثيف التي تحيط به ، ويصل إلى مصدر النور فإنه بالجهد يفوز بأن يستطلع شيئاً من هناك ، من بيت الوليمه ..
 إذ أن شغب الجسد يدفعه إلى أسفل فينحط إلى مستواه الأول ويتبدل الفرح والتهليل إلى حزن أسيف ... لذلك فقد « صارت لى دموعى خبزاً الليل والنهار » مز ٤١ ... ويثن اذ يشعر انه لازال تحت الموت يحمل ثقل هذا الجسد المتهالك ويعانى إسماءات هذا العالم ...

يعود فجأة فينظر إلى نفسه كأنما هو عائد من هناك من ذلك العالم الآخر السعيد فيقول لنفسه « لماذا أتى حزينة يا نفسى ولماذا تزعجيني ؟ » مز ٤١ ..
 هو ذا أنا لساعتي كنت أنعم بمسررات داخلية وبعينى لمحت ذلك الشيء الذى لن يعثره تغيير قط (الله) لماذا أنت تزعجيني ولماذا أنت منطرحه وها أنت تثبتت من الله فلن تعودى تشكين بعد ... أنت لست عاجزة الآن أن تردى على أعدائك حينما يصرخون نحوك « أين الهك » فقد رأيت الآن ما لن يتغير ...

وكأنما ترد عليه نفسه فى داخله :- لماذا ازعجك الا لاني لست بعد هناك حيث السرور الذى ذهلت به وكأنما مرّ وعبر ...

ألا أخاف وأنا لازلت أشرب من مياه معطشه ؟

أو ألا أهتم بشيء كأنما قد أخضعت أهوائى مع شهواتى ؟

ليس عدوى قائم أمامى يراقبنى ؟

كيف لا تريدنى أن ازعجك وأنا لازلت فى هذا العالم فى طريق غربتى

بعيدا عن بيت الله ؟
 القديس أغناطيوس

نعلبي :

أنظر كيف كشف القديس اغسطينوس السر المخفي في ذلك المزمور
العجيب ، مينا كيف تنقل داوود من الهذيد الى التأمل حتى الى الدهش
ورؤية الله ...

ونلخص المبادئ التي تناولها تأمل القديس اغسطينوس في المزمور
فيما يلي : —

٢ - يثبت اشتياق النفس الطبيعي نحو الله . وشهوة البحث عنه التي تطفئ
على النفس قهيم به باحثة عنه في كل الوجود ... والإجهد والإعياء
الذي يعترى النفس في البحث عن الله غير المنظور بين المنظورات ...
وهكذا يثبت القديس اغسطينوس من اختبار داوود النبي ضرورة
البحث عن الله أولا في مخلوقاته وأهمية هذا الاجهاد كبداية وأساس
لانطلاق الروح في التأمل بعيدا عن الذات والمنظورات . ويشرح أهمية
النور الذي يعمل في الداخل عند الباحثين عن الله بالحق ، وكيف
يقودهم ذلك النور وذلك الهاتف من العالم الى الفضيلة ثم الى الله ...

٣ - وضع اساسا هاما للدخول الى المعرفة الروحانية والتأمل الروحي وهو
تنقية النفس من الخطية بحيث يمكننا أن نحكم على حالة التأمل أنها
حقيقية أم كاذبة باختبار الطهارة وخلو الانسان من الخطايا والشهوات
فلا يمكن أن تقوم حالة تأمل صحيحة طالما كانت هناك خطايا متشبثة
بالانسان . لان الحياة الروحانية هي ثمرة الحياة النسيكية . « طوبى
لأنقياء القلب لانهم يعاينون الله »

٧٠٥: يكون الانسان قبل الدخول في التأمل في حالة رجاء فهو يرجو أن يرى وهذا عامل مهم .

٧ : حالة هذيد يبحث فيها عن الخالق بين المخلفات .

٨ : عجز العقل عن ادراك طبيعة أعلى من طبيعته والتزامه بالخروج عن ذاته.

٩ : الوصول الى حالة قبل التأمل مباشرة وهي تأمل الفضائل والمواهب

التي تمنح لخدام الله ومن هذه النقطة يتقدم الى عتبة بيت الله ...

وهكذا يوضح القديس اغسطينوس أن الدفعة التي سببت إنطلاق

النفس الى الدرجة الأعلى منها هو تأملها في القداسة والفضيلة التي هي

رباط النفس بالله ، فهي نقطة التحول الحقيقية بين النفس والله ...

وهذه وجهة نظر فريدة يشترك القديس اغسطينوس مع داوود النبي

في اظهارها وتوضيحها .

بعد ذلك يدخل في عمق التأمل ، ومواجهة الحواس الحقيقة للنور

وبطلان حركتها وتوقف العقل والدخول في الدهش .

١٠ : سرور النفس الداخلي وانكشاف الامر للعين العقلية لتري ولكن الى

لحظة كليحة عابرة . هنا جوهر التأمل ونقطة الوصول . ورؤية الشيء

الذي لن يتغير .

ثم إنهاء التأمل بالرجوع الأسيف الى الحالة الأولى بدافع ثقل

الجسد والحاج الحواس ثم لحفة النفس للحياة هناك ...

† أنت تقول يا أخى لماذا لا أبصر هذه المزمعات ، ولا أفحص أنا أيضا

الخفيات ، ولا أفهم هذه الاسرار المجيدة ؟ ... اسمعنى يا أخى لأقول

لك ما هو سبب عدم حصولك على هذه الخيرات . بالحقيقة أيها الحبيب

لا يوجد عقل ناطق الا وقد خُلق ليكون ناظرا للجميع ما كان وما سيكون لولا أنه عمى بهذه المنظورات ، لا يوجد قلب لانسان الا وقد جعل ينبوعا للأسرار الخفية التي في حضن الآب لولا إسناد طريقه نحو الآلام النجسة ، لا يوجد لسان لانسان لم يُخصص للنطق بالعجائب شبة الله ولكشف اسراره الخفية لولا انجبابه عن هذه بالسيئات . ولا توجد نفس لانسان الا وقد جعلت لتحتضن المسيح فيها لولا تنجسها مع اعدائها يأنحلاها . . . ولكن التوبة تلدها بلينا جددا شبة الله .

السبح الروحاني

† حينما تقرأ كلمة الله في خشوع في الخفاء، تتيقظ النفس لخطاياها ويجوز فيها سيف من الحزن، ووخزات في الضمير . فلا تستطيع الا أن تبكي فتغسل أوزارها بدموعها . . .

وأيضا حينما تؤخذ بنعمة التأمل وترى أشياء عليا : فمن فرط اشتياقها تنساب في بكاء حلو وتجذ في الدموع عزاءها اذا انها لا تستطيع أن تدوم في التأمل طويلا .

القديس اغريغوريوس الكبير

درجۃ الحب :

† اولئك الذين اشرقت عليهم بشعاع من حبك لم يحتملوا السكنى بين الناس ، بل القوا عنهم كل حب جسدي وتغربوا عن كل شيء في

طلب المحبوب ، نزعوا كل افراحهم وذهبوا يلتمسون طريق الحبيب بالدموع ؛ بكوا لما وجدوا أنفسهم في الطريق غير مستأهلين لجمال المحبوب نفضوا كل لذة جسمية ، ونبذوا كل تمتع بشري ، واحبوا الشقاء والتعب . ليحزنوا قلب الحبيب عليهم . . .

تركوا الاب والام والاخ والصديق ؛ وسعوا خلف الغنى بحبه لانهم ادركوا أن في قلبه لهم حب كثير . وفي محبته لهم عزاء يفوق الجميع . . . ساعة ما أدركوا شهوة حب الوحيد ما صبروا أن يبقوا في أفراح العالم لحظة ، ولما لم يجدوا عندهم شيئا يليق بتقديمه اليه قدموا ذواتهم بالحب على مذهبهم واسلبوا اجسادهم حتى الموت فرحين اذ وجدوا شيئا يقدمونه اليه !

يجرون في طريق الاحزان بلا شع ويسرعون حاملين تعاذيبهم ، صلبوا الاعضاء مع الشهوات مسرورين ، وشربوا مرارة المر متلذذين . آه منك أيها الحبيب لقد سلبت منهم كل شيء حتى ذواتهم فلم يشعروا أنهم أحياء ، بل أن المسيح هو الحى فيهم . . . حينما تحيط بهم الشدائد من كل جهة لا يرغبون فيما يعينهم على الخلاص بل يطلبون المزيد مع قوة للإحتمال من أجل المحبوب !

هؤلاء سكبوا بالحب ، ولما سمعوه يقول طوبى للباكين الآن ، لم يكفوا عن البكاء من هذا الذي اشتعل بالحب فأنشق قلبه وخرج منه ينبوع مياه الحياة ؟ فلما لم تحتمله ركبتاه في الصلاة خرّ على وجهه وكلما قام سقط ومن حرارته انفلقت مقلتاها فخرجت منها ينابيع دموع ملتهبة احرقت الحدود بحرارتها وانحدرت على الارض ففسلت لعنتها . . .

إيه ايها الحب الإلهي... رفعت النفس حتى اجلستها في نور
خالقها وطهرتها حتى تشبهت بسيدها، فاستأنست الوحوش بها وإذا
رأت فيها صورة خالقها لم تكف عن أن تستنشق رائحة.

وليس الوحوش وحدها التي خضعت لها بل والشياطين فزعت لما
رأت النفس مستنيرة بالحب وولت لما رأت فيها صورة سلطان الله.

الشيخ الروحاني

✠ إذا وجدت النفس في طقس طبعها الأول لكانت في العلاء أما إذا كانت
خارجا عن طبعها ففي أسفل الأرض تكون؟

القديس باسيليوس الكبير

✠ لا تتسرع إلى التأمل طالما هو ليس وقت التأمل، حتى يأتيك هو
ويضبطك وانت في جمال التواضع ليتحد معك الى الأبد بالروح
للطهارة؟

القديس يوهنا الدرسجي

✠ حالتان متغايرتان توحيان غنى النعمة العظيم الذي يعمل بطرق مختلفة
في كل واحد حسب قياسه. فواحد تهبه النعمة غير حادة فيضاعف
ويزيد من عدد صلواته وآخر تهبه النعمة هدوء في نفسه يشملها تماما
حتى انه يضطر لإختصار صلواته الكثيرة الى صلاة واحدة قصيرة
يردها في هدوء؟

القديس مار اسحق السرياني

† كل الاشياء التي تصادف الحواس هي ظل لحقيقة النفس. يوجد انسان آخر داخلنا خلاف ذلك المنظور لنا قد أعمى الشيطان حواسه ويسوع جاء ليجعل ذلك الانسان الداخلي صحيحا معافى ؟

القديس مقاريوس الكبير

† كل انواع وترتيبات الصلاة التي يصلي بها الانسان لله حمدتها الصلاة النقية؛ معظم القديسين يقولون ان عقولهم تخطف أثناء الصلاة. وتعتبر حدود الصلاة المعروفة وتصل الى الذهول والدهش حيث يتوقف الانسان عن الصلاة. الصلاة تختلف عن التأمل ولو أنها يتسببان من بعضهما ، وفي التأمل يصل الانسان الى الرؤيا حيث يبقى الشخص بلا حراك ؟

القديس مار اسحق السرياني

† القديسون في العالم الآتي لا يصّلون لأن العقل قد أُبتلع منهم بالروح وهم يسكنون في الدهش في ذلك المجد الآلهي . ؟

القديس مار اسحق السرياني

† التأمل الحقيقي هو امانة القلب . فالقلب المائت بالتام من العالم هو بالكمال حي بالله ؟

القديس مار اسحق السرياني

† الشعور بالفرحة أثناء الصلاة خلاف الرؤية أثناء الصلاة ، والاخيرة

ارفع من الأولى كما يمتاز الرجل البالغ عن الولد الصغير . انه يحدث
 أحيانا أن الكلمات تصير حلوة في الفم حتى أن كلمة واحدة تملأك
 سروراً . ومن فرط الشعور بعدم الشبع لا يدعك أن تتركها الى ما
 بعدها . ولاكن حينما يدخل الانسان في التأمل يجعل الصلاة بكلماتها
 تتلشى من الشفاة . والذي يؤهل لهذه النعمة يشعر أنه بلا جسد من
 فرط عدم الشعور به ومن الذهول الذي يغشى العقل الواعي . هذا ما
 نسميه الرؤية في أثناء الصلاة وليس صورة أو شكل من تزوير الخيال
 كما يترامى للجهال .

وحتى هذه الدرجة تدعى صلاة لأن الفكر لم يعبر تماماً ذلك
 الحد الذي يفصل الصلاة عن ما هو أعلى منها . لأن حركات اللسان
 والقلب أثناء الصلاة هي مفتاح لذلك الشيء الذي من بعده يكون
 الدخول الى موضع الكنز . حيث يكف اللسان وتجمد الشفاة ويهدأ
 القلب ويقف العقل عن طوافه وترتخي الحواس ويعجز الفكر عن
 التحليق . . . يقف الكل بلا حراك ، والصمت يسود بمسكة الانسان
 الداخلية لأن السيد قد حل في هيكله ؟

القديس مار اسحق السرياني

يوجد احساس روحى يتولد من الهذيد فينعّم القلب ويُفرح
 ويُبهج النفس - ويوجد احساس تلقائى آخر يحل في النفس بسبب
 المعرفة الحادثة من الهذيد وذلك من فرط محبة المعرفة للامور الروحية
 والتقدم في الحديث مع الله بمخافة وانشغال الضمير بمحبة هذه
 الاشياء ويكون ذلك من التقدم في الهذيد الحسن الذى لاجل الله

والهَمَّ بالآلهيات (أى دوام الاهتمام بها فى القلب لا الفكر)
والمهَمَّ بمحبة التدرب على هذه الامور لتقويم عمله فانه يولد فيه
على الدوام نظرة هذه الامور بالروح .

فاذا تنقَّت النفس بخوف الله ، عند ذلك تحل التاوريا الروحانية
(أى درجة التأمل الثانية التى من هبة النعمة) من غير أن يكون له
عناية بها — فكل حين يصادف الانسان بضميره فهماً ما فانه يدخل
لوقته فى حاله الذهول — الذى لا ينطق به — وهذا يكون له ميناء كل
الراحات ، هذا هو مبدأ الدخول للمنزلة الثالثة الذى هو التدبير
الروحانى . ؟

الفردىس ما اسمى السربانى

ليس صلاة بل احساساً تحسه النفس بالامور الروحية التى للعالم
الآخر ، شئ يفوق عقل البشر ان يفهم الاشياء التى يحرك بها . لانه
نظر عقلى وليس حركة صلاة أو طلبة ولكن من الصلاة يأخذ سبباً
(فتكون الصلاة هى الوسيلة) والذين بلغوا الى هذه الدرجة من
النقاوة تجدهم كل حين يتحركون بالصلاة فى داخلهم وكل وقت يزورهم
الروح القدس يجدهم فى الصلاة . ومن الصلاة يخطفهم الى التاوريا
(أى التأمل) التى تفسرها نظرة الروح (أى تأمل روحى) . وهم
يكونون غير مفتقرين الى مدة صلاة طويلة أو ترتيب فى الخدمة ،
بل أنه يكفي أن يتذكروا الله فقط وحينئذ يسبوا بالمحبة ويخطفوا ...
ولكنهم ما يهملوا القيام ليعطوا للصلاة كرامتها ، فهم يقفون على

الدوام على أقدامهم في هذه الاوقات التي تزورهم فيها النعمة . ٢

القديس مار اسحق السرياني

† لانهم بتمجيد الله يتحركون بلا فتور . وبتصور التوريات يرتفعون الى
الثالث المسجود له ويثبتون في الدهش بنظرة عظم ذلك المجد . وبهذا
التدبير عتيد أن يكون جميع البشر في القيامة العامة .

† كلما يدنو الانسان لمعرفة الحق ، ينقص نشاط حواسه ويميل الى
الصمت . في حين أن كلما يدنو من تدبير العالم تزداد يقظة حواسه ويكثر
قلبها فيه .

† يتحد العقل بحركات الروح فيرتفع عن طقس الصلاة لان الدهش
يكون عوض الصلاة وعوض الايمان الذي هو اجنحة الصلاة تكون
نظرة فاحصة داهشة في سكون الحواس . ليس للبحث في طبعه بل
تقرس في عظمته ومجده وجهه .

† ان عمل الفضيلة وتدبير سيرة العقل الخفية (الهذيد) هي تحت سلطة
الاداة وفيها تعب وجهاد ومحسورة داخل عمل الهذيد ، واما الحركة
الروحانية (التأمل بالروح) فهي ليست موضوعة تحت حرية
الانسان ولا تقتنى بالتعليم أو التدريب أو عمل الارادة . وانما توهب
لاقياء القلوب .

† ولما قرب الانسان من المنزلة الثالثة (التأمل بالروح) وحظى بحدودها
يجدان الاشياء التي كان يعملها متغصبا ينجذب اليها في كل وقت بلا
تغصب وبلذة ، والدهش يجذبه اليه بغير ارادته . ويوجد جاثيا ساجدا

بوجهه على الارض بلا افكار أو بالصلاة أو هذيد وانما تأمل روحه في عظمة الله وسياسة تدبيره وحكمته... ولكن حتى الى هذه الدرجة هو يكون بعيداً عن الدهش الكامل بطبيعة الله.

وفي الوقت الذي تصادف فيه النفس هذا الشعور الخفي حينما يتحرك العقل بالنعمة الروحانية يتخلف في الحال عن الهذيد وتتخلف الحواس عن عملها ويبقى في حالة دهش.

القديس مار اسحق السرياني

+ صلاة اللسان مفتاح لصلاة القلب. وصلاة القلب يكون بعدها الدخول الى الكنز. حيث لا يكون صلاة ولا دموع ولا تقزع لان العقل وجميع الحواس تتخلف اذ تكون الروح قد دخلت الى التاوريا الروحانية.

فالصلاة اذاً شيء والتاوريا شيء آخر ولكن الثانية متعلقة بالاولى فاذا شبهنا الاولى ببذر البذار فالثانية هي حمل الثمار - ولا يصح أن نسمى التاورية أو الدهش باللاهوت صلاة، اذ انها تكون من فعل الروح القدس وتديره وليس من فعل الارادة وسلطانها. وقد عبر عن ذلك بولس الرسول «اني الجسد لست أدري أم خارج الجسد لست أدري» (٢ كو ١٢ : ٢) - فقط أعرف أنني اختطفتم ونظرت ولكن لا أستطيع ان اعبر -

+ وان سأل انسان لماذا تكون التاوريا والاستعلان في وقت الصلاة فقط ؟ نقول أنه في وقت الصلاة يكون عقل الانسان مجموعاً اليه

وشاخصا في الله ومتظراً بكل اشتياق أن تأتيه الرحمة . وأى وقت من الاوقات يكون فيه الانسان مستعداً محترساً كمثل وقت الصلاة ؟ الـل ذلك يكون في وقت نومه ؟ أم اذا ما باشر اعماله ؟ أم اذا كان عقله مشتتاً يؤهل لهذه الموهبة ؟ - أما القديسون فلم يكن لهم وقت يجلسون فيه بطالين من "صلاة لانهم في كل وقت يتفاوضون بالامور الروحية فيكونون مستعدين للصلاة إمامي قراءة سيرة القديسين أو في هذيد اقوال الكتب أو في تصور المخلوقات بهذيد فاضل نافع .

متى ظهر الملاك لـزكريا وبشره يوحنا ؟ والقديس بطرس ألم يظهر له الاستعلان بدعوة الشعوب الى الايمان وهو يصلي «الساعة السادسة» ؟ وأيضا كـرنيليوس ألم يظهر له الملاك حينما كان يصلي ؟ وهو شع أيضاً حينما كان ملقى على وجهه في الصلاة تكلم الله معه ! وكذلك انبا انطونيوس حينما كان يصلي نظر نفساً صاعدة بكرامة عظيمة واعطى الطوبى لذلك الانسان الذي اهـل لهذه النعمة ، وكانت هذه هي نفس آمونيوس الذي من جبل نتريا . وكان ذلك الجبل يبعد عن مكان سكنى انطونيوس مسيرة ١٣ يوماً .

وهذا الان اوفق الاوقات لنوال هذه المواهب والمعارف الروحية هو وقت الصلاة إذ يكون العقل منجمعا والنفس يقظة ومستعدة ؟

القديس مار اسحق السرياني

+ حوار بين راهب حديث وشيخ مجرب :-

الآخ : كيف يلزم للانسان أن يرى المناظر الآلية ؟

الشيخ: الكتاب المقدس أطلعنا على هذا الأمر.

الآخ: كيف؟

الشيخ: دانيال رآه قديم الايام، وحزقيال رآه على مركبة الشارويم،
وأشعيا رآه على عرش المجد العالى، وموسى الح أن يكون معه
ويراه فرأى جوده فى العاصفة.

الآخ: وكيف يقدر العقل أن يرى ما لا يمكن أن يرى؟

الشيخ: الملك وهو جالس على عرشه لا يستطيع رؤيته بالقدر المضبوط كما
هى حقيقة شكله.

الآخ: وهل يصح للانسان أن يتصور الله بهذه الكيفية؟

الشيخ: وأيهما أفضل للانسان أن يصور الله فى عقله أو ينحط ليتصور
المناظر والأفكار القبيحة؟

الآخ: الا ربما يعد هذا أمم؟ (تصور الله)

الشيخ: لا ولكن عليك أن تبدى حسب ما أوضح الكتاب وتتميم الأمر

على الوجه الأكمل يأتى من ذاته كما قال الرسول: « الآن كما فى

لغز... » (١ كو ١٢ : ١٣)

الآخ: الا يكون هناك ارتباك فى العقل من جراء هذا؟

الشيخ: اذا كان الانسان غرضه مستقيما ويمارس حياة التأمل لا يكون

هناك ارتباك لأن أحد الشيوخ قال (انى أمضيت اسبوعا سبعة

أيام بدون تذكار أى شىء بشرى فى قلبى) وآخر قال (كنت مرتحلا

فى طريق ورأيت ملاكين بجوارى واحد عن جانب والآخر عن

الجانب الآخر وسارا معى ولكنى لم انطلع اليهما .)

الآخ: لماذا لم يتطلع الشيخ اليهما؟

الشيخ: لانه مكتوب ، لا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبله ولا علو ولا عمق ولا خليقة اخرى
تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع
ربنا .، (روم ٨ : ٣٨)

الآخ: هل يستطيع العقل أن يشغل ويبقى في النظر الالهي باستمرار؟
الشيخ: ولو أنه لا يستطيع العقل أن يشغل ويبقى في النظر الالهي باستمرار،
ومع ذلك فإنه حينما يتنقى من الافكار فإنه يستطيع أن يطير الى الله
فلا يحرم من النظر الالهي واني أقول لك أن بمجرد ما يتقوى العقل
ويتدرب تماما عل النظر الالهي يكون اهون عليكم أن تحركوا
الجبال من أن تحدروه من علو تأمله. لأنه كما أن الاعمي اذا انفتحت
عفيه ورأى النور لا يشاء مطلقا أن يعود الى الظلمة مرة اخرى ؛
هكذا أيضا العقل حينما يؤهل لرؤية النور الالهي فإنه يكره الظلمة
الارضية ولا يشاء يذكرها الا رغما منه والعقل ذاته يأخذ راحته
هناك ؛ بالهدوء والصلاة تقوى هذه الدرجة التأملية ؛ ومن كثرة
الصلاة تعود الصحة للعقل .

باليربوس

+ النعمة حاضرة على الدوام ومتأصلة وتعمل فينا كالخيرة منذ البدء حتى
وقا الحاضر كوراثه طبيعية . ولكن لخير الانسان تدبره بطرق
مختلفة حسب مسرتها . فاحيانا تشتعل فينا كالنار وتضطرم بعنف كثير
واحيانا اخرى بلطف واعتدال فيكون النور الحادث من تفاعلها فينا

تارة متأججا بلعان واضح وتارة اخرى يخبو ويظهر خافئاً... ولكن على أى حال فالمصباح على الدوام مشتعل ومضى. وعليك أن تشدّ به بعناية من حين الى حين فيشتعل بالحلب وينير. غير انه بسماع من الله يضعف احياناً بالرغم من كل المحاولات ويظل خافئاً ولكنه يبقى منيراً.

† تتلطف النعمة فتعزى مريديها باساليب شتى فمرة تظهر كعلامة صليب منيرة وتلتصق بنفس الانسان الداخلية. ومرة تغش على الانسان في صلاة فتنبهله الى حالة من الغيبوبة ومرة تشرق بنور عجيب في القلب حتى ان الانسان ليُسْبِتَلَع في ذلك الوقت من فرط حلاوة التأمل، ويفقد حتى السيطرة على نفسه، ولو رآه الناس وهو على هذه الحالة لظنوه مجنوناً أو بربرياً بسبب تلك الحلاوة الآخذة بلبه والحب الطاغى المتسيطر عليه. مع أنه في ذلك يكون قد بلغ الى ملء القامة الروحية والحرية والطهارة... الا ان النعمة بعد ذلك تتخلى قليلاً فيجلى ستار من القوة المضادة فيعود من حيث أتى ليقف على أولى الدرجات التي ابتداء منها.

القديس مقاريوس الكبير

† والنعمة بعلامة الصليب تهدي كل الاعضاء والقلب حتى أن النفس لكثرة الفرح تظهر كطفل برى. لا تعرف ان تدين انساناً حتى وان كان خاطياً أو محباً للعالم، ويتطلع الانسان الى جميع الناس بعين نقية فيراهم أطهاراً ويفرح بالعالم كله ويود لو ان الجميع يعبدون الله بالحب الذى فيه. ويرى شرف نسبه الى الله كابن له فيشق بشجاعة واقدام في

في ابن الله كما في أب له . وتفتح له أبواب فيدخل مواضع كثيرة وكلما يتعمق داخلا يفتح له مائة موضع لتقوده الى مائة اخرى ، فيستغنى وكلما اذداد غنى تنكشف أمامه عجائب اخرى فيؤمن كابن وريث على اشياء لا تستطيع الطبيعة البشرية أن تنطق بها أو يصفها لسان أو فم المجد لله آمين . ٢

القديس مقاريوس الكبير

† اذا وفق الانسان أن يسمو بروحه الى منطقة الادراك العقلي المطلق ، بعيدا عن التصورات المادية والفسكرية ليطلع على حقائق الامور هناك فانه يرى أن غاية الفضيلة هي أن تسعد بحب ما تراه هناك وغاية السعادة هي ان تملك ما تحبه لان هناك تستقي الحياة السعيدة الحقيقية من منابعها ، أما السعادة عندنا في هذه الحياة الماتمة ما هي الا رشاشاً يتطاير من منابع السعادة الحقيقية هناك فيسقطر اذا على منطقة المحسوس والملبوس هنا .

وبهاء الرب هناك لا يرى بالعين الجسدية أو بالتصور وانما بالمنظر العقول حسب استطاعة العقل البشرى بنعمة الله . هناك يتحدث معه فما لفم من أهّل بالنعمة لهذا الحديث ، ولكن ليس بهذا الفهم البشرى بل بالعقل . ٢

القديس اغسطيوس

† حينما تتحقق النفس من عظمة الطبيعة التي اخذت منها فانها بشقة عظيمة للغاية تأخذ طريقها نحو الله اى بالتأمل في الحق وفي الموهبة السرية السامية التي تسعى نحوها ومن أجل هذا تسعى جاهدة ما استطاعت .

لان أعلى ما تستطيع النفس أن تصل اليه من الدرجات الروحية في هذه الحياة ينحصر في رؤيه الحق والتأمل فيه، اذ فيه كل الفرح وكل السعادة والتلذذ باصدق الخير وأعظمه وتنسم رائحة صفاء الابدية المرتقبة . هكذا رأى كبار الروحانيين ونحن نؤمن أن ما رأوه وما كتبوه هو حق . وأنا اجرؤ لاجزم بالامر أننا لو اتبعنا طريق الرب التي أوصانا بها فنحن حتما بقوة الله وحكمته سوف نصل الى بدء كل الامور وعلتها (الله) وبالعقل نراه .

القديس اغسطينوس

† قد وهب الله لبعض الناس حرارة روحانية ألهبت عقولهم ورفعتهم من الامور الارضية الغانية ليحدثوا في نور الحكمة الابدية .

القديس اغسطينوس

† ماذا أحب فيك يا رب حينما أحبك ؟ انه نور وضياء . هذا هو ما أحب ! وهو نغم شجي وعبيق عطر وعناق ملتهب ! هذا هو ما أحب حينما أقول انى أحبك يا ربى !!! انه إنسانى الداخلى الذى يسعد بذاك النور وذاك العبيق وذاك العناق !

- يشرق فى نفسى اشراقا لا يحتويه فضاء مهما اتسع ...
- ويوقع فى داخلى نغما لا يقوى أن يمحوه الزمن .
- ويفيح أريحا عطراً لا تزعزعه الريح ...
- ويذيقنى حلاوه لا تؤول فى الى نقصان ...
- ويلتصق بى مليا فى عناق لا بفرقه شبع ...

هذا هو ما اُحب حينما أقول أنى أحبك ياربى ؟

القديس اغسطينوس

+ ما هذا الذى يومض فى احشائى ويقرع قلبي دون أن يؤلمنى؟ فارتجف
هلعاً احياناً والتهب حباً احياناً... ارتجف بقدر ما أرى نفسى انى
لست اشبهه، وأطمئن بالقدر الذى فيه أرى نفسى اشابهه أنها الحكمة !
هى التى تومض فى احشائى .؟

القديس اغسطينوس

+ رأيت شيئاً لم احتمله طويلاً ؟

القديس اغسطينوس

+ يوجد فى التأمل جهد كبير على العقل حينما يهتم رافعاً ذاته نحو الاشياء
السماوية حينما يحصر انتباهه كلية فى الامور الروحية بجهدا لمحاولة
العبور فوق كل المنظورات؛ مستضيئاً فى ذاته ليصل الى السعة المطلقة...
واحياناً يتغلب حقاً ويعلو فوق الظلمة القبيحة التى تغشاه فيدرك النور
الحق بعض الادراك كمن يسرقه خلسة بقله وندرة ولكن سرعان ما
يرتد الى نفسه مغلوباً من ذلك النور ويعود لاهثاً الى ظلمة غشاوته
الاولى متهدداً ؟

القديس اغريغوريوس الكبير

+ حينما نعرف الله ونشتهيه من كل شهوتنا وعقلنا حينئذ تجف فينا كل

الشهوات الجسدية الأخرى . وبعد أن كنا نطلب الله ونحن ملتصقين
بالعالم يبتدىء حب العالم يضعف فينا، وينمو حب الله وحده بشدة. وبقدر
ما يزداد حب الله عمقا، بقدر ما يضعف حب الجسد فينا شيئا فشيئا ؟

القديس اغريغوريوس الكبير

+ ان حلاوة التأمل تستحق منا كل الحب . فانها تحمل النفس فوق ذاتها
لتحلق بها نحو السماويات فتتحقق أن الاشياء الارضية تستحق
الازدراء لتسمو نحو الروحيات وتغض الطرف عن الاشياء الجسدية
الفانية . ؟

القديس اغريغوريوس الكبير

+ علينا أن نعرف أنه طالما نحن نحى في ذلك الجسد القابل للوث ، لا
يستطيع أحد أن يتقدم في قوة التأمل بالدرجة التي فيها يمسأ عينه
ويتفرس مليا في ذلك النور غير المفحوص . لان الله القادر عل كل
شئ لم ير بعد بذلك الوضوح . انما كل ما تقدر عليه الروح هو ان
تستطلع ما يحيط به فتنتعش وتنمو لتدرك مجد منظره . وحتى حينما
يتقدم العقل في التأمل لا يستطيع أن يتأمل الله كما هو ولكن فيما هو
دونه ، غير أن مثل هذا التأمل يقود الى اختبار تذوق الهدوء الداخلى
جزئيا - على حد القول - وليس كاملا . كما هو بالحق مكتوب في سفر
الرؤيا : وكان هدوء في السماء نحو نصف ساعة ، لان السماء هي النفس
البارة . وبتذوق التأمل العقلى يصير فيها هدوء اذ تكون ضوضاء
الانشغالات الارضية قد تلاشت ، وتحرر الفكر من إرتياكها ،

ولكن بسبب أن هدوء العقل لا يمكن أن يكون كاملا في هذه الحياة لم يقل أنه صار هدوء في السماء ساعة كاملة ، ولكن نحو نصف ساعة .
لأنه في حال ما يرتفع العقل ويغشى الهدوء الداخلى شيئا فشيئا لا يستقر هناك كثيرا بسبب إلحاح الافكار التى تدركه بشغفها فيختل هدوء للعقل من ذاته وبوقوعه فى مثل هذا الارتباك تنشأ الظلمة مرة اخرى فيعمى .

† كل من يتذوق ذلك السرور المفرط الذى فى التأمل حينما ترفعه النعمة الإلهية ليشرك زمرة الملائكة بعقله وهو محصور فى النظرة العليا بعيدا عن كل أمور العالم تجده دائما غير قانع بمشاركته للملائكة إنما يتوق لو يستطيع أن يتفرس فيما فوق الملائكة ... اذ يكون فى رؤية الله وحده سر الاتعاش الحقيقى لعقولنا . وهكذا من مجد الى مجد فمن مشاركة الملائكة المرئيين نرتفع بعيون عقولنا لتأمل مجد جلاله الاسنى ... والى أن يراه يبقى العقل جائعا متلهفا حتى اذا ما رآه يشبع ويقنع !!! ولكن طالما نحن مثقلين بذلك اللحم الفانى لا نقدر أن نرى الله كما هو ... ؟

القديس اغريغوريوس الكبير

† ان موضوع التأمل الناضج هو الحكمة الإلهية حين تدرك بالفكر وتلبس لمسا رفيقا ... فعندما يتقدم بنا التأمل لترتقى الى درجة التأمل فى حكمة الله - أو بالحرى ترتقى هى بنا الى ذاتها - حينئذ يكون عظم اتساعها الذى لا يحد سببا للاقتناع باقتناع كمال المعرفة على العقل البشرى ، إنما فقط بالحس تتلامس مع هذه الحكمة تلامسا ولا يجوز خلاها بأى حال من الاحوال .

+ بنعمة للتأمل يتقبل العقل البشرى صوت الفطنة العليا ... وتستمتع
اذن القلب الداخلية الى كلمات الله ... وهذه النعمة العليا تؤهل
لمعرفة اشياء فائقة .

+ يقال أن التأمل ما هو الا اشعاع صادر من نور المدينة السماوية . حيث
يغلب على العقل أن يبقى معلقا في ذلك التأمل الإلهى مبهجا بما يدركه
من مناظر الابدية المطلقة التى لم ترها عين ولم تسمع بها اذن .

+ « هذا منظر شبه مجد الرب . ولما رأته خررت على وجهى ، حز ٢٨:١
لم يقل حزقيال انه منظر المجد ولكن شبه مجد ، حتى يظهر انه مهما
جاهد العقل ومهما ضبط نفسه من كل تخيل المناظر والصور الجسدية
واخلى قلبه من الاهتمامات الزائلة ، فهو يبقى بالرغم من ذلك غير قادر
على رؤية مجد الله كما هو ، طالما يسكن في ذلك الجسد القابل للفساد ...
فكلما يصادفه العقل من اشراق انما يكون بالشبه فقط وليس
ذات الجوهر .

+ ان اللاهوت لا يعطى حقيقة ذاته كما هى للذين يمارسون التأمل فيه
طالما هم في هذه الدنيا . وانما يكشف عن ما يحيط به من اشراق بقدر
بسيط حتى تحتمله عيون عقولنا التى اعتمتها الظلمة فلم تعد تطيق التحديق
في نور اللاهوت . ٢

القديس اغريغوريوس الكبير

+ النفس التى استطاعت أن تنظر الله تتيقن من صغر كل المخلوقات .
ومهما كانت ضالة النور الذى تطلع عليه فهو كفيل أن يعطى فكره

عن عظمة الخالق وصغر المخلوق . لان بنور النظرة الداخلية يتسع
 حضن العقل ويمتد في الله حتى يصير فوق الخليقة كلها ، حتى وفوق
 النفس ذاتها ، اذ جزؤها المرئي يكون أعلى منها . فعندما يخطف هذا
 الجزء الرائي من النفس ويعبأ بنور الله فإنه يتسع في ذاته داخليا
 ويتعالى جدا فيرى ويدرك صغر هذه الامور السفلية التي لم يستطع أن
 يدرك صغرها وتفاهتها عندما كان في حالته السفلية الأولى .

واذا كان العالم يتراعى له بأجمعه أثناء تحليله في نور الله فذلك
 لا يكون بسبب انه كاش السماء والارض وانما بسبب اتساع رائي
 النفس الذي استطاع ان يحوى في نظرة واحدة كل ما هو دون الله
 بلا عناء .

القرىسي اغريغوريوس الكبير

+ نحن نعلم أن هناك أشياء صالحة كثيرة ، لا تفكر أن الرسل المباركين
 وكل من هم على شاكلتهم حازوها اما بالطبيعة أو كهبة من النعمة :
 فالعفة حسنة ، والحزم مع البصيرة يستحقان الإعجاب ، والشفقة مكرمة ،
 والرزانة محبوبة ، والاعتدال حشمة ، والرحمة مغبوبة ، والعدل طاهر .
 كل هذه نحن لا نشك ان الرسول بولس كان متحليا بها جميعا ومع
 بقية رفقاءه الرسل ، حتى انهم علموا الذين بنرس من فضائلهم اكثر
 من كلامهم .

فكانوا منهمكين في رعايتهم الدائمة لكل الكنائس متيقظين في

خدمتهم وكان بولس الرسول يحترق من أجل الذين يخطئون وينحل
ويضعف اذا ما ضعفت وخارت الخراف . ما اعظم هذا الاشفاق !!
ومع أن كل الفضائل التي اقتناها بولس الرسول تظهر رائعة للغاية
وجواهر ثمينة الا أنها تتضاءل اذا قورنت باللؤلؤة الفريدة البالغة
في الحسن ، التي يبحث عنها تاجر الانجيل ويشتهي اقتنائها ويود لو
باع كل ماله ويشترىها ...

هكذا تظهر قيمة هذه المحاسن ضعيفة تأفهة أمام هذا الامر الواحد
الفريد الحسن .

وما هو ذلك الامر الواحد الذي بلا نظير الذي يعلو فوق هذه
الاشياء الصالحة والعظيمة جميعا ؟ حتى انها بينما تحتقر هذه كلها احتقارا
يجب هو ويشتهي ؟

بلا شك هو ذلك النصيب الصالح الذي يدوم بالحق . الذي قال
عنه السيد ان مريم فضّله فتركت واجبات الضيافة والمجاملة
الانسانية واقتنته .

« مرثا مرثا انت تهتمين وتضطربين لأجل امور كثيرة ولكن
الحاجة الى واحد فاخترت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها »
(لو ١٠ : ٤٢) اذا فالوجود مع الله بالتأمل الروحي هو الامر الواحد
الذي تصغر أمامه كل الفضائل وكل الاستحقاقات التي نالها بسبب
اعمال البر المتعددة ... وهو كذلك اللؤلؤة الكثيرة الثمن التي يفوق
بهاءها كل الاحجار الكريمة مهما كانت غالية . هكذا تعتبر جميع

الاستحقاقات التي ينالها الناس بسبب أعمال البر صالحة ، إلا أنها -
كمحصل جسدى - تعتبر اموراً تافهة ونفاية كلام لا تستحق إلا أن
تباع اذا قورنت باستحقاقات التأمل فى الالهيات ؟

القمريس يومنا كسبانه

† لانه ليس بنظر الجسد نبصر عالم الروحانيات ، لان النظر الحقيقى انما
يكون بالنفس لان النفس تنظر كل شىء على حقيقته بمعرفه ، أما
الجسد اذا نظر بلا عقل يكون كالبهيمة ... أما النفس فتتنظر بدون
الجسد نظرا روحانيا . العقل والنفس ليسا مرتبطين لان النفس وان
كانت ساكنة فى الجسد إلا أن معرفتها تمتد الى كل شىء . وبالرغم
من ارتباطها بالجسد تبقى متحررة عنه . وفرحها دائماً يكون متفصلاً
عنه ، وبالرغم من وجودها معه على الارض فهي دائماً تميل الى العلو
حيث بلدها الحقيقى . وان كانت محبوسة فى هذا العالم الا انها تحسب
من اهل السماء . وان كانت تحيا مع الترايين الا ان لها حياة مخلدة مع
الروحانيين وتمجد معهم خالق الكل .

فاجمع نفسك يا اخى واحرص ان يكون مسكنك عند سيدك ارفع
أجنحتك من الارض واطلع الى البلد التى استعديت لها لان هناك
يشاء الخالق أن يكون سكنك دائماً .

هو اليك مشتاق وعطشان لرؤيتك فاطلع كلم خالقك لانه يحب
كلامك وحديثك افضل من المراتب العالية ، وهو مشتاق الى صوتك
اعظم من ضجة الروحانيين ، وهو يحب الترابى افضل من جمع النورانيين

ويفرح بصوتك وكلامك معه افضل من بهاء الساروفيم ، ويجب صورة الانسان افضل من شعاع السمائين ، وسماجة آدم الذى خلقه افضل من كل المخلوقات . هو لمحبة لك اتى ليطلبك فاخرج انت فى طلبه . هو تنازل الى حقارتك ليرفعك الى علوه ... واطهر ذاته للارضيين ليجعلك مع السمائيين فبالحبة التى اتى بها اليك اسلك أنت أيضا بها وامض اليه .

التقريب من اسحق السريانى

† ليس من ينظر حسن هذه الاستعلانات والرؤى ويرضى أيضا أن يتفرس فى حسن شيء بما فى عالمنا هذا ، ليس من استغنى بوجوده مع الله ولم يهن عليه المال كالزبل ، ليس من استأنس بهؤلاء وسكر بالهذيد فيهم ومعهم ولم يمت من عينيه دالة الناس وانسهم ، ليس من انطلقت فى نفسه محبة المسيح ويقدر أيضا أن يحتل وساخة الشهوة المردولة ، ليس من صار رفيق الملائكة واستأنس بأسرارهم ولم يردل راقه العالم ومكائده ، ليس من سبى عقله بالله وبالحلم به ويرتبط بشيء مما فى هذا العالم ، ليس من وجد الله وعرفه ولم ينس العالم وما فيه ... هذه الجواهر الحسنة يجمعها ويجعلها فى كنوز قلبه .

هذا هو التاجر المستأنس بالصلاة الذى يسبح دائما فى بحرها ، ويجلس الى ذاته وينقيها فى لجج النور لتضىء وتسكون لباس برفير للمسيح الابدى . هذا هو الهادى الشيط السبى بشهوة البحر الغاسل لخطاياها ... طوباك يامن تطير على قمم النور باجنحة الروح القدس

وانت محبوس في العمق الحابس للكل الذي قراره لا يدرك ... طوباك
يا من اغتسلت في بحر الطهارة الذي امواجه نور ولججة نار محرقة
لخطية الخطاه الذين يتقدمون اليه . . . طوباك فقد صار صانعك
هو معلمك ، وغناك في روحه وغذاؤك من نظره ومشروبك من لذة
روحه . . . طوباك فشمسك لن تغيب والليل لن تراه حدة عين
نفسك . . . طوباك فتورك هو ضياء المسيح ، ولن يعبر من نفسك
الى الابد . . . طوباك فان فرحك في الله . . . طوباك فقد صرت مع
الروحانيين وانت لازلت على الارض . . . طوباك فقد صار حديثك
مع خالقك . . . طوباك ايها العمال النشيط بعمل الصلاة والمستريح
بمقظة الروح القدس داخلك ، وفي نفسك تسمع كل حين اسراره الخفية
وتقدسه الروحاني ابهجة قلبك . ٩

الشيخ الروماني



ما فوق حدود الصلاة

« الذين أراهم أيضا نفسه حياً ببرايم كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم اربعين يوماً ويتكلم عن الامور المختصة بملكوت الله . » أعمال ١ : ٣

« اعرف انسانا في المسيح ... اختطف الى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان ان يتكلم بها ،

ولكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ، ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون . بل نتكلم بحكمة الله في سر . الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا . التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر . لان لو عرفوا لما صلبوا رب المجد . بل كما هو مكتوب مالم تر عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على بال انسان ما اعد الله للذين يحبونه . فاءنه الله لنا بروحه لان الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله ! لان من من الناس يعرف امور الانسان الا روح الانسان الذي فيه ؟ هكذا ايضا امور الله لا يعرفها أحد الا روح الله . ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الاشياء الموهوبة لنا من الله . التي نتكلم بها ايضا لا بأقوال تعلمها حكمة انسانية بل بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات ولكن الانسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لانه عنده جهالة ! ولا يقدر أن يعرفه لانه انما يحكم فيه روحيا . واما (الانسان) الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يحكم فيه من أحد . لانه من عرف فكر الرب فيعمله وأما نحن فلنا فكر المسيح » ١ كو ٢ : ٦ - ١٦

• جعل نحو البرية وجهه ورفع بلعام عينيه ورأى اسرائل حالا حسب اسباطه فكان عليه روح الله فنطق بمثله وقال : وحي بلعام بن بعور وحي الرجل المفتوح العينين . وحي الذي يسمع أقوال الله الذي يرى رؤيا التقدير مطروحا وهو مكشوف العينين . . . أراه ولكن ليس الآن ابصره ولكن ليس قريبا يرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من اسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغا ، عدد ١٠ : ٢٤ - ١٧ ، ٤

شرح ونمريد

« جلسنا نتحدث سويا في لذة واشتياق ، نتساءل فيما بيننا عن الحق وعن الحياة الابدية التي سار اليها القديسون ... ، هكذا ابتدأ القديس اغسطينوس يروي قصة تأمله أما جليسه في هذا الحديث فكانت امه « مونيكا » قبل ان ترحل عن العالم عندما رجع اليها ابنها بعد حياة غارقة في الشر . وهذه القطعة المختارة من تأملات اغسطينوس تتدرج بنا حتى تنتهي الى ما فوق حدود الصلاة في سهولة ويسر .

« كنا نتوق معا في داخل نفوسنا الى هذه الينابيع السماوية التي تفيض بالحياة عندك ! نشتهي أن نبلغ الى مستواها لنحصل ولو على القليل منها ... وعندما كنا نصل الى هذا التوافق في هذه الرغبة الملحة كانت تضائل أمامنا ألد المسرات بأشهى عروضها حتى تصغر عن ان نقارنها أو حتى نذكرها بجوار سعادة تلك الحياة الاخرى ! كنا نحلق بشهوة ملتهبة نحو الله ؛ ونجوز في تخليقنا اجواء واجواء من عالم الماديات ، حتى السماء بجلاها بشمسها وقرها ونجومها نجوزها بغير عناء اذ كنا نشعر في دواخلنا برفعة اخرى غير منظورة ... حتى نصل الى نهاية حدود الفكر ثم نجوزها ايضا لنصل الى الرحب اللانهائي حيث جلست (يا الله) تطعم الابرار من طعام الحق إلى الأبد ... »

حيث الحياة هناك هي الحكمة التي منها وجدت الاشياء جميعا ، كل ما كان وكل ما سيكون أما هذه الحياة في ذاتها (الله) فهي لم تستحدث قط فكا

كانت هي كائنة وستكون؛ لان ليس فيها ماض ولا مستقبل ، اذ هي حاضرة دائماً لانها ابدية...

وكنا في حديثنا الشيق عنها (الحياة أى الله) نتلامس معها تلامساً من عمق القلب ولكن فى مشقة... فكنا نتنهد اذ نجد انفسنا وقد اسرتها باكورة ثمار الروح . ثم نتعكف مرة اخرى الى الحديث تحدنا كلماته ذات البداية وذات النهاية ،

الى هنا يعرض القديس اغسطينوس عينه من الاشتياق الملتب للذى كان يشعل حياته بالقداسة ويهون عليه كل صعوبة فى الطريق... ان هذا الشوق الحار هو الشرارة التى سوف تشعل الجسد والنفس والروح جميعاً لتجعل من اغسطينوس قديساً ينير لكل الاجيال بتعاليمه ذات الفلسفة الروحانية من الطراز الاول... نعم فالاشتياق الحق الملتب للقداسة هو الطريق الوحيد للقداسة .

نعود الى حديث اغسطينوس لنرقى معه هذا السلم الروحانى :

« فقلنا لو ان حركات الجسد هدأت وهدأت ايضاً خيالاتنا الفكرية من طوافها سواء فى البر أو فى البحر أو فى السماء . وهدأت النفس الى ذاتها ودون أن تفكر ابتدأت تسمو فوق ذاتها، حينئذ لا يكون خيال أو مناظر مما يصنعها الفكر ولا كلام ولا إشارة ، بل الكل فى هدوء وسكوت يسبح خالقه. حينئذ تتسمع الاذن الى هذا التسبيح الصامت وهو صنعنا وليس نحن الدائم الى الأبد ، ثم يتكلم (الله) ليس بواسطة حواسنا أو تفكيرنا ولكنه يتكلم بذاته ، لا بلسان ملاك أو انسان ولا برعد أو حفيف الريح،

ولكن بصوته الذى نجبه وتوق اليه دون وسيط أيا كان ... وفى لحظة وفى طرفة عين تتلامس مع الحكمة الابدية فى الاعالى ! فلو قدر لنا أن نعيش فى هذه اللحظة أبداً ؛ بعيدين عن كل مناظر واحساسات ومجازبات الامور المادية فى هذا العالم غارقين فى بحر هذا السرور، الا يكون هذا هو المالكوت ؟ ملكوت الله داخلكم ... ادخل الى فرح سيدك !

هنا يعبر بنا القديس اغسطينوس على ثلاث درجات متداخلة للوصول الى التلامس مع الحكمة الالهية أولا سكوت الجسد - ثانياً سكوت الفكر ثالثاً سكوت النفس .

أما هذا التدرج فليس جزافاً انما يستند على نظريته هامة فى انواع الادراكات التى يدركها الانسان التى يبنى عليها التدرج فى المعرفة الروحانية حتى الوصول الى الدرجة المطلقة التى فيها يعاين الانسان الله .

ويلخص القديس اغسطينوس نظريته فى الادراك - مستنداً على اختبارات العملية واختبارات السابقين له - فى ثلاثة انواع من الادراك:

الاول الادراك الجسدى :

وهو الذى ندرك به الاشياء الطبيعية بالحواس الجسدية .

الثانى الادراك التصورى :

الذى به ندرك الاشياء الطبيعية فى غير وجودها أى وهى غائبة عنا سواء كان بالذاكرة أو التصور - سواء كان بإرادتنا أو باظهار الله اياها لنا، كرؤية بطرس الرسول للحيوانات المجتمعة فى ملامه مدلاة من السماء ...

الثالث الادراك العقلى المطلق :

(ويراد بالمطلق أن لا تتدخل حواس الجسد ولا التصور الفكرى أيضا فى ادراك هذه الرؤية .)

وهو ادراك العقل للحقائق والصفات المطلقة التى ليست لها صورة ما والتى لا يستطيع الخيال والتصور أن يحدها بصورة ما .

ويستخدم القديس اغسطينوس لتوضيح هذه النظرية المبسطة الآتية :
 " تحب قريبك كنفسك ، فعندما تقرأ هذه الحروف المتراسة بجوار بعضها تدركها ادراكا جسديا أى باستعمال النظر أو السمع - وإذا كان قريبك هذا غائبا فانك تتصوره على صورة ما وهذا هو الادراك التصورى - أما اذا أمعنت الفكر فى الآتية فانك تدرك فيها فكرة مطلقة عن الحب وهذا هو الادراك العقلى المطلق .

ويشترك الادراك الجسدى مع الادراك التصورى لإدراك الاشياء القابلة للتغير على وجه العموم - فى حين أن الادراك العقلى لا تدرك به الا الاشياء غير القابلة للتغير على وجه الاطلاق أى اللانهائية غير المحدودة كالحكمة المطلقة والمعرفة المطلقة والحب المطلق الخ .

وفى اشتراك الادراك الجسدى والتصورى لشيء ما فيه احتمال للوقوع فى الخطأ أما الادراك العقلى فليس فيه أدنى احتمال للوقوع فى خطأ ما .

أما اذا حدث خطأ فى الادراك العقلى فيكون بسبب أن النفس لم تصل وصولا محققا الى الادراك العقلى النقي الخالى تماما من الادراكين الجسدى والتصورى . لان الادراك العقلى يختص بمعرفة الحق الكامل المطلق

الذى لا يمكن أن يكون فيه « تغيير أو شبه دوران » طالما كان الإدراك عقليا محضا .

ويقول القديس اغسطينوس بوضوح « ان الإدراك العقلى لا يحتمل الخطأ على الاطلاق ، لانه إما أن يكون الشخص يرى شيئا آخر خلاف الحقيقة فهو اذا لا يرى عقليا : أو يرى الحقيقة تماما فيكون الإدراك صادقا ،

أما الانواع التى يتعرف عليها الإدراك العقلى فهى أولا طبيعة العقل ذاته ، ثم الفضائل المطلقة فى حقيقة جوهرها لا فى استعمالها كالحب والفرح والسلام وطول الاناة والحكمة والمعرفة - وهذه كلها تمت لله بصلة - واخيرا الله فى جوهره . اما هذه كلها فهى تشترك فى اللانهاية فلا يحدها احساس ما أو زمان أو مكان أو شكل ما على الاطلاق . ولا تدرك الا بنظرة العقل المتحررة من كل احساس جسدى أو تصورى . أى نظرة عقلية متصفة بذات صفة هذه الامور أى فى اللانهاية .

وبهذا يتضح لنا حقيقة اللانهاية وحقيقة ادراك اللانهايات .

ويزيد على ذلك القديس مار اسحق ويثبت أن نظرة العقل لا يمكن ان تتطهر وتصل الى الكمال الا برويتها الحق ذاته - أى أن العامل الاساسى للوصول بالعقل الى درجة النقاوة المطلقة انما يكون بواسطة رؤيته للحق المطلق ، وبذلك يسهل علينا القديس مار اسحق هذا الامر عمليا . فهو يرفعه من ايدينا ليضعه فى يد الله . فليس أمر الوصول بالعقل الى درجة النقاوة الكاملة يتوقف على سعينا أو جهادنا وانما يتوقف على عمل النعمة :

فكتر وافهم ان الفضيلة هي الجسد والتأوريه (التأمل الروحاني) هي النفس . والاثنان يكونان انسانا روحيا كاملا متحدا من جزئين : الأول محسوس والآخر معقول . وكما أنه يستحيل على النفس أن يصير لها وجودا أو ميلادا بدون تمام تكوين جبلة الجسد ، هكذا والتأوريا أيضا يستحيل أن تدرك وتولد في رحم الذهن الذي هو بيت نمو البذرة الروحانية بدون أن يكمل في هذا الذهن كمال تجسم الحق . ٩٠)

الفريسي مار اسحق السرياني



الدهش المطلق

مائة ما فوق الصورة

د أنى الجسد لست أعلم أم خارج

الجسد لست أعلم أم ٢٠٢ كو ١٢ : ٣

الذى يرتفع إلى الادراك التصورى يلزم له أن يستغنى عن الادراك الحسى الجسدى . لأن الخيال شىء ومنطقة المحسوس الجسدى شىء آخر . كذلك الذى يصل إلى الادراك العقلى الكامل يلزم له أن يفقد سـابـقا الادراكين الجسدى والتصورى كليهما معا ، حتى يستطيع أن يدرك الحق ادراكا واضحا غير مزيف بتدخل الحواس والتصور . أى يدرك الحق كما هو فى ذاته وليس كما يصوره الخيال .

وفقدان الانسان للإدراك الجسدى والتصورى معا هو الذى يعبر عنه بكلمة الدهش . وهى حالة يشبهها القديس اغسطينوس بحالة ما بين النوم والموت :

« حينما يفارق الانتباه العقلى الحواس الجسدية ويتخلى عنها يدعى ذلك حالة ذهول (دهش) وحيث لا يرى كل ما يعرض من الاجسام أمام العينين وهما مفتوحتين ، ولا تسمع الأصوات ايضا : هى حالة متوسطة بين النوم والموت . فيها تكون النفس مخطوفة ومتخلة عن الحواس الجسدية بدرجة اكثر مما هو فى حالة النوم الطبيعى ولكن اقل طبعاً مما فى حالة الموت ، »

القديس أغسطينوس

وفى قطعة أخرى يشرح بوضوح خروج العقل من دائرة الحواس وأهمية ذلك : « الذهول هو ذهاب العقل كما يحدث أحيانا من الفزع والرعب وهو يكون لاستعلان ما ، وذلك بإبعاد العقل من منطقة الحواس الجسدية حتى يتسنى للروح أن يتطلع على ما يراد إطلاعها عليه ، »

القديس اغسطينوس

وهنا يعترضنا سؤال عن كيف تستطيع النفس مفارقة الحواس الجسدية ، هل بخروجها من الجسد ؟ فإذا كان الامر كذلك الا يكون الجسد في حالة موت حقيقي ؟ يشرح ذلك القديس اغسطينوس في موضوع رؤيا بولس الرسول :

« لم يعرف بولس الرسول حينما اختطف الى السماء الثالثة هل كان في الجسد ؟ لان النفس تكون في الجسد حينما يكون حيا ، سواء كان في يقظه أو في نوم أو يكون في حالة ذهول حيث تكون نفسه مبعده عن الحواس الجسدية تقطع . أو تكون نفسه قد فارقت جسده فعلا حتى ان جسده انطرح ميتا الى ان انتهت الرؤيا فعادت النفس الى الاعضاء الميتة ، لانه لم يستيقظ كمن هو قائم من نوم ولا كمن استفاق من حالة ذهول وعاد الى حواسه ولكنه قام كميت عاد الى الحياة . ولانه لم يكن متأكدا حينما فارقت نفسه الجسد اكان جسده في حالة موت تام أم ترك الجسد حيا بطريقة ما والنفس فيه ، والعقل وحده هو الذي اختطف ليرى ويسمع امور هذه الرؤيا غير المنطوق بها . ربما من اجل هذا السبب قال أفى الجسد أم خارج الجسد لست أعلم . الله يعلم . »

القديس اغسطينوس

والموضوع لم يستخلق فهمه على القديس اغسطينوس بوضعه الأمر بين علامات الاستفهام ، وانما هو يعرض موضوع الذهول أو الدهش عرضا يوضح فيه احتمال وقوعه على نوعين :

فالنوع الأول اختطاف العقل فقط بعيدا عن حواس الجسد حيث يبقى

الجسد مع النفس : وفي هذه الحالة يستجيب الجسد لكل

المؤثرات الخارجية ولكن بدون توجيه العقل إنما بنوع من

التلقائية . فهو يرى ويسمع ولكنه لا يستجيب اذ يكون في

حالة ذهول . كما سبق في قول القديس اغسطينوس .

ويقول في ذلك القديس صاروفيم (الذى من صروف) :

« حينما ينشغل الانسان داخليا بالتأمل فى النور الابدى يكون عقله

نقيا لا يشوبه تصورات الاشياء المحسوسة اذ يكون مبتلعا بتأمل ذلك الجمال

الفسائق غير المخلوق ، وينسى كل متعلقات الحواس ولا يرغب فى التطلع

لشيء حتى إلى نفسه ، ويتوق ان يختفى عن كل الانظار حتى لا يحرم من الله ،

القديس صاروفيم (من صروف)

✦ اعرف انسانا بعد أن تدرب بالعمل وتكمل قوانين صلاته ، وصل

الى هذه الرتبة انه لم يقدر أن يصنع صلاة قدام انسان ، لانه فى بدء

خدمته أو فى وسطها كان يصنع سجدة فيبتلع عقله بالدهش بالله ، وكان

يصمت من المعرفة وكل الحركات وكان يثبت الميل كله بغير ذكر ومتى

كان يقوم على رجلية وهو مستأنس بخدمته يشرق فى عقله زيارة

الروح وتحل فيه ويدوم بلا حركة بدهش عظيم . . . ياللعجب كيف

تحتمل اعضاء الجسد فى هذه المدة كلها صموبة انحناء الجسد أو الوقوف

بغير حراك ! لكن هى اللذة الروحانية العجيبة التى دونت عليه احتمال

هذه المشقة وكان يقول انه فى بعض الاوقات اذا تحركت من مكانى

وأنا في هذه الحالة لضرورة ما أمشي حتى ألتقي بجائظ وأصطدم به
دون أن أراه إذ يكون الكل قد إرتفع من أمام نظري ومن دائرة

حواسي . ٢

السبح الروماني

† كان أنسان يقول إنني إذا جلست أحيانا وعقلي مسي بدھشة نظر الله
وقد ابتلع باللذذ ، يكون وقت أن يخطر على جسدی غفلة النوم أن
الملائك انذی معي يوز جسدی ليستيقظ ولكن العقل اثناء ذلك لا
يتضرب أو يعرد من موضعه . ٢

السبح الروماني

† وربما خطف العقل بواسطة الروح مرشده ليسبح في بحر النور الازلي .
قال في أخ حينما خطف عقلي لهذه النظرة البهية أرى عقلي يتنرس في
بحر الحياة يسبح في لجج من نور ، ويستشوق رائحة الحياة ، ويدھش
ويتجنى بفرحة عظيمة . ويتغلى بالنور ويغلى بفعل الحب والفرح
وبشراق عجيب . ويتأمل في جوقات الملائكة المشرقة حوله ، وينبسط
معهم وفيهم ويقدر بتقديسهم بالعجب ، ويخطفونه ليلج معهم مناطق
النور العليا فينحسب فيها ويذهل بنظرة المجد المحيطة بالنور الاعظم .
وهناك يثبت العقل إما لحظة صغيرة أو ساعة واحدة أو النهار كله أو
اللين كله حسب مشيئة الروح وكقدر العطية . . .

وفي الوقت انذی تكون هذه الموهبة في النفس ، او كانت كل الخليفة

اصواتا واضطرابا لا تستطيع أن تجعل العقل يهبط من موضعه أو يعود لذاته من فرط انشغاله من التعجب والدهش وفقدان كل صلة بشعور الجسد . ٢

السبح الرومانى

ويقول القديس ديوناسيوس الارثوفاغى فى اختطاف العقل :
يدخل العقل بالفعل الى ذلك الغمام الروحى الغير مدرك حيث
هناك يتعرى من كل شعور بالمعرفة ويثبت فى ذلك الغير منظور والغير
محسوس ويلتصق بالتمام فى ذلك الذى هو فوق الكل . وذلك إنما
يكون بابطال كل قوى العقل التى للمعرفة (من جهة الحس والتصور)
متحدا فقط بأعلى نقطة منه فى ذلك الشيء . . . إذ أنه حينما يصل الى
درجة التخلى الكامل عن كل معرفة حينئذ يصل إلى معرفة الحق الذى
هو فوق الفهم . ٢

القديس ديوناسيوس الارثوفاغى

ويقول فى ذلك ايضا القديسون :
ولكن إذا كان عقلنا مبدأ فى الاشياء الارضية فهو لن يستطيع
بأى حال أن ييصر شيئا لا فى ذاته ولا فى طبيعة النفس . لانه يكون
مساقا فى افكار كثيرة وقد أعمته المعوقات لذلك فان أول خطوة هو
أن يجمع العقل الى ذاته ثم يحاول أن ينقلب ليعطى ظهره للعالم ثم
يهم صاعدا فوق ذاته مستسلما لية التأمل فى خالقه غير المنظور .

ولكن العقل لا يستطيع أن يجمع ذاته إلا إذا تدرب كيف يصد ذاته عن كل الخيالات والتصورات سواء كانت تخص الأشياء الأرضية أو السمائية، ويرفض ويزدري بكل المشاعر التي تعرض على فكره حتى يكون في داخله كما لو كان قد فقد المشاعر والاحساسات جميعا، لأنه حينما تفارق هذه الخيالات عين العقل حينئذ ترى النفس قدر ذاتها كما خلقت دون الله وارفعت من الجسد... حتى إذا ما تقبلت الحياة بمن هو فوقها تعطيها للجسد الذي هو دونها وتحت سلطانها . ٢

القديس اغريغوريوس الكبير

† وهذه النار (الروح القدس) تحرق الخشبة التي في العين الباطنة وترد العقل إلى نقاوته فإذا عادت إليه قوة النظر الأصلية فلا ينقطع من معاينة عجائب الله . ٢

القديس مقاريوس الكبير

† « وقفت على قمة العالم عندما أحسست في ذاتي أنني لا أشتهي شيئا ولا أخاف شيئا ، لان الذي يحترق ويزدري بأمر هذا العالم حتى الجيده الحسنة فيه فانه يتعالى فوقها جميعا »

† والعقل بقوة التأمل يحمل بعيدا عن الجسد ولكنه بثقل فساده يبقى متعلقا به وبالرغم من كونه بعيدا عن العالم فانه يبقى متعلقا بالجسد .

† وغالبا يكون عقل الابرار منشغلا جدا بتأمل الامور العليا حتى أن منظرهم يكون كمن أصيب بمخدر . ٢

القديس اغسطينوس

† النظر الإلهي هو استعلان العقل بلا حواس ؟

القديسي مار اسحق السرياني

† لان طبيعة القوات الروحانية لا يمكن أن تنظر خارجا عن العقل .

وهذه النظرة بدون نقاوة العقل (أى بلوغ الدرجة المطلقة بعيدا عن الحواس الجسدية والتصور الفكرى) لا يمكن للانسان أن يقبلها .

† لان جميع حركات الصلاة وترتيبها انما توصل العقل الى بداية النظرة

وإلى ذلك يكون جهاد وتعب، ولكن بعد هذا الحد تتخلف الصلاة ولا

يكون إلا دهش وتعجب بنظرة العقل . ولا يكون للعقل سلطان فى

ذاته وانما ينساق ويتدبر من قوة أخرى الى حيث ما لا يدري ...

لانه يملك (على الطبع) فى ذلك الوقت سكوت ويخطف العقل دون

أن يحس بشئ هنا يصدق القول : ان كان بالجسد أو بغير الجسد

لا ادري حسب ما يقول الكتاب .

† هذه النعمة يؤهل لها الانسان اذا ما تعرى العقل من الانسان العتيق .

† واما قوله إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الاطفال لا يحس الانسان

بتنعيم الملكوت، لانهم قالوا ان ملكوت السموات هو التاوريا الروحانية

وهو لا يقبل بالانكار والمعرفة واماكن يذوقها الانسان بالنعمة - فإلى

ان يتطهر الانسان من الافكار والمعرفة لا يكون فيه كفاية ولا للسمع

بها، لانها لا تقتنى بالتعليم والتلقين ، ... فان كنت تياهاى قد بلغت

الى النقاوة التى تقتنى بالقلب ونسيت معرفة العالم فانك تجدها بغتة

داخلك من غير بحث أو فحص .

† بدون النور الإلهي ما تقدّر عين العقل أن ترى الحق ، كالعين الجسدية
فإن قوّة نظرها لا تعمل الا بحضور النور الطبيعي .

† اذا ارتفع العقل من الكائنات عند ذلك تزول من الجسد كل علامات
الصلاة حتى الدموع وكل حركة وكل حساس ، ما خلا نبضات الحياة
الطبيعية ، لان تلك المعرفة (أى رؤية الحق) لا تتنازل لتأخذ مشاركة
الحواس ، أو تستعير أشكالا وصوراً من هذا العالم المحسوس بل بنظر
العقل ان كان بالجسد أو بغير الجسد لا أعلم الله يعلم هكذا
سمع المغبوط بولس كلاماً لا ينطق به لم يسمعه بحواس الجسد ،
ونظر أشياء لا تنظر بالحس ولا تدرك بأشكال متجسمة ولا
بمشاركة الارادة ، بل بحركة العقل حينما يختطف من الجسد .

† هوذا القديس انطونيوس اذا كان واقفا يصلى على قدميه تسع ساعات
حسّ أن عقله اختطف وارتفع . وآخر مكث في الدهش اربعة أيام .

† وأما تدبير السيرة الروحانية فهو فعل بعيد عن عمل الحواس وهو الذى
كتب عنه الاباء جميعاً فى كتاباتهم . لان عقول القديسين اذا ما قبلت
التساوريا (النظرة الروحية أو التأمل الروحاني) عند ذلك ترتفع
وتزول كثافة الجسم . فتكون النظرة حينئذ روحانية بحتة ، ومن هذه
النظرة يدرك العقل ادراكاً حراً نقياً ما هى المعرفة الحقة ، هذا هو
الدهش والتعجب بالله عز وجل ، وهذا هو التدبير العظيم المزمع أن
يعطى بحريته فى الحياة الاخرى التى لا يشوبها موت بعد القيامة .
حيث لا تكف حينئذ الطبيعة البشرية هناك ولا تنقطع قط من حالة

الدهش الدائم بالله تعالى. ولا تتصور هناك شيئاً من الخلائق أو ترتبط بها لأن الله يكون الكل في الكل .

† إذا انقضت حواجز الالام من أمام عين العقل وشخص في ذلك المجد فانه للحال يتعالى العقل بالدهش .

† يا يسوع إلهي الفريد في قوته ، طوبى للذى حظى بمعوتتك وقد وضع في قلبه مصعدا اليك ! رد وجهنا انت يارب من العالم بالاشتياق اليك ! إلى ان ينظرك كما انت ! لاتدعنا نركن الى الغي كانه حق ! جدد في فكرنا الاجتهاد والحرص قبل الموت لكي نعلم قبل خروجنا كيف كان دخولنا الى هذا العالم وكيف يكون خروجنا منه ، الى ان نكمل العمل الذى قد دعينا اليه اولا بحسب قصدك بوضعنا في هذه الحياة . نرجو بفكر مملوء ثقة أن نقبل العظامم كما بشر بها الانجيل ، وتندوق المواعيد التى اعدتها محبتك في التجديد الثانى ، الامور التى ذكرها محفوظ في امانه السر والمجد لك يارب آمين .

† فاذا ادركته النعمة فانه يسكر منها مثل الخمر وتنجل أعضاؤه ويمكث فسكره حائرا ويسبي قلبه خلف الله ويصير كأنه سكر من الخمر . حتى انه وهو لابس جسده لا يعلم إن كان في هذا العالم ام لا . هذا هو مبدأ النظرة الروحانية واستعلان الفكر لها .

† الذين يقولون أنه يمكن رؤية سيدنا في هذا العالم بالحواس هم مثل الذين يعتقدون أن في العالم الجديد شيء محسوس وتنهم الملكوت يكون بالحواس والوجود فيه يكون ماديا ، وهذان الاثنان قد زاعا

عن الحق . لان الشيء بشبهة يكون . . . او غريس الطوباي هو شاهد أمين لانه قال : إن كان الجسد البشرى هو جزء من العالم فاذا ما زال العالم فمعلوم أن شكل الجسد يزول ايضا .

† في الدرجة الاولى : يتهاون الانسان بامور العالم وبالتحايل البشرى وهذه هي الامانة (الايمان) .

في الدرجة الثانية : يثق الانسان بالله ويتكل على الخالق فيثبت في الحق .

في الدرجة الثالثة : يتأجج الحب في قلبه فيبتلع بلذة مذاقته ويرتمى في احضان الله كالطفل مع امه .

في الدرجة الرابعة : تنسكب عليه حكمة الله وتوهله للنظرة الفاخرة التي بالروح .

في الدرجة الخامسة : يختطف منه العقل بالذهول ويدرك بقوة الروح الدهش في الله .

ولكن أن لم يصفُ العقل ويتنقى من حركات الجسد والفكر لا يستطيع أن يشترك في عمل الروح .

القديس مار اسحق السرياني

† أننى في وقت كنت جالساً وقد سبي عقلى بالنظر الآلهى ولما انحل تنهدت بقوة .

الشيخ الروماني

تتحقق من أقوال القديسين أن درجة الدهش الأولى أى رفعة العقل
 الحر الطاهر الخالى من حركات الجسد والفكر انما فى بدايتها تكون
 اجتهدا من قبل الانسان فهمى كما يقول القديس اغسطينوس « وقفت على
 قمة العالم عندما احسست فى ذاتى انى لا أشتهى شيئا ولا أخاف شيئا...
 لأن الذى يحتقر ويزدرى بامور هذا العالم حتى والجيدة الحسنة فيه فانه
 يتعالى فوقها جميعا. » وكذلك يقول القديس اغريغوريوس الكبير
 « ولكن العقل لا يستطيع أن يجمع ذاته الا اذا تدرب كيف يصد ذاته
 عن كل الخيالات والتصورات سواء التى تخص الامور الارضية أو السمائية
 ويرفض ويزدرى بكل المشاعر التى تعرض عليه » اذا فالذين تمرنوا على
 جمع فكركم وضبطه اثناء الصلاة وعدم السماح للحواس الجسدية بالانشغال
 بشئ طالما كان الانسان واقفاً فى الصلاة ، يسهل عليهم أمر رفعة العقل
 للتحرر من الحواس جملة ؛ ومن تصورات الفكر وطياشة فى الامور
 العالمية عموما . والذين تدربوا على الهذيز يكون عندهم الاستعداد والموافقة
 للدخول فى هذه الدرجة من التحرر من بقية الحواس استعداداً للانطلاق
 للرؤية . كل هذا من جانب واحد وهو جانب الاجتهاد البشرى ولكن
 يستحيل أن يرتفع العقل ليدخل فى منطق المعقولات المطلقة الا بمساعدة
 ومؤازرة النعمة كما قرأنا لما رى اسحق « بدون النور الالهى ما تقدر عين
 العقل أن ترى الحق (الله) كالعين الجسدية فان قوة نظرها لا تعمل الا
 بحضور النور الطبيعى . »

فالنعمة تدخل عندها تجدد استعداد للعقل كاملا ليهم مرتفعاً فوق
 المحسوسات والتصورات ، لترفعه النعمة من تحت سلطان الحواس الجسدية

وتحرره من سلطان الماديات وتشركه معها لتحضره أمام الله نقيامطلقا وهذا الانتقال يعتبر النقطة الحرجة للعبور من العالم المادى الى العالم الروحانى الحر . ولكن بمجرد تدخل النعمة يحصل هذا جميعه فى لحظة ويكون نتيجة ذلك أن يترك الجسد بلا مدبر اذ يكون العقل وهو القوة المسيطرة على حواسه وادراكاته قد فارقه ليعاين هذه الموهبة العظمى التى من أجلها جاهد هذا الجهاد الشاق اللذيد .

ونقول ليس على سبيل التشجيع وانما لتقرير حقيقة: أن أى جناس أو ملل أو قلق أو ضيق يعترى الانسان وهو فى بدء اختباره للتأمل لا يكون علامة على عدم الاستعداد أو الفشل ، لكن على العكس تماما فهذا علامة الدخول فى عمق التأمل وما هذا الضيق والملل والقلق والجفاف الا بسبب الضيقة التى تعترى النفس عند محاولة تخلصها من الجسد الذى ارتبطت به بطول الزمن ارتباطا صعبا يحتاج الى جهد وتعب وصبر لتحطيم قيوده؛ وهذا ما يعبر عنه بولس الرسول بالتححرر من الانسان العتيق . . .

ويحسنا القديس ديوناسيوس الارثوفاغى على التمرين على التوريا بقوله :

✠ اذا قصدت التمرين على التاوريا (أى التأمل بالروح) اترك وراءك الحواس وكل عمليات العقل بأنواعها سواء التى بممارسة التصور أو الفكر أو البحث فى الامور فى كل ما هو موجود وكل ما هو غير موجود أيضا ، واجتهد صاعدا ببساطة غير مهمتم بمعرفة شئ ما . فعندما تتخلى من كل هذه ببساطة وطهارة تاركا الكل ومتحررا من الكل

حينئذ تحمل على شعاع النور الى ذلك الغمام الإلهي .

القديس ديميتريوس اللاذقي

وله ايضا :

† الشرط الاساسي لكي تدرك ذلك الذي يفوق كل معرفة وكل رؤية هو ان لا نقيم مآلنا من معرفة أو تخيل مهما علمت وحينئذ نصل الى المنظر الحقيقي والمعرفة الحقة .

القديس ديميتريوس اللاذقي

النوع الثاني من الدهش :

وهو تحرر النفس كلية من ربة الجسد . فهو انسلاب النفس وخروجها متحررة من كل علاقة تربطها بالجسد ، حتى أن الجسد يُترك مسجى في شبه حالة موت ، لا يستجيب للوثرات الخارجية في شيء ، حتى ولا الى قطع الاعضاء ، ويكون العقل رفيق النفس في نظرتها العليا . ويستمر الانسان على هذه الحالة الى أن تعود النفس الى الجسد مرة اخرى . وهذه الحالة هي التي اختبرها بولس الرسول تماما عندما أختطف الى السماء الثالثة وعاد مرة اخرى وهو متحير هل كان في الجسد أم خارج الجسد ؟

ويقول في ذلك القديس اغسطينوس (عند الوقوع في درجة الدهش

الروحي الكامل يفقد الانسان كل مشاعر الجسد ويحمل الى الله ثم يعود الى حالته الاولى .)

وأیضا (النفس تكون مخطوفة ومتخلية عن الحواس الجسدية بدرجة

اكثر مما هو في حالة النوم الطبيعي ولكن اقل طبعاً مما هو في حالة الموت .)

وأيضاً (ان ذلك الاستعلان الفائق منح لبعض الرجال القديسين وهم لم يموتوا بالمعنى الكامل حتى يصح ان يقال أنها جثث تستوجب الدفن)
ففي هذه الاقوال التي للقديس اغسطينوس يقلل من المغالاة أن الجسد يكون في حالة موت كامل أى تكون النفس هى مصدر الحياة قد فارقت نهائياً ولكنه يرى أن الجسد انما يكون في حالة حياة كما في قوله عن رؤيا بولس الرسول (بطريقة ما كان الجسد حياً)

وللقديس يوحنا كاسيان اختبار عملي في هذا الموضوع طريف للغاية :
✠ بنعمة الله الصالحة أذكر انى كنت غالباً اُمسك في حالة ذهول كنت فيها لا أعى هل كنت في الجسد ؟ تنقطع نفسى فجأة من كل المناظر الخارجية وتنقطع من الاشياء المادية على وجه العموم حتى أن لا عينى ولا اذنى كانت تقوم بعملها العادى . ونفسى تمتلئ بالهذيذ الإلهى والتأملات الروحية ، حتى انى غالباً ما كنت أعى وأنا في وقت المساء هل تناولت طعام يومى أم لا ، و احياناً يُسمى على اليوم فلا اذكر هل كسرت صيامى فى الأمس أم لا .

القديس يوحنا كاسيان

✠ أنه أمر عظيم حقاً حينما ترفض النفس هذا الهيكل الجسدانى وتجهد في ذاتها بمحاولات رائعة لتهم مرتفعة بعيداً عن هذا الوسط المادى المنظور حاصرة الفكر في ذاتها لتعمل من ذاتها سلباً يوصلها للتأمل فى اللانهاية . فتحرر عن كل ما هو خارج عنها وتعبّر بواسطة هذا السلم الى عمق ذاتها ومن هناك تهم صاعدة الى خالقها .

القديس اغريغوريوس الكبير

+ حينما تتقوى النفس وتبلغ أشدها في الاحتراس واليقظة وهي سائرة في طريق البحث عن الحق فإن عامل التصور والتخيل لا يقوى على خداعها، فهي تزدري حينئذ بكل التصورات التي ترد عليها، لأنها كما سقطت بهذه الصور والمرئيات عن مستواها فهي تجهد لكي بدون هذه المرئيات وتخيالاتها ترتفع فوق ذاتها. فبعد أن كانت في حالة معينة مبعثرة مشردة بين الكل تمكث لتجمع نفسها إلى واحد حتى إذا أمكنها أن تغلب وتسود بالقوة العظيمة التي بالحلب حينئذ تستطيع أن تتأمل في الكائن الواحد غير الهوى . ٢

القديس اغريغوريوس الكبير

+ والذي يؤهل لهذه التأوير يا يكون في أثناءها بكثرة لا نفس فيها وهذا ما ندعوه بالنظرة . ٢

القديس مار اسحق السرياني

+ لا يكون هناك ضعف بشري ولا يكون هناك صلاة أو سؤال أو طلبه أو افكار أو حركات، ولا حياة بشرية متحركة ولا ذكر شيء مما هنا ولا من المزمعات بل يكون متحدًا مع الله الذي يتكلم فيه، وهو يعرف في ذاته أنه ابن الله، ومثل الابن يتكلم مع أبيه بداله، ويصير حينئذ ذلك ليس كمن يصلي بل كمن يقبل الصلاة وكستجيب لكل الاسئلة من كنز ليس هو المتسلط عليه بل من غنى أبيه... آه للسر الذي لا يفسر، ولا يميني أيضا تقدر أن تظهر مرادى بالكتابة III ليت الصانع لذات السر هو بنفسه يفسره لكم. فالإنسان الذي وصل إلى هذه الدرجة

لا يصلى عن من طلبوا منه الصلاة بل الرحمة فقط تتحرك فيه بالشفقة
قبالة كل المحتاجين، والروح الذى فيه المتحد به هو الذى يشقى أوجاعهم
ويتمم حاجاتهم !!

فى ذلك الوقت الذى تكون الموهبة فعالة فى داخل الانسان ؛ لو
كانت كل الخليفة أصواتاً واضطراباتاً لا تقدر أن تجعله يعرف ذاته
أو يعود من ذهوله ودهشه ، حتى أن جمع ما يتكلم به ذلك الانسان مثل
الله يتكلم وكل مخلوق يطيعه ، لان ليس هو المتكلم بل الله الحال فيه
الذى له المجد الى الابد آمين .

الشيخ الرومانى

حينما تستنير النفس حينئذ يرتفع الكل من قدام وجهها وتصير هي
لذاتها كأنها غير موجودة اذ تكون متحدة مع الله بغير ادراك ... فى
هذا الحين تصمت الحواس بدون أى فعل ويقف الضمير أيضا بلا
حركة ؛ اذ تكون النفس قد جازت الى عالم آخر ليس هو عالم الحس
والحركات ؛ تستنير هناك بدهش وعجب ...

هناك تحيا النفس بالحب مع سكان ذلك العالم وتكون بينهم
كضيف غير مقيم ، تتحدث معهم ولكن بلغة غير مدركة للعقل ، اذ لا
يكون للسان الجسد انى نصيب فى تركيب حروفها ، فلا يستطيع العقل
أن يستذكرها ولا اللسان أن يسترجمها ولا القلب حتى ان
يتصورها ...

الشيخ الرومانى

وهكذا نرى أن بعض القديسين يرون أن حالة الدهش الذى يكون بخروج النفس وطوافها فى الأماكن العليا، أما أن يكون الجسد ملقى فى حالة موت أى يكون خالياً من فاعلية النفس لخروجها منه، أو أن يكون الجسد فى حالة بين النوم والموت وإن كانت أشد من النوم ركوداً ولكن تكون النفس فيه بطريقة ما.

ونختتم بحثنا فى هذا النوع من الدهش بقول للقديس اغسطينوس الذى يميل الى رأى الأول :

† إذا لم يكن الإنسان ميتاً من هذه الحياة بأى شكل كان - سواء كان قد فارق الجسد نهائياً أو كان قد تخلى عنه وهجر حواسه المادية حتى أنه يكون غير مدرك أى الجسد هو أم خارج الجسد... فهو لا يستطيع أن يصل الى المرتبة العالية حيث يكون هناك الله فى سر بلا واسطة.

القديس اغسطينوس



رؤية الله

ماز ما فوق الصلوة

« فاني آتى الى مناظر الرب واعلاناته » ٢ كو ١٢ : ١
« ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف » ٢ كو ٣ : ١٨

عرضه وتقديم

بحرنا القديس انطونيوس الكبير عن ماهية هذه الرؤيا وفعلها في النفس وثمارها موضحا أقواله من اختبارات بولس الرسول في تضييحه أنه رأى الرب كما رآه الرسل : ليس بنظرة العين البسيطة التي لا ترى في المسيح إلا انسانا ضعيفا ولكن بنظرة العقل المكشوفة التي رآته إلهام مجدا :

+ لانه (بولس الرسول) اعتق أولا من الشر وثانيا لم يتعبد لشيء من الشهوات لكونه صار ناسكا وفي الآخر تحرر برؤية السيد المسيح . فعندما نظره للوقت تبع أقواله بلا تأخير وصار في غاية الكمال والاتضاع . وهكذا كل الذين يتمسكون بأقوال الرب فانهم يعرفون الحق ، والحق يصيرهم احرارا ويعتق نفوسهم من عبودية الشر كما صار بولس الرسول . لان مخلصنا حرره باظهار ذاته له .

لذلك قال : أفلمست أنا حرا ، أما رأيت يسوع ربنا ، ١ كو ٩ : ١

كثيرون يقولون بجهالتهم أنهم رأوا الرب يسوع مثل الرسل وهؤلاء يا أولادى مخدوعين وضالين وليس لهم عيون ينظرون بها كما نظر الرسول الرب ، لأن الرسول نظر الرب كما كان ينظره الرسل الذين كانوا معه . وكما نظره الذين آمنوا به كنازقة الدم التي رآته بعيني قلبها وآمنت أنه إله ولمست طرف ثوبه بايمان فبرئت . . . ولكن بيلاطس وحنان وقيافا رأوا الرب كمثل سائر الجوع الذين كانوا ينظرونه بعيني الجسد فقط لانهم لم ينظروه بأمانة مثل نظرة الرسول ولذلك لم يستفيدوا شيئا بنظرهم له . . . أما الرسول فنظره نظرة أخرى بعين قلبه بايمان قوى كمثل ما نظرتة النازقة أيضا . هكذا ظهر ربنا يسوع المسيح لرسوله بولس بغير غلبته للاوجاع

وصيره حرا... هكذا كل من انعتق من الاوجاع فانه ينظر الرب بعيني قلبه ويتحرر ولكن لا يستطيع أن ينظر بعيني جسده ذلك النور البهى الذى نظره بولس الرسول . لان ربنا يظهر لأولاده الذين ليسوا هم عبيدا للأوجاع . ومكتوب عن أشعيا . النبى أن الرب ما عاد يظهر له لكونه لم يبكى الملك عوزيا وُمنع من النبوة ؛ وبعد وفاة عوزيا ظهر له ملاك الرب وطهره بجمرة النار التى من على المذبح . فاعلموا اذا يا أحبائى أن الانسان اذا مات منه الخطية فان الله يظهر للنفس ويظهرها مع الجسد أيضا... فان كانت الخطية حية فى الجسد فلا يمكن للانسان ان ينظر الله . لان النفس تكون مظلمة ولا يظهر لها النور الذى هو نظر الله... وداود يقول بنورك يارب نعاين النور . وما هو هذا النور الذى نعاين به الله ؟ هو النور الذى ذكره ربنا يسوع المسيح ان يكون الانسان كله نيرا وليس فيه جزء مظلم . ومكتوب أيضا أن ليس أحد يعرف الآب إلا الابن ولمن يريد الابن أن يكشف له . فالابن يا أولادى لا يظهر أباه لبني الظلمة بل للثابتين فى النور الذين هم أبناء النور وقد استضاءت عيون قلوبهم بمعرفة الوصايا... فوسى لما تحرر من عبودية فرعون استحق أن ينظر النار المشتعلة فى العوسجة وهى لا تحترق وقال انها رؤية عظيمة ، وكانت له بداية ثم نظر السر الاوسط وبعده كان الكمال...

واعلموا يا أولادى أن رؤية الله تكون لغير التامين مثل الناظرين فى مرآة ، وأما الذين قد وصلوا الى الكمال فان عيون قلوبهم تنكشف ويظهر لهم نور عظيم براحة وليس بتعب . لأن عيون الكاملين تكون قد تنقت من الخطية وآثارها . الذى يقول عنه بولس الرسول اننا بوجود مسفره

ننظر الى مجد الله كمن ينظر في المرآة وذواتنا تتبدل من مجد الى مجد... ومن فضيلة الى فضيلة اكمل ؛ فهذا الانتقال والتقدم هو الذى يقربنا للرب وتأخذ نظر المعرفة القوية ؛ لأن الله يقول بلسان النبي ان الذين يقتربون الى يعرفون قوتى ؛ فالعقل الذى لم يقترب بعد من الله فان الشيطان ينمو فيه مثل شجرة لبنان ؛ فاذا اقترب العقل من الله واتحد به وصار معه واحدا فان المناق لا يعود يظهر فيه ، بعد أن كان مرتفعا ومتطاولا مثل ارض لبنان كما يقول داوود : رأيت المناق قد زاد علو وارفع متطاولا مثل ارض لبنان ثم عبرت فاذا هو كانه لم يكن ، طلبته فلم اجد مكانه . وداوود لم يطلب المناق الا انه يبحث عن معرفة الله التى اذا عبرنا اليها لانجد للمناق فيها موضعا بالجملة لانه بقوله عبرت أى جزت وتقدمت كقوله أيضا فى المزمور ١٤ : « انى جزت من الخيمة العجيبة الى بيت الله » فهذا هو العبور الذى يظهر لنا نمو النفس الى الكمال بعد أن كانت بعيدة عن الله قبلا... فاجتهدوا اذا يا أولادى لتصلوا الى تظر الله الذى بالتأوريا الروحانية بنعمة ربنا يسوع المسيح المجد من جميع الناطقين مع أبيه والروح القدس من الآن والى أبد الأبدين أمين . ٩

القديس أنبا انطونيوس الكبير

فى هذا العرض الاختبارى الذى لقديسنا العظيم أنبا انطونيوس نرى أسس اختبار النظرة الروحانية ورؤية الله مرتبة بوضوح :
فاولا للتقدم لرؤية الله ينبغى التخلص من جميع الشهوات والخطايا وآثارها.
وثانيا يجب أن يمارس الانسان أنواع الفضائل التى توصلنا الى درجة النسك.

ثالثا الاشتياق نحو الله ومحبة الحق .

رابعا بنظرة الحق الذى هو الله نصير أحراراً من عبودية الخطية وننتقل إلى درجة اولاد الله الذين لا يخطئون .

كذلك شرح القديس انطونيوس معنى رؤية الله ، وفرق بين النظرة الجسدية والرؤية الروحية التى بعين العقل المطلق بالايمان . ووضح كيف ترفع هذه الهبة ، أى هبة رؤية الله اذا عاد الانسان الى عصيان أو امره . كما كان الحال مع أشعياء النبي وكيف استلزم الأمر أن يطهره الله بجمرة النار التى من على مذبح الله لئكى تعود اليه هذه الموهبة مرة أخرى . - كذلك فرق القديس انطونيوس بين النظرة غير الواضحة التى لغير الكاملين والنظرة المكشوفة التى للكاملين .

وعلق القديس انطونيوس أهمية قصوى على اختبار اقتراب العقل من الله والوصول الى نظراته وابان كيف يصير العقل مسكناً للشيطان بابتعاده عن معرفة الله والتأمل فيه .

وبذلك يكون القديس انطونيوس أول من رسم الطريق للتأمل فى الحق ورؤية الله وفتح ذلك الباب العجيب أمام القديسين الذين جاءوا من بعده سواء فى الشرق أو الغرب .

١ — النعشم نحو المظلم

✠ الله جوهر بسيط غير متغير والنور والبهاء شئ من طبيعته . وسوف تعلن حكمه الله ذاتها المختار به يوماً واضحة كل الوضوح . غير أن الله وعد أنه سيكون لنا نصيب فى رؤيته ونحن هنا على الارض قبل أن

ننتقل إليه ، بقوله « الذى يحبني يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى ... »
يو ١٤ : ٢١

وصرح أيضا أن « طوبى لأنقياء القلب لأنهم سيعاينون الله ... »
وقال بولس الرسول إننا ننظره الآن كما فى مرآة ولكن حينئذ يكون
وجهها لوجه ... الآن أعرف جزئيا ولكن فيما بعد سأعرفه كما أعرف
ذاتى الآن .

أما قول بولس الرسول « الذى تشتهى الملائكة أن تطلع عليه ،
فهو ليس لأن الملائكة لا تراه قط إذ أنه صرح قائلا أن ملائكتهم
ينظرون وجه أبى فى السماء كل حين ، فهل فى قول الروح تعارض ؟ حاشا
ولكن إذا قارنا كلمتا الجملتين معاً فانه يتحقق لنا أنه ليس بينهما أدنى
اختلاف . لأن الملائكة ينظرون وفى نفس الوقت يشتاقون أن
ينظروا ! فهم فى تعطشهم نحوه يتطلعون إليه . . . لأنه لو قدر لهم أن
لا يسعدوا قط بنظره بالرغم من اشتياقهم ورغبتهم فى النظر إليه
لأصابهم القلق من عدم الحصول على ثمرة اشتياقهم الملّح : والقلق
يستوجب اللوم والعقاب فكيف يتأتى أن تعاقب الملائكة وهم أبعد ما
يكونوا عن المخالفة والعقاب ؟ أو كيف يتلاقى العقاب والبركة معا !!
إذا فهم بمنأى عن العقاب ومنأى عن القلق أيضا ... ولكى نوفق بين
القولين فى معنى واحد منسجم نقول انهم دائماً يرون ودائماً يشتاقون
فلا يكون اذا قلق فى اشتياقهم ؛ إذ هم يحققون ما يشتاقون إليه . ولكى
لا يكون فى دوام تحقيقهم لما يشتاقون إليه قعود أو مضايقة : فهم على
الدوام يشتاقون وعلى الدوام ينظرون . ينظرون وجه أبى كل حين ؟

وهم يشاقون بلا عناء لان اشتياقهم مُحقق لهم ، ولا يصيبهم ملل
 في تحقيقهم لاشتياقهم لان رؤيتهم لله تشتعل فيهم بالاشتياق على
 الدوام ...

هكذا نصير نحن أيضا يوما من الايام حينما نأتى إلى ينبوع الحياة ،
 وينطبع على محيانا بهجة دوام الاشتياق وبهجة دوام الرؤيا معا !!! ...
 حينئذ يتحرر اشتياقنا من العجز والقصور ، وتتحرر رؤيتنا لله كذلك
 من الملل والفتور ؛ لأننا اذ نكون مشتاقين لرؤية الله ، نراه وعندما
 نراه نزداد اشتياقا اليه . هكذا نرى الله ويكون لنا ذلك اكليل جهادنا ؛
 اذ يصير بعد حلصة الظلمة التى تكاثفت على عالمنا الميت سعادة القربى
 من نوره العجيب .

القديس اغريغوريوس الكبير

٢ - البحث عمه المطلق :

† دخلت فى أعماق ورأيت بعيني نفسى ما هو أعلى من ذاتى وأعلى من
 نفسى ، رأيت ذلك النور الدائم الذى لن يعتريه تغيير قط . ليس من
 هذا النور الذى يراه كل ذى جسد ، ولا هو من نوع أرقى كأن يكون
 أشد ضياءا أو أعظم نفذا أو أرقى رواءا ، ولا هو أعلى منى كعلو
 السماء عن الارض ... ولكن هو أعلى منى لانه صنعنى ؛ وأنا دونه
 لانى مخلوق به ... ان من يعرف الحق يعرفه ، ومن يعرفه يعرف

الابدية... ان الحب يعرفه... ايه أيها الحق الابدى والابدية
 المحبوبة والحب الحقيقي ! انت هو الله ومن أجلك أنا أتهد نهارا وليلا...
 + انى ابحث عن الله لا لى أو من به فقط ولكن لى أرى شيئا منه !
 + حينما يتحقق العقل من الامور المنظورة يدرك أنه ارفع شأننا منها ،
 وحينما يتحقق من تغيير ذاته ومن ضعفاته الكثيرة ويسلم بذلك ،
 ويتطلع الى الحكمة ، يرى أنه يوجد ما هو أعلى منه وارفع شأننا الا
 وهو الحق الثابت الدائم الذى لا يتغير قط ...

فالانسان يسمع قولاسواه من انسان آخر أو من ملائكة فليكن يشعر
 ويتأكد أنه حق يعود بعقله الى داخل نفسه (بدون أن يناقش الامر
 أو يحكم عليه بالمقارنة) يستوحى الحقيقة من هناك ... فالحق الثابت
 الذى لن يتغير قط يشع داخل النفس كالشمس فيصيرها شريكة
 ذلك الحق ...

أما هذا الحق الثابت فهو يحيط بكل ما هو غير متغير كذلك ،
 وادراكه ليس هو وقف على أحد ولكنه ملك لكل أحد فهو أمر
 مفتوح لكل من يسعى ليدرك الحق ...

والجميل أن كل حقائق الامور جميعا تدرك من خلال ذلك الحق
 الثابت فهو عامل الحق المشترك ! وللتدليل على ذلك : اذا رأيت أنت
 فى كلامى انه حق ، واذا رأيت أنا أن فى كلامك حق فمن أين لك ومن
 أين لى معرفة هذا الحق ؟ لا أنا دخلت فى نفسك ولا أنت دخلت فى
 نفسى ، ولمكتنا نحن دخلنا فى الشئ الواحد وهو الحق غير المتغير الذى
 هو أعلى وأعمق من نفسى ومن نفسك !

إذا فالوصول إلى معرفة الحق سبيله العقل على أن يكون في نور الحق الإلهي الثابت .

† اشتاق موسى أن يرى الله في ذات جوهره ليس بشبه مخلوق ما أيا كان
 إنما بصورته هو بالذات على القدر الذي يستطيعه الانسان ؛ بعيدا عن
 الحواس الجسدية وبعيدا أيضا عن كل لغز أو رمز روحي (أى تكون
 الرؤيا خالية من تدخل الادراك الحسى والادراك التصورى)
 فى تلك المرتبة العليا حيث الله هناك يتحدث بسر بلا واسطة ما وإنما
 بما يفوق الكلمات المنطوقة ! ..

هذه كانت رغبة موسى أن يرى الله فى طبيعته كما يراه القديسون
 هناك ... فهو لم يتنعم أن يحدثه الله فما لفم تحت صورة ما وإنما أراد
 أن يراه كما هو ... ؟

القديس اغسطينوس

† كل من تذوّق ذلك السرور المفرط الذى يكون فى التأمل حينما يرفع
 بالنعمة لىشارك زمرة الملائكة بعقله المطلق ، وهو محصور فى النظرة
 العليا ، بعيدا عن كل أمور العالم تجده دائماً غير قانع بمشاركة
 الملائكة إنما يتوق لو يستطيع أن يتفرس فى الذى هو فوق الملائكة
 إذ أن سر الانتعاش الحقيقى لعقولنا يكون فى رؤية الله . فمن مشاركة
 الملائكة المرئيين نرتفع بعيون عقولنا لتأمل مجد جلاله الاسنى ...
 وإلى أن يراه العقل يبقى جائعا لهوفا حتى إذا مارآه قنع وشبع . ؟

القديس اغريغوريوس الكبير

في عرض هذه القطع المختارة نرى بلهفة نحو معرفة الله معرفة عقلية مطلقة ، واشتياقا لرؤية الله على حقيقته المطلقة بلا واسطة حواس أو فكر أو تصور نرى هذه اللهفة وهذا الاشتياق في ممرض حديث القديس أغسطينوس عن نفسه مدللا على صحة هذا الاتجاه ما يشابهه عند موسى . . . إذا فهي حقيقة ثابتة عند بني البشر . فاشتهاء رؤيا الله أمر يختلج في نفوس الناس جميعا وشعور يداعب قلوبنا بين الحين والحين . غير أن الجرأة في الاعلان عن ذلك أو التقدم للسؤال والطلبية من أجل هذا الامر يختلف باختلاف الدالة التي تربط الانسان بالله . والتي تتوقف على حياة القداسة التي يحياها الانسان أمام الله . وليس عجب في هذا الاشتياق من نحو رؤية الله كما هو ، فالانسان يحمل روح الله في داخله . . . روح الله داخلكم ، . . . به نحيا ونتحرك ونوجد : أع ١٧ : ٢٨ وهو ان يستريح قط طالما هو بعيدا عن الله ، ولن يستقر الا اذا شعرت النفس بقرينها من خالقها ويقول في ذلك القديس صاروفيم (من صروف)

(إذا كنت لا تعرف الله يستحيل عليك أن تحبه ولن يمكنك أن تحبه الا إذا رأيته ولكن لا تستطيع أن تراه الا إذا عرفته !)

وهنا نرى تدرجا لطيفا نحو الرؤيا فنحن تبدأ علاقتنا بالمعرفة ثم تتطور هذه المعرفة إلى حب ويطلع الحب نحو الرؤيا ليثبت ويتقوى !

ويقول أيضا القديس إيريناوس (الرجل الحي هو مجد الله ، أما حياة الرجل فهي رؤية الله .)

٣ - أنواع الرؤيا

كما رأينا أنه يوجد عند الجميع اشتياق عام لرؤية الله غير أن هذا

الاشتياقُ يفصح عنه بدرجات متفاوتة من الاهتمام والسعى كذلك نجد هذا التفاوت واضحاً حتى عند بلوغ الرؤيا فنجد في اختبارات القديسين أنهم لما بلغوا الرؤيا بلغوها على درجات متفاوتة من الوضوح ...

أولاً: الرؤيا الواضحة

ومن الذين يتحدثون عن احتمال اختبار رؤية الله بوضوح ، القديس اغسطينوس .

† توجد حياة أخرى ليس فيها موت وليس فيها مرض هناك سوف نرى وجهها لوجه ما نراه هنا في مرآة في لغز ؛ ولكن يمكن أيضا أن نصل الى ذلك هنا إذا تقدمنا كثيرا في تأمل الحق .

† ان الخالق والمدير لجميع المخلوقات يضبطها ويهيئها الى أن يشرق جمال العالم العتيق كانبعاث الحس شجي لموسيقى بارع ، وحينئذ يؤهل الذين يعبدون الله بالحق الى تأمل جوهر الحقيقة الى الأبد ... وحتى هذا التأمل في جوهر الحقيقة (بالعيان) يمكن أن يكون أيضا في زمان الايمان (أثناء الحياة على الارض) .

† حينما ندرك هذا (رؤية الحق كعلة لكل الخليفة) فينئذ نتحقق من بطلان كل ما هو تحت الشمس وندرك بعد الأشياء الزائلة التي في العالم عن الأشياء الثابتة الحقيقية التي في العالم الآخر . وحينئذ نعرف حقائق الايمان التي نتمتع بها وجمال وطهر ما تمدنا به أمنا الكنيسة - ونرى في طبيعة أجسادنا حقيقة البعث والقيامة العتيقة وسر التجسد الإلهي والميلاد من عذراء - والموت لا يعد يخيفنا بل نشتهيه كما نشتهى نصرأ

أو مكسباً حتى تتحرر النفس وتلتصق بالحق بكاملها . ٢

القديس أغسطينوس

كذلك يشترك القديس يوحنا سابا في تقرير امكانية الرؤيا الواضحة إلى حد ما .

† ناظرين مجد الله ممتلئين يقيناً واتكالا بلا فخص لأنهم لطبيعة الله المحجوبة
عن الكل ينظرون وفيها يتأملون بحركة ودبعة لذيدة ممتزجة بفرح . ٢

الشيخ الروماني

† كما أن انبساط نظر العين أوسع وأعرض من العين ذاتها كذلك نظر
النفس التي اتحدت بالله فانها تلبسط بنظرها فيه بلا مانع ولا عائق . ٢

الشيخ الروماني

† الذين يلهبون لرؤية الله يشتاقون ان يروه ليس تحت هيئة ما وانما
بذات الجوهر الذي هو به كائن - هذه كانت رغبة موسى أن يرى الله
في ذات طبيعته كما سيراه القديسون في السماء . فهو لم يكتف بأن يتحدث
اليه فما لقم ووجها لوجه تحت هيئة ما ولكنه سأل : أرني ذاتك
مكشوفاً حتى اتمكن من رؤياك . ٢

† أن التأمل في الله وجها لوجه قد وعد لنا ليكون نهاية سعينا ومنتهى
مسيراتنا .

† هناك يرى الرب ليس بالبصر الجسدي ، أو بالتصور الروحي ، ولكن

بالمنظر المعقول على قدر ما يقوى عليه العقل البشرى بنعمة الله حتى
أن من أهل هذا الحديث يتكلم فما لهم ولكن ليس بالفهم الجسدى
وانما بالعقل . ؟

القديس أغسطينوس

† « ان كان منكم نبى للرب فبالرؤيا استعلن له فى الحلم اكلبه : أما عبدى
موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى فما الى فم وعيانا اتكلم معه

لا بالالغاز ، وشبهه (منظر) الرب يعاين . ؟ عدد ١٢ : ٦ - ٨

فى هذه القطع نرى بوضوح إمكانية الرؤيا واضحة أثناء هذه الحياة ؛
ولكن يعترضنا سؤال مهم : وهو قول الرب لموسى « لا تقدر أن ترى
وجهى لان الانسان لا يرانى ويعيش . » خر ٢٣ : ٢٠

ولكن للقديس أغسطينوس رأى قاطع بخصوص هذا المعنى : —

† ربما يسأل كيف ان ذات جوهر الله يمكن أن يُرى لإنسان لازل
فى هذه الحياة . هذا لا يتأتى الا إذا اختطف العقل البشرى من هذه
الحياة إلى الحياة الملائكية . قبل أن يجوز الموت الطبيعى بانفصال النفس
عن الجسد نهائيا .

هكذا اختطف بولس الرسول وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يصح
لإنسان أن يتكلم بها إذ كان قد فارق حواسه الجسدية لدرجة أنه لم
يستطع أن يقرر هل كان فى الجسد أم خارج الجسد حينما رأى وسمع
هذا . فقد كان فى حالة ذهول شديد وعقله متغربا تماما عن هذا العالم

وما فيه . وكان الجسد قد انفصل انفصالا كاملا كما هو في حالة الموت ؛ حتى أنه طابق قول الرب أنه ليس حيا في ذاته « الانسان لا يرانى ويعيش » ، لأنه يتحتم على العقل أن يفارق الجسد والحياة تماما ويُحْمَل ليستطلع منظر الرب كما هو . ثم بعد ذلك لا يستطيع أن يعبر عما رآه . ولا يصعب تصديق ان ذلك الاستعلان الفائق منح لبعض القديسين ؛ ولكنهم اجتازوه دون أن يموتوا بالمعنى الكامل الذى تصبح فيه اجسادهم جثثا هامة .

القديس اغسطينوس

وله أيضا قطعة في ذات المعنى :-

† ان الاستعلان الذى يتراعى فيه الله يكون الحديث فيه ليس بالفضاض وإنما بسر يدرك في الحال بلا تعبير ما . فهو حديث غير منطوق — ويتحتم على الذى يستطلع منظر الله أن لا يكون حيا بالجسد ، أو فى بقضة حواسه ، أو شعوره وهذا إما ان يكون بالموت الطبيعى ، وإما ان يكون بمفارقة النفس والعقل للجسد فى حالة الذهول . حتى أنه لا يدرك وهو فى هذه الحالة شيئا عن جسده فهو لا يعرف ان كان فى الجسد أو خارج الجسد .

يتحتم على الانسان أن يصل الى هذه الحالة حتى يستطيع أن يرى بهاء الله ليس بتوسط حواس الجسد أو بقوة التخيل كأن يكون بلغز أو بصورة كما فى مرآة وإنما يكون وجه الوجه وفما لفهم كما كان مع موسى أى أنه بالعيان يرى الله كما هو . غير أن ما يستطيع العقل أن يدركه عن الله يكون قليلا جدا مما كانت درجة نقاوة العقل وخلوه من

الشرور وابتعاده عن الحواس الجسدية. أما السماء الثالثة التي اختطف اليها بولس الرسول فلا يستطيع العقل أن يرى شيئاً فيها الا إذا انفصل وابتعد وتغرب تماماً عن الحواس الجسدية وتنق من كل تأثير صادر من الجسد أو الخيال حتى يمكنه أن يسمع ويرى بوضوح الاشياء التي هناك وذات جوهر الله والله الكلمة والروح القدس . ٩

القديس اغسطينوس

هكذا يوضح القديس اغسطينوس نظرية الرؤيا الواضحة ويكشف عن معنى عدم امكانية رؤية الله طالما كان الانسان حيًا بحواسه وبذلك يستقيم المعنى تماماً لان موسى رأى الله بالفعل والرب أعلن ذلك . عياناً . اتكلم معه لا بالالغاز ومنظر الرب يعاين ، وطبعاً ذلك كان بتوسط حالة الذهول التي يفقد الانسان فيها كل صلته بالجسد والعالم ويرتفع بالعقل طاهراً خالياً من كل تأثيرات الحواس والمناظر ليطلع على حقيقة الله المطلقة . ويؤمن اغسطينوس أن موسى رأى الرب في حقيقة جوهرية . ويرى أن هذا الاختيار ليس هو وقفاً على أحد انما هو مستطاع لكل من يسعى بالحق لرؤية الحق . . .

ثانياً : الرؤيا غير الواضحة

والذين اختبروا هذا النوع من الرؤيا وعلموا بعدم امكانية الرؤيا الواضحة طالما كان الانسان موجوداً في هذه الحياة ؛ هم غالبية القديسين وفي مقدمتهم القديس اغريغوريوس الكبير والقديس مار اسحق والقديس يوحنا سابا والقديس ديوناسيوس الاروباغى :

١ علينا أن نعرف أنه طالما نحن نحيا في ذلك الجسد القابل للموت ،
لا يستطيع أحد أن يتقدم في قوة التأمل بالدرجة التي فيها يملأ عينيه
ويتفرس مليا في ذلك النور غير المفحوص . لأن الله القادر على كل
شيء لم يُر بعد بذلك الوضوح ، إنما كل ما تستطيعه النفس هو أن ترى
ما يحيط به ، فتلتعش وتنمو لتدرك مجد منظر موحى حينما يتقدم العقل
في التأمل لا يستطيع أن يتأمل الله كما هو . غير أن مثل هذا التأمل
يقود إلى اختبار تذوق الهدوء الداخلي جزئيا - على حد القول - وليس
كاملا - كما هو مكتوب في سفر الرؤيا « وكان هدوء في السماء نحو نصف
ساعة ، لأن السماء هي النفس البارة . وتذوق التأمل العقلي يصير فيها
هدوء اذ تكون الضوضاء والانشغالات الارضية قد تلاشت وتحرر
الفكر من الارتباك بها ؛ ولكن بسبب أن هدوء العقل لا يمكن أن
يكون كاملا في هذه الحياة لم يقل أنه صار هدوء في السماء ساعة كاملة
ولكن قال نحو نصف ساعة ! لأنه عندما يرتفع العقل ويبلغ إلى
الهدوء الداخلي لا يستقر هناك كثيرا بسبب الأفكار التي لا تزال تلح
عليه بشغها فيختل هدوء العقل من ذاته وبوقوعه في هذا الارتباك
تغشاه الظلمة مرة أخرى فيعمى . ٢

٢ أن عقول الذين يمارسون التأمل لا تدرك من النور الحقيقي الا
بضيضاء خافتا ولكن إذا ما استطاعوا أن يضبطوه - وهذا نادر - فانه
ينمو داخلهم بتضاعف عظيم . . . والقدر الذي يراه هؤلاء المتأملون
من الأبدية قليل ، ولكن من ذلك القليل تمتد ثانيا عقولهم إلى اتساع
في الحرارة والحب . وبازدياد هذه الحرارة وهذا الحب ينسكب النور

فيهم اكثر ولكن كما من ثنايا ضيقة في غرفة مظلمة . هذا الاتساع في التأمل انما يوهب فقط للذين يحبون . ٢

† أن موضوع التأمل الناضج هو الحكمة الإلهية حينما يدركها العقل المطلق وتلبس لمسا رفيقا . . . فعندما يتقدم بنا التأمل لترتقى إلى حكمة الله - أو بالحرى ترتقى هي بنا إلى ذاتها - حينئذ يكون عظم اتساعها اللانهائى سببا لاقتناعنا بعجزنا وامتناع كمال المعرفة على العقل البشرى ! انما فقط بالحب تتلامس مع هذه الحكمة تلامسا ولكن لانجوز خلاها بأى حال من الاحوال . ٣

† « منظر شبه مجد الله . ولما رأيته خرت على وجهى » حز ١ : ٢٨ لم يقل حزقيال أنه منظر المجد ولكن « شبه مجد » ، حتى يظهر أنه مهما جاهد العقل ومهما ضبط نفسه من كل تخيل المناظر والصور الجسدية واخلى قلبه من الاهتمامات الزائلة ، يبقى بالرغم من ذلك غير قادر على رؤية مجد الله كما هو ، طالما يسكن في ذلك الجسد القابل للفساد . . . فكلما يصادفه العقل من اشراق انما يكون بالشبه فقط وليس ذات الجوهر . ٤

† لا يستطيع العقل طالما نحن في منفى هذه الحياة أن يغشى نور الأبدية مهما جاهد في سبيل ذلك . فكلما نحاول أن نحدّق مليا في ذلك النور العجيب نغلب من ضعفنا فنرتد عنه وقد غشيت ابصارنا العقلية سحابة الظلمة . . . لأن الجسد الذى يشغل كاهلنا الروحى يحرمنا بضعفه من أن نرى نور الأبدية كما هو . حقا أن العقل يتقد فينا أحيانا فيختطف

ليكون مع الله وحينئذ يكون كل فكر وحس بشري خاضعاً له ولكن بالرغم من هذا كله فهو لا يرى الله كما هو . ؟

† طالما نحن محاطين بأنواع الفساد الذي تبعثه أجسادنا فثمة ضياء اللاهوت ستظل محتفية عنا في حقيقة ذاتها وحقيقة ثبوتها الدائم غير المتغير . وإن تستطيع عيوننا العقلية أن تحتل ذلك الاشراف الهابط من النور الأبدى الذي يضيء فوقها بريق يفوق احتمالنا . ؟

† إن اللاهوت لا يعلن حقيقة ذاته للذين يمارسون التأمل فيه طالما هم في هذه الدنيا . وإنما يكشف عن ما يحيط به من اشراف بقدر بسيط ، حتى تحتله عيون عقولنا التي أعتمتها الظلمة ، فلم تعد تطيق التحديق في نور اللاهوت . ؟

† مهما أحرزنا من نمو وتقدم ونحن في الجسد فلن نرى الله بواقع منظره الحقيقي ؛ ولكن نراه كما في لغز كما من خلال صحيفة من زجاج البلور فكم من القديسين ارتفعوا إلى أعلى درجات التأمل ولكن لم يره أحد قط كما هو . يتبارون مجاهدين بصبر وعزم موجهين كل التفاتهم نحوه ولكنهم لا يرونه عن كسب ، ولا يتمكنون أن ينفذوا إلى عظم بهائه لأن ضباب فسادنا يحجبنا عن ذلك النور غير الفاسد . فإذا ما وهب لنا أن نتطلع إليه فيكون ذلك بمقدار ، ويتراءى لنا كأنه آت من بعد سحيق ۱۱ فلو كانت رؤيتنا له مُحْكَمَةً واضحة لما اعترضتنا هذه السحابة الكشيفة التي تحجز حقيقة عنا . ؟

† مهما كان التقدم في الفضيلة فإن العقل لا يستطيع أن يستجلى منظراً واضحاً . الابدية . وغاية ما يصل إليه هو أن يراها كما من خلال ضباب

معتم بشيء من التخيل لذلك يدعوها رؤيا الليل. ففي أثناء التأمل يهتريض الشعاع المنبثق من الشمس الداخلية : سخابة الفساد الجسدى، التى تغشى حياتنا فتحجب النور وتمنعه من أن يصل إلينا كما هو ، فلا يتراءى الله لعيوننا العقلية إلا كما فى منظر ليلي . ٢

† حينما يخلق العقل عاليا فى التأمل فهو لن يبصر الله مهما كان له من قوة على الرؤيا ! إذا هل هناك نوع من الحقيقة فى معرفتنا لله (على وجه العموم) طالما نحن تحت سلطان الحواس ؟ أقول نحن لاندرك شيئا على حقيقته المطلقة فيما يختص بالله . ٢

† أى انسان يدرك شيئا من الكائن الأبدى - (الله) - بالتأمل فانه يرى نفس الشيء فى صورة أبنة السماوى له فى الجوهر والابدية ... حينما ندرك شيئا عن أبعديته بالقدر الذى تسمح به طبيعتنا فنظرة الذى يستعلن لعقلنا هو بالذات ما نراه فى منظر ابنه ! اذا فن صورة الابن الذى ولد وهو بلا بداية نحن نجتهد أن نستطلع بشكل ما ولو ومض منه هذا الذى لا بداية له ولا نهاية . ٢

† ولكن أكيد نحن لانرى الله كما يرى هو ذاته ! كما اننا لانستريح فيه بالقدر الذى يستريحه هو فى ذاته ... لأن رؤيتنا له أو راحتنا فيه تشابهه الى درجة ما ولكن لا تعادله فى حقيقته ... ولكن لانخور لأننا اعطينا جناحا للتأمل ليرفعنا لنحمل خارج ذواتنا لتتحد به ... هذا الخروج ليس للراحة الدائمة وانما مجرد الخروج فيه كمال الاستراحة. ولماذا قلنا كمال الاستراحة ؟ لأن نظرتنا لله وتمييزنا له بالقدر الذى نستطيعه كفى ليرفعنا الى كمال الاستراحة ولكن لا يجب أن نساوى

راحتنا فيه باستراحته هو في ذاته اذ هو لا يحتاج مثلنا أن يخرج من ذاته ويتحد بآخر ليستريح فيه !

وهكذا راحتنا فيه تشابه بعض الشيء ولا تدانيه في كل شيء ، وانما نحن نفتق أثره لارتاح فيه ، فنتقدس بهذه الاستراحة . ولكي نسعد وندوم إلى الأبد نفتدى بذلك الدائم الأبدى . لانها أبدية وخلود عظيم حقا أن نكون مقتدين بذلك الأبدى . ووارثين لمن نفتدى به ، فنحن برؤيته نشترك فيه وفي الشركة نفتدى به .

نبتدى أولا بالايمان فنراه ، وبعد ذلك تكمل الرؤيا هناك حينما نشرب من تفجر جداول حكمته في الأبدية معه . هذه الحكمة نستخرجها الآن من شفاة الوعاظ والعارفين بمشقة كثيرة .

† حينما تدرك النفس قياس ذاتها وتحقق من سموها فوق الامور الجسدية وفوق المنظورات جميعا ، حينئذ تتقدم لمعرفة خالقها ... واذا كانت النفس مهما جاهدت لا تبلغ قط الى سبر غور ذاتها كاملا فكم وكم يكون عجزها وقصورها عن ادراك عظمة القدير الذي استطاع أن يخلق هذه النفس ... ولكن حينما نجاهد ونثابر بعزم راغبين أن نستطلع شيئا من هذه الطبيعة الخفية نجهد ونقهر ولكن على أى حال ولو أننا لانستطيع الدخول من الباب الا أننا بالمجهود الذى بذلناه للرؤية نستطلع من بعيد ما هو بداخله .

† من أجل أن مجد طبيعته هو الذى يتراعى لمحبيه وليس جوهر طبيعته
لذلك قيل أن الله لم يره انسان قط . ٢٠

السبح الرومانى

† يكون لهم اتحاد مع ازليتك مثل الاعضاء مع رؤسهم ولكن نعمة هذا
الاتحاد هى مع مجدك وليست مع طبيعة ازليتك ، انما هو اتحاد بمجدك
وليس بجوهرك لتنعيمهم ، لانهم يكونون مشتاقين ليتغيروا الى شبه
مجدك . ٢١

السبح الرومانى

† الغمام الإلهى هو النور غير المقرب اليه ، الذى يقال أن الله ساكن فيه
وفيه يدخل كل من وُجد مستحقا أن يرى ويعرف الله ، ليس برؤية
ومعرفة الشيء للشيء ولكن بالوجود فيه هذا الذى هو فوق
كل معرفة . ٢٢

القديس ديماسيوس الارثوذكسى

† نحن نصلى ليكون لنا حظ الوجود فى ذلك الغمام الإلهى الذى هو دون
طبيعة جوهر النور . ٢٣

القديس ديماسيوس الارثوذكسى

† والكل يستنير من الشمس الواحدة المعقولة كل واحد حسب ما يستحقه
على قدر تدبيره . ولا ينظر أحد منزلة من هو أعلى منه أو من هو دونه
لئلا يعرض له من ذلك حزن وكآبة عندما يقيس نقصه إلى كمال غيره
أو تكبر وتشاخص عندما يقيس كماله إلى نقص غيره . لكن هناك لا يوجد

حزن أو تنهد ولا شر وتكبر . بل كل واحد يُسرّ في داخله بحسب
النعمة المعطاه له .

القديس مار اسحق السرياني

† نظرة مجد الله هي أن يتحرك في العقل فهم على عظمة طبيعته فقط .

القديس مار اسحق

† كل عقل حسب مقدار تدرجه يستنير بكمية محدودة من النور .

القديس مار اسحق السرياني

يقول غالبية القديسين على أن نظرة العقل بالتأمل في الله (الذي يعبر
عنه بالنور الثابت - والنور الذي لا يتغير - ونور الأبدية والنور الأبدى -
والحق الثابت) إنما تكون جزئية أو مبسطة أو كأنها خلال العتمة أو
الضباب ، وليست كنوع من التقدير أو القياس أو الفلسفة ولكن هي حقيقة
ما اختبره القديسون عن الله في أثناء اشتغالهم بالرؤية . وهذا ما يطابق قول
موسى عن الله : « ليس مثل الله يا يشورون . يركب السماء لمعونتك والغمام
في عظمته ، تث ٣٣ : ٢٦ »

وقول داوود « طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه » مز ١٧ : ٩
وهذا ما عبر عنه القديس اغريغوريوس في اختباره عن رؤية الله في
جميع أقواله ، وخصوصا عندما قال (عندما يخطف العقل في التأمل فانه يعاين
جوهر الحقائق كأنه من خلال ضباب)

والقديسون في تعبيرهم عن الله بالنور والحق لا يقصدون أن يفصلوا

ما يُرى من الله عن طبيعته . وإنما يقصدون بالنور الذى يرونه والحق الذى يدركونه أنهما هما بالذات طبيعة الله ، فالله نور وحق . ويقول فى ذلك القديس اغريغوريوس (فى رؤية بهاء نور الله نرى الطبيعة الإلهية) غير أن العقل المطلق لا يستطيع أن يتعمق فى طبيعة الله أكثر من ذلك طالما هو مرتبط بالجسد فى هذه الحياة .

ثالثا : الرؤية المحدودة بصورة أوسـبـ :

١ حينما أتطلع الى آباء العهد القديم أرى أن كثيرين من الذين يذكرونهم التاريخ المقدس يشهد لهم أنهم رأوا الله . فيعقوب رأى الله وقال « نظرت الله وجهه لوجه ونفسى نجت » تك ٣٢ : ٣٠ وما رآه يعقوب كان بصورة انسان صارعه حتى مطلع الفجر . وكذلك موسى رأى الله الذى كتب قائلا « ويكلم الرب موسى وجهه لوجه كما يكلم الرجل صاحبه » خر ٣٣ : ١١ وأيوب أيضا رأى الرب وقال « بسمع الأذن سمعت عنك والآن رأيتك عيناي » ايوب ٤٢ : ٥ وأشعياء رأى الرب وقال « فى السنة التى مات فيها عزيا رأيت السيد جالسا على عرش عال ومرتفع » اش ٦ : ١ وميخا رأى الرب وقال « رأيت الرب جالسا على عرشه وكل جند السماء واقفين بجواره عن يمينه وعن يساره » أى ١٨ : ١٨ وماذا يعنى الكتاب اذا عندما يقول يوحنا « الله لم يره أحد قط » ، قد اعطى لنا أن نفهم بكل وضوح أنه طالما نحن نحيا هنا فى هذا العالم بهذه الحياة التى تنتهى بالموت فالله إنما يرى لنا بتشبيهات خاصة ولكن بمنظر جوهره الحقيقى لا يمكن أن يُرى .

فيعقوب الذى يشهد أنه رأى الله لم يره الا فى صورة ملاك . وموسى

الذى خاطبه الله وجهه الوجه كما يخاطب الانسان صاحبه بحده يقول
 الرب به. هذا إذا كنت قد وجدت نعمة في عبيك - أرني وجهك
 لكي أتعرفك ١، خر ٢٣: ١٢ - ٢٣ وبقينا أن الذى يخاطبه هو الله
 بالذات. لأنه لا يقول له أرني الله بل أرني وجهك! فإذا كان الله هو
 الذى يتحدث معه وجهه الوجه فلماذا إذا يتضرع له ليراه وهو يراه ؟
 ولكن من الرجاء الذى قدمه يستدل انه كان متعشطا أن يدركه بحواسه
 في وضوح طبيعته الإلهية مع انه بالكاد ابتدأ يراه بتشبيهات فقط وذلك
 استدعى أن يحل جوهر اللاهوت في العقل ويمأه لكي لا يعترض
 انبساطه الذى يمتد الى الأبدية أى تشبيه آخر أو صورة مادية من مثل
 الحواس في هذه اللحظة ...

لذلك فإن الله لم يره أحد قط. وأيوب يقول أن الحكمة - التى هي
 الله - مخفية عن أعين جميع الأحياء؛ وإنما الله يتراءى للأحياء في هذا
 العالم بواسطة العقل المطلق في صورة وتشبيه من جوهره ولكن
 لا يستطيع أن يرى كما هو في نور الأبدية غير المدرك ؟

القديس اغريغوريوس الكبير

وقد كان يظهر أيضا لكل من الآباء الاطهار على ما شاءه واستحسنه
 فظهر لابراهيم بطريقة ولاسحق بإخري وليعقوب بطريقة ثالثة
 وبغير هاشوخ ولدانيال ولداوود وسليمان واشعياى ولكل من الانبياء
 وبنوع لإبليسا وبآخر لموسى وهكذا ظهر الله لكل من القديسين
 لخلاصهم وارشادهم الى معرفته . ؟

القديس مقاريوس الكبير

الاتحاد بالله

مانه ما فوق الصورة

« كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم
أيضا واحدا فينا ... »

« أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين الى واحد. » يو ١٧

« من التصق بالرب فهو روح واحد ! » ١ كو ٦ : ١٧

« الذى دعانا بالمجد والفضيلة اللذين بهما قد وهب لنا

المواعيد العظمى والثمينه لكي نصيروا بها شركاء الطبيعة

الإلهية . » ٢ بط ١ : ٤ ، ٣

يخبرنا القديس أغسطينوس عن اختبار هذه الدرجة الفائقة من النعمة بتعبير رقيق فيقول « أنه نوع من الاتصال الروحي بالنور الثابت ، ويقول أيضا « نحن نجاهد ونمتد وفي ومضة فكر نتلامس مع ذات الحكمة الإلهية الساكنة في الأعلى (الاقنوم الثاني) »

ويتحدث أيضا عن فاعليه هذه الحكمة في النفس وأثر النور الذي يملأها هذا الذي يومض في احشائي ويترع قلبي دون أن يؤلمني ؟ فارتجف هلعاً أحياناً واللهب حبا أحيانا . . . ارتجف بقدر ما أرى نفسي اني لست أشبهه ، واطمئن بالقدر الذي فيه أرى نفسي أشابهه ! انها الحكمة هي التي تؤمض في احشائي . ٧

القديس أغسطينوس

كذلك يتحدث القديس اغريغوريوس الكبير عن هذا الاتحاد مبرا عنه بنفس تعبيرات القديس اغسطينوس فيقول (أن موضوع التأمل الناضج هو الحكمة الإلهية حينما يدركها العقل المطلق فيتلامس معها) . ٨

القديس اغريغوريوس الكبير

ولكنه يقيما يعتبر القديس مقاريوس المصري الكبير أول من أدرك هذا الاتحاد العجيب الحادث بين النفس والله فهو أول من اختبره وأول من تحدث عنه وأول من علمه لأولاده .

وكذلك هو أول من عبّر عن هذا الاتحاد الروحاني الطاهر بعبارة زيجة النفس المقدسة بالله واصفا النفس بالعرس والمسيح بالعريس السماوي

والاتحاد بينهما بالزيجة المقدسة. والامر ليس مجرد تشبيه ولكنه حقيقة السر الذي يتم بين النفس المقدسة وبين الله لتصير معه روحا واحدا واليك أقواله في هذا الموضوع : —

† أن النفس التي تأتي اليه باشتياق ، من فرط حبه يتحد بعقلها ويصير معها روحا واحدا كما يقول الرسول . لأن النفس التي التصقت بالرب يكون الاثنان واحدا ؛ وبمداومة العقل في نعمة الرب بلا انقطاع تصير هي والرب روحا واحدا وامتزاجا واحدا وعقلا واحدا وان يكن جسدها يلقى على الارض فان عقلها بكليته يكون في أورشليم السمائية عاليا في السماء الثالثة يتحد بالرب اتحادا شديدا ويخدمه هناك ...
أما صورته الخصوصية أى الحكمة (الابن) أى صورة نور لاهوته الفائق عن الوصف فانه يضعها في جسدها . ٩

القديس مطريوس الكبير

† ... هذا ما عنى الرسول بقوله « لكي تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعلو والعمق وتعرفوا أيضا محبة المسيح التي تفوق العلم لتمثلوا بكل ملء الله » اف ٣ : ١٨ و ١٩ . فتأمل في الاسرار الفائقة عن الوصف التي لتلك النفس التي ينزع الرب عنها الظلمة المنوطة بها ، ويكشفها عنها ويكشف لها نفسه أيضا وكيف يمد ويوسع افكار عقلها الى الاعراض والاطوال والاعماق التي في الخليقة المنظورة وغير المنظورة . فالنفس هي اذا صنع إلهي عظيم مملوء عجا . لأنه حين صنعها الرب ، صنعها من جنس لا يختلط بطبيعته اختلاط فساد . بل صنعها على شبه فضائل الروح . ووضع فيها سنن

الفضائل والبصيرة والمعرفة والفتنة والايمان والمحبة . والرب ينكشف لها وقد وضع فيها فهما ، ونظام افكار ، ومشئئة وعقلا ، وصيرها خفيفة متحركة وليست خاضعة للتعب . وانعم عليها بالاستطاعة على الجيء والذهاب فى لحظة وان تخدمه فى افكارها برقى الروح . والحاصل أنه خلقها من نوع يصيرها له عروسا ورفيقة حتى يمتزج بها فتصير معه

روحا واحدا (كما قال الرسول)

+ حتى كما أن الله نفسه محبة وفرح وسلام وإحسان وصلاح كذلك تكون النفس فى الانسان الجديد بالنعمة .

+ لأن النفوس التى تطلب تقديس الروح تعلق حبها كله بالرب وتركز افكارها فيه وتسعى لتصل اليه . هؤلاء يمكنهم أن يعبروا هذه الحياة بلا سقوط لانهم يكونون مقبولين تماما لدى العريس السماي .

+ ان الله غير المحصور الذى لا يمكن لانسان أن يدنو منه ، غير المخلوق اتخذ لنفسه جسدا بصلاحه الذى لا يحد . وتخلّى عن ذلك المجد الذى لا استطاع الدنو منه لكي يصير بذلك قابلا للاتحاد مع خلائقه المنظورة كالنفوس . أغنى نفوس القديسين لكي يقدر واهم أيضا أن يشتركوا فى حياة اللاهوت .

والنفس على لطافتها تصرفت فى أعضاء الجسد فى العين والاذن واللسان واليدين لترى وتسمع وتنطق وتعمل وبالاختصار فى الجسد كله وبأعضائه جميعا . كذلك الله غير المحصور تنازل صلاحا منه ولبس أعضاء هذا الجسد واتحد بها ليأخذ اليه النفوس المقدسة المقبولة الآمنة

ويصير معها روحا واحداً، ونفساً في نفس وجوهاً في جوهر. لتعيش النفس باتفاق تام وتذوق الحياة الخالدة وتصير شريكة في المجد الذي لا يفسد. اعني النفس المستحقة المقبولة لديه .

وهكذا بقدرة حكمته غير المحصورة تشبّه بنا بحيث اذا شاء، يتجسم في النفوس القديسة ، فيختبر صلاحه . ومتى شاء صار ناراً آكلة . ومتى شاء صار راحة فائقة . ومتى شاء صار فرحاً وسلاماً وتعزية ومعانقا للنفس .

† كما أنه إذا ذهب إحدى العذارى الى تفوق بنى جنسها بجمالها وحكمتها وجاهاً وتزوجت برجل دنيء قبيح مترد بالخرق ، ونزعت عنه ثيابه الدنسة (زك ٣ : ٣ - ٥) وألبسته حلة ملوكية ووضعت على راسه تاجاً وصارت له زوجة. فإن المسكين يأخذ في التعجب والإندهال ويقول هل لي أنا الصعلوك المسكين البائس أن أحوز هذه الزوجة ؟ ... هكذا فعل الله بالانسان الشقي المسكين . وبذلك جعله يتذوق العالم الآخر .

† إن كانت النفس تخصص ذاتها للرب ، وتمسك به وحده ، وتسير بوصاياه ، وتعطى روح المسيح حقها اذا هي اتت عليها وبالمثلها . حينئذ تحسب اهلاً لتصير روحاً واحداً وتركيباً واحداً معه كما نص على ذلك الرسول في (١ كو ٦ : ١٧) .

† ومن حيث أن النفس تكون مجروحة بمحبة الروح السماوى ، وكثيرة الاشتياق الحار إلى العريس السماوى بالنعمة الساكنة فيها ، وتشتهى

دواما أن تدخل بالتمام الى الشركة السرية معه الفائقة الوصف بتقديس الروح . فتكشف نظر النفس وترى العريس السماوى بعين نقية وجهها لوجه فى ذلك النور الروحانى الذى لا يوصف فتختلط به فى ثمة كاملة وتصير مطابقة لموته وتنتظر دائما بالشوق الوافر أن تموت من أجل المسيح . وترجى بثقة الايمان الفداء الكامل من الخطية وظلام الشهوات حتى اذا تطهرت هكذا بالروح وتقدسست نفسا وجسدا تحسب أهلا لأن تصير إناءا نقيًا معدًا لقبول المسحة السماوية ، وحول المسيح الملك . ٢٠

† النفس التى يخطبها المسيح العريس السماوى لنفسه لاجل شركته السرية الإلهية بعد أن تذوق الغنى السماوى ولو مرة يجب عليها بكل الجهد والميل العقلى أن ترضى المسيح حبيبها ... وترفع نفسها الى هذا العريس السماوى بسيرتها الحسنة .

† وكذلك فان قيمة النفس عظيمة وجوهرها العقلى كثير القيمة . لا تشك فى ذلك لأن الله لم يقل عن الملائكة هلم نصنعهم على شبهنا ومثالنا بل قال من أجل الانسان . والارض والسماء تزولان ولاكن الانسان مخلد ليكون مع الله ابنا له وعروسا . لأن فى الأمور المادية المنظورة عندنا كل ما للعريس يصير للعروس ، وكذلك جميع ما للرب محفوظ لك . ٢١

القديس مطر بوس الكبير

هكذا يحدثنا القديس مقاريوس عن اعظم هبة ينالها الانسان المسيحي

الذى تقدس بالحق واستحق هذا الاتحاد السرى العجيب مع المسيح فى اتحاد زيجى مقدس بالروح لنوال الشركة مع العريس والميراث المذخر له فى مجده ...

واليك بعض تأملات القديسين فى هذا الاتحاد العجيب :

† حينما يطلّع العقل على ذلك النور (فى التأمل) تقف حركته وينسى ذاته . ومن غمام ذلك النور الذى يقال أن الله ساكن فيه تشرق إشاعات من النور على العقل المستحق بالرحمة . فتتنظر النفس وجه ربها وتندهل بدوق حلاوته وتستنشق رائحته الطاهرة ... وتدخل اليه إلى أن تلتصق به ولا تعرف كيفية الخروج من هناك : إذا لم يلقها هو من اتحادها . اذ انها تشعر فى ذاتها انها محبوسة كما فى جبل أو لجة من النور تغطيها من كل جهة . هكذا يكون فى الاختطاف الذى ينعت بنظر مجد الله .

الشيخ الروحانى

† هؤلاء يكون لهم اتحاد مع ازليتك مثل الاعضاء مع رأسهم ولكن نعمة هذا الاتحاد هى مع مجدك وليست مع حقيقة ازليتك فهو اتحاد بالمجد وليس بالجواهر وذلك لتنعيمهم لانهم يكونون تائقين ليتغيروا إلى شبه مجدك .

† « أنت يا أبى فى وأنا فيك وأيضا هم ليكونوا واحدا فينا ، طوبى لمن ذاق طعم هذه الطوبى ... طوبى لمن صارت نفسه مع لحمه وعظامه

في هذه اللذة . كما أن رطوبة الجسد (الماء) متحد به هكذا تمتزج بنفس
جسد خليلها .

† كل واحد ينظر في داخله ويفرح بحسبك ويتعجب ويظن أنك حال
فيه هو وحده مع أنك حال بكائك في كل واحد ... فكل واحد يراك
في عقله أنك هناك بالتمام مع أنك أنت هكذا حال فيهم كلهم بالتمام .
† حينئذ لا يكونون لابسى النور بل يكونون هم يقومهم نورا ، حينئذ
يضىء الابرار كالشمس في ملكوت ابيهم « هناك لا يكون نظرة الشبه
وانما ينظرون مجد ربو بيته .

† متحدين به ولكن كاتحاد النار بالحديد ، فيصير الحديد نارا ، وهو
محفظ بطبيعته . ولكن الحديد يصير كشبه طبيعة النار . هكذا والابرار
يصيرون شبه طبيعة الله . بالحقيقة أقول أنا بالدالة التي الى عند الله ولا
اكذب ، أن مراراً كثيرة - الذين اقتوا حباً نحو الله ينظرون اعظم
من هذا واكثر وارفع .

† اذا اشرق النور الإلهي في النفس واتحدت هي به تعبر بالفعل في كل
الطبائع سواء في السماء أو الارض أو الجبال أو البحار وفي الناس وفي
الاجساد الكثيفة . وتنظرهم كما هم وتكون معهم بنظر واتحاد ... ومن
هذه التاوريا ترتفع الى تاورية الطبائع المعقولة (غير المادية) ثم تلج
في النور القدوس العالى وتبتلع بنظرته فيرتفع كل ما هو عداه من
امامها كانه لم يكن وتنسى ذاتها باتحادها بمجد عظمته .

† من يستطيع أن يعلم سر اتحاد العقل بالله حينما ينحس فيه متشبهاً بالله

صانعه ويتحد معه بانبساطه المتخلل في الكل وفوق الكل بما لا يدرك ،
 أى كلام يستطيع أن يفسر كيفية هذا الاتحاد الذي يلبس العقل فيبعده
 من كل طياشة وفكر وحركة عالمية . ؟

† يتحرك العقل بفعل الروح القدس بلذة فيتفرس في الله وينبسط معه
 ويتحد به فيتعجب بحسن المجد المتحد بعقله وإشراق شعاع النور
 الممتزج بإقنومه ، وهو حامل وداعة وعفة في كل حركاته .

† وكما أن انبساط نظر العين اوسع واعرض من العين ذاتها كذلك نظر
 النفس التي اتحدت بالله فانها تنبسط بنظرها فيه بلا مانع ولا عائق .

† اذا اتحدت القوة الإلهية بالانسان يمتلئ جميعه بلهب محرق ولذة مع
 نسيان ورفض لكل ما في العالم بدهشة تفوق الطبع . والقوة النفسية
 والروحية تبطل بالإكل ويكون مثل من هو ليس بحي .

† اذا ما وصل الانسان بنعمة الله الى هذه الدرجة يقتنى وحدانية مع ذاته
 وتهدا حركات الجسد للنفس ، وحركات النفس للعقل ، وينبسط العقل
 لمعرفة الله وينظر الرب وجها لوجه فيستضيء به ويتغير اليه . . . هذا
 هو الاتحاد الكامل بالله حيث كل معرفة واستعلان ونبوة وتكلم بالسنة
 ومواهب شفاء . ؟

† حينما يضيء علي النفس حسن طبعها ، وتنظر هي حقيقة ذاتها ، وترى
 النور الإلهي مشرقا فيها ، ويبدلها الى شبهه فيرتفع طبعها من امام
 نظرها ، فتنظر ذاتها شبه الله باتحادها بالنور الذي لا شبه له ، الذي هو

نور الثالوث المشرق فيها . وبذلك ترتفع نظرة العقل فترى نورا إلهيا
لا بسا الكل ومتخللا في الكل بغير مانع حتى أنها ترى به أقصى الخليفة
وما هو خارج عن اقصاها ، وما هو فوق السماء وما في أعماق البحار
ويرتفع العقل ويتداخل من نور الى نور حتى تكشف النفس كل
نفس أخرى ثم ترتفع فتكشف طبع الملائكة ثم تستمر في رفعها حتى
تنتهي الى غمام المجد الذي يحيط بمن سبي قوة شهوتها واشتياقها ... ؟

الشيخ الروحاني

† إن العقل في هذه الحالة (الرؤية) لا يستطيع أن ينظر شيئا حتى ذاته
لأن روحانيته تكون متحدة بذلك النور الطاهر الملتحف به . ؟

القديس فيلوكسينوس

إن الاتحاد بالله هو هدف حياة الصلاة والعبادة المقدسة ، وهو سابق
لتذوق حياة المجد العتيدة التي سينالها المسيحيون في الدهر الآتي . فالتلامس
مع الحكمة التي اختبرها اغسطينوس ، والشركة السرية في الزيجة المقدسة التي
تحصل عليها النفس مع العريس السمائي التي تذوقها مقاريوس الكبير .
والإتحاد الشديد الذي يربط العقل بالله الذي اختبره الشيخ الروحاني .
والنور الذي يستولى على العقل فيبهره ، الذي وصل اليه فيلوكسينوس ...
كل هذه هي فاعلية عمل الاتحاد الذي يكون بين النفس والله ليصير اروحا
واحدا . وهذا هو ملكوت السموات داخلنا الذي يوجهنا اليه الانجيل
المقدس الذي اذا ما وصلنا اليه نستطيع أن نتذوق معنى حب الله الكامل من
كل القلب ومن كل النفس ومن كل الفكر والقريب كالنفس تماما ...

بالاتحاد مع الله نكون قد تخطينا حدود المادة ووصلنا الى ما وراء هذا العالم المنظور . وهذا ما كان يقصده السيد الرب في صلاته للآب « لست أسأل من أجل العالم ... لست أنا في العالم ... أنا لست من العالم ... العالم ابغضهم لانهم ليسوا من العالم ... لست أسأل أن تأخذهم من العالم أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين اعطيتني ليكونوا واحدا كما نحن ... أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين الى واحد ... » يو ١٧

بالصلاة نسير في طريق الملائكة وبالاتحاد مع الله نصل الى الملائكة الذي هو ليس بعيداً عنا ، بل في داخلنا ... فالاتحاد مع الله الذي اختبره الآباء القديسون هو نهاية كل جهاد وسعى سواء في تتميم الفضائل بالجسد أو جهاد النفس أو المثابرة على التأمل الروحي . « قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الايمان واخيراً قد وضع لي اكليل البر ... » (٢ تي ٤ : ٧) إذا فالسعي في الطريق الروحي لنوال حياة روحية في عشرة مقدسة قوية مع الله تفوق العالم الحاضر ، هو من صميم حقوق المفديين بدم العريس السماوي .

فالواجب الروحية هي أمر موهوب لنا ، ومطلوب منا أن نجاهد ونسعى لنوالها بكل قوتنا وإرادتنا وفكرنا بموازة النعمة الحاضرة معنا وفيها على الدوام « اتبعوا المحبة ولكن جدوا للواجب الروحية ، هكذا انتم ايضاً اذ انكم غيرون للواجب الروحية اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة ان تزدادوا » ١ كو ١٤ ... وليست الهبة الروحية هي أن نعمل المعجزات والآيات ، وانما هي ان نحيا الروح ونختبر وتذوق ثمارها . وقد سميت هبة لمكونها تفوق العالم الحاضر ، غير أنها ليست فائقة بالنسبة للحياة الاخرى

وانما هي طبيعة حياة الدهر الآتى... فإن كنا لسنا من هذا العالم حقاً - كما يودنا المسيح أن نكون - اذا فسلوكنا يجب أن يكون مطابقاً لحياة الدهر الآتى، وسعينا يكون منصبا على السير بمبادئ الروح معرضين عن كل ما فى هذا العالم، بل واشتياقنا يكون دائماً هو الوصول الى الله والاتحاد معه...

« إن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذى دعانا بالمجد والفضيلة اللذين بهما قد وهب لنا الموارعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية. هارين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة. ولهذا عينه وانتم باذلون كل اجتهد قدموا فى إيمانكم فضيلة وفى الفضيلة معرفة وفى المعرفة تعففا وفى التعفف صبرا وفى الصبر تقوى وفى التقوى مودة أخوية وفى المودة الاخوية محبة لان هذه اذا كانت فيكم وكثرت تصيركم لا متكاسلين ولا غير مشغولين لمعرفة ربنا يسوع المسيح. لأن الذى ليس عنده هذه هو أعمى قصير البصر قد نسى تطهير خطاياهم السالفة. لذلك بالاكثرا اجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين. لأنكم اذا فعلتم ذلك لن تزلوا ابداً. لانه هكذا يقدم لكم بسعة دخول الى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الابدى. » (٢ بط ١)

وهذه الشركة فى الطبيعة الإلهية التى يدعوننا اليها بطرس الرسول هي ذات السر الذى يعلنه لنا يوحنا الرسول بعبارة عرس الخروف: « انفرح وتهلل ونعطه المجد لان عرس الخروف قد جاء وإمرأته هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً (حريراً) نقياً بها لان البز هو تبررات القديسين، رؤ ١٩: ٧ وما هو هذا العرس ومن هي العروس المزيينة بالحرير النقى

البهى الذى هو تبررات القديسين ؟ هلم فاريك العروس امرأة الخروف .
 وذهب بنى بالروح ... وأرانى المدينة العظيمة اورشليم المقدسة ... لها مجد
 الله ، رؤ ٢١ : ٩ .

وَمَنْ هِىَ اورشليم التى لها مجد الله الّا الكنيسة ، وَمَنْ هِىَ الكنيسة
 الّا جماعة القديسين ، وما هِىَ المجد الذى يحيط بهم الّا فاعلية اتحادهم بالمسيح
 هـكذا اتخذت الكنيسة المسيحية منذ عصورها الاولى هذا التقليد فى التعبير
 عن الصلة السرية الكائنة بين النفس الطاهرة والمسيح . فالنفس هِىَ العروس
 المبررة المزينة بالقداسة ، والعريس هو الخروف المذبح من أجل النفوس
 التى خطبها لنفسه ! « وأخطبك لنفسى الى الابد ، هو ٢ : ١٩ » خطبتكم
 لرجل واحد ... » ٢ كو ١١ : ٢ أما العرس فهو الاتحاد الكائن بين
 النفس والمسيح ...

+ جميل حقا أن تفرز النفس ذاتها لله بالتمسام وتلتصق به وحده فقط .
 فتستريح فى وصاياه وباستحقاق تمجد المسيح الذى حل بروحه عليها
 وظلها فيسمح لها بان تكون روحا واحدا وتركيبا واحدا معه كما
 يقول الرسول . « وأما من التصق بالرب فهو روح واحد . »
 ١ كو ٦ : ١٧ ؟

القديسى ميثاريوس الكبير

+ ان النفوس التى خطبت ذواتها لله بالحب والحق والتى تتوق على الدوام
 ان تكون بأكملها له . لا ترى فى ذاتها حاجة ما تشغلها بذكر الآخرين
 ولا تقدر أن تحتمل ولا الى لحظة أن تكون محرومة من حبها المتأجج

للرب أو تكف عن اشتياقها السمائي له . بل بالحرى تود لو تكون مصلوبة دائماً بكليتها على صليب ربنا يسوع المسيح .

هذه النفوس تشعر فى ذاتها يوماً فيوماً بالتقدم الروحى نحو العريس السمائي .

والنفس التى تحب الله بالحق ولو أنها تعمل عشرة الاف من البر فهى تعتبر ذاتها أنها لم تعمل شيئاً بسبب أنها لا تشبع من إلهام الله .

وبالرغم من أنها تجهد الجسد باصوام واسهار كثيرة إلا أنها ترى درجتها بالنسبة الى الفضائل كأنها لم تبدأ بعد بأى عمل جدوى فيها .

وبالرغم من عطايا الفضائل الروحية الكثيرة والاستعلانات والاسرار السماوية التى ينعم بها عليها ، فهى تشعر فى ذاتها انها لم تحصل على شيء البتة . وذلك بسبب حبها غير المحدود لله الذى ترى أنها لم تشبع منه قط .

طول النهار تجوع وتعطش بسبب الحب والأمانة ، تصلى بمداومة وتستمر فى تميم الفضائل وفى التنعم بالاسرار بغير شبع ، يلفحها حبها المتأجج للروح العليا . . . باستمرار تتحرك بلا هدوء فى داخل نفسها بالإلهام والنعمة نحو العريس السماوى متشوقة أن تصل الى ملء الاتحاد معه بالقداسة لتستريح ، وقليلًا قليلًا يرتفع الحجاب الثقيل عن وجه الروح فتحقق فى العريس السماوى وجهها لوجه فى نور الروح الذى لا يعبر عنه فتلامس معه بكامل الثقة . واذ تتشكل به ترقب حائرة بشوق عظيم أن تموت للمسيح لتكون معه على الدوام . . . وهى تعتقد واثقة أنها ستنال بالنعمة إنعتاقاً كاملاً من الخطية ومن ظلمة الشهوات .

حتى اذا ما اغتسلت بالروح وتقدمت بالنفس والجسد يسمح لها
حينئذ أن تكون إناءاً طاهراً مُعَدّاً لاستقبال المسحة السماوية لإضافة
الملك الحقيقي يسوع المسيح. وحينئذ تؤهل للحياة الأبدية، اذ تكون
قد صارت الى الأبد مكاناً طاهراً للسكنى الروح القدس ؟

الفريسي مقاربوس الكبير

† حينما 'تخطب عذراء لرجل غنى ، تتلقى منه هدايا كثيرة قبل الزواج ،
من حلى وملابس وآنية ثمينة ، ولكنها لا تقنع حتى يحين موعد الزفاف
لتصير له ومعه كنية ... هـكذا أيضاً النفس حينما 'تخطب كعروس
للعريس السماوى تتلقى - كعربون من الروح - عطايا روحية : معرفة
وفهم واستعلاناً وربما أشفية ، ولكنها لا تقنع بهذه حتى تدرك الاتحاد
التام به ، بصداقة لا يمكن أن تتغير أو تستقط أبدأ فى حرية كاملة بلا
شكوك أو تردد .

أو قل أنها تشبه طفلاً جائعاً قلَّد بالآلىء والملابس الغالية ، فتجده
لا يلتفت إلى شيء مما عليه بل يزدري بالكل متطلعاً فقط الى ثدى أمه
كيف يستحوز على نصيبه من الرضاعة ... هـكذا اتوسل اليكم أن
تقيسوا بذات القياس حالة النفس مع الله الذى له المجد الى الأبد . ؟

الفريسي مقاربوس الكبير

† اعلم أيها الإنسان قيمتك من حيث كونك أخاً للمسيح عب ٢ : ١١
وصاحباً للملك لو ١٥ : ١٤ ، ١٥ وعروساً للعريس السماوى ٢ كو ١١ : ٢

لأن كل من استطاع أن يطلع على قيمة نفسه يستطيع أيضا أن يطلع
على قوة الطبيعة الإلهية واسرارها، وبذلك يزداد إضاعاً ٢ كو ١٢: ٥،
لأن بقوة الله يرى الانسان ضعفه فيجوز الآلام مع المسيح عب ٢: ١٠
ويصلب ذاته ثم يتمجد معه رو ٨: ١٧ ويقوم معه غل ٢: ٢٠ ويجلس
معه كو ٢: ١ ويتحد بجسده ويملك معه في ذلك العالم ٢.

الفريسي مغاربوس الكبير

† ها هو ذا العريس قد أقبل ، فانظري يا نفسي لا تنعسي . . بل اسهرى
متضرعة لكي تلتقي المسيح بدهن دسم فينعم عليك بعرس مجده
الإلهي الحقيقي . ٢.

الزُهبيّة

(قطع الخدمة الأولى من صلاة نصف الليل)



ثمار التأمل

« أما ثمر الروح فهو محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح
إيمان ، وداعة ، تعفف ، غلا ٥ : ٢٢ »

« من يزرع الروح فن الروح يحصد حياة أبدية ، غلا ٦ : ٨ »
« روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة
ومخافة الرب ، اش ١١ : ٢ »

« لو احد يعطى بالروح كلام حكمة ولاخر كلام علم بحسب الروح
الواحد ! ولاخر ايمان بالروح الواحد ؛ ولاخر مواهب شفاء بالروح
الواحد ولاخر عمل قوات ؛ ولاخر نبوة ؛ ولاخر تمييز الارواح
ولاخر أنواع السنة ولاخر ترجمة السنة ؛ ولكن هذه كلها يعملها
الروح الواحد ، ١ كو ١٢ : ٨ »

عرضنا في الفصل السابق بعضاً من نتائج التأمل من الناحية النفسية العقلية المطلقة كالدهش ورؤيه الله والاتحاد بالله... أما في هذا الفصل فسنعرض ثمار التأمل من الناحية السلوكية وما تسبغه حياة التأمل على الفرد من صفات روحية فاضلة تجددته وتقدمه للجمتمع الانساني شخصاً جديداً ذا طابع خلقي ممتاز. يُضفي على من حوله إشعاعاً من قداسته، تفوح منه رائحة المسيح الزكية، بينما يشعر في عمق انضاعه بعدم استحقاقه لأن يحيا بين الناس...

تجديد الحواس : والواقع أن الشخص يحوز تغييراً عاماً يشمل كل حياته الداخلية والخارجية معا وتنتقل حواسه انتقلاً واضحاً من المادية الى الروحانية ، فالعين بعد أن كانت تجد مسرتها في الجمال المخلوق سواء كان في مناظر الطبيعة الخلابة أو الحيوانات والطيور الرشيقة البديعة أو بهاء الوجوه البشرية... تجدها قد انتقلت انتقلاً مجيداً من هذه الماديات الزائلة وهذا الجمال الزائف المتغير والمقلّب إلى أصل الجمال وخالقه ، ذلك الجمال الحق الذي لن يتغير قط أو يعتريه شبه تغيير... فتجد العين مسرتها في التأمل الى ما هو وراء كل جمال اذ تستطيع أن ترى جمال الله في كل شيء وهكذا تنتقل من المخلوق الى الخالق ومن الاشياء الزائلة الى رؤية الحق الثابت .

وكذلك ينتقل السمع من تعلقه بالاصوات المحسوسة الى الترقى لسماع أصوات التسبيح والتمجيد التي تعجز الاذن المادية الضعيفة عن أن تبلغ اليها بينما تكون الاذن الروحية قد وصلت الى حساسية رقيقة تتسمع بها انغاماً أخرى آتية من الأبدية، عذبة حلوة في غاية الرقة وفي غاية القوة تحطم الفضاء

في جبرؤوت وتخترق اصوات ضجيج العالم اللاهى لتصل الى اذن القلب المرهفة لتقود النفس بعذب ألحانها الى التأمل فى السعادة المعدة . وكذلك تنتقل الشفاة واللسان الى التحدث بمجد الله والتسبيح لاسمه الحى . وتنتقل أعضاء الشم الى تسلم رائحة صفاء الابدية ، وأعضاء الحس الى الاحساس بوجود الله وتمييز فترات التمتع بالقرب منه وفترات الحرمان بالبعد عنه .

† فإذا نال العقل هذه النعمة عند ذلك يطرد الروح القدس عن النفس كل المصاعب التى تأتى عليها من شهوات القلب . وهذا الروح ، بسبب شركته مع العقل ينزع عن النفس أوجاعها التى امتزجت بالجسد واحدة بعد اخرى . فالعينان تضيئان باستقامة وتظران باطهارة . والاذنان تسمعان بسلامة لا بنميمة ، وبالرحمة على كل الخليقة واللسان يتكلم بالطهارة ، وينطق بالخير والبركة اذ لا تكون فيه ارادة جسدانية . واليدان تتحركان للصلاة وعمل الخير والعطاء ويكمل عليها قول داوود النبى " إن رفع يدى ذبيحة مسائية ، والبطن ايضا يتحرز من المآكل والمشارب التى تكون بشراهة وشهوة وكل ما هو فوق الحاجة فيتم قول بولس الرسول " ان اكلتم أو شربتم . . يكون لمجد الله ، والرجلان ايضا يضبطهما القلب الذى امتلأ بالنعمة ويحركهما بفعل الروح القدس لىخدما الامور الحسنة . وهكذا يصير الجسد بحواسه مشابها لذلك الجسد العتيد أن يقوم به الصديقون يوم القيامة .

القديس الطومبوس الكبير

† يحدث دائما فى زيارة النعمة الالهية أن يمتلىء الانسان بعقيق عطر وحلاوة

مهمة تفوق الإدراك والتحليل . حتى أن النفس من فيض السرور
تنتقل الى حالة مذهلة وتنسى أنها تحيا في ذلك الجسد .

القديس بوهنا طاسيان

أما هذه الحلاوة وهذه الرائحة العطرة فهي تعابير مادية لا تتناسب قط
مع حقيقة هذه المواهب الروحية التي تنكشف لحواس النفس عندما تبلغ
الدرجة الروحانية وكم من مرة حاول الروح القدس أن يشرح لنا
جمال السماء وحلاوة العشرة مع الله وأوصاف العريس السماوى بتعابير
مادية لعلنا نستطيع إدراك حقيقة أمرها
فيقول الروح القدس :

ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب ! (مز ٢٣)

لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق لذلك أحبتك العذارى ..
مادام الملك فى مجلسه أفاح ناردينى رائحته . . .
كم محبتك أطيب من الخمر !
كم رائحة أدهانك أطيب من كل الاطياب . . .
شفتاك ياعروس تقطران شهداً . . .
تحت لسانك عسل وابن . . .

رائحة ثيابك كرائحة لبنان ناردين . . . مع كل عود اللبان وأنفس الاطياب
أنا نرجس شارون سوسنة الاودية .

كالنفاخ بين شجر الوعر كذلك حبيبي ، ثمرة حلوة فى حلقى ..
صوت حبيبي ، هو ذا آت طافراً على الجبال قافزاً على التلال

قد دخلت جنتي يا اختي العروس قطفت مرّى مع طيبي أكلت شهدي
مع عسلى شربت خمري مع لبنى .
حلقة حلاوة وكله مشتهيات ؛ هذا حبيبي « نَسْبُ الْإِنْسَانِ »

تبدو هذه الأوصاف والتعابير الروحية كأنها الغاز ، وكثير من
المسيحيين يضعونها بين علامات الاستفهام ، ولكن الروح لا يقصد قط
أن يضع أقوال الله مبهمة ، طالما كان في الإمكان شرحها بوضوح أكثر ..
فالروح في هذه الأوصاف والتعابير قد شرح جمال العريس وجمال
النفس وما يباده كل منها للآخر من عواطف رقيقة وحب وأعجاب .
شارحا هذه العواطف باقصى ما يمكن أن تستوضحه أفكارنا ومشاعرنا
بواسطة حواسنا المادية . غير أنه قد اعلق علينا فهم هذه الأوصاف جميعاً
لأننا ننظر إليها في حدودها المادية فقط كأنما هي في متناول الاحساس
الجسدي البسيط ! ولكن ليس الأمر كذلك إذ يلزمنا أن نتقل بحواسنا
وتفكيرنا وتصورتنا من المادية المغلفة الزائلة إلى الروحانية المطلقة الدائمة ،
حتى نستطيع أن ندرك قيمة النفس الحقيقية وأوصاف العريس السمائي
الحقيقية ، ونستجلي بحواسنا الداخلية عظمة الخالق وأجساد السماء ، وحينئذ
سوف ندرك معنى آخر للجمال ومعنى آخر للذوق والشم والسمع والاحساس .
وعندما نصل حقا إلى هذا الحد من الإدراك الروحي فسوف ندرك مقدار
طفولتنا الروحية وعجزنا الذي كنا نفهم به هذه الأوصاف التي استخدمها
الروح في تعبيراته عن الله .

... ولكن لما صرت رجلا أبطلت ما للطفل ، فإننا ننظر الآن في
مرآة في لغز ولكن حينئذ وجهها الوجه ، (اكو ١٣ : ١١)

فسفر نشيد الانشاد مثلاً إذا ما أخذناه كما تراه الحواس البشرية فحسب
لا نجد فيه الا ما يثيرها فتتحط إلى التلذذ الحسى بالأقوال . أما اذا كانت
النفس قد سمت فوق الحواس الجسدية ، وتدربت حواسها الداخلية على
استجلاء غوامض التعابير الروحية فإنها ترى في هذه الأقوال - سواء التي
في سفر نشيد الانشاد أو التي في بقية الأسفار الشعرية - معان روحية في
غاية السمو والرفعة ، وهي افي واقعها بعيدة كل البعد عن الاحساس الجسدى
والتلذذ الحسى البسيط . فإذا وُصف حب العريس للنفس بالخمر الطيب مثلاً
يكون هدف الروح من هذا الوصف ليس اللذة الحسية المتولدة من شرب
الخمر بل درجة التأثير التي تستهدف لها النفس من اتصالها بالمسيح من
تأثير الخمر الجيد على العقل والجسد ؛ فكما ان العقل يسكر ويخف ويتحرر
والجسد يتخدر وتذهب أوجاعه وآلامه ، كذلك النفس بسبب الحب
المفرط التي تتذوقه من قربها للعريس السمائي تنسى أوجاعها وآلامها
والعقل يسكر بحبه ويدخل الى الدهش الذي هو درجة السكر الروحي...
والعجيب أن الدرجات التي يمر عليها العقل في اثناء شرب الخمر الى أن يصل
الى درجة السكر الكامل هي ذات الدرجات التي تمر فيها النفس الى أن تصل
الى الدهش الكامل بالله... اذا فوصف حب المسيح للنفس بالخمر هو
وصف في غاية الدقة والاحكام ولكن ليس كما يحتمله المعنى البسيط الحسى
المباشر ولكن ما يتمدها الى المعنى التطبيقي الذي يحتاج الى سمو في الادراك
النفسى والعقلى وترفع عن المعانى الحسية البسيطة .

إذا فنحن لن ندرك حقيقة الروح وحقيقة الاوصاف الروحية في الكتب
المقدسة طالما كنا محصورين تحت مادية حواسنا ولا سبيل للخروج بها

من حبزها الجسدى الى الحبز الروحى المنطلق الا بالتدرب على المهنيذ والتأمل فننتقل بها وتندرج من مجد الى مجد... وعندما نصل الى مباشرة رؤية هذه الاشياء واستجلاء غوامضها بحواس النفس الداخلية فحينئذ سوف ندرك حقيقة هذه الأوصاف وجمال الحياة الروحية حقاً.

مواهب الروح :

نقرأ عن مواهب الروح وفي شعور من الحزن واليأس نقول إنها أحداث الماضى البعيد وقد مضت وانقضت ؛ ولكن لا... ليس الأمر كذلك فالموهبة هى قوة الكنيسة التى ترافقها جميع الأجيال الى الانقضاء ، وهى علامة الروح وثمرته التى تميز عمل الله فى كنيسته .

غير أنه لضعف الايمان واهمال حياة النسك والعبادة المجردة من الأغراض والشهوات والميول المنحرفة . وبسبب برودة المحبة التى تربط جماعة المؤمنين صارت النعمة وفاعلية الروح أمراً مستغرباً وعسيراً فى هذه الايام ؛ شأناً فى ذلك شأن أهل الناصرة ، ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم ايمانهم ، فالغيب اذا ليس غيب الروح لأن الوعد صادق وأمين ، والآيات سوف تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون باللسنة جديدة ، يحملون حيات وان شربوا سما عتيلاً لا يضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيبرأون ، (مر ١٦ : ١٧)

وليس هو غيب الزمن لأن المسيح هو هو أمس واليوم والى الأبد . ويقول القديس انطونيوس :

+ كل من تاجر فى الروحيات فانه ينال قوة الله لأن الله ليس عنده محابة

ولا يأخذ بالوجوه بل هو في كل الأجيال - جيلا بعد جيل - يوطئها لمن يعمل بأعمالها . . . حتى أنه لم يخلُ قط جيل من الأجيال عن بلوغ هذا الحد ولا الأجيال الآتية أيضا تخلو من ذلك .

أنا الطوبى

كذلك أكد السيد المسيح ، أنا معكم الى انقضاء الدهر ، . . . اذا فالعيب هو عيونا نحن وعتيب ايماننا الهزيل وإعراضنا عن الروحيات . والحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالاعمال التى أنا اعلمها بعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها ، يو ١٤ : ٢٢ .

والكنيسة لشدة إيمانها لا تضع حدا فاصلا بين المواهب من الناحية الروحية التى يُمنح كنتيجة للسعى فى طريق البر ، أو بعبارة أوضح ترى أن هناك علاقة قائمة بين المواهب وبين السعى والاجتهاد فى السير بالبر والقداسة ؛ بل تميل بالاكتر الى الاعتقاد بان السعى وراء النعمة يقود الى التقديس ونوال المواهب لمنفعة الآخرين وتثبيت ايمان الضعفاء . والقديسون جميعا هم ورثة المواهب من الأجيال الأولى حتى وقتنا هذا . يشاركم فى ذلك من تقلدوا رتب الراسيات الكهنوتية بالطهارة وعاشوا فيها عيشة تليق بكرامتها ، وهم غالبا الذين تستملن لهم الرؤى والاحلام والنبوات ، اذ تكون لتسلسل البركة الرسولية ، وضع اليد أهمية عظمى لحمل وتسليم شعلة النار التى حلت يوم الخمسين . . .

وكنيستنا تمتاز بجرأتها فى طلب المواهب والثمار الروحية لأولادها بلا تردد . وفى اخذى الليترجيات (القداسات) القديمة وهى ليرجىة عهد

ربنا التي ظل الكهنة يقصدون بها الى ما بعد القرن العاشر ، طلبه خاصة من أجل المواهب وتثبيتها . يقول الكاهن : « إسند يارب حتى النهاية الذين لهم مواهب الوحي وآيد الذين لهم موهبة الشفاء وعزز الذين لهم منحة الألسنة . » وللأنبا انطونيوس رأى صريح في هذا الموضوع :

† وإذا صرنا بنينا فنحن ورثة الله وشركاء ميراث القديسين ؛ فيا أولادى الوارثين مع القديسين ليست الفضائل بأجمعها بعيدة عنكم بل هي لكم ومنكم ، وانتم لستم مخفيين في هذا العالم بل ظاهرين لله ، وروح الله فيكم ولكن اذا ما نلتهم هذه المواهب يا أولادى لا تظنوا أنها من اعمالكم بل هي قوة مقدسة مشتركة معكم في جميع أعمالكم ...

† أطلبوا باستقامة قلب هذا الروح الناري وحينئذ يعطى لكم ، لأنه هكذا وصل اليه ايليا التسبتي واليشع وكافة الانبياء . ولا تفكروا في قلوبكم وتكونوا ذوى قلوبين وتقولوا من يقدر أن يقبل هذا . لا يا أولادى لا تدعوا هذه الافكار تخطر على قلوبكم ، بل اطلبوا باستقامة فتنالونه ، وأنا أيضا ابوكم اجتهد معكم وأطلب لاجلكم أن تنالوه لاني عارف انكم كاملون وقادرون على نواله لأن كل من يفلح ذاته بهذه الفلاحة فان الروح يعطى له في كل جيل والى الابد . وهو يكشف لكم الاسرار العلوية . ٩

أنبا أنطونيوس

الا أن الأباء على وجه العموم يحذرون السقوط في الغرور سواء

قبل أن يحصلوا على النعمة أو بعد أن يحصلوا عليها . ويتحفظون أيضا من ضلالة الشياطين التي تتشبه بملائكة نورانية لتخدع السائرين في الطريق الروحي لتضلهم عن بلوغ الحق .. وقد كتب الآباء القديسون تحذيرات وارشادات كثيرة في هذا الموضوع ليكشفوا بها للسائرين في طريق القداسة والبر أنواع ضلالة الشيطان وحيله وكيفية الغلبة والانتصار عليها . ومنهم من بالغ في وصف حذق الشيطان ومنهم من يحقر أعماله ويستصغر قوته . فالقديس مار اسحق مثلاً يدّلك على حذق الشيطان بعمره الطويل وخبرته المتنوعة ويرى وجوب عدم محاورته في أى فكر شرير بل لنهرب منه هروبا في كل ما يعرضه علينا . بينما نرى الشيخ الروحاني يستهزئ بقوته ويصفه بذبابة ضعيفة وان إشارة الصليب كافية لحلّ قوته ...

† قال الحكماء إن الشياطين يرصدون الحركات الطبيعية ، لأن الطبع اذا ما بدأ يتحرك طبيعياً حسب الترتيب الذى وضعه له الخالق تبدأ الشياطين أيضا أن تعمل ما يشابه الحركات الطبيعية (من حيث الجوع والكاذب والعطش والكاذب ومحبة النوم في غير وقت النوم وتحرك أعضاء الشهوة بلا سبب الخ) لانهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا خارجاً عن ذلك وبسبب ذلك خرج كثيرون عن سبيل الحق لانهم سمحوا لانفسهم أن يتبعوا الخيال .

† النظر الحقيقي يتبعه هدوء وذهول في الإلهيات . والنظر الخادع يتبعه اضطراب الضمير ، وعجلة ، وتشويش كثير ... لا تطلب من الظلمة إشراقا ، ولا من الكذب كلاما عن الحق .

القديس اغريغوريوس الكبير

† لا ينبغي - من غير ضرورة أكيدة - ان نسأل أو نشتهي أن تكون على أيدينا عجوبة ظاهرة أو استعلان . لانه اذا لم تكن هناك ضرورة فالرب لا يظهر قوته ولا يعطي آية ظاهرة بلا سبب ... حتى لا تكون المعونة حقيرة في أعيننا وتترامى لنا أنها أمر تافه ... اما اذا جدّ أمر يستدعى إظهار قوته فانه لا يتوانى في إظهار اهتمامه لقديسيه فهو يتركهم أولا حتى يظهرون حرصهم حسب قوتهم بالصلاة : فاذا عسر عليهم أمر وما كان في طبيعتهم الكفاية لذلك ، فيفتد يتممه لهم بعظم قوته . هوذا القديس أمونيوس لما مضى لزيارة العظيم انطونيوس وضل الطريق ، انظر ماذا قال : يا رب دلى على مغارة عبدك ، وماذا فعل الله معه ؟ سمع نداء يرشده الى الطريق ! ... واذكر أيضا ما صنع مقاريوس لما كان في الطريق وزنايله على كتفه قال : يا رب أنت تعرف انه ما بقي في قوة ، فوجد في الموضع الذي كان ماضيا اليه .

القديس مار اسحق السرياني

† قد سطرت لك ما طلبت مني لنمو وتدرج المبتدئين وكل من يهوى أن يصعد ذلك السلم الروحاني ، حيث كل المواهب معيّدة ، ان كانت معرفة الخفايا أو موهبة الاستعلانات أو نبوة أو موهبة الألسن أو موهبة الشفاء المثلثة القوى (أى التي لامراض الجسد والنفس والروح) وغيرها من المواهب التي لم يأذن لى الروح أن يظهرها على الورق من اجل قلة الأمانة وعدم دراية المرضيين .

السبح الروماني

من ذلك نرى أن حياة القديسين لم تخلُ من السعى للحصول على ثمار النعمة ، يلهمهم قول بولس الرسول : جدّوا البواهر الحسنى ، ١ كو ١٢ : ٣١ ، ومتشبهين بغيره الرسل الاطهار ، والآن يارب انظر الى تهديداتهم وامنح عبيدك ان يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع ، اع ٤ : ٢٩ غير أن من مبادئ الكنيسة الصريحة والقاطعة ان لا تكون المواهب هدفا لجهادنا الروحي وانما تكون كما يقول يوحنا ذهبي الفم معيناتنا لبلوغ طريق افضل ، جدّوا البواهر الحسنى وايضا اريكم طريقا افضل ... المحبة !! المحبة لا تسقط أبدا أما النبوات فستبطل والالسة فستنتهى والعلم فسيبطل ... متى جاء الكامل ... اتبعوا المحبة ولكن جدّوا للبواهر الروحية ، ١ كو ١٣ : ١٤

وإذ نلنا الحق في حياة الطهارة والنعمة بالميلاد في جرن المعمودية ، أصبح واجب علينا استعمال ذلك الحق للسير في طريق البر والقداسة والسعى والتدرب لنوال شعلة الروح الملتهبة المسلمة لنا يوم الحسنى :

+ وذلك الروح الناري العظيم هذا الذي قبلته أنا اقبلوه انتم ايضا . أما اذا اردتم أن تقبلوه ويسكن فيكم فقدموا أولا اتعاب الجسد وتواضع القلب ، وارفعوا افكاركم الى السماء في الليل والنهار ، واطلبوا باستقامة قلب هذا الروح الناري وحينئذ يعطى لكم بالصلاة . ٢

القديس انطونيوس

والإثر المباشر لقبول شعلة الروح القدس الفعالة ، أن النفس

تتعمق وتتداخل في معرفة الروحيات وتكشف لها الحكمة بعد أن كانت مستورة عنها بسبب ظلمة الشهوات الجسدية، وتثقل النفس لتتضم إلى زمرة الروحانيين . ويشدد القديس ديودوخس في تعريف النفس التي وصلت إلى هذا الحد « بالنفس ذات الطابع الروحاني الصرف »، ويعني بهذا أن النفس لا تتأمل في الروحيات فحسب بل تكون هي ذاتها موضوع تأملها أيضا؛ تتأمل وتنطق بالإلهيات لا كأنها أمورا غريبة عنها بل من ذات طبيعتها !

✠ فأما النفس التي تجدد الرب الذي هو الكنز الحقيقي بالصبر والمداومة بإيمان فإنها تثمر ثمار الروح وتكمل كل برووصايا الرب التي يرتبها الروح فيها بدون تقصير أو عيب .

القديس مقاريوس الكبير

حكمة ومعرفه روحانية

✠ من نعمة التأمل وجود صوت التمييز السماوي في العقل ... حتى أن كلمات الله تدركها أذن القلب وتعيها ... وبنعمة فائقة تفهم أسرار الأمور العليا .

القديس اغريغوريوس الكبير

✠ هؤلاء ينالون النظر الحقيقي الذي هو الافراز (الحكمة الروحية) الذي ليس شيء اعظم منه في الامانة المسيحية .

القديس انطونيوس

† هكذا القديسون، يا أحبائي، في كل الاجيال عندما وجدوا هذا الروح
وسكن فيهم رفعوا الى الرب شكرا عظيما لانه لا يسكن الا في نفوس
الطوباويين ويكشف لهم أسراراً عظيمة.

القديس انطونيوس

† إن قوة نعمة الله الروحية تعمل عملها في النفس بأناة وحكمة وتدير
عقلي سري. فاذا صبر الانسان ينكشف له أخيراً كمال صنع النعمة
جبراً. ٩.

القديس مقاريوس الكبير

† إن قوة نعمة الله في الانسان، عندما تحسب النفس ان القبراء الحكمة
تعدنا لنوالها بعد جهاد عظيم وصبر كثير وتجارب متنوعة واختبار
ارادتها، فاذا احتملت النفس ولم تحزن الروح القدس وكانت موافقة
لها، فانها تحسب حينئذ أهلاً لأن تطلق من شدائدتها لتنال ملء الروح
وغنى الحكمة التي ليست من هذا العالم.

† وحتى الى الآن جميع الذين يحبون الله ويرذلون كل الاشياء لأجله
ويواظبون على الصلاة؛ يتعلمون الاسرار التي لم يعرفوها من قبل لأن
الحق يظهر لهم ذاته ويعلمهم كل ما هو حق. ٩.

القديس مقاريوس الكبير

† أما الذين يتقدمون في نعمة الروح، فإنها تعطيهم تمام الميتوبة من
أوجاعهم ويدخلون الى راحة النفس حيث يتنعمون بالمعرفة

الروحانية فيفرزون أعمال الشياطين وخطايا البشريين والواجع
والافكار التي فيهم والحروب التي معهم، ويحسّون ايضا بزيارة الروح
التي تكون عند الاطهار. ومن رائحة ثيابهم يفرزون الطاهر من النجس
بواسطة النور الإلهي . ٧

السبح الروماني

مرارة التبشير بأمر الله

+ عندما يملق القديسون في تأمل الأمور العليا ويتذوقون جمال الحياة
الروحية وثمارها ، نجدهم يثنون من ثقل الحياة الجسدية ، ويتحمسون
لإعلان محاسن السماء لأحبائهم بقدر ما يستطيعون . . . وذلك لأن
عقولهم تكون ملتهبة بحب ذلك البهاء الداخلي الذي لا يستطيعون حتى
مجرد وصفه كما رأوه . ولكن عندما يتحدثون عن هذه الأمور تفقد
كلماتهم في قلوب سامعيهم وتشعلها نارا . ٨

+ كل من يجنى منفعة من التأمل ورؤية المناظر الروحانية يرتبط بضرورة
التحدث بها للآخرين (السائرين في طريق التأمل الروحي) لأن هذه
الأمور إنما استعلنت له من أجل منفعة الآخرين ايضا . فعليه أن يعظ
الآخرين ويعتني بتقديمهم .

+ حينما يعود الانسان من تأمله لتأدية فضايله التي يعملها بالجسد (صلاة .
صوم . سجد الخ) تجده يغذى ذاكرته بحلاوة الله فتدسم نفسه من
خارج بحركات خشوعية وشوق مقدس من الداخل ؛ يجتهد دائما أن
يستعيد تذكرها والتحدث بها .

القديس اغريغوريوس الكبير

† لم أكن معاندا للرؤيا السماوية ، بل أخبرت الذين في دمشق واورشليم حتى جميع كورة اليهودية ثم الامم أن يتوبوا ويرجعوا الى الله .

بولس الرسول (اع ٢٦ : ١٩ - ٢٠)

كشف النفس لذاتها

† كلما سما مستوى العقل في تأمل الاشياء الخالدة : كلما انزعجت النفس من الاشياء والاعمال الزائلة ، وانقبضت منها بخوف . وعندما تدرك بعد ذاتها عن النور الحق بسبب آثامها ، تكشف مقدار جرمها وتعتيها . هكذا كلما يستنير العقل كلما يزداد خجل النفس بسبب ما تستوضحه من مقدار جنوحها عن مبادئ الحق .

القديس اغريغوريوس الكبير

† بمقدار ما يتقدم عقل الانسان ويمتد نحو الصفاء والنقاوة في التأمل كلما يظهر له دنسه وعدم نقاوته ، عندما يرى ذاته في وجه مرآة الطهارة الحقة ! لأنه كلما ترتفع النفس الى ناورية أعلى وتنتقل الى الامام ، تتوق الى اشياء أعلى من التي تتممها وتؤكد حينئذ من حقارة وتماهة الاشياء التي تؤذيها . لأن النظرة الحاذقة تكشف خسايا كثيرة . والحياة التي بلا لوم تنشئ حزنا عميقا على ما فرط من الخطايا .

القديس بومنا لأسبانه

اتساع القلب

† حينئذ لا تطلبون فقط عن انفسكم بل وعن الآخرين : لان كل من

قبل هذا الروح لا ينبغي له أن يطلب عن ذاته فقط ولكن عن الغير أيضا . أما أنا فطلبتى من اجلكم ليلا ونهارا ليكون فيكم عظمة لذة هذا الروح الذى قد قبله جميع الاطهار . ٢٠

القديس انطونيوس

† هؤلاء يقودهم الروح ويملاهم همًا وأسفا على جنس البشر الذين زلوا فيتشفعون فى ذرية آدم كلها وتضطرم فيهم محبة الروح للطبيعة البشرية حتى انهم لو استطاعوا لخطفوا كل نفس انسان متعب الى احشائهم دون تفريق بين جيد وردى . ٢٠

القديس مقاريوس الكبير

مفط ورعاية

† وإذا نظر الرب هذه الثمرات الحسنة فى النفس فانه يقبلها اليه كراححة بخور مختار ويفرح بها مع ملائكته الاطهار ؛ ويحفظها فى جميع طرقها لتصل الى موضع راحتها ولا يقوى عليها الشيطان لانه ينظر الى الحارس العلوى المحيط بها فاقتنوا لكم هذه الروح لى تخاف منكم الشياطين ؛ وتخف عليكم الاتعاب ؛ وتحلو لكم الإلهيات . ٢٠

القديس انطونيوس

سهولة وراحة

† والى العلة الاولى يرجع العقل أى الى التدبير الروحى الكامل فيتأمل فى

حُب الخالق وعنايته وإرادته الصالحة ويبطل من الانسان حينئذ كل الشكوك والخوف .

القديس مار اسحق السرياني

† وليس فقط تكون الحروب عنده كلا شيء بل ويزدرى أيضا باللحم الذي هو سبب القتال . هذا هو تدير الصلاة ، وهذه هي منفعة الهذيد الإلهي ، وهذا هو العمل الكامل الذي يكون برفعة التأمل بالعقل . . . ومن هنا نحس بالعقل اننا بنو الآب السماوي وورثه مع يسوع المسيح ؟

القديس مار اسحق السرياني

† هؤلاء يكونون متشبهين بالله في خفة حركاتهم النورانية وسهولتهم ؛ يصنعون مشيئة الله بفرح وحب . الاوقات والازمنة تكون خفيفة هيئة عليهم مثل دقيقة من ساعة ، لان من أجل لذتهم ينسون الزمان ويستهنون بالضيقات ؟

الشيخ الروحاني

فرح

† هذه القوة الروحانية حينما تحل في النفس تعطيها لذّة وتملاها فرحا وسرورا ، يوما بعد يوم وتشعل فيها حرارة إلهية .

القديس مار اسحق السرياني

† الروح القدس ينعش النفس وينفذ في جوهرها ويرباب حتى
اعضاء الجسد براحة إلهية لا توصف .

† لان الذين حسبوا اهلا لان ينير المسيح اذهانهم بالروح ، يقودهم
الروح بهدايات مختلفة ، وتعمل النعمة في قلوبهم سرًا ، وتكون لهم
راحة روحية : فتارة تعلوا بهم وتفرح قلوبهم بفرح وسرور لا يوصف
وتارة تكون لهم كالعروس التي تنعم بحب عريسها ، وتارة تخلق بهم
فيصيرون كاللائكة ، ثم لين من فرط الإنذال بالسرائر الالهية .

القديس مقاريوس الكبير

† ودفديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بترنم وفرح أبدي على
سببهم . ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتئيد ، اش ١٠: ٣٠
النفس بالتأمل تصل حتما الى جزائها السرى العالى ، الذى على رجائه
تعبت وجاهدت كثيرا فتتعم بفرحة الخير الحقيقى وتتسم رائحة صفاء
وهدهوء الأبدية ، وأفراح اخرى غير موصوفة :

سرور خفى فى الداخل

فرح وطرب فى القلب

اشتياق ملتهب نحو الله

تهليل داخل النفس لا ينقطع

القديس أغسطينوس

رمز منقذ

+ وتدير السيرة الروحانية يتكل بهذه الاكاليل الثلاثة : التوبة والنقاوة والجمال . فُسئل القديس ما هي التوبة ؟ قال : هي ترك الامور المتقدمة والحزن على ما فرط من الخطية بقلب منسحق وُسئل ما هي النقاوة ؟ قال : قلب رحوم على جميع طبائع الخليقة سواء كانت بشرا أو طيور أو وحوشا أو دبابات (ثعابين وحيات) حتى أنه يكون من مجرد ذكرهم فقط تفيض العينين بالدموع من شدة الرحمة التي تعصر القلب ولا يجتمل أن يسمع أو ينظر أذية تلحق باحداها حتى ولو كانت حيوانا مؤذيا لاجل الرحمة الفياضة في القلب بغير كيل شبه الله .

القديس مار اسحق السرياني

محنة

، لان محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا ،

رومية • : ٥

+ ان الذين يتساقط عليهم ندى روح الحياة (مز ٧٢ : ٦) « ينزل مثل المطر على الجراز ومثل الغيوث الزارفة على الارض » تنجذب قلوبهم بحب إلهي للمسيح ، يأسرهم ذلك الجمال والمجد الى إشتهاء دائم نحو المسيح .
+ يكونون مسيين بالجمال الالهى ، مرضى بالحب ، اذ تكون حياة الخلود قد انسكبت في قلوبهم لذلك فإن شهوتهم دائماً في الملك السماوى ، واضعينه أمام عيونهم على الدوام ، ولكي يصونوا شهوتهم فيه ينحلون من كل محبة للعالم وما فيه .

† فمثل هذه النفوس التي احبت الرب حبا حارا لا ينطفئ تستأهل للحياة الابدية ومن ثم تُحسب أهلا ايضا للافتداء من الاهواء والشهوات الشريرة ، وتنال قوة من الروح القدس وشركة سرية مع المسيح على الدوام .

† واما النفس التي وصلت الى درجة الحب المشتعل فإنها تعمل أعمال البر بلا إحصاء ثم تظهر بسيرتها أنها لم تفعل شيئا البتة بسبب الحب الحار المشتعل فيها نحو الله . ومع أنها تميت الجسد بالاصوام والسير ، فلا تكلف قط عن ممارسة الفضائل كأنها لم تتعب قط . واذ تحسب أهلا لمواهب الروح المختلفة وإنعام مواهب الأسرار السماوية إلا أنها بسبب حبها المتأجج لله تظهر بالرغم من ذلك كأنها ليست أهلا لشيء ولا تملك في ذاتها شيئا . ٢٠

القديس مقاريوس الكبير

† عندما يتذوق العقل حلاوة التأمل يشتعل بالحب . ٢١

القديس اغريغوريوس الكبير

وداعه وانفصاع

† كلما تقدم الرجال القديسون في فضيلة التأمل كلما احتفروا ذواتهم وعرفوا أنهم لا شيء وأقل من لا شيء . ٢٢

القديس اغريغوريوس الكبير

† عوض الافكار الكثيرة التي كانت تتجاذب في النفس بمنأى الانسان

بالافهم الروحانية ويتهيج الضمير بالتأمل بعظمة الطبيعة الالهية وبالهذيد
بالتأثر المقدس . وتذكّر دائماً بعشق المسيح ونور مجده الالهى
والهذيد برتب الملائكة المسجدين ، وذكر الفردوس وارواح الصديقين
الذين كملوا جهادهم . ويخاف الانسان من الدينونة ويحسب كل انسان
اخيراً منه . وإذا نظر الناس سواء كانوا زناة أو ظالمين يعتبرهم أفضل
منه من ضميره الخفى بالحق . وليس بالكلام الظاهر ، ويتقدم الى هؤلاء
ويسجد قدامهم ، ويتضرع قائلاً صلوا على فانى خاطيء واذنبت قدام
الله كثيراً ولم اوف عن ذنوب واحد ، وبقلب طاهر من كل شيء ينظر
كل شيء أنه حسن اذ يكون بضمير الله يفكر وينظر .

القديس مار اسحق السريانى

† ويصير رحوماً بالحق حتى انه لا يعرف أن يفرّق بين المستحق وغير
المستحق ومتواضعاً بالحق حتى انه اذا مدح وهو مستحق الممدح ما
يستريح قلبه .

القديس مار اسحق السريانى

اعمال عجيبة

† وعندما يسكن فيهم روح الله فإنه يريحهم في جميع أعمالهم : ويحلو لهم
حمل نير المسيح بلا تعب سواء في عمل الفضايل أو في الخدمة أو سهر
الليالى . لا يعضبون من شتيبة الناس ولا يخافون البتة ، لامن انسان
ولا من وحش ولا من غلاء ولا من شيطان لان فرج الله معهم ليلا

ونهارا يربّي عقولهم ويغذيها فتشمو النفس بالفرح الدائم. ؟

القديس انطونيوس

طهارة

+ والذين إمتلأوا من حكمة الروح اذا ما التهيت فيهم الشهوة فلا يستسلمون لها البتة واذا رأوا الخطية ماثلة أمامهم فإن عقولهم لا تتجس بها أو تفكر فيها. لان أصل الشر وزرعه يكون فيهم جافا مجترقا ؛ هذه هي درجة العظماء بالنعمة حقاً ؟

القديس مقاربوس الكبير

زهد

+ والذين إلتهموا بشهوة الروح السماوية المقدسة ، الذين سببت قلوبهم بحب الله وتأججت فيهم النار الالهية ، التي جاء الرب لالقاها على الارض (لو ١٢ : ٤٩) وهو لا يريد الاضطراما ؛ هؤلاء جميعا ينظرون إلى الاشياء التي في هذا العالم ، النجاسة والمعيرة جدا وكأنها أشياء كريهة يسبب نار حجب المسيح المشتعلة في قلوبهم ليلا ونهارا. ؟

القديس منار بوس الطير

عدم رينونة

+ لا يبطل لسانهم من تلاوة المزامير وتهليل الروح حتى انهم لا يعطون فرصة للشيطان أن يلقى فيهم سهامه المتوقدة ؛ وحينما تمتلئ النفس من

ثمّار الروح تعمري تماما من الكتابة والضيق والضجر وتلبس الاتساع والسلام والفرح بالله وتفتح في قلبها باب الحب لسائر الناس ... تصبر الليل والنهار متحفظة على باب قلبها . تطرد كل فكر يوسوس لها بأن هذا صالح وذاك شرير ، هذا بار وذاك خاطيء . ترتب حواصمها الداخلية وتصلحها مع القلب والضمير لئلا يتحرك واحد منها بالغضب أو بالغيرة على واحد من افراد الخليقة . أما النفس العاقرة الخالية من ثمّار الروح فهي لابسة الحقد على الدوام والغيظ والضيق والكتابة والضجر والاضطراب وتدين على الدوام قريبا بحيد وردى .

القريسي مار اسحق السرياني

حرارة العبادة

† عندما تزور النعمة الانسان المبتدىء بالطريق الروحاني ، تزرع في قلبه انضاعا ، وتجعل افكاره تحت التراب وتمده بالدموع على ذكر خطاياها وتحلّي في قلبه الترتيل ، وتعطيه خفة ولذة في خدمته الطويلة ، وتحب له السجود المتواصل ، تشعل في قلبه خلاوة ذكر القديسين وأعمالهم وفضائلهم ، وتعطيه حرارة للتشبه بأعمالهم ، تحب له القراءة المستتيرة وتفتح ذهنه لفهم المكتوب وتحرك فيه شعورا بالندم على خطاياها مع دموع بلا كيل ، تحب الانسان عمل الخير ومساعدة المرضى والضعفاء والميل الى الهدوء والصمت ... واحد يتحرك فيه احدى هذه الحركات الروحية وآخر تشعله بجميعها ، كل حسب احتياجه واشتياقه .

الشيخ الروماني

† ان بين المنهمكين بامور العالم وبين المشتغلين بالتاوريا (أى التأمل
الروحي) فرقا : فالأولون تبتدىء امورهم حلوة بهجة مفرحة ، وتنتهى
مرة كثية مظلمة . أما الآخرون فتبتدىء امورهم مريرة محزنة مظلمة
الا انها تنتهى بالفرح والبهجة والسرور . والذي ذاق الطريقين يعرف
قيمة هذا القول .

القديس مار اسحق السرياني



حياة التأمل وحياة العمل

« وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في السموات »

مت ٥ : ١٩

« وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة ، »

أع ٦ : ٤

(١) التسليم بمبدأ وجود الحياتين في الكنيسة .

(٢) علاقة الحياتين ببعضها ببعض ، ومطالب كل

منهما مع توجيهات حكيمة للرعاة والخدام .

(٣) أفضلية حياة التأمل .

(٤) باب التأمل مفتوح للجميع .

السليم بمبدأ وجود الجبائين في الكنيسة :

من نعم الله على كنيسة أن جعلت حياة الخلوة والتأمل نظاما مرتبا فيها، ووضعت له نظامه وقوانينه، وحافظت عليه أشد المحافظة. فرد لها الجليل ستة عشر قرنا وهو يغذيها من ثمرة جهاد افراده.

هذا هو نظام الرهبة الذي افتتحه بولا القديس السائح وانطونيوس وباخوميوس ومقاريوس هؤلاء الذين خرجوا من العالم طلبا للخلوة والمعيشة مع الله، في حياة تأملية خالية من اهتمامات الجسد ومطالب الحياة الكثيرة الباطلة. فلما وصلوا في سعيهم الناجح إلى نتائج روحية واضحة وملبوسة، احتضنتهم الكنيسة، واعترفت بنظام حياتهم العجيب، وآمنت بالحياة التأملية في مجموعها (أى الفقر والعفة والطاعة) كمبدأ كنسى. بل انها امتزجت به حتى صارت الرهبة والكنيسة شيئا واحدا.

وان كانت الرهبة تعاني في هذا الجليل شحاً في روحانيتها فما ذلك الا لعدم سلوك ابائنا سلوكاً عملياً في حياة الخلوة بالتمرن على الصلاة والتأمل للوصول الى بركات الحياة الروحية. فانطونيوس خرج شاباً ضعيفاً لا يعرف كيف يصلى، خالياً من كل معرفة وحكمة واختبارية. اللهم الا إيمانه الذى كان يملأ قلبه الكبير - حتى أن الشياطين استهزأوا به واجتمعوا عليه واوسعوه ضرباً مبرحاً افقده عاقبته. وكذلك أبو مقاره وبقية الآباء كلهم ابتدأوا الطريق وهم مثلنا ضعاف في كل شيء. ولكن بجهادهم في الخلوة وتدريبهم المستمر على حياة الصلاة والهديز والتأمل، إمتلأوا معرفة وحكمة روحانية ووصلوا الى أعلى آفاق الروح؛ وإلى حد النبوة وكشف اسرار النفس، وعمل المميزات وشفاء المرضى وإقامة الموقى. وهذه المواهب

جميعهم لم تعط لهم إلا كنتيجة للجهاد الطويل وخبرتهم بالطريق وتحكمهم بالروح...

ولا زالت الرهبنة، والطريق هو هو، والروح مستعد أن يعطى بسخاء؛ ولكن يعوزنا النفوس الملتهبة لإجتياز صعوبة الطريق الضيق اللذيد، والقلوب المملوءة حبا لتنسكب فيها الحكمة الروحانية مكميا.

مبادئ:

† يعلمنا الله بكلماته المقدسة نوعين من الحياة: حياة التأمل وحياة العمل. أما حياة العمل فهي أن تعطى الجائع خبزا، وتعلم الجاهل حكمة، تهدي الخطاة، وتدعو إلى السلوك بالتواضع. تغني بالمريض وتمده باحتياجاته وتسكفل بالمحتاجين الذين يلجئون إليك.

أما حياة التأمل فهي أن يحتفظ الإنسان بعقله ومشاعره لحب الله، يكف عن اهتمامات العالم ليلتصق فقط بشهوة خالقه، فلا يجد العقل مسرة في شيء سواه ولا يهتم بشيء إلا بالصلاة ورؤية الله... يحتمل بالفرح أحزان الجسد ويمتد بروحه ليشارك زمرة المرنمين من جوقات الملائكة مهللا مع السمايين من أجل نعمة الخلود التي سيتمتع بها في حضرة الله إلى الأبد. م

القديس اغريغوريوس الكبير

† في الكنيسة نوعان من الحياة: الأول بالايمان والثاني بالعيان، واحد لزمان الغربة والآخر لزمان الخلود. واحد للشغل والكد والآخر

للهدوء والسكون ، واحد للطريق والآخر للبلد الذى ينتهى اليه الطريق
 واحد لجهاد العمل والآخر هبة التأمل ، واحد لترك الشر وعمل الخير
 والآخر ليس فيه شر يترك بل خير يدرك ، واحد فى حرب العدو
 والآخر بلا حرب وبلا عدو . واحد ينمو ويتقوى بالتجارب والمحن
 والآخر ليس فيه مجال للتجربة ولا شعور بالحنة . واحد يمتطى شهوة
 اللحم والآخر يسير وراء الروح . واحد يهتم لينال النصر والآخر
 يحيا فى النصر بلا هم . واحد يسأل المعونة فى البلية والآخر يحيا غير
 مبال بالبلايا ، اذ يكون فى حفظ من يعين وقت الهموم والبلايا .
 واحد يساعد المحتاج والآخر يعيش بلا حاجة . واحد يغفر للمذنب
 اليه ليغفر ذنبه والآخر لا يشعر أن احد قد أذنب اليه أو هو أذنب
 إلى أحد . واحد يرزأ بالشر لئلا يستعلى بالخير ؛ والآخر لا يؤدب
 لانه بالنعمة يلتصق بالخير الاعظم . واحد يميز بين الخير والشر والآخر
 يرى الخير فى كل شئ . لذلك فالاول حسن ولكنه لا يزال يشقى أما
 الآخر فهو أحسن ويبقى حسنا .

القديس أغسطينوس

† بطرس الرسول يمثل الحياة العاملة ، ويمثل الحياة التأملية يوحنا
 الرسول . وحياة العمل تمارس إلى أن ينتهى العالم الحاضر . أما حياة
 التأمل فهى تبتدىء هنا ثم تمتد لتكمل بعد نهاية العالم إذ لا يكون لها
 انتهاء . . . وأمر السيد الرب لبطرس الرسول « إتبعنى أنت ! » يشير
 إلى حياة الجهاد والعمل ، الذى تم على الصليب بالآلام . وأما اللفظة

الكريمة التي كانت ليوحنا الحبيب ، يبق حتى أجيء ، ا ، ترمز إلى حياة
التأمل التي تدوم حتى مجيئه . ٢٠

القديس اغناطيوس

+ حقيقتان موضوعتان أمام كل إنسان : الأولى عمل والثانية تأمل .
بالأولى نرتحل وبالثانية نبلغ إلى نهاية الإرتحال . بالأولى نكد وتعب
لكي نطهر قلوبنا ، وبالثانية نهدأ فنرى الله . الأولى تصادق ناموس
الحياة الحاضرة والثانية توافق روح الحياة الابدية . الأولى بالجهد
والتعب للطهارة والثانية بالسكوت والهدوء للتمتع بنور الطهارة المدركة .
بالأولى يكون لنا حياة فاضلة في هذا العمر الزائل ، وبالثانية نوهل
لرؤية الحق وحياة الدهر الآتي .

لقد اختص ثلاثة من البشيرين الذين هم متى ومرقس ولوقا
بتسجيل كلمات وأعمال مخلصنا للسلوك بالحق في الحياة الحاضرة وليسهلوا
لنا طريق الفضيلة والعمل . واختص يوحنا الحبيب بتزكية أفضلية
حياة التأمل . ٢١

القديس اغناطيوس

+ زوجتا يعقوب تمثلان لنا الموضوع بوضوح : فيعقوب قبل ليته مجبرا
على رجاء الحصول على راحيل التي كان يحبها قلبه . فجهد الحياة والعمل
الذي نقوم به بالايمان هو على رجاء نوال حياة التأمل الابدية في الله
واثقين من أننا سوف ننال مسرات الحق .

† انه على رجاء التمتع بالتأمل في الله الى الابد تنوب عن ضرورتنا ونظير من خطايانا . أما اذا توخينا الحقيقة فليس أحد يميل بطبيعته إلى التعب والمشقة وليس أحد ينرم بحياة الجهاد حبا في التعب أو جريا وراء الألم . فان كنا نقوم بهذه الاعمال ونحتملها بالرحب فكوسيلة توصلنا الى حياة التأمل الأبدية في الله . فلو ترك كل واحد لرغبته الصادقة ، فانه يود لو أمكن أن يصل مباشرة إلى بركات حياة التأمل في الله دون القيام باعباء الجهاد الذي يجابهه الانسان في الحياة العملية ولكن هذا مستحيل في عالمنا المادي الذي نحيا فيه ؛ اذا يتحتم أن تتقدم حياة الجهاد والعمل ومباشرة اعمال الخير والفضيلة على التمتع بمسرات حياة التأمل . فكل عقل يتوق الى الاطلاع على الحق ؛ يهون أمامه جهاد حياة العمل ؛ إذ بدون هذا الجهاد لن يستطيع العقل أن يصل إلى هدفه الحق المطلق الذي يسعى اليه في حب ملتهب .

وهكذا حينما يتذوق الانسان لذة الجهاد ولذة الوصول الى هدف جهاده (أى حياة التأمل بالروح) فانه يتحقق من جمال اتحاد الحياتين معا ، أى حياة جهاد العمل والفضيلة وحياة التأمل بالروح . هدفنا اذا واحد وهو حياة تأملية مع الله الابدى ولكن اذ يتعذر بل يمتنع أن يستطيع الانسان البقاء في هذه الحياة التأملية دواما بسبب ضعفات الحياة المادية وشغب الجسد الفاسد الذي يجذب النفس من رفعة تأملها لتلحظ إليه . لذلك فان الانسان يعود الى اعماله المادية وجهاده ... وهكذا بسبب الشيء الواحد يحتل الانسان امورا كثيرة ...

هما حياتان الواحدة محبوبة والاخرى محتملة من أجل المحبوبة .

ولكن تلك المحتملة لها ثمارها الكثيرة ايضا ، حتى أنها قد تصير هي أيضا محبوبة، إن لم يكن لذاتها ، فلسبب انتاجها الخصب: «ورأى الرب أن ليثة مكروهة ففتح رحمها . وأما راحيل فكانت عاقرا فحبلت ليثة وولدت ابنا ودعت اسمه رأوين . لأنها قالت أن الرب قد نظر الى مذلتى انه الآن يحبنى رجلى . ، تك ٢٩ : ٣١ و ٣٢ . فالبشارة بالانجيل عملية ولادة مستمرة للملكوت السموات ، فى حين أن الحياة المحبوبة أى حياة التأمل الروحى هى اتجاه دائم نحو التخلّى عن كل المهام ، لذلك فهى حياة عاقرة للعالم . لان فى السعى الدائم نحو التخلّى عن كل شىء لإذكاء روح التأمل - إهمال لحياة الآخرين المحتاجين الى معونة واصلاح .

ولكن حياة التأمل لم تعدم انتاجا واثمار . فعند اكتمال شعلة الحب يتولد فى النفس رغبة قوية لتعليم الآخرين وتسليمهم ثمار حياة التأمل .

إن البشرية تميل أكثر نحو الحياة العملية ، وذلك طبيعى لأن كل إنسان إنما يسعى لتكميل مصالحه وسد أعوازه ، فى حين أن حياة التأمل لا تحتل الا السعى نحو كل ما يختص بالله والحق الابدى . ٩

الفريسي اغسطس

ثانياً : المعرفة القائمة بين الحيانيين :

أن موضوع العلاقة بين حياة التأمل وحياة العمل والخدمة من أهم المواضيع التى بحثها الآباء بحثاً دقيقاً لم يترك مجالاً للمحدث . فقد تعرض

الآباء لكل دقائق الموضوع وقرروا مبادئ راسخة وفرضوا واجبات على كل من ينتجى إحدى الحياتين :

يأخص القديس اغسطينوس آراءه في قول بسيط : إن دراسة الحكمة الروحانية وتحصيلها تلزم الانسان على المسير في طريق الحياتين معا حياة التأمل وحياة العمل .
واليك بعض القطع المختارة من اقواله .

† الذين قد أنيط بهم أعمال الخير ورعاية النفوس ، ملزمين أن يحملوا للناس شهادة عن الحياة الاخرى . لذلك وجب أن يتفرغوا لدراسة وتأمل الحق والحياة الابدية .

وكما أنه ليس من الإنصاف أن تكون حياة التأمل مبيها في تعويق إنسان كفاء للقيام بالمهام الكنسية ، كذلك ايضا ليس من العدل أن يكون الانسان كفاءاً لأمانة القيام بإدارة شئون الكنيسة ، ولكونه تواقاً وملتزماً بالحياة التأمل واستلهاً الحكمة ينسحب من ميدان العمل ليلقى بنفسه في فراغ التأمل اللانهائي .

إذا فالوضع السليم يحتم على عشاق حياة التأمل والخلوة أن ينزلوا الى ميدان الجهاد والعمل متى الحث عليهم ظروف العمل وحاجة الكنيسة . وبهذا تصير حياة التأمل والخلوة في موضع الاحترام عند كافة الناس .

القديس اغسطينوس

† إن الكنيسة تفرح بمن وهبوا ذواتهم لحياة الخلوة والتأمل الروحي

وساروا في طريق هذه الحياة باتضاع . لأنها تستطيع حينئذ أن تهتف واثقة بهم «أنا نائمة وقلبي مستيقظ» وتستريح إذ تعلم أن أوقات فراغها لا تضيع في الباطل إذ يكون جهاد هؤلاء على أشده لتحصيل المعرفة والحكمة الروحانية . فحينما تبدأ الكنيسة من الاعمال، يسمو عقلها (أى رجالها القديسون) عاليا نحو محبة الله . ولكن هؤلاء الذين سُرت بهم الكنيسة وفرحت بفراغهم من الاعمال ، اذا جدّ بها الأمر تفرع بابهم بصوت عريسها « ما تسمعون في الاذن نادوا به على السطوح » وتهتف بهم لتقطع عليهم خلوتهم قائلة « افتحوا لى » اذ تكون في حاجة ملحة الى كلمته وعظ لا كتساب قطعان جدد . ولكن إذ تشفق على هؤلاء القديسين من اضطراب حياة العمل وتخشى عليهم من الخطية تتضرع من أجلهم نحو عريسها قائلة بصوت عروس نشيد الانشاد « قد غسلت رجلى فكيف أوسخها ؟ » حينما يخدمون أرض الخطية — ولكنها تسأل من أجلهم « اغسلنى كثيرا فايض — » ؟

القديس اغسطينوس.

† أما بخصوص انواع الحياة الثلاثة : حياة الفرغة من كل شيء للتأمل - وحياة الانشغال بالعمل والخدمة - وحياة إشراك التأمل والعمل معا . فمعروف أن أى انسان يمكنه أن يمارس ما يلائمه منها اذا ثابر بإيمان وحب وعقيدة ، فيصل الى بركاتها الدائمة . ولكن يجب أن يكون لكل انسان نصيب من محبة الحق ونصيب من الخدمة وعمل البر ولو كان على حساب نفسه . فلا يجب أن يكون الانسان متفرغا لدرجة انه لا يهتم بخير القريب ، ولا مشغولا لدرجة أنه لا يتفرغ للتأمل في الله . كذلك

لا تكون لذته في الراحة ومسرته في الكسل بل في فرغته وراحته
يجتهد في اهتمام باحثاً عن الحق ... وبذلك يستطيع كل واحد أن يتقدم
في الحق ولا يحقد على الآخرين أو يرض عليهم بما اختبره وناله .

وليكن المشتغلون بحياة الخدمة في هذا العالم بعيدين كل البعد عن
حبة الكرامة ومظهر القوة . وإنما العمل ذاته الذى يؤدونه ، إذا ما
كان لصالح الآخرين كما يجب ، وواسطة لخلاص النفوس بالحق ، فيئذ
يكون هو الحق والكرامة والقوة معا .

ولكن يجب أن لا يعاق أحد عن متابعة التأمل ومعرفة الحق
الذى هو عين العمل المستحق كل مديح . فحبة الحق هي التي تدفعنا
للسعى نحو الفراغ والهدوء المقدس ، وضرورات الخدمة تجعلنا نحمل
عبء المشغوليات المقدسة . ؟

القديس اغناطيوس

ولكن إذا لم يوضع علينا هذا الثقل - أى نير الخدمة - من أحد ، فعلينا
أن نسلم ذواتنا الى البحث والتأمل في الحق ؛ إلى أن يوضع علينا نير الخدمة
فنحمله من أجل ضرورة الرحمة ، الضرورة وضعت على فويل لى أن
ان ا كنت لا أبشر ... ، وحتى في ذلك علينا ألا نهمل مسرة التأمل
لئلا اذا عدمنها نفرق حتما في هذه الضرورات التي تحملناها . ؟

القديس اغناطيوس

وللقديس اغريغوريوس الكبير تعاليم كثيرة في موضوع علاقة

حياة التأمل بخياة العمل ؛ تعتبر فذة لوفرة ابوابها التي يتركها القديس في جرأة وسماحة ، فلم يترك إنسانا مسئولاً في الكنيسة الا ووقفه على حقيقة وظيفته وخطورة مسؤوليته تجاه الحياتين معاً . ولاهمية هذه النواحي في الخدمة جعلنا في ختامها ملخصاً لأهم المبادئ التي ينادى بها القديس لكي تكون قانوناً لحياتنا الروحية .

† طالما نحن في هذه الحياة فنحن لا نتذوق الا القليل من بداية التأمل ؛ في حين ان الحياة العاملة يمكن استجلاء كل نواحيها المتعددة هنا على الارض .

† الهدوء الكامل الذي هو قوام حياة التأمل الصريحة لا يمكننا أن نحصل عليه في هذه الحياة ... والتأمل نفسه لا يمكن استكماله أيضاً في هذه الحياة ، حتى ولو كنا نمتلكين غيرة وحماس . فالرجل الكامل المختار يستطيع أن يتم كل ما يُعطى له من أعمال ومهام على اتم وجه الا التأمل فهو لن يحصل منه الا على مجرد بدايات لهذه الحياة اللانهائية .

† ومع ان الحياتين هما من هبة النعمة ؛ الا اننا طالما نحيا في وسط الناس فنحن مجبرين للسير في حياة العمل والخدمة . غير أن حياة العمل لا بد أن ترافقها حياة تأمل لكي تكون الخدمة كاملة .

† نحن نصعد الى مرتفعات التأمل على درجات حياة العمل والخدمة .

† الحياة العاملة تكون أولاً ؛ حتى يمكن أن تُتدرك الحياة التأملية بعد ذلك . ولكن يجب أن نعلم : كما أن الوضع الصحيح أن نمر أولاً على حياة العمل ، كذلك يكون من النافع جداً أن نعود بين الحين والحين

من حياة التأمل إلى حياة العمل والخدمة، لكي نستثمر ما اجتناه العقل من معرفة لتقويم حياة العمل ... وكذلك ايضا يجب أن تؤهلنا الحياة العملية للدخول إلى حياة التأمل ولا تقف عائقاً أمام تقدمنا في الحياة التأملية وهكذا نستخدم ما نحصل عليه من استعمالان وبصيرة في التأمل للرجوع الى العمل . . . ؟

القديس اغريغوريوس الكبير

اتحاد الجبائين الصالح الخدمة

† المسيح - تبارك اسمه - وضّح في سلوكه الشخصي نوعين من الحياة .
أى حياة الخدمة وحياة النشاط الروحي . ومع أن حياة الخدمة والعمل تختلف تماماً عن حياة الهدوء والتأمل الروحي ؛ غير ان فادينا لكونه اتى بدون خطية أو شهوة جسد ؛ استطاع أن يعطينا في شخصه أمثلة للحياتين معا :

† ان من يتيقظ في أثناء تأدية خدماته المقدسة يشعر أن عقله يمتد به ويدخل الى اعماق نفسه . لذلك فإن تأدية انواع الخدمات الدينية المختلفة لازمة لحياة التأمل . وكل واعظ يحث الناس على الانتقال في العبادة الى حياة التأمل مباشرة ، مهملاً الخدمة وحياة العمل التي يجب أن تمارس أولاً ، يعتبر واعظاً غير كامل ! كذلك من يهمل واجب التأمل الروحي بسبب ارتباك الخدمة والمسئوليات . . . من أجل هذا كان مخلصنا الصالح يصنع المعجزات في المدن والاسواق ثم يذهب الى الجبال مكرساً الليل كله للصلاة . « كان في النهار يعلم في الهيكل ، وفي الليل يخرج ويبيت في الجبل . » لو ٢١ : ٣٧ . وفي تلك الايام خرج

الى الجبل ليصلى وقضى الليل كله فى الصلاة لله، ولما كان النهار دعاه تلاميذه ونزل معهم، لو ٦ : ١٢ حتى بسلوكه هذا يعلم المرشدين الكاملين أن لا يحرموا حياة الخدمة من لذة وبركة التأمل؛ ولا يستخفوا بقيمة حياة الهدوء أثناء خدماتهم. لانهم بالاعتكاف والتأمل يستلمون الحكمة والمعرفة، ثم بالخدمة يسكبونها فى قلوب سامعيهم. ففى التأمل يرتفعون الى محبة الله وبالخدمة والوعظ يهبطون مرة اخرى الى محبة القريب. وهكذا يجب ان يتشبع ضميرنا بحب الاثنين معا أى حب الله وحب القريب. فلا يليق أن تسر النفس وتسعد بحب الله فى حياة الهدوء وحسب الدرجة التى تنكرفيها الاهتمام بخدمة القريب كما انه لا يليق ايضا أن تنهمك فى محبة القريب إنهما كأى فقداهما الهدوء فتتطفئ من قلبها جذوة نار حب الله.

إذا فكل من كرّس حياته ذبيحة حية لله يلزم عليه أن لا يمتد فى الخدمة حتى يلقى بذاته فى إتساعها فيفقد نفسه وإنما عليه أن يمتد فى ذات الوقت إلى علو التأمل.

القديس اغريغوريوس الكبير

ممارسة الجباين لصالح الرعاية والرعية

† الراعى سواء كان كاهنا أو اسقفا يجب عليه أن يكون قريبا من الجميع بالشفقة، ومرتفعاً فوق الجميع بالتأمل. حتى باحشاء رحمة يحمل فوق ذاته ضعفات الآخرين وبرفعة التأمل فى طلب الله يحمل هو فوق ذاته. وبذلك لا يزدري بضعفات الناس حينما يشعر بضعفه فى

الاجتهاد نحو التأمل . وكذلك لا ينسى الخلود الى الهدوء وحياة التأمل حينما يطّلع على نقائص وضعفات الآخرين . والراعى الذى يتمسك بحياة التأمل وحياة العمل معا يكون قد وصل الى قمة الكمال .

الفريسي اغريغوريوس الكبير

روام الربوع الى الخلوة والتأمل هو سر نجاح الخدمة والخدram

+ عندما يخرج الاباء القديسون من اعتكافهم يعد حياة تأملية ، يتقدمون كالأنوار ليعطوا يدا للخدمة فى الحياة العامة . فيضيئون كسهم من نور فى فضاء الخدمة المتسع . وبعد أن يؤدوا تضيئهم يرتدون الى حضن تأملاتهم وهدوئهم ، ليُحيوا لهيب غيرتهم فيتأجج ويلع من جديد بلمسة من نور السماء ؛ لانهم يجمدون بسرعة فى وسط اعمالهم الخارجية ، بالرغم من صلاحهم ؛ اذالم يعودوا قلقين تواقين الى نار التأمل لتبعث فيهم الحرارة والنور . تجدهم يخرجون من حضرة القدير ومن نعيم بهاء نوره الذى ينسكب على عقولهم ويهون عاينهم ذلك من اجل الحب المشتعل فيهم نحو الآخرين . فيتقدمون خطوة نحو الحياة العملية الاّ أنهم يرتدون سريعاً الى دروسهم اللذيذ فى الهدوء والتأملات المقدسة .

حينما يتحدثون الينا يسكبون ذواتهم فى آذاننا وينقلون الى قلوبنا حياة مجسمة فى كلمات محسوسة الاّ أنهم يتركوننا سريعاً ليعودوا الى افكارهم الصامتة ليطلبوا مصدر الحياة والنور !!!

وثم إذا لم يعودوا على الدوام بعقول شغوفة إلى الهدوء والتأمل في
الله يصيبهم القحط والجفاف الذي يظهر واضحا في كلمات وعظهم .

القديس اغريغوريوس الكبير

مطورة اعمال احدى الجانبين بالنسبة للرعاة والخدام

١ ليتك أيها الراعي لا تنقص من اهتمامك بداخل نفسك حينما تشغل في
الخارج بأمور الآخرين . لا تهمل إشرافك على أمور رعيتك خارجا
حينما تخلد أو نفسك . حتى لا تعثر أنت في داخلك إذا أعطيت نفسك
للآخرين ولا تستحق بسببك حقوق المظلومين إذا أعطيت اهتمامك
لنفسك فقط .

القديس اغريغوريوس الكبير

التحيز الزائر حياة العمل والخدمة نتيجة ضعف الخادم والمخدوم

٢ الذين أقيموا لسياسة وتدبير اخوتهم ينسون غالبا أنهم مسئولون عن
النفوس قبل كل شيء . فينهمكون ويرتبكون بكل قوتهم ومن كل قلبهم
ليخدموا أمور الآخرين . وتجدهم تارة يبتهجون في خدمتهم وتارة
ينشغلون ويقلمون اذا انتقطت اخبارهم ؛ ويصابون بحمى التفكير
والقلق النهار والليل . . . فلو حدث ان الله انعم على مثل هؤلاء بحياة
الهدوء والتأمل بعيدا عن مصادر إنشغالهم تجدهم قلقين ايضا في هدوئهم
لأنهم يظنون ان الإغراق في الانشغال أمر حسن أو مشكور . بل

لأنهم يحسبون أنه تعب وألم لهم إذا لم يتعبوا ويتألموا بتوافه الأمور الأرضية الزائلة . فبينما تجدهم في انشغال كثير مضغوظين يارتباك أمور لا قيمة لها تجدهم جهلاء بمعرفة الروح واسرار النفس الداخلية التي كان واجب عليهم أن يتقنوا معرفتها ، حتى يتسنى لهم معرفة وقيادة النفوس التي سلمت اليهم . هؤلاء تجدهم ناجحين في كل شيء الا أن الحياة بينهم فاقدة الحس .

القديس اغريغوريوس الكبير

في انحياز الراعى لحياة التأمل والحلوة همك الرعية :

† وأيضا يوجد من يأخذ مسئولية تدبير الرعية ، ولكنه يوجد دائما تواءما للتفرغ لرياضة الروح ، حتى انه لا يريد أن يدخل في ترتيب أى عمل خارجى بالمرة . وبالنسبة لتخليته عن الأمور الجسدية تجده بعيدا عن تفهم احتياجات من هم تحت تديره . ولا غرابة اذا نظرنا الى مثل هذا الراعى بنظرة صغيرة . فبالرغم من انه يصلح من شأن الخاطئ والاثيم الا أنه لا يعينهم بحاجات الحياة الضرورية فيصير وعظه غير محبب للنفس لان كلمة الشريعة والحق لا تجد طريقها الى قلب انسان معتاز ، اذا لم تسندها يد الرحمة . لذلك فليكن الرعاة ذوى خبرة حكيمة على مطالب النفس الداخلية لمن يرعونهم . وفي نفس الوقت لا يهتمون احتياجات حياتهم الجسدية . لان عقل الرعية يتشمت عند سماع الوعظ اذا كانت حالانهم الجسدية مهمة من الراعى .

القديس اغريغوريوس الكبير

في انجاز الراعى لحياة الخدمة ههرك لنفسه

† على الرعاة ان يكون عندهم مخافه دائمة وعناية ساهرة، لئلا بينا يكونون مهتمين بالامور الخارجية يتبعدون ويسقطون عن غرض خدمتهم الاساسى . لانه عادة حينما يكون عقل الرئيس يخدم بلا حذر فى هموم العالم الزمنية ؛ يفقد قلبه حرارة الحب الداخلى . وهذه علامة الانسان الذى يكون موزعا فى الامور الخارجية غير متيقظ لداخل نفسه أنه لا يخشى بل يفرح اذا قلت له انك ستأخذ مسئولية نفوس ! ... يجب أن يكون هناك حدا محدودا يمنع تهادى الراعى من الانشغال بهموم الامور الخارجية . ؟

القديس اغريغوريوس الكبير

† كل من كان خاضعا تحت رآسة دينية وعرضت عليه وظيفة ذات سلطان - حتى ولو كان قد سبق فوُهِبَ له صفات يخدم بها ويصنع بها خيرا للناس - يجب عليه أن يهرب ويرفض من كل قلبه ولا يخضع الا صاغرا وبغير ارادته . ؟

القديس اغريغوريوس الكبير

كيفية ممارسة الحياة التأمل فى وسط العمل والخدمة

† حينما يرغم القديسون لضرورة العمل فيشتربكون فى الخدمات الخارجية تجدهم على الدوام يركزون ذواتهم بهمة فى فحص وتفتيش اسرار

قلوبهم ، وهكذا تجدهم على الدوام مرتفعين بسمو افكارهم الداخلية .
وحينما يفرغون من شغب الأعمال الزائلة تجدهم عند قمة تأملاتهم ،
يفحصون في احكام الإرادة الإلهية . ومن هنا نسمع عن موسى كيف
كان باستمرار يلجأ الى خيمة الاجتماع في الامور المشكوك فيها ، وهناك
يستشير الله سرا ليعلم الامر الحقيقي المقطوع به الذي يجب أن يسير
بمقتضاه . وتركه للجموع المزدحمة والتجائه الى خيمة الاجتماع هو في
الواقع السكف عن شغب الاعمال الخارجية والدخول الى خلوة العقل
لان من هناك يستشار الله بالحق . وما نسمعه من الداخل في هدوء
القلب هو ما يجب أن ننادى به ونصنعه في الخارج علانية :

هذا الطريق الصالح يتبعه الراعى الصالح فلا يقدم على القطع والبث
في الامور المشكوك فيها - حتى ولو كان عارفا بيواعظ الامور - قبل
أن يخلو الى ذاته في هدوء العقل ويتسمع سرا الى صوت الحق الذي
يهتف اليه في هدوء وعدم تشكك أو ادنى انقسام وحفث يأخذ المشورة
كما من الله .

ولكى يبقى القديسون على اتصالهم الدائم بالله تجدهم وهم في وسط
العمل الخارجي مستعدين على الدوام للإنسحاب بسرعة بعقلهم وقلوبهم
ليدخلوا الى مخادع القلب السرية حيث تعودوا أن يسمعوا صوت
الحق من الله في أمان من ارتباك الحواس والمشاعر والميول .

القديس أغريغوريوس الكبير

العمل والخدمة تنمي الحياة التأملية

٦ كلما اتسعت النفس في محبة القريب كلما سمت في معرفة الله ، وهي بالحب

تتسع الى الامام وبمعرفة الله تمتد الى فوق ؛ ومن ثم تصير أعلى فأعلى
كلما اتسعت وامتدت الى الامام نحو القريب !

ليتنا نحب الله ونحب القريب من عمق قلبنا . ليتنا نتسع في مشاعر
الحب حتى نرتفع نحو المجد الأعلى الذي يفيض منه ينابيع الحب . ليتنا
نكسب حنان القريب بالحب حتى نلتصق مع الله في نور المعرفة ؛ ليتنا
ننزل وننزل حتى ندرك أقل لنا في البشرية لانه بذلك تتساوى مع
الملائكة في السماء . ٩

القديس اغريغوريوس الكبير

نرى الحكمة وقد سطعت واضحة تفسر لنا لماذا أخذ المسيح جسدا مثل
طبيعتنا البشرية . يذهب الى الجبال منفردا ويقضى الليل كله في الصلاة !
ثم ينزل حيث الجوع قد احتشدت فيصنع الخدمة بالمعجزات والآيات
علنا ! انه بذلك قد رسم الطريق للرعاة ومدبري النفوس ، حتى يرتفعوا
أولا بالصلاة والتأمل ثم يتقدموا لخدمة المحتاج ! ترك لهم الحب على
مرتفعات التأمل ، وترك لهم الرحمة في الاسواق ؛ فعليهم بقدر ما
يمتدنون نحو الرحمة أن يرتفعوا حيث الصلاة . ٩

القديس اغريغوريوس الكبير

حينما نرتفع عن الحياة العملية لندخل في هدوء التأمل ، نجد ان العقل
لا يستطيع أن يداوم في التأمل طويلا . فكل ما يشخص اليه من امور
الابدية يراه العقل كما في لغز كصورة في مرآة ، ثم يعبر عنه مطرودا

من عظم الارتفاع الشاهق ؛ ويرتد الى نفسه ليغرق فيها من جديد .
 وحينئذ يقنع العقل بلزومية الجهاد في الخير وبممارسة الاعمال الفاضلة ،
 اذ يشعر بحقارته وضعفه أمام قم التأمل العاليه (عن مستواه الروحي)
 فلا يمانع في النزول الى السفح ليقدم باتضاع على قدر ما يستطيع .
 وبذلك يكون الخير الذي يؤديه بين الناس من عمل وخدمة عاملا مهما
 لرفعه الى قمة التأمل ! وهناك يتقوى من مراعى الحب الذي يقوده اليها
 تأمل الحق .

وهكذا بسبب ضعفنا وفساد طبيعتنا لا نستطيع أن ندوم طويلا
 فى التأمل المطلق الحر ، فنعود الى العمل ونعمل ، تلهينا حلاوة الاوقات
 التى تذوقناها فيها الله . وهكذا إذ نمتلىء من الاعمال الصالحة تنمو بالتأمل
 فى نور معرفة الحق وشهوة حب الله .

الفريسي اغريغوريوس الكبير

† فى الحياة العملية يستطيع العقل الثبات فى العمل بلا سقوط ، ولكن
 فى حياة التأمل يغلب من ثقل ضعفاته فيخور . لأن فى عمل الخير للقريب
 يستمر العقل بنشاط نسبيا اذ تكون الاعمال من طبيعته فينفتح لها
 من ذاته . أما فى حياة التأمل فانه يخور سريعا لانه يهيم ليسمو فوق
 حدود الجسد وطبيعته ، جاهدا ليستعلى فوق ذاته هو .

وهكذا فى حياة العمل نجد العقل يمتد فى مستوى الارض
 والارضيات ليزرع خيرا فيجد مكانا لقدميه ليقف . أما فى التأمل فإنه
 يرنو الى فوق نحو المرتفعات الروحية التى هى أعلى منه . فاذ لا يجد
 مكانا لقدم يجاهد ولكنه يكل سريعا فيهبط الى نفسه .

وأيضاً نجد أن في الحياة العملية، الذين يتجددون بالنعمة يهجرون أعمال الشر والخطية تماماً فلا يعودون إليها إطلاقاً. ولكن في حياة التأمل نجد أن الذين يوهبون النظر الروحاني لا يستطيعون أن يدوموا باستمرار في نعمته حتى ولو انفصلوا تماماً عن حياة العمل وارتباكات العالم؛ بل نجد أنهم يترددون على باب هذه النعمة من حين إلى حين. لذلك يلزم لهم عمل قريب مناسب يحدد قواهم ويهيئهم للتأمل دائماً.

ولكن بالرغم من أن ممارسة حياة التأمل تكون على فترات منقطعة وليست على الدوام، إلا أننا بكل تأكيد نداوم بلا إخفاق لنذكرها بالتأمل. إذ ولو أن العقل يقع منها مغلوباً بضخفه ولكن بمعاودة اللحاق بها في اجتهاد مستمر يدرکہا حتماً. فلا يجب أن نظن أن العقل فقد ثباته في متابعة ما يرنو إليه ولو أنه يسقط كثيراً في السعي وراءه. إذ أنه يقوم ليلحق به.

القديس اغريغوريوس الكبير

لنذكر منه يحيا في التأمل ما عليه منه ربه لهم محبوبه في الخدمة والعمل :

† يوجد بعض من الذين يصيرون حظاؤلو بسيطا في بداية الحياة الروحية، حينما يرون رؤساءهم قد وجهوا كل اهتمامهم وأفكارهم للأمور العالمية والمهام الزائلة، أنهم يبتدئون يلومون العناية الإلهية الفارقة؛ معتقدين أن هؤلاء لا يليقون للقيام بالحكم لما يقدمونه من قدوة منحرفة في سلوكهم العالمي. ولكن مهلا فلا يمكن إدارة الأعمال وتديرها إلا بالانهاك في الأمور العالمية وتفهمها. لذلك فإن الله سبحانه لا يلقى

عبء الحكم إلا على ذوى القلوب الجافة التى تليق لطبيعة العمل الذى وُضعوا له ، حتى يتسنى للروحانيين ذوى المزاج الرقيق أن يتخلصوا من الانشغال بهموم العالم .. فيسمح الله للبعض بتقديم ذواتهم للإغساس فى الهموم العالمية والأعمال الجسدية ليتخلص الآخرون من ضجيج العالم وضوضائه .

أما كيف يرتب هذا فى الكنيسة كما بتعيين إلهى فانه يظهر بوضوح فى أمر تشييد خيمة الاجتماع : قاله أمر موسى أن يحيك ستائر من كتان رفيع وحرير أحمر (قرمز) وازرق (اسمانجوني) ليغطي بها قدس الاقداس من الداخل ، وان يغطي الكل من الخارج بستائر من جلد وشعر معزى . فما هو الجلد وما هو شعر المعزى الذى يغطي خيمة الاجتماع الا العقول القاسية والجافة التى تُنصب على الكنيسة بحكمة الله وتديره الخفى ... فبما انهم سعوا وراء التوظيف ولم يخشوا خدمة المهام العالمية فبالضرورة لابد عليهم أن يتحملوا صامتين عواصف التجارب التى يعصف العالم بها عليهم . وما هو حبرير القرمز والاسمانجوني والكتان الرفيع الا حياة القديسين الرقيقة البراقة اللداعة ؛ التى ينبثقها من مخبئة تحت طبقات الشعر والجلد الخشنة القاسية تحتفظ بكل جمالها لأنه لمكى يحتفظ الكتاب الأبيض بأشراقه والقرمز ببريق حمرة والاسمانجوني بصفاء زرقته . يتحتم أن يحتل الجلد والشعر الأمطار والرياح والأتربة .

إذا فعلى الذين يتقدمون فى المجد الروحى وهم فى حضن الكنيسة المقدسة أن لا يحتقروا أعمال رؤسائهم حينما يرونهم وقد انهمكوا فى

مشاغلهم العالمية . لانهم انما يتعمقون في أسرار الروح في هدوء وأمان على حساب المعونة التي يقوم بها هؤلاء الرؤساء محتملين عنهم عصاف الرياح التي لا تزال تعصف بهم من الخارج . أو كيف يمكن أن يحتفظ السكتان الرفيع بجمال اشراقه اذا كان يتعرض للنظر كل يوم ؟ أو كيف يدوم على القرمز والاسمانجوني رونقه ولبيعه إذا ألتفه التراب والضوء ؟ إذا فدع الجلد والشعر ذا القوام القاسي والجاف في مكانه فوق الكل ليقاوم بقساوته قساوة الريح والضوء والأتربة . أما الاسمانجوني الريف اللائق بالزينة الدائمة فدعه من تحته ! نعم دع هؤلاء الذين يشتغلون بالسعى الروحي في هدوئهم ، لانهم زينة الكنيسة ! واجعل عليهم حَفَظَةً من هؤلاء الذين لا يكلّون من مشغوليات العالم .

ولا يتذمر في الكنيسة من إستضاء بهجة الروح على من نُصِّبَ لخدمة شئون العالم . لانك اذا كنت تُضيء من الداخل في هدوء وأمان كالقمرز والاسمانجوني فلماذا تلوم شعر المعزى الذى يحميك ؟

الفريسي اغريغوريوس الكبير

† الذين ليست لهم دراية بالتأمل عليهم أن لا يرشدوا أو يقودوا آخرين ؟

الفريسي اغريغوريوس الكبير

† من هو الاعشى - الذى يقود غيره - الا الذى يجهل نور التأمل الإلهي . ؟

الفريسي اغريغوريوس الكبير

ثالثاً أفضلية حياة التأمل :

يرى القديس اغسطينوس مع كافة القديسين بلا استثناء ، رفعة خاصة في حياة التأمل إذ أنها الحياة التي إنما نبتدى بها هنا لنكملها في الابدية ، أى انها عربون الحياة الابدية ، ومذاقة الملكوت الذى سوف نحيا فيه الى الابد . بينما يرى حياة العمل والخدمة موقوتة بحياة هذا الدهر الفانى ، وإنها حتماً تنتهى بانتهاء العالم الحاضر .

ويعتقد القديس اغسطينوس بلا أدنى تردد أن حياة التأمل تفوق حياة العمل . ولإعتقاده هذا أهمية كبرى في الكنيسة إذ أنه من الأشخاص القليلين الذين مارسوا الحياتين أى حياة العمل بالوعظ والخدمة والتبشير والتريس (وهو كاهن) وحياة التأمل فى هدوء وانفراد . وبني نظريته هذه (التى يتفق فيها جميع القديسين بلا استثناء) على ما اختبره فى الحياتين سواء من جهة تحصيله الروحى لذاته أو من جهة التأثير المباشر وغير المباشر على الشعب . وهذا حق وقد اثبتته الايام بمنتهى الوضوح . فحياة اغسطينوس التى عاشها فى تأمل وخلوة مع الله لم تنته بموت اغسطينوس بل ظلت تعمل فى ملايين النفوس فى كل الأجيال ستة عشر جيلاً . وحياة اغسطينوس التأملية كانت سبباً لتجديد وخلص البشر من كل لسان وأمة !!! أما حياة اغسطينوس العملية فقد ماتت يوم مات هو ، ولكن الامر المسلم به هو أن حياة اغسطينوس التأملية مع الله ومذكراته القليلة التى كان يكتبها مخاطباً بها الله معترفاً باخطائه وشروره ، التى لم يكن يتوقع قط ان أحداً من الناس سوف يقرأها ، هى التى ظلت وستظل الى الابد ترسم طريق التوبة للخطاة وتفتح امامهم باب الملكوت رحباً . . .

أو ماذا عمل بولا القديس السائح أو القديس انطونيوس أو أبو مقاره الكبير ؟ لا بد أنهم عملوا أشياء كثيرة ولكن ما عملوه لمنفعة الآخرين جسدياً قد انتهى بانتهاء حياتهم الجسدية ؛ أما حياتهم الروحية وتأملاتهم مع الله ، فظلت وستظل نورا للكنيسة الى انقضاء الدهر ! ان مجرد ذكر اسم الانبا بولا لكفيل أن يعطى عظة صامته لاحتقار عظمة العالم وخفخته الزائلة !! أن سر فاعلية هؤلاء القديسين جميعاً سواء كان اثناء حياتهم أو بعد انتقالهم لم يكن بسبب اعمالهم بقدر ما كان بسبب إتصالهم الشخصي بالله !

وان طلبتنا التي نقدمها الى الله في هذه الايام أن يرسل لنا عينات من الانبا بولا والانبا انطونيوس والانبا مقاريوس والقديس اغسطينوس لا لكي يقودوا الكنيسة ؛ كلا ! فهؤلاء لم يقودوا الكنيسة ولكن ليقدوا انفسهم ! لان اتصال انسان واحد بالله اتصالاً صحيحاً كفيل لانارة الكنيسة كلها بل والعالم !

† مرثا اختارت نصيباً حسناً واكن مريم اختارت النصيب الأحسن ! ما اختارته مرثا انتهى وزال . ماذا اختارت ؟ خدمة الجائع والعطشان الذي لا مأوى له ؟ هذه كلها سوف تنتهي عندما يأتي الزمان الذي لن يكون فيه جائع أو عطشان . وحينئذ ينزع مثل هذا النصيب الزائل ويتوقف كل نشاط من هذا النوع . مريم اختارت النصيب الآصلي الذي لن ينزع منها . وماذا اختارت مريم ؟ اختارت حياة التأمل

نصيب مرثا مقدس وعظيم غير أن نصيب مريم أقدس واعظم .
 فينما اختها تضطرب وتخدم وتعنى بأشياء كثيرة ، جلست هي بلا عمل
 ساكتة تسمع ! نصيب مريم لن ينزع منها . أما نصيب مرثا فسوف
 ينزع منها . نخدمة المحتاجين والقديسين سوف تفتنى ؛ أولمن سوف يعطى
 طعاما وليس هناك من جائع ؟ ...

نصيب مريم ثابت لن يزول لان مسرتها كانت فى الحق والبر
 وسيظل الحق والبر الى الابد موضوع مسرة الجميع .

ما اختارته مريم هو دائم النمولان القلب الطاهر البار اذا كانت
 مسرته وسعادته هي الآن فى الحق والحكمة والله ، فهناك سوف تكون
 سعادته من ذات النوع ولكنها فى وفرة وكثرة . لان حلاوة الحق
 الابدى أبدية أيضا ولن تنزع هناك ، بل تزيد هنا لتكمل هناك فى الابد !
 إن فى سلوك هاتين المرأتين إعلانا عن حياتين فيهما مسرة
 القدير ولكن :

الاولى حياة الحاضر والثانية حياة المستقبل ،

الاولى حياة إنشغال والثانية حياة هدوء ،

الاولى حياة السكد والثانية حياة السعادة ،

الاولى حياة زائلة والثانية حياة دائمة ،

كلتا الحياتين ممدوحتان . ولكن الاولى بالتعب والجهاد والاخرى
 بالفرغ والهدوء . إن عمل مرثا هو صورة من صور الجهاد الذى نحيا
 فيه ولكن عمل مريم هو أملنا السعيد الذى نحيا لأجله . فبالقدر الذى
 نهدأ به ونترك كثرة إنشغالنا واهتمامنا لنرتفع الى حياة التأمل نشابه

مريم . مريم هي رمز الحياة التأملية المطلقة ولو انها هي ذاتها لم تبلغ إلى كل حدودها .

القديس اغسطينوس

† ان السيد المسيح سوف يقود المؤمنين الى تأمل الله ويكون ذلك لهم نهاية لكل أعمال الخير التي قاموا بها . يستريحون في سرور الى الأبد ، راحة لن تنزع منهم . مريم سبقت فذاقت مثل هذا الأمر حينما جلست عند قدمي السيد ، ملقية بعيدا عنها كل عمل أو إنشغال ، وانعكفت تصني الى الحق ما استطاعت حسب ما أوتيت من حكمة في هذا الدهر . وهي بهذا استطاعت أن تختلس الى حد ما صورة ما ستكون عليه في الحياة الأبدية .

كل ذلك ومرثا منهكة في أمور رأت ان إعدادها هام ولائق ولكنها لم تدرك أن جميعها مقضى عليها بالزوال عندما يحين الزمن ... ولما تدمرت على اختها راجعها السيد لا لأن ما تعمله مرثا غير لائق ولكن لان تدمرها في غير وجه حق ؛ إذ أن ما عملته مريم كان أليق وأفضل مما تعمله هي . لان الذي اختار أن يخدم حاجات واعواز هذا العالم سوف تنتهي خدمته عندما تبطل الحاجة وعندئذ يكون جزاؤه نصيب مريم الذي اختارته هي منذ البدء .

لان التأمل في الله هو الكل في الكل ولن يكون نصيب لإنسان أعظم من هذا ، إذ فيه كل إستنارة وفرح وسعادة .

القديس اغسطينوس

وللقديس اغسطينوس شرح مسهب في هذا المعنى رأينا لضيق
المقام أن نكتفى بتلخيصه لئلا يطول بنا الحديث :

فهو يرى أن العمل الذى نقوم به لتأدية واجبات زمنية يختلف
عن تأمل الامور الروحية الذى يمتد بنا الى الابدية .

والحياة العملية تمت الى المعرفة العقلية المحدودة وأما التأمل فيختص
بالحكمة الثابتة . والعمل سينتهى لأنه مقصور على نظام العالم الطبيعى
ومرتبط باشياء زائلة فى مجموعها . ويتبسط القديس اغسطينوس فيلخص
الحياة العملية بأنها نشاط جسمى وعقلى محدود للإعراض عن الشر
واجتهاد لتحصيل الخير ، ولا يخرج هذا النشاط الخير عن كونه
ممارسة للفضائل الاخلاقية وعمل الرحمة سواء بخدمة الامور الروحية
أو الجسدية للآخرين . فى حين أن التأمل أو الحكمة تخص بادراك
الامور الابدية إدراكا ذهنيا مطلقا بمعناها الحقيقى الثابت الذى سوف
نصير اليه ، ومحبة الله حبا ثابتا يتصف بالعشق لشدة حرارته وإنفراد
الله وحده بتملك كل حدود الفكر وكل نشاط الجسد والنفس . ولذلك
صارت الحياة التأملية أعلى مرتبة وأفضل قيمة من الحياة العملية . إذ
أنها تشمل جميع أوجه النشاط المبذول فى الحياة العمالية مضافا اليها
الإنطلاق بهذا المجهود الى دائرة أوسع - أى الحياة الابدية - والى
هدف أعظم وابقى - أى الله الابدى . .

ومن ذا الذى لا يرى افضلية صرف الجهود فى إدراك ومعرفة
حياة الابدية والله عن صرفها فى تأدية أمور محكوم عليها بالزوال ؟ ،
وللقديس اغسطينوس قطعة تعليمية عن الحياة التأملية وافضليتها

على الحياة العملية في شرح الاصحاح الاول من سفر التكوين :

† ان النفوس المتعطشة اليك التي تقف لتترامى أمامك ، أنت ترويهما من
نبيعك العذب فتثمر في الارض أثمارها . اذ تأمر أنت أيها الرب الإله
فتُخرج نفوسنا براعمها التي هي أعمال الرحمة بأنواعها المتعدده . ثم
تنظر الى هذه الثمار التي أثمرت لنا في الارض وتراها حسنة فتبتدىء
تقود نفوسنا من هذا الاثمار الحطيط البسيط الى ثمرات التأمل العليا
التي تظهر كأشعة منبعثة من الحياة الابدية على عالمنا هذا .

القديس اغسطينوس

ومن تعبير اغسطينوس المجازى البديع ، أنه يرى في تعاقب الليل
والنهار في رواية التكوين إشارة خفية الى نوعي الحياة أى المزمكين
بأعمال العالم والمهتمين بأعمال الروح . والشمس هي النور الأعظم الذي
يحكم النهار تشير الى الحكمة التي تنير الى أبناء النور وأبناء النهار .
والقمر هو النور الاصغر الذي يحكم الليل ، وهو يشير الى نور المعرفة
العقلية الضئيل المنعكس من نور الحكمة الأعظم والذي ينير على أبناء
الليل السائرين في ظلمة هذا العالم .

† إن في تأمل الحق أى ذهاب العقل الى عتبة بيت الله وجهاده لادراك
الامور الحية والعظمى هناك هو اعظم عمل يستطيع أن يقوم به انسان
اذ ليس بعد هذا شيء اكمل أو افضل .

القديس اغسطينوس

وعلى نفس النمط وبنفس الغيرة والحماس لتذكية الحياة التأملية
يتحدث الينا القديس اغريغوريوس السكبير :

† ولو ان الحياة العملية حسنة الا ان الحياة التأملية أحسن .
† وان كانت الحياة التأملية تأتي بعد حياة جهاد وخدمة ، إنما في الإستحقاق
هي أعلى وأعظم . فان كان نصيب مرثا لم يُلتقد الا ان نصيب مريم
مدح . لانه اذا كانت استحقاقات العمل والخدمة مجيدة ، إلا أن استحقاق
التأمل في الله أجد .
القديس اغريغوريوس السكبير

† مريم ومرثا تمثلان هاتين الحياتين . واحدة رتبكة في خدمات كثيرة
والاخرى جالسة عند قدمي السيد تستمع لحديثه الإلهي . وحينما ابتدأت
الاولى تشتكى اختها لانها تركتها وحدها وأهملتها أجابها الرب قائلاً
« مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة ولكن الحاجة
الى واحد ، فأختارت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها . »
(لوقا ١٠ : ٤١)

انظر معي وافهم فإن السيد لم يذم نصيب مرثا من جهة العمل
والخدمة وإنما مدح نصيب مريم - مع أنها لم تعمل ولم تخدم - لم يقل
أن مريم لم تختار نصيباً مساوياً لها ، ولكن قال انها اختارت نصيباً
أصلح (نص الترجمة اليونانية) حتى يمكن أن يقال ايضاً أن نصيب
مرثا كان حسناً .

وذلك لأن الحياة العملية سوف تتوقف وتنتهى مع الجسد . لأنه هل يمكن أن يعطى خبزا لجائع فى الحياة الأبدية ؟ أو هل هناك ميت ليدفن أو جاهل ليتعلم أو مريض ليعتنى به ؟ .. ان الحياة العاملة ستنتهى بانتهاء هذا العالم ؛ أما الحياة التأملية فهى تبتدى . هنا لتكمل هناك إلى الأبد . ونار الحب التى نشعلها هنا سوف تشتعل وتضطرم أكثر حينما تتلاقى مع المحبوب هناك . لذلك فان حياة التأمل سوف تبقى معنا ولن تنزع منا . وحينما ينطق سراج هذا العالم الحاضر حينئذ تكمل هناك ؟

القديس اغريغوريوس الكبير

† الرجال القديسون حينما يخلِّقون عاليا فى تأمل الأمور العليا ... يعودون إلى احبائهم ويعلنون لهم محاسن السماء التى استطاعوا أن يلبسوا جمالها وحلاها ... وحينما يتحدثون تنفذ كلماتهم فى قلوب سامعيهم فتشعلها نارا ؟

† لم أكن معاندا للرؤيا السماوية ، ولكنى ابتدأت أبشر بالتوبة والرجوع إلى الله ؟

بولس الرسول (١٩ : ٢٦ - ٢٠)

وللقديس مار اسحق رأى قاطع فى الموضوع فهو يفضل الحياة التأملية بشرط أن لا يكون فيها اهتمام أو اضطراب من أجل خدمة أو رحمة مهما كانت . وهو لا يمانع أن السالك فى طريق التأمل والوحدة يعطى كلمة وعظ لمحتاج أو يمد الضعفاء بصلاة ، ولكنه لا يوافق قط أن يخرج من

خلوته ليعمل ويخدم بين الناس . ولرأى القديس مار اسحق أهمية خاصة إذ أنه قدّم لتدبير عمل الاسقفية على مدينة نينوى العظمى ، ولانه وجد أن القيام بأعمال الخدمة ستعوقه عن الاستمرار في سلوك الحياة التأملية ، قطع في الموضوع رأيا واحداً عجيباً وهو أنه ترك الاسقفية وذهب إلى المغارة ليكمل الحياة التي وجدها أفضل وأبقى . وهو بذلك يعطينا درساً عملياً يكاد يكون فريداً من نوعه . فهو قد فضل بالفعل حياة التأمل على حياة العمل والخدمة . ولم يكن تفضيله حياة التأمل هروباً من حياة العمل والخدمة . والدليل على ذلك أنه لم يمانع في الخدمة والعمل الذي يليق بطبقته فصار فيما بعد أباً ومرشداً لجميع طبقات الرهبان . وكتب أربعة كتب في الارشاد الروحاني هي في غاية البلاغة والفلسفة الروحانية وصارت اختبارات التي وصل اليها في الحياة التأملية نورا وهداية لكل من طرق باب الحياة الروحانية من درجة العلماني المبتدئ إلى درجة المتوحد .

✠ ان كنت علمانيا تدبر بالسيرة الحسنة التي للعلمانيين ، وان كنت راهباً تدبر بالأعمال الفاضلة التي للمتوحدين . وان كنت تريد أن تسير في التدبيرين معا ، أى تدبير أهل العالم وتدبير الرهبان تسقط وتخب من الاثنين . لان عمل الرهبان هو هذا : الإنعتاق من كل المحسوسات والأمور العالمية والوجود مع الله بهذيب القلب وتعب الجسد بالصلاة . فهل يمكن أن تفرن مع هذا حياة العالم وإنشغالاته ؟ انه يستحيل طبعاً وكذلك يستحيل على الراهب أن يحيا حياة الفضيلة ويكون له اتصال بالعالم ، أى يكمل التدبيرين معا : الداخلى (الهذيب بالقلب والوجود مع الله) والخارج (أى الاهتمام بأمور الآخرين) .

ونحن نجد أن الذين يخدمون الملوك هم ذوو مكانة جلية لعلهم لو قوفهم أمام الملك في كل حين أكثر من الذين ينفذون أوامر الملك في الخارج . وهكذا أيضا في الأمور الإلهية نرى أن الذين يتأملون في الله بالصلاة في كل وقت لهم دالة قد اقتنوها من دوام الهذيد به . وقد سلطهم على ثروته السمائية والأرضية . وأعطاهم سلطانا على كل الخليقة حتى أن الكل يخضع لهم بغير مقاومة وبكل وقار وكرامة . هؤلاء أفضل من الذين يخدمونه بعمل البر نحو اخوتهم الذين هم عبيد مثلهم وإن كان هذا حسنا جدا لكنه انقص من درجة الذين يعيشون لله في خدمته المباشرة بالصلاة والهذيد والتأمل . فإذا خَيْرنا فلا نختار الدرجة التي انقص بل لناخذ درجة النشاط الحاذقين أصحاب سيرة الهدوء والصلاة الذين رفضوا الأرضيات ، وصاروا جندا للملك السمائي وهم بعد على الأرض . تركوا الأرضيات ورفضوها دفعة واحدة ورفعوا أيديهم نحو السماء .

القديس يوحنا التبائسي كنز الفضائل وينبوع النبوة أعلته بالأمور الجسدية كان يساعد اخوته أو الذين يأتون إليه ؟ ألم يكن بالصلاة التي كان يصليها من أجل الذين يسألونه ؟

أنا أعرف أن الذين يخدمون احتياجات الآخرين هم فضلاء حقاً ولكن ليس هم مثل الذين يعيشون بالصلاة وللصلاة رافضين كل شيء من أجل حب الله ، بل هم أقل وأنقص منهم جدا .

أما المنفعة التي تكون للناس من الذين يسرون في حياة الخلوة والتأمل فهي أن يعضدوهم بكلام وعظ نافع ، أو يصلوا عنهم وقت

الضرورة . أما خارجا عن هذين الأمرين لا ينبغي لهم أن يتركوا في قلبهم ذكرا أو اهتماما من الأمور الجسدية لأن هذا هو ليس من عمل الحكمة التي يسعون وراءها .

القديس مار اسحق السرياني

† في بداية الرهبنة المسيحية بين رهبان مصر كانت فكرة الحياة التأملية في أوج نضوجها واندفع الآباء في هذه الحياة بلا حدود حتى أنهم رأوا أن في اتخاذهم نظام الشركة الباخومية تعويضا لإنطلاقهم في حياة التأمل . فعاشوا فرادى في قلال منفردة غالبا في شبه حياة توحده . ولكن لما تجمعوا بعد ذلك في مجامع - داخل الأسوار - ابتدأوا يفقدون عظمة التأمل ، لأنه معروف أن أي أمر يدفع الراهب إلى الخروج من خلوته للقيام بأي عمل جسدي - وعلى الخصوص مع آخرين - فانه يشتت تركيزه العقلي ويضعف من حدة إنطلاق الرؤيا التي يمارسها .

القديس بومنا طبايه

باب التأمل مفتوح للجميع :

† الآن اجروا أنؤكد أننا اذا تمسكنا بالطريق الذي رسمه لنا الله في عزم وثبات ، والذي تعهدنا أن نسير فيه ، فنحن حتما سوف نسير بقوة الله وحكمته حتى ندرك أصل كل الكائنات والعلة الأولى لكل المخلوقات .

القديس اغسطينوس

+ اذا كنا في حياتنا امناء مخلصين نكون قد وصلنا إلى طريق الإيمان .
ونحن إذا لم نتخل عن أمانتنا نحو الله فنحن بلا شك سوف نصل إلى
معرفة الأمور غير الجسدية الدائمة غير المتغيرة التي لا يدركها أحد في
هذه الحياة بالمرّة ، بل نحن نصل أيضا إلى أعلى درجات التأمل التي
يدعوها الرسول « وجهها لوجه » لأن حتى الأصاغر الضعفاء اذا داوموا
على السير في طريق الايمان فانهم يبلغون إلى ملء نعمة التأمل . بينما
الذين عندهم كل علم وعرفان في الأمور الإلهية اللاجسدية غير المتغيرة
وغير المنظورة حينما يرفضون السير في طريق الإيمان المؤدى إلى
موطن السعادة الحقة لأنه يظهر لهم كحرافة - أى الإيمان بيسوع المسيح
مصلوبا - هؤلاء بالرغم من علمهم ومعرفتهم فانه يستحيل عليهم أن يدركوا
هذه السعادة الأبدية المقدسة مع أن عقولهم تكون قد تلامست عن
قرب بالاشعاع الصادر من هناك . ؟

القديس أغسطينوس

+ يسعد هؤلاء النساك (في حديثه عن النساك الذين في برية القديس
مقاريوس بمصر) بحديثهم مع الله إذ يلازمونه بعقول طاهرة .
وتشملهم الغبطة والسعادة في تأمل حسن جماله الذى لا تدركه الا
عقول الأطهار ؟

القديس أغسطينوس

+ ليس صحيح أن نعمة التأمل تمنح فقط لذوى التدبير العالى ولا تعطى
للمبتدئين بل انما هي تمنح للعالمين والمبتدئين بل ولاقل مبتدئ . كما أنها

تمنح للراهب البسيط ، وأحيانا ينال المتزوجون أيضا هذه النعمة .
لانه إذا كان لا يوجد في حياة الصديق ما يمنع نعمة التأمل ، فأى
إنسان يحتفظ بقلبه داخله يستنير بنور التأمل . ولا يتعظم أحد إذا
نال هذه النعمة ظانا انها انتهت اليه وحده .

ليس عظماء الكنيسة أو مشاهيرها وحدهم هم الذين نالوا موهبة
التأمل بل كثيرون نالوها وصعدوا إلى قمتها ، ولا زالوا يحتلون درجات
متواضعة في الكنيسة . بل إن الله القدير يسكب من نعمة التأمل في
قلوب أولاده الذين يتراءون للناس كأنهم أدنياء ومزدرى بهم وهم قد
أسلموا ذواتهم سرّاً للحكمة الالهية ، يسعون وراءها بغير شعاع وقد
ثبتوا عقولهم في مسرات الحياة الابدية ؟

القديس اغريغوريوس الكبير

† يجب أن نعرف أن تركيب كل نفس يختلف عن غيرها إختلافا غير
محدود . فيوجد أشخاص لا استقرار لهم ، إذا سكتوا عن الحركة
والعمل ، يعملون تَوّاً في الباطل . ويكونون معرضين دائماً لشغب
الفكر وطياشته في الشر كلها وجدوا فسحة أو فرصة للتفكير بلا عمل
وأيضاً ذوا العقول الهادئة المستقرة تضرهم الأعمال الزائدة إذ
يتمتع عليهم في أثنائها أن يتسع أو ينبسط مدى تأملهم . وهكذا ذوا
العقول العجولة غير المستقرة يضرهم الهدوء إذ في أثنائه يتمتع عليهم
أن يحصروا أو يضبطوا تفكيرهم . كذلك الذين يشغلون بالتأمل في
الله من محي الخلو والهدوء لا يستطيعون أن يستمروا في هدوئهم

وتأملهم حينما يتحملون عبء المشغوليات .

وأياها أولئك الذين عاشوا بارتياح منتفعين من انشغالهم في خدمة
بنى جنسهم يذبلون ويضعفون اذا ركنوا إلى الهدوء والسكينة .

ولكن من المحزن أن بعض ذوى النفوس التى لا استقرار لها ينهما
ينظرون إلى التأمل كشيء صعب المنال وخارج عن دائرة استطاعتهم
تجدهم يبدؤون فى وقتهم وتفكيرهم فى مسامرة المذاهب والنظريات
الخاطئة . وبينما لا يجدون وقتا أو عقلا يتلمذون به للحق فى روح
الاتضاع يجتهدون أن يصيروا اساتذة ومعلمين فى توافه الامور الزائلة
ويوجد أيضا بعض الناس الذين لم يستطيعوا قط أن يستطلعوا
شيئا من العالم الروحي - الا سفسطة كلام خارج عن الدراية الحقة
والاختبار - تجدهم يزجون ذواتهم فى التأملات المرتفعة فيقعون فى
معرفة غاشة معكوسة توقعهم فى ضلالة التفكير والايمان . فإذا كنت
يا أخى غير كفء للحياة الروحية والتأمل بدرجة مناسبة من التمييز
والفطنة فالزم حياة العمل والخدمة ...

ولكن لو لم تكن الحياة التأملية لغالبية الناس لما قال السيد الرب

« إهدأوا (تفرغوا) وإعلموا إني أنا الله » (مز ٤٥)

« جيد للرجل أن يحمل النير فى صباه يجلس وحده ويسكت لأنه

قد وضعه عليه » (مراثى أرميا ٢ : ٢٧)

القديس اغريغوريوس الكبير

† ليتهم يختارون لأنفسهم النصيب الصالح !
 ليتهم يكرسون ذواتهم لكلمة الله !
 ليتهم يشاققون إلى حلاوة الشريعة !
 ليتهم يشتغلون بالمعرفة التي توصل إلى الخلاص ؟

القديس أغسطينوس

ملخص المبارء الرهامة في هذا الفصل :

١ - الكنيسة تؤمن وتشجع الحياة العملية والحياة التأملية . فالكنيسة تحترم طريق الخلوة والتأمل كإرسالية منها للأشخاص ليتعلموا دروساً في الروح يستحيل عليهم أن يتعلموها أثناء العمل والخدمة . ثم تطالبهم الكنيسة بهذه التعاليم التي وصلوا إليها لكي تكون معيناً ومرشداً للعمل والخدمة برسائلهم .

٢ - لا يصح أن يزدري من يخدم بمن يحيا حياة الخلوة والتأمل . كذلك لا يصح أن يزدري من يسير في طريق الحياة التأملية بمن يعمل ويخدم في الكنيسة . لأنه إن كانت حياة الخدمة حسنة فحياة التأمل أحسن وقد استحققت المديح من المسيح .

٣ - لا يصح أن يستمر الخادم في خدمته دون أن تكون له فترات محدودة مناسبة يمارس فيها الصلاة الطويلة والتأمل بدرجاته ، لأنه مطاب أن يعلم ويرشد النفوس إلى الأمور الروحية والحكمة والحق والله .

٤ - لا يصح أيضاً للمشتغلين بالتأمل أن يهملوا الكنيسة والخدمة فلا يذكروا

احتياجات الآخرين . بل عليهم بقدر ما تسمح به ظروفهم واستعداداتهم أن يوصلوا للكنيسة ثمار حياتهم الروحية . إن كان بشرح كلمة الكتاب أو بالوعظ أو الإرشاد بالرسائل .

٥ - لا بد لكل شخص من أن يكون له نصيب في الحياتين أى حياة العمل والخدمة وحياة التأمل .

٦ - الخدمة الناجحة قوامها السلوك في الحياتين بلا تحيز ، فالخدمة تكون بقدر النعمة والحكمة المأخوذة من الصلاة والتأمل ؛ وإلا فتكون خدمة عقلية ليست لها الفاعلية الروحية على التوبة والتجديد والولادة . والمسيح كان يقضى الليل كله في الصلاة ، ثم يقضى بعض النهار في الخدمة والتعليم . فلا يصح أن نلقى بذواتنا في مشاغل الخدمة إلى الدرجة التي ننسى فيها ذواتنا كلية . فالخدام والمرشدون مسئولون عن نفوسهم قبل نفوس من يخدمونهم . والمثل الذي قاله السيد عن الأعمى الذي يقود أعمى ينصب كلية على حال الخادم الذي لم يتلق بعد نور الحكمة والمعرفة الروحية وتفسير الكلمة بقوة النعمة لا العقل ويعتقد أنه يستطيع أن يرشد النفوس ويعرفها الحق الذي يجهله هو .

٧ - ليست مسرة الكنيسة أن يكون فيها أعضاء عاملون ذوو خدمات كثيرة بلا فاعلية روحية على تجديد النفوس وولادتهم ولادة حقيقية في الروح لنوال ملكوت السموات . بل مسرتها في القادة ذوي البصيرة الروحية الذين يسرون والخراف تتبعهم . ولا تستطيع أن تحصل على البصيرة الروحية بالعمل أو الدراسة ؛ ولكن بالهدوء والخلو والصلاة الطويلة بدرجاتها المختلفة .

٨- كل من أجبرته ظروف الخدمة على صرف أوقات كثيرة خارجا عن خلوته عليه أن يمارس الصلاة الداخلية ورفع القلب والعقل إلى الله والشعور بوجود الله ومحاسبة الضمير أثناء العمل وبذلك يمارس نوعا من التأمل البسيط وهو في عمله.

٩- الأساقفة الذين وثقت بهم الكنيسة كدبرين ومرشدين للرعية عليهم أن يمارسوا الحياتين معا. أى حياة مشاركة الشعب في ضيقاتهم ومشاكلهم العملية واحتياجاتهم المادية - وحياة الخلوة والتأمل واستلهام روح المعرفة والحكمة. فالأساقفة الذين ينهمكون في الامور المادية والعمالية فحسب؛ هؤلاء يذبلون روحيا وتصير أعمالهم بلا حكمة وكلماتهم يضعف منها الروح وتصير بلا قوة أو منفعة، حتى أن الرعية تنصرف من حولهم إذ تشعر بجفاف للرعى الذي اقتيدت اليه. كذلك الأساقفة الذين يتركون أمور الرعية المادية والعملية ليتفرغوا للخلوة والصلاة والتأمل فقط تكون النتيجة أن الرعية لا تستطيع أن تسيرهم فتهقد مشاكلهم؛ ولا يستطيعون أن ينظروا اليهم كمثل عليا. لان الشعب يحتاج إلى من ينزل اليه ليساعده ماديا ليرفعه معه روحيا.

كذلك عليهم كدبرين أن لا يقطعوا في الامور قطعاً إلا بعد استلهام روح الحق في قلوبهم أو بعد صلاة وتأمل حتى تكون أحكامهم صادرة عن الله.

١٠- الراعى الصالح مطالب بأن يكون شاهداً أميناً لأسرار الروح وحاملاً صورة الملكوت في عمله وفي فمه. أى أن يكون صورة ناطقة لما يعلم به الكتاب. فأول واجب عليه بل وأهم عمل له هو أن يختلي ويصلى

ويتدرب على التأمل لينال موهبة المعرفة الزوجانية والإفراز ، ليدبر بها أمور الرعية الجسدية والروحية - والخلوة للكاهن هي بمثابة قدس الاقداس والصلاة والتأمل هي الأوريم والتميم الذي من ورائه يكلم الله ويسأل حلا لمشاكل الرعية التي تستعصى عليه . والكنيسة الرشيدة تعلم الكاهن هذا الدرس يوم ينال نعمة الكهنوت فتضع عليه أن يختل أربعين يوما لا يخالط فيها بيته ولا شعبه بل يقضيها في صلاة وخلوة ليحل عليه نور الحكمة والمعرفة التي سيدبر بها شئون رعيته .

موقفنا منه الحيائين :

ولكى يكون موقفنا صحيحا متوجها للحياتين أى حياة العمل والخدمة وحياة الصلاة والتأمل يجب أن نضع أمام عيوننا هذا المبدأ : — وأطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم . ، فيوم أن نضع أمام عيوننا هذا المبدأ الإلهي لن نخطئ قط في حياة الخدمة : لان أى علاقة نلشها مع انسان أو صلاة نقدمها أمام الله اذا لم يكن ملكوت الله هو هدفنا الذى نسعى اليه وهو موضوع إنشغال ذهننا وأملنا وسعادتنا التي نزنوا اليها ، فلن نخدم خدمة صحيحة قوية بحب وإيمان . فأى انحراف أو ملل أو إهمال أو أى إنشغال زائد في الخدمة أو إنهاك كثير فيها سيشعرنا في الحال أنه يعوقنا عن المسير في طريقنا الرئيسى نحو ملكوت السموات . وأى كسب مادي أو صيت أو شهرة أو مجد نشتهي أو نسعى اليه خفيا سيشعر في الحال أن ذلك سيقفنا تماما عن السير الى الملكوت ... وهكذا إذا كان ملكوت السموات

طلبتنا الأولى وهدفنا المفضل فسيصير كالسوط يلهب ظهورنا للسير بلا تعويق في طريق الحياة العملية والخدمة .

بهذا نرى أننا إذا تمسكنا في صلواتنا بملكوت السموات وطلبناه حسب وصية الرب أول كل شيء ، وقوام كل شيء ونهاية كل شيء ، وطلبناه من كل عقولنا وكل قلوبنا وكل قوتنا ، وطبقنا قولنا وطلبتنا بسمى عملنا واضح نحو هذا الملكوت المعد لنا ، والقريب منا ، والذي هو بالحق فينا ، فنحن سوف نسير في الحياة العملية أو الحياة التأملية سيراً صحيحاً منتجاً نحو الله .

ولكن كيف نكون شعوراً دائماً لطلب الملكوت وتكون فينا رغبة مستمرة لا تهدأ لطلب الله ؟ قد اتفق الآباء عموماً على أن ذلك لا يأتي إلا بالحب الذي هو جاذبية جارفة تجرف كل الشعور والاحساس والتفكير والأعمال والنفس بأكملها لتتصل بالله وتتجدد به .

وما السبيل الى مثل ذلك الحب الجارف ؟ قد اتفق الآباء عموماً أن ذلك لا يأتي إلا بدوام الصلاة . ليست الصلاة التي نقدمها بين الحين والآخر أو التي نقدمها بالسؤال والطلب بل بتلك التي يدعوها حياة الصلاة . فالصلاة التي توصل الى الحب هي صلاة دائمة أو هي دوام الصلاة التي يقول عنها مار اتحق « اذا لم يداوم الانسان على الصلاة والحديث مع الله لا يستطيع أن يحس بالحب »

وما هو الطريق العملي الى حياة الصلاة ؟

هذا ما سنقدمه لك في الباب القادم

الباب الثانى



نواحى

النشاط الداخلى للصلاة

• الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين

الخير والشر ، عب ٥ : ١٤

• فى تعب وكد فى أسفار مراراً كثيرة . فى جوع وعطش . فى

اصوام مراراً كثيرة فى برد وعرى ، ٢ كو ١١ : ٢٧

قدمنا في الباب الأول بفصوله الأربعة كل ما يختص بالصلاة في ذاتها وفي هذا الباب نقدم كل ما يختص بالمصلي في ذاته . من حيث العوامل التي تؤدي الى نجاح الصلاة والعوامل التي تؤدي الى التعويق عن الصلاة . وان كنا سنعرض شيئا من انواع الفضائل أو الإمامة فنحن لن نخوض في هذا المضمار الا بالقدر الذي يتصل بالصلاة اتصالا وثيقا لا غنى عنه ، كنوع من النشاط الداخلي الذي يكون للصلاة بمثابة جمر النار للبخور .

وانواع الامامة المختلفة كالصوم والسهر والصمت واليقظة الدائمة بالصلاة كل هذه من ألزم ما يكون لحياة الصلاة . لأنها تمت شهوة الحياة الأدمية والارادة الكائنة في أعضاءنا للخطية . وقد سبق ان أخذنا حق هذا الموت الطبيعي عن حياة العالم في المعمودية لأننا بالمعمودية نموت عن آدميتنا لنأخذ مسيحيتنا . وذلك كهبة مجانية من هبات الفداء والموت الذي جازه المسيح عنا .

فاذا كنا نمارس حياة الامامة والتقشف فما ذلك الا إمتداد للموت عن العالم الذي ابتدأناه في المعمودية .

وعلى قدر ما لهذه الامامة من أهمية عظمى فهي لا تخلو من خطورة ليست بقليلة . لذلك رأينا أن نقدم بعض الإرشادات في مقدمة هذا الباب بخصوص ممارسة هذه الامامة حتى لا تنحرف بنا فنضل الطريق : -

١- لا ننظر الى وسائل التقشف أو انواع الامامة كهدف أو غاية نفرح ونسر بتتميمها فتلهينا عن متابعة السير نحو الله للإتصال به بالحب الكامل

٢- فانواع الامامة لا تخرج عن كونها وسائل نمت بها الانسان العتيق ونصلب بها ارادتنا مع أهوائنا وشهواتنا التي تعمل فينا للخطية ، وإظهار

عواطفنا وحبنا لله .

٣ - الاستمرار في ممارسة أنواع الامامة المختلفة بعد تجديدنا وإمتلائنا من النعمة يكون لمنع تحرك الشهوة نحو العالم ولضبط الإرادة من الميل نحو الخطية .

٤ - يجب أن لا تكون هذه الامامة سببا لغرورنا عندما نتقدم فيها فتسمى فينا روح البر الذاتي الذي من شأنه أن يمنع أى نمو أو تقدم فى الحياة الروحية .

٥ - لا تستطيع أقسى أنواع الامامة أن تغفر لنا خطية واحدة أو تكفر عن ذنب بسيط اقترفناه اذا كانت خالية من الحب نحو الله ، وتوسط النعمة المجانية التى أخذناها بدم المسيح .

٦ - يجب أن لا ننحرف بهذه الامامة ونقسو على أجسادنا إلى الدرجة التى فيها نعاق عن تأدية واجبات الحياة بنشاط .

٧ - يجب أن يكون تركيزنا كله داخليا موجهها إلى الإرادة التى تسوقنا إلى الشهوة والخطية . فارادتنا المنحرفة التى تطلب لنفسها وأهدافها كلها تلتهى عند ذاتها ، هذه هى عدونا الذى يجب أن نصارعه بأصوامنا واسهارنا ويقظتنا حتى تموت تماما . وحينئذ نأخذ الإرادة الجديدة التى تعمل مشيئة الله فقط !

٨ - الامامة لا يجب أن تكون أنواعا من الضغط والكبت الجسدى الذى عندما يزول مؤثره يكون له رد فعل أقوى فيعود الانسان إلى حالته الاولى أكثر انحلالا بل يجب أن تكون ياتزان وحكمة ليس عن حزن وألم بل يفرح وسرور .

وحدودها يجب أن توضع بترتيب وارشاد أب حكيم حتى لا تنقص أو تبطل لتفوقها عن حدود استطاعة الانسان فتندم الثمرة المرجوة منها بل يجب أن تبندى بسيطة أقل من استطاعة الانسان ثم تنمو وتزداد طبيعيا إلى أن تتحول إلى صفات طبيعية للشخص . وتدخل كجزء هام فى اسلوب حياته .

- ٩- اذا خلت التقشفات وانواع الاماتة من عامل الحب والفرح بالرب تكون سببا للسكابة والعبوسة وثورة النفس والاعتداد بالبر الذاتى .
- ١٠- كثيرون جاهدوا وحرروا انفسهم من العالم بأنواع من الاماتة القاسية للغاية ولكن لأنهم لم يسلخوا ذواتهم ليد الله وعمل النعمة بمسكنة واتضاع . ضلّوا الطريق . فاذا تحررنا من العالم يجب أن نتحرر أيضا من أنفسنا ليتسلها الله ويعمل بنا ما يشاء ... م





تحرير النفس

« احترسوا لانفسكم أن لا تثقل قلوبكم ،
لو ٢١ : ٣٤
« للشعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الانسان فليس له
أين يسند رأسه ، مت ٨ : ٢٠
« ... هم هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فتصير بلا ثمر ،

مت ١٣ : ٢٢
« فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان . أنت معثرة لى لانك
مت ١٦ : ٢٣
« لانهم بما لله لكن بما للناس ،

تقديم :

إذا ربطنا عصفورا بخيط فهو لن يستطيع أن يطير . وبمحاولة الطيران وهو مربوط حتما سينكسر جناحه ويتعرض جسده . بحيث لو فككناه بعد ذلك فهو لن يستطيع الطيران !

كم من النفوس تستطيع الطيران نحو الله لولا ارتباطها بأشياء العالم ؟ عبثا يحاول الانسان أن يرتفع الى الله وهو موثق بربط هذا العالم . وحتى لو استطاع الانسان أن يتحرر من جميعها الا واحدا مهما كان بسيطا وتافها فهو لن يستطيع أن يحيا لله . بل وتكون الخطورة أكثر بسبب هذا الرباط الأخير . لانه سيحاول أن ينطلق وهو مثقل بهذا الشيء الذي لا زال متعلقا به . فتكون النتيجة أنه بعد أن يرتفع قليلا ويؤمن انه سار في طريق الله ، اذ بهذا الشيء يجذبه مرة أخرى فيسقط من علوه الروحي فتأذى نفسه جدا وبتكرار هذه المحاولة يفقد حرارته وحمائه على الانطلاق في الحياة الروحية .

كثيرون حاولوا المسير في حياة الصلاة والعبادة ولكن فجأة توقف مسيرهم واعتبراهم الجمود ونكسوا على أعقابهم . وكان السبب في هذا الارتداد المحزن هو وجود إحدى هذه الربط الخفية ، ربما خطية أو نوع من المكيفات أو عادة من العادات ، أو ربما الشهوة التلذذ بإحدى متع العالم . أو سعى خفي في النفس للشهرة والكرامة والمجد الباطل . أو محبة جسدية لانسان ما أو شيء ما في هذا العالم ان واحدة من هذه كفيلة أن تعرقل النفس وتقيدها فلا تستطيع الانطلاق الدائم في جو

الصلاة وحياة التأمل . ٩

د احترسوا لانفسكم أن لا تثقل قلوبكم ، لو ٢١ : ٢٤

† لكي نقدم صلاة باهتمام ونقاوة قلب يجب أن نراعى القواعد الآتية :-

أول كل شيء يجب أن نتخلص من الاهتمام بالامور الجسدية -
أثناء وقوفنا للصلاة ..

وثانياً يجب أن لا نترك فرصة لأفكارنا أن تشرذم في الاهتمام أو
حتى مجرد ذكر أى عمل من الأعمال .

وبجانب ذلك يجب أن نلقى عنا تماماً : كل اغتياب ونميمة ،
الاحاديث المتارعة ، المزاح وكلام السفه ، الغضب والعبوسة المكثيرة
الملتفة ، الشهوة الجسدانية المؤدية إلى الهلاك ، الطمع . كل هذه الاوجاع
والعيوب النفسية يجب أن نتحرر منها تماماً ، ونقاومها بشدة بالصلاة
ونمتنعها من اصولها . فحينما نقطع هذه العلل وغيرها التي لا تخفى على
أحد ، حينئذ أول كل شيء يجب أن نضع أساساً أميناً من التواضع
العقيق ، يصلح ليكون أساساً لبرج الفضائل الذي سيرتفع نحو السماء

ويجب أن تتدرب النفس على ضبط الفكر أول كل شيء حتى تستطيع
أن تدخل إلى الصلاة الهادئة وتأمل الله . ونلاحظ أن كل ما كان يفكر
فيه العقل قبل ساعة الصلاة فإنه يعرض لنا أثناء الصلاة من جراء دوام
نشاط الذاكرة ، لذلك يجب أن نعد ذواتنا للصلاة قبل البدء بها . لأن

العقل وقت الصلاة يكون متأثراً بحالته السابقة ، فحينما نتقدم للصلاة
يستحضر العقل ذات الحوادث والصور والاحاديث وتبتدى تتراقص
أمام مخيلتنا لتدفعنا للغضب كسابق عهدنا ، أو للكآبة والغم أو تسترجع

لنا ذكرى شهواتنا وأشغالنا ، أو تدفعنا لضحك أحق على نادرة غيبة سلفت أو نبتسم على حدث مضى ، أو ان هذه جميعها تتحد معاً فتخطب النفس بحملتها لتنهك في احاديثها ومواقفها السابقة .

لذلك فإذا كنا نود أن لا يطوف بنا شيء عندما نصلى ، علينا أن نحترس قبل الصلاة لنطهر قلبنا بعزم من كل هذه الاشياء حتى ندخل إلى معبد القلب وحدثنا لتتسم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بـ « صلووا بلا انقطاع ،

أما بخلاف ذلك لانستطيع أن نقوم بحق الصلاة الداخلية . ما لم يتطهر عقلنا من كل آثار الخطية أولاً ليسلم إلى الفضيلة حتى يكون صلاحه طبيعياً ليس عن كبت أو إصطناع فتكون الفضيلة هي طعامه الذى يتغذى منه ليدوم على التأمل فى الله ؟

+ أن طبيعة النفس تقارن بريشة فى غاية الرقة والنعومة أو هى كجناح خفيف غاية فى الخفة فإذا لم يلحق هذه الريشة أو هذا الجناح عارضاً ما أو تلف بسبب الرطوبة الخارجية فإنه يُحمل عالياً حتى عنان السماء طبعياً من تلقاء ذاته بعامل خفته وبمعوثة نفخة بسيطة .

أما اذا لحق به خلل أو ألت به رطوبة فليس فقط تعجز أن تحمله خفة طبيعته إلى أى علو ما بل انه ينحدر إلى أسفل حتى إلى أعظم ما فى الارض ، بثقل الرطوبة التى احتوته . هكذا أيضاً النفس ؛ إذا لم تنقل بالعيوب التى تؤثر فى طبيعتها الروحانية بهجوم هذا العالم أو

تفسدها الشهوات المؤذية ؛ تستطيع كما كانت فى أول أمرها أن تحمل عالياً بمواهب نقاوتها الطبيعية بمعوثة نفخة خفيفة من التأمل الروحى

تاركة وراءها كل الامور السفلية المادية لتعبر هي إلى السموات وإلى غير المراتب .

ومن ثم فوصية السيد تتجلى الآن أمام عيوننا بوضوح : احترسوا لانفسكم ان لا تشغل قلوبكم في خمار (نخمة الأكل) وسكر وهموم الحياة ، لذلك اذا كنا نريد أن تصل صلواتنا إلى السماء علينا أن ننقي نفوسنا ونردها إلى طهارة طبيعتها الأولى خالية من عيوب الأرض نقية من كل ما يؤثر في خفتها الطبيعية ، بهذا ترتفع صلواتنا إلى الله لا تعيقها أى خطية بلا مانع ؟

+ وجدير بنا أن نلاحظ الأسباب والعلل التى أشار إليها السيد وأبان أنها هى التى تسبب ثقل النفس : فهو لم يذكر الزنا أو الفسق أو القتل أو التجديف أو الخطف فحسب هذه التى يعرفها كل واحد ، ونذكر جميعاً انها لا تثقل فحسب بل انها مكروهة ومبغية . إنما ذكر الولوع بالأكل إلى حد النخمة (الخمار) والانهماك بمشاغل وهموم هذه الحياة . التى ينغمس فيها اهل العالم دون أن يدركوا خطورتها أو يعتبرونها امورا برذولة . حتى ان بعض من الذين يسمون انفسهم رهبانا مثقلون بهذه الامور عينها كأنما هى امور عادية .

مع ان هذه الرذائل الثلاثة أى شهوة الأكل والسكر والاهتمام بأمور العالم حينما نفتح لها باباً فى أنفسنا كفيلاً أن تفصلنا عن الله وترمينا فى ظلمة الأرض .

ولكن ليس عسيراً أن تكف ونقلع عن هذه الامور الثلاثة لاسيما

لنا نحن الذين انفصلنا عن رجاء وأمل هذا العالم الفانى . وليس هناك من سبب يدعونا أن نرتمي في أحضان أى منها فلا حاجة بنا الى السكر أو الى التلذذ بالأطعمة أو الانشغال والاهتمام بأمور هذا العالم .

ولكن هناك تخمة بغير أكل أو سكرًا بغير خمر لا تقل خطورة عن سابقتها وانشغالًا وهما بالعالم حتى بعد أن نكون قد نفضنا أيدينا تمامًا من العالم وخيراته الزائلة . فبدون ولائم وبلا خمر وبعيدا عن العالم نقع في ذات الفخ - فنشغل بها . عن هذا يقول النبى « اصحوا أيها السكارى بغير خمر »

فاذا لم ننظف ذواتنا من هذه العلل - الظاهرة والخفية - ونمسك ذواتنا من الولوج بالشهوات يتثقل قلبنا من غير سكر أو إمتلاء من الطعام ولكن بسكر آخر وتخمة أخرى أشد خطورة .

وحينما نتطهر تنجلي أفكار النفس مرة أخرى وتعود من حماة الطين إلى طهارة طقسها الأول لتحمل الصورة الملائكية . وحينئذ في كل ما تأخذه وكل ما تمنحه وكل ما تعمله تكون الصلاة نقيّة خالصة مـ

انقرس بومنا طيبانه

† ان الذين يبحثون بالحق عن الراحة الصادقة ، وادوية الشفاء من طيب النفس الحقيقي لا يتركهم معازين في شيء قط . وأما عن الذين لا يستخفون بمصيبتهم ولا يسترون خطورة جرحهم بل بقلب متضع يقظ يلودون بالطبيب السمائى من أمراضهم التى اضغظتهم سواء عن جهل أو خطأ غير رافضين علاج التوبة إن سهل أو صعب فإنما

يفوزون بالرعاية فوق وقبل الكل .

إذا علينا أن نشفي من عللنا وجراحاتنا . أما إذا لذنا بالأماكن المقدسة .. لنخفي فيها أنفسنا أو عيوبنا أو ركننا إلى العزلة والانفراد دون أن نواجه أنفسنا لنشفي من جراحنا وأسقامنا يكون ذلك بمثابة قمع وكبت وليس استئصالا . أما الشعور بهذه الأوجاع فهو لا يهدأ ساعة واحدة . إذ إن جذر الخطية موجود لم يستأصل فانه يقبع مختفيا داخلنا أو بالحري ينمو متسللا ليظهر في حينه !

أما كون جذر الخطية لازال حيا فيا فندركه بالعلامات الآتية :

أ - فإذا كنا نتظر أحد الاخوة تأخر عنا قليلا لسبب من الاسباب ، وابتدأ عقلنا يغضب ويلوم إبطاءه سرا ، وانزعاجنا لهذا التأخير تسبب في قلق لنا ، فإمتحان ضميرنا يعلن أن خطية الغضب والضجر لازالتا كائنتين في القلب بوضوح .

ب - إذا طلب أحد الاخوة كتابا ليقرأه أو أى شيء آخر منا ليستعمله فيزججنا سؤاله ويكدرنا ، فليس هناك شك أننا لازالنا ممسكين بقروتنا في الشح والطمع .

ج - إذا خطر ببالنا فكر عابر أو قراءة صفحة من الكتب المقدسة فاستحضرت إلى ذهننا ذكر امرأة وشعرنا بميل نحوها . فعلينا ان ندرك أن خطية الزنا ما انطفأت نارها بعد ولا إنخمدت شهوتها من قلوبنا .

د - وإذا كنا نقارن صرامتنا وتدقيقنا الروحي برخاوة وانحلال غيرنا من الناس فيتسرب إلى عقلنا فكر إعجاب بذواتنا ، فواضح اذا أننا مصابون بداء الكبرياء ،

حيثما تكشف هذه العلامات التي تدلنا على أصول العمل والأسقام

الدينية داخلنا ، علينا أن ندرك بوضوح أن فرصة الخطية فقط هي

التي لم تمنح لنا ، إلا ان شهوتهم لم نزل باقية ! وبالتالي كيد اذا سنحت

الفرصة وكان علينا أن نختلط بالحياة العادية بين الناس فإن هذه

الشهوات تنبعث في الحال من مكامن أفكارنا وتنفجر لتظهر واضحة

عارية أمام عيوننا بعد انحباس طال أمده .

بهذا يمكن لكل انسان حتى ولو كان متوحدا أن يختبر ذاته

ويكشف علله وجذور الخطية المنزرعة فيه ولا يكون همنا اخفاء

عيوبنا ولكن يكون بالحري كشفها واظهارها لمن لا تخفى عليه

اسرار القلوب ؟

+ لم يكن العلاج الشافي بالامر العسير أو النادر لمن وضعوا في ذواتهم ان

يشفوا من امراضهم . غير ان انواع العلاج عديدة ويجب أن يبحث

عنها بنفس الطريقة التي اكتشفت بها علل النفس الدينية .

لانه كما سبق ان قلنا ان أخطاء الرجل العادي في الحياة ليست

معدومة بين العُباد او المتوحدين غير ان الغيرة على الشفاء من علل

النفس واقتناء الفضيلة هي على اوجها بين الذين قطعوا ذواتهم من

حياة هذا العالم

وحينئذ عندما يكتشف أحدٌ بواسطة هذه العلامات التي وصفناها سابقاً انه مصاب بشورات من قلة الصبر او من الغضب مثلاً عليه ان يدرّب نفسه على الدوام فيما هو ضدها ويقاومها ، واضعاً امام نفسه كل علله واوجاعه كأنما هي مقدمة اليه من انسان آخر . ويبتدىء يقنع ذاته متصوراً ان تعدياته على الآخرين كأنما وقعت عليه هو ، فيحتملها باتضاع كامل ومسكنة . ويستعرض على نفسه كل أنواع الفظاظة والقسوة التي كان يعامل بها الآخرين متصوراً انها وقعت عليه هو ويتقبها بحزن وإنكسار القلب ويستعطف نفسه أن يعاملها بلطف ووداعة اكثر وهكذا . . .

ثم يقرأ ويتأمل في جميع المشقات التي حصلت للقديسين او بالحرى على الرب نفسه وعلى رسله الاطهار وبالأخص بولس الرسول .
وحينئذ يبتدىء يحتمل الضيقات والمشقات التي تقع عليه بصبر حتى انه يرى ان جميع التعابير وانواع العقاب التي تأتي عليه هي اقل مما يستحق ويهيء نفسه لإحتمال كل انواع الشدائد .

وعلى الانسان ان يتدرب كيف يكون مؤدياً صارماً لنفسه ليقمع شهواته واهواءه السرية ويواجه نفسه بكل انواع اخطائها الثقيلة مدرباً نفسه على اصلاحها في تأملاته اليومية ويوبخ نفسه ويزجرها امام التجارب والضيقات : فمثلاً يقول لنفسه :

د يا صديقي الصالح افأنت الذي تدرب نفسك على ممارسة امس العباداة والتأمل وقد خاطرت بكل تصميم ؟ كيف انتكست سريعاً

وتلاشى صبرك وخسرت اول معركة بتجربة تافهة وامام مشكلة بسيطة !!!
وانت كنت الآن توا تتمثل في نفسك انك تستطيع ان تحتمل اشد
التجارب هو لا متوهما انك كفؤ لمواجهة كل العواصف ؟ كيف
استطاعت نفخة بسيطة ان تزعزع اساسات حصنك المنيع الذى توهمت
انك بنيته على صخرة !! اين ذلك الذى اعلنته وقت السلام حينما كنت
تشوق بثقة عمياء ان تواجه جيشا من اعدائك ؟ كيف ان روحا حقيرا
استطاع ان يفزعك ويفسد عليك استعدادك للحرب ؟

بهذه التعبيرات والتوبيخات الصارمة يجب على كل انسان ان يدين
ضميره ولا يسمح للتجربة المفاجئة ان تأخذ منه مأخذا واذا ما اصابه
مها ولو قليل من الارتباك لا يسمح ان يترك نفسه تمر بلا عقاب
فيقتص من جسده بأنواع عقوبات الصوم والسهر ويقتص من رعوته
وخفة عقله بدوام الحذر والانتباه وضبط النفس .

† ان القانون الإلهي ليس موضوعا للنقمة والعقاب على ذات الفعل فقط
بل انه يتعدى ذلك إلى مجرد تذكّر الضرر او الشر في القلب نحو
الآخرين . وهذا قد اوضحه السيد المسيح وحرّمه قطعاً . فليس مسموحاً
ان يتحرك القلب بالغضب لسبب خسارة تصيينا . واى خسارة او
ضرر اكثر من انه بسبب هذا الغضب المفاجيء تفقد النفس قدرتها
على مواجهة بهاء نور الأبدية وتخسر رؤية من قال عن نفسه انه وديع
ومتواضع القلب !

أنا اسألك ماذا يكون اخطر من ان يفقد الانسان قدرة تمييزه
للخير وقياسه وحكمه على الامور ؟ هذا يفقده الانسان اثناء غضبه !

وكيف لا يعاقب الانسان حينما يأتى أمراً وهو فى كامل شعوره كما
يأتية السكر والابله ؟

حينما يتأمل الانسان مليا يدرك خطورة الأضرار التى تنشأ عن
هذه النزعات الخاطئة والسلوك المريض وحينئذ يهون على الانسان
التأديب فى سبيل الشقاء . بل يهون عليه احتمال كل اساءة وقصاص
يلحقه من انسان قاس ولا يسقط فى حماة الغضب ؛ لكونه
سيدرك إنه ليس أمرّ وأضرّ من الغضب . وليس أتمن من سلام
العقل ونقاوة القلب غير المنقسم . هذه التى من أجلها يجب أن لا نفكر
البتة فى أى ربح مهبها كان . ليس فى الامور الجسدية فحسب بل وفى
الامور التى تظهر أنها روحية أيضا . اذا لم يمكن عملها بغير تشويش
أو تعكير لهدوئنا وسلامنا ؟

† ان الذين استطاعوا ان يتدربوا على الصلاة الدائمة لمغبوطون حقا حتى
ولو كان تميمهم لوصية الرسول « صلوا بلا انقطاع » ليوم واحد .
هذا الامر يتراعى للذين انغمسوا فى الخطايا الثقيلة كأنه شئ غير هام
وتأفه ولا يدركون ان حكمهم هذا من وحى خطاياهم المرة التى اعمت
عيونهم . . . فالذين فى طريق الكمال يدركون قيمة هذه الاشياء التى
تظهر بسيطة .

وتشبيه ذلك يتضح من المثل الآتى : رجلان الاول ذو بصر حاد
ورؤية سليمة والثانى ذو بصر عليل وغشاوة من الظلمة تحجب عنه الرؤية
فإذا دخل الاثنان منزلا نهما مؤثنا بالرياش الفاخر والتحف الزائدة
ومزينا بكل زينة فإذا يكون من أمر ضعيف البصر الا انه يدعى

ويجزم انه ليس فيه الا صناديق ومقاعد وكل ما دلت عليه أصابعه ، بينما الآخر ذو النظر الحاد والرؤية السليمة فانه يستطيع أن يعلن لك كل دقائق ما في ذلك البيت ويصف لك رونقه وزخرفته وبديع اثاثه ورياشه . هكذا أيضاً القديسون فانهم ذوو بصيرة روحية قوية وتميز نفساني حاد حتى انهم بحذافة نادرة يكتشفون دقائق العيوب والاعطاء التي في أنفسهم واشياء لو حدقنا فيها مليا وامعنا التمييز والفكر يعسر علينا أن ندرك نوع الخطأ او الانحراف فيها . وذلك لغشاوة الظلمة التي نسجتها يد الخطايا الثقيلة على عقولنا . فبينما هم يحكمون عليها ويدينون ذواتهم من اجلها بعنف شديد اذ بنا نحن لا نكثر بها !!! لدرجة ان اجسادهم الطاهرة البيضاء التي لم تتكدر بقدر الخطية تظهر امامهم كأنها مصبوغة بالإثم مع اني اقدر ان اجزم واقول انه لا يخطر بعقلهم فكر شرير بل انه بمجرد ذكر المزمور يُخطف عقلم الى الله وقت الصلاة ؟

† واكن ما هو السبب الذي يوقعنا في مثل هذا القصور - أى في عدم القدرة على كشف الخطايا الصغيرة والنزعات الخاطئة - الا جهلنا بشروط الفضيلة وكيف انها تخلو من كل إثم وكل ما هو ضد الحق . وايضا لانرى في تصوراتنا المنحرفة وافكارنا الشريرة ما يوجب الحزن أو الندم على أنها خطايا . فتكون النتيجة أن هذه الغشاوة في التمييز والمعرفة تتحول إلى بلادة فصاب بالعمى الروحي الذي من شأنه أن يجعلنا لا نرى في ذواتنا الا الخطايا الكبيرة والتعدييات الرئيسية التي تدخل تحت العقاب المادي حتى اذا أبصرنا ذواتنا أننا لانأيتها كباقي الناس

نعتقد انه لم يعد فينا خطية البتة !!! بل ونعتقد في ذواتنا اننا
 اصبحنا من فئة الذين يبصرون ويعرفون الامور !!! لاننا لا نبصر
 هذه الأدناس الصغيرة المتزاحمة داخلنا فلا نحزن بسبب الضجر الذي
 يملك افكارنا ولا نأسف لاننا مضروبون بداء الصلف ولا نبكى على
 صلواتنا التي نقدمها متأخرة باردة ولا نعتبر ذلك أمرا مخجلا وخطية
 كبيرة أن يشرد فكرينا في الشرائع الصلاة !!! ولا نرتعب من قلة
 خجلنا على ما نتصوره في اذهاننا من امور مخزية يُندى لها الجبين بل
 لا يمكننا التلفظ بها أمام الناس بل نكتمها في قلوبنا مع انها مكشوفة
 ظاهرة أمام نظر الله ! بل وأحلامنا الدنسة لا نرى أنها تستحق
 الانسحاق والدموع الغذيرة لنغسل بها وسخ طبيعتنا المنحرفة !

ولا نكتب بسبب ترددنا المذموم في تقديم المساعدة أو الرحمة
 للآخرين الذي مبعثه الانانية والشح والبخل ! ولا نرى الخسارة التي
 تحيق بنا حينما نترك الجلوس تحت اقدام الله ونذهب لنشغل في أمور
 وقتية زائلة ! حتى اصبحت هذه الكلمات التي تفوه بها سليمان بالروح
 تنطبق علينا د ضربوني ولم أتوجع هزأوا بي ولم أعرف ، ام ٢٣ : ٣٥

القديس بومنا لأسباه

† والعابد الحقيقي لله ليس يمسك شهوة بطنه فقط ويدع المجد الباطل
 يتسلط عليه ! ولا يقهر الشهوات الفبيحة ويترك محبة المال
 تملك عليه !

ولكن بالاجمال هو لا يسمح لذاته أن يخضع لشيء من الآلام مثل الغضب أو البغضة أو الحسد أو الكبرياء أو الشره . لأن الوصايا مرتبطة ببعضها : فمن يضبط ذاته عن المجد الباطل معروف انه متضع ومن يمتنع عن محبة المال فقد اقام الزهد بالكمال والذي لا يتدنس بالغضب فهو الوديع . والرجل الكامل في عبادته يضبط لسانه وعينه واذنيه عن كل ما يغضب الله . أما الذي لم يتدرب على هذا فهو لم يصل بعد الى العباداة الحقة . لان الضحك مثلا علامة انحلال النفس ولا يقطع الا بخوف الله . لان خوف الله يجعل الانسان يظهر شعوره بابتسامة الوداعة فحسب ا فأما من يقهقه في الضحك فهو ليس بضابط لذاته . ولا نفسه هادئة . يقول عنه يشوع بن شيراخ « ان الجاهل يدفع صوته بالضحك ، اما الحكيم فهو يبتسم » لان المسيح لم يوجد ضاحكا قط وانما وجد باكيا .

† قد تكون هناك اعمال كثيرة ليست هي خطية نتساهل فيها من اجل حياتنا ومع ذلك يجب ان نترفع عنها إن كان في ذلك ربح لنفوسنا أو لإخوتنا كما قال بولس الرسول « ان كان طعام يعثر اخي فلن آكل لحما الى الابد لئلا اعثر اخي » ١ كو ٨ : ١٣ وكذلك قال انه كان له سلطان أن يعيش كالآخرين ويتزوج ولكن لم يستعمل هذا السلطان لئلا تعاق الخدمة وتبرد نفسه .

† العابد الحقيقي هو من يقطع كل اصول الآلام الجسدية ويتحرر عنها حتى الطبيعة فعليه أن يقطع شوكة اللذة . لأن اللذة هي بذرة الشرير وكأنها صنارة في يد الصياد يسقطنا بها في الخطية ونساق الى الموت بسبب شهواتها .

† الذى قهر كل الآلام إلا واحدة فليس هو بعد صحيحا معافى . والذى
صاد على أهوائه وشهواته الا واحدة فهو بعد عبد مروط . ؟

القديس باسيليوس الكبير

† حينئذ تصير النفس صافية بعيدة عن تذكّار الآلام والشور المتنوعة
لانها تكون قد ضبطت كل حركات الجسد الطبيعية وذلك طبيعته
الشهوانية . فتكون فى هدوء وورع يليق بالصلاة فاذا صارت فى المناظر
الالهية فانها تدوم بالأكثر داهشة فى أعمال الله بفرح وخوف وهدوء
وتظل محلقة فى نور الحكمة الإلهية بغير اضطراب .

اما اذا لم تكن قد ضبطت شهوتها الطبيعية ولم تزل متعلقة بامور
العالم . فالام الجسد الطبيعية ولذة شهوة الاشياء التى فى العالم تلح
عليها وتقوم عليها كالكلاب المفترسة الجائعة حينما تقف للصلاة . وكل
شهوة وكل لذة وكل ألم جسدى يجذب النفس إلى ما يريد وتبقى
النفس حائرة مبلبلة وقت الصلاة . لانها توانت مع ان لها السلطان من
قبل الله . ؟

القديس باسيليوس الكبير

† يجب على رجل الله أن يضبط لسانه ليس من الكذب فقط بل عن
النيمة والسعاية والشتيمة والتذمر والهزم والتعير والتبكيك والمزاح
والدينونة والمحاكمة والمخاصمة وبالأجمال عن الكلام الضار والبطل

الذى يعطل البنيان . فمن يتكلم فليتكلم بكلام الرب يا تضاع قلب بأعماله قبل أقواله . لأن كل من لا يعمل بكلام الناموس فقد احتقر واضع الناموس . والتكلم به دون العمل جزاؤه الدينونة . لهذا قال الرب طوبى لمن عمل وعلم . وطوبى لعيونكم لأنها تبصر ولا ذانكم لأنها تسمع ولكن اليهود أيضا كانوا ينظرون ويسمعون ! لكن الطوبى صارت لمن آمن وعمل .

القديس سمعان العمودي

† اذا كان الله موجوداً في كل كائن وانت خال منه فالحياة هي خارج عنك فماذا ينفعك منها ؟ واذا كنت معلوماً حياة وتشعر ان الله فيك فالموت هو خارج عنك فماذا يهيك ؟ انظر انت لتراه في ذاتك متحداً بك ! فاذا نظرته حقاً فيك فانزع ذاتك من نظرك لرى الله وحده يحيا كل حين فيك ؟

الشيخ الروماني

† لا يقدر انسان ان ينظر الحُسن الذى داخله قبل ان يهين ويرذل كل حسن خارجه . ولا يمكنه التمتع بالله قبل أن يحتقر العالم كله . من وضع نفسه ورذلها نال الحكمة من الله ، ومن يحسب نفسه حكيماً زالت عنه حكمة الله .

† يا من همكين بالعمى (الامور المادية وظلمة هذا العالم) ارفعوا رؤوسكم ليشرق النور في وجوهكم اخرجوا من اوجاع العالم . . . ليخرج للقائكم

النور الذى من الآب . ويأمر خدامه أن يحلوا رباطاتكم لتمشوا فى ضيائه الى عند اية . يا حبذا لو تقطعت رباطاتنا لنرى إلهنا .

† لا يدخل مدينة الروحانيين من كانت له صلة بالعالم وبشهوة العالم .
لا يدخلها إلا كل من يمقت دالة الناس وغرور الحياة . فكل من انطلقت فى نفسه وفى عظامه محبة المسيح لا يقدر أن يحتمل قذارة الشهوة المردولة وكل من صار رفيق الملائكة واستأنس بأسرارهم لا يقدر أن يحتمل عشرة العالم ومكائده . وكل من ربط عقله بالله والانشغال بالسما لا يستطيع أن يربط عقله بالعالم والانشغال بالأرض . ٢

السبح الروحاني

† من ذا الذى يستطيع أن يقتل ويهلك الاوجاع والخطايا فى نفسه الا من استأنس كل ساعة بالهذيد فى الله ! وانشغل بل انفصل عن العالم وكل ما فيه من شرور ومشاعل .

† اذا ألمات الانسان ذاته من الحياة الوقتية بإشتهاء الله . يكون من ذلك الحين حيًّا بالله . ولا ينقطع جريان أنهار مياه الحياة من قلبه .

† ان كانت شهوتك فى العالم فهذه أيضا للكلاب والخنازير أى شره الاكل والزنا . وإن كانت شهوتك فى الله فهذا نصيب الملائكة . ٣

السبح الروحاني

† كلما يضغر ويهان العالم فى نظرك كلما تزايد فيك محبة الله . وتأتبك نعمة الروح القدس وكلما تزايد فيك محبة العالم والتمسك به كلما تنقص منك محبة الله .

† الذى يشقائق الى الروحانيات يجب عليه أن يتهاون بالجسدانيات ويرفضها بفرح .

† اذا أردت أن تخرج من العالم وتترك الاقارب والاهل والبلد وتبع المسيح بسيرك فى طريق الفضيلة ، لا ترتبك بأفكار الهتم والقوت والسكوة . لانه اذا كان عملك مع الله فهو المهتم باحتياجك والا فأيمانك يتساوى مع الكافر .

† لا يكن يا أحبابى هم شىء من امور العالم حاجزا بيننا وبين الله ! فاذا تركنا همومنا يتنقى فكرنا فى الصلاة من أجل هذا أمرنا السيد له المجد بالتجرد من العالم ومما فيه والتمسك بالمسكنة والفقر والابتعاد عن كل هم .
حتى يتحرر عقلنا من كل شىء وتخل افكارنا من العالم فنشتاق الى الحديث الدائم مع الله والاهتمام به .

القديس مار اسحق السريانى

† النفس المحبة للأشياء الجديدة لا تشبع . فهى تبسط قلوبها لكل ربح .

† محبة العلم التى ليست مملحة بحب يسوع وفعل الروح القدس غريبة عن العالم الجديد . وليست لها قدرة على قطع الآلام من النفس .

† لاتظن أن إقتناء الفضة والذهب فقط هو حب القنية . بل كل ما يتعلق إرادتك بشهوته .

† كما ان الزارع فى الشوك لا ينتظر له حصادا كقول معلمنا الصالح . فهكذا الحقود ومحب المال لا يترجى فائدة ، بل يتنهد على مضجعه من

فرط السهر ومواصلة الهتم بالامور .

† تضرع الى الله أن يجود عليك باحساس غرض الروح واشتياقه ، لانها متى وفدا الى النفس حينئذ يبتعد منك العالم وانت تتخلف منه .

† لا تظن يا هذا أن الابتعاد عن علل الآلام واسبابها أمر هين أو

شىء يسير .

† الحركة الاولى التى يسكبها الله فى قلب الانسان المتقدم اليه هى التهاون بالعالم ومن هذه الحركة المباركة ينمو فية كل عمل صالح .

† بمقدار ما يتهاون الانسان بهذا العالم ويجهتد فى خوف الله تبتدىء ترافقه العناية الالهية ويحس بمواررتها له إحساسا لطيفا سرييا . وتتبعه رحمة الله وتعزيه ...

† اذا كان المرض والضعف وهلاك الجسم والخوف من الاشياء المؤذية تزعج فكرك وتصرف شوقك عن بهجة أملك ورجائك وتعطل استلقاتك فى حضن الله وتؤخرك عن لذة الهذيد والحياة معه فاعلم أن الجسد هو الحى فىك لا المسيح له المجد ؟

القديس مار اسحق السريانى

† لنلمس من الله أن يهب لنا اجنحة حمامة (مز ٥٥ : ٦) أى الروح القدس ، لنطير اليه ونظمئن . ونتوسل اليه ان يقصى عنا الروح الشرير ويقطعه قطعاً من نفوسنا وأجسادنا أى الخطية الساكنة فى اعضاءنا الجسدية والنفسية لانه هو القادر وحده على ذلك ، هذا هو حمل الله الذى يرفع خطية العالم ،

† والرب يطلب منك أن تغضب نفسك وتقاوم فكرك ولا تخضع لتلذذ
 الأفكار الشريرة ولا تراودها أو تتنازل معها أما استئصال روح الشر
 الكائن فينا فهذا يتم بالقوة الالهية - عندما يجد الله جهادك وضربك ضد
 الشر، ونيتك الصالحة للخير - لانه لا يمكننا أن نستأصل الخطية من
 اعضائنا وانما علينا فقط أن تقاومها ونصارعها ونضاربها، واما نزعها
 واستئصالها فهو الجزء الموضوع في يد الله يمنحه لنا: وإلا لو كان في
 مقدورنا أن نقاوم الخطية ونزعها ايضا فإى حاجة كانت اذا لمجيء الرب؟
 فكما أن العين لا تستطيع أن تنظر بلا نور كذلك نحن لا نستطيع أن
 نرى الله الا بنوره « بنورك يارب نعاين النور » .

† واما ان قلت ان القوة المعادية هي أقوى مني ، وان الخطية لها على
 الإنسان سلطان مطلق ، فقد نسبت الظلم لله !! اذ كيف يدين إذ ذاك
 الطبيعة البشرية لا طاعتها الشيطان ؟ والحق ان العدو أقوى في ذاته وقد
 يخضع الطبيعة البشرية بقوته ولكن - « مادام الله معنا فمن علينا ،
 وداوود في المزمور ٣٣ يقول « بك نطاح أعداؤنا . » فالنفس التي
 تطلب الله تجد فيه عوننا ونضرا وينعم عليها بالفداء .

† لأن النفس التي تكون في شوق كثير الى الايمان والمحبة تحسب اهلا
 لنوال تلك القوة العلوية فتنفك عن كل محبة عالمية وتنحل من كل
 رباط الخطية .

† وان كان الكتاب المقدس يقول : من أجل هذا يترك الرجل اباه وامه
 ويلتصق بامرأته . وذلك من أجل حفظ كيان المحبة الجسدية فكم يكون

علينا اذا اردنا أن نشترك مع الله في حياة الحب الالهى والعشرة معه ؟
يتحتم علينا أن نتجرد من كل حب العالم وكل الامور الخارجية المنظورة ؟

القديس مقاريوس الكبير

† الذين يلهبون بشهوة الروح السماوية . الذين مرضت نفوسهم حبا باقية
الذين اضطربت فيهم النار التى جاء المسيح ليلقيها على الارض ولا يود
الا اضطرامها (لو ١٢ : ٤٩) . الذين التهب نفوسهم بحب المسيح :
هؤلاء ينظرون إلى العالم والاشياء الفاخرة الثمينة التى فيه كأنها اشياء
تافهة بل كريهة ! بسبب الحب المضطرم فيهم الذى لا يمكن أن يفصلهم
عنه شئ مما فى السماء أو على الارض أو تحت الاوض كما ذاق بولس
وشهد له (رو ٨ : ٣٥)

† لم يسمع قط أن انسانا استطاع أن يحيا مع المسيح دون أن يتحرر عقله
من هموم العالم والقيود الأرضية - سواء كانت بالحب الطبيعى المغروس
فيها أو من جهة الشهوة الفاسدة التى تعمل فينا لحرماننا من الحياة الابدية .
† فان كانت النفس تخصص ذاتها للمسيح فقد التصقت بالرب وصارت
معه روحا واخدا (١ كو ٦ : ١٧) وإن كانت قد سلمت نفسها لغرور
الحياة وهموم الغنى (مت ١٣ : ٢٢) وسعت وراء الشهرة أو المركز
العالمى والكرامة والفخر فقد انعدمت منها القدرة على الالتصاق بالمسيح .
† ان الشر يفعل فينا حقا بقوة ويحرك كافة الشهوات الدنسة والفاسدة
فيها لان هذه هى طبيعته ولكن من مراحم الرب أنه غريب عن طبعنا
ولا يمتزج بطبيعتنا قط كأمزاج الماء بالخمر مثلا بل يكون منفصلا

كوجود الزوان مع القمح في الارض .

† من شاء أن يتقدم إلى الرب ويُحسب أهلاً للنجاة ووارثاً للحياة الابدية
ومسكناً للمسيح يجب عليه أن يبتدىء بالايمان ويثق بالرب ويسلم
نفسه بكليتها ليسوع ويودّع العالم وداعاً تاماً .

† متحررين من كل الاهواء المشوشة للحياة الروحية ساعين بلا انقطاع
نحو الله غير متكئين على عطية ولا على بر . ٢٠

الفريسي مقاربوسي الكبير

† أول ما يجب عليك عمله أن تقاقل طبيعتك في عاداتها القديمة وشهواتها
التي نمت معك . وعند مقاومتك للعادة والطبع ستصادف افكاراً مضادة

من عدو الخير - تردك الى عمل الأمر الذي تسعى للتحرر منه وخرجت

منه بجهد شديد فعليك أن تضاعف حركتك وتقدم لنفسك أدلة وبراهين

لكشف قوة الظلام الخفية الخادعة الكائنة في القلب . واعلم ان الرب

قريب من نفسك وجسدك بحيث يرى قلبك إلا انه يتركك لتأخذ

معرفة وكفاءة الى أن تقوّم . وأيضاً تهديك النعمة إذا ازدادت ضيقتك .

وبعد أن تصل الى الراحة تعرفك النعمة بنفسها وتبين لك جهرًا انها

تركتك تتدرب لأجل خيرك . قد علمت يارب أن احكامك عادلة .

وبحق أذلتني ، مز ١١٨ : ٥٤ ، خير لي أنك أذلتني لكي اتعلم

حقوقك ، مز ١١٨ . ٥١

† ان ربنا يسوع المسيح اتى لكي يحوّل ويغير ويجدد ويخلق النفس التي

فسدت بالآهواء الدنسة والمعصية . بحيث يمزجها بروحه الالهى . فهو يخلق عقلا جديدا لها وعيوننا جديدة واذا بنا جديدة ولسانا روحيا جديداً فهو يجددنا تماماً ويمسحنا بنعمته ليجعلنا آنية جديدة تصلح للنخمر الجديد أى روحه القدوس لانه هو القائل : الخمر الجديدة تجعل فى زقاق جديدة ، مت ١٧ : ٩ .

† أن مَنْ يختار العيشة الانفرادية يجب عليه أن يعتبر كل الاشياء التى صادفها فى العالم بعيدة عن طريقه وغريبة عنه . لأن الذى يتبع صليب المسيح بحق ويحجد جميع الاشياء حتى نفسه ينبغى له أن يقيد عقله بحب المسيح بحيث يفضل طريقه الذى سار فيه على الوالدين والإخوة والزوجة والبنين والأقارب والأصدقاء والأملاك (لو ٤ : ٢٦) .

القديس مقاريوس الكبير

† ان الفرق بين أولاد الله وأولاد العالم كبير . فكل ذرية تشبه أباهما . فاذا سلم أولاد الله أنفسهم للعالم ولأمور الأرض ولفخر هذا الزمان الحاضر فانهم يذبلون ويموتون روحيا ولن يجدوا راحة فى حياتهم لانهم يكونون بعيدين عن أبيهم . حيث يخنقهم الشوك الذى هو هموم هذا العالم وغرور الغنى .

القديس مقاريوس الكبير

† وأقول أيضا ان النفس لها أوجاعا نخبركم بها وهى : كبرياء ، غضب ، تعيير الناس ، قلة إيمان . عدم عفة وبقية الآلام . ولكن اذا اسلمت

النفس ذاتها للرب بكل قوتها فإن الله الصالح : يظهر لها هذه الاوجاع
والعيوب واحدة فواحدة لكي تحيد عنها . ؟

القديس انبا انطونيوس

† الرب عالم بطغيان الشيطان لذلك أمر اولاده أن لا يكنزوا لهم كنوزا
على الأرض .

† وانا اطلب اليكم باسم ربنا يسوع المسيح أن لا تتوانوا عن حياتكم
وخلاصكم ولا تدعوا هذا الزمان الزائل يسرق منكم الحياة الابدية .
ولا هذا الجسد اللحمي القاني يبعدكم عن المملكة النورانية . ولا هذا
الكرسى القاني الهالك ينزلكم عن كراسي محفل الملائكة . بالحقيقة
يا اولادى ان نفسى لمدهشة وروحي منزعة لآتنا أعطينا كلنا الحرية
ان نكون قديسين ونحن بعمانا سكرنا بأوجاع هذا العالم .

† وانا اطلب اليكم يا اولادى الاحباء أن تعلموا أننا خلقنا ذوى سلطان
على ارادتنا من أجل ذلك تقاومنا ارواح الشر - لتضعف هذه الارادة
مينا - ولكن ملاك الرب يعسكر حول خائفيه ومن جميع احزانهم
يخلصهم . ؟

القديس انبا انطونيوس



ملخص للمجاهد، الرهامة

١ - يجب ان نعد ذواتنا للصلاة قبل البدء بها : وهذا يستلزم ان نتدرب على الشعور بحضور الله معنا اثناء العمل والحديث والاكل . أى ان حياتنا تسير فى حضرة الله .

٢ - علينا أن نتقى نفوسنا : وذلك بالتدقيق فى حياتنا . فلا نعمل ولا نفكر ولا نتكلم الا ونحاسب انفسنا : لو كان المسيح أمامى الآن هل يوافق على عملى أو فكري أو كلامى ؟

٣ - الاحتراس من العلل التى تثقل قلوب الاطهار : شهوة الاكل والامتلاء من الطعام . شرب الخمر والتلذذ بالمسكر . الاشتغال بهوم العالم للإتساع والشهرة وجلب الكرامة والغنى .

٤ - لكي نمت الشوك الضار يستلزم استئصال الجذور : جذور الخطية هى الارادة التى تميل إلى الشهوة والشر . الجذر يدل على نوع الشجرة فالتلذذ برؤية وجوه النساء واحاديثهن يدل على خطية الزنا المخفية فى القلب . ورفع الصوت والتشبث بالرأى يدل على الصلف والغضب . والتألم عند طلب مالنا أو إستعارة شئء منا يدل على البخل وعدم الرحمة . وإحتقار الناس أو شعورنا بأننا نمتاز عن غيرنا يدل على الكبرياء . فاذا لم نقاوم هذه العلل ونقطع أصول هذه الجذور التى تظهر فى مبدأها أمورا تافهة سوف تنمو وتصير اشجارا كبيرة تحمل ثمار الموت .

٥ - لا تحاول إخفاء عيوبك وكنم عليك وخطاياك مهما كانت صغيرة ولا تظن انك تستطيع أن تقاومها أو تقضى عليها بقوتك ففى كلامه يظهر سهلا لنا لا قوة فيه إلا انه يحمل أعظم السفن . إذا فاكشف عيوبك لمرشد نصوح وتتبعها حتى تنفيها .

٦ - درّ ب نفسك على ما هو ضد عليك . فإذا كنت مصابا بالغضب . وتنج نفسك بشدة على حماقتك وتسرعك . حاول أن تضع لنفسك حدوداً تذكرها وقت الغضب فتقف ترواً عندما تصل اليها مهما كانت الخسارة التي سوف تلحق بك . لانه أهون علينا أن نحتمل أى خسارة كانت ولا نخسر الله وسلامنا معه . درّ ب نفسك على الاحتمال فهو يقطع دابر الغضب .

٧ - كن مدققاً فى حياتك . لأن التدقيق من أهم قواعد الحياة الروحية . فلو دققت فى نفسك بأمانة لكشف الله لك ذاتك فتراها مملأ بالخطايا الصغيرة المفسدة المسترة فيك التي تمنعك عن الانطلاق فى حياة الصلاة والعبادة مثل الضجر - التشبث بالفكر - التصلف - الصلاة الباردة التشتت والأفكار الشريرة - البخل وعدم مساعدة الناس - الضحك والقهقهة .

٨ - اللذة صتارة فى يد الشيطان اذا أمسكتها بيدك أو بقمك أو بلسانك أو بعيك أو بأذنك جذبك بحملتك اليه . قاوم اللذة . ارفضها .

٩ - الخطايا سلسلة متصلة الحلقات متى سقطت فى إحداها سهل سقوطك فى الأخرى . فقاوم حتى الدم جميع علل الخطايا ولا تستهين بأصغرها

١٠ - لا تستسلم لمحبة الاشياء الجديدة واقتناء الأشياء الحديثة لأنها تربط

قلبك بالعالم .

١١ - لا تكن محبا للعلم الكثير الذى للبعد الذاتى والشهرة لأنه قد يجرمك من الله .

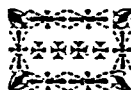
١٢ - ابتعد عن الأماكن التى تعثرك والاشخاص الذين لا تستطيع أن تضبط نفسك معهم فتجاريهم فى الشر . وكذلك الكتب والمجلات والصور . وسماع الاغاني المعثرة . مجرد الابتعاد من علل الخطايا وأسبابها نصف الانتصار .

١٣ - اغضب نفسك وقاوم فكرك حتى لا تخضع للتلذذ بالافكار الشريرة التى يعرضها عليك فكرك واعلم أن سبب عودة الافكار اليك راجع إلى رضائك عنها وتلذذك بها احيانا . ففي اليوم الذى ترفضها تماما وتظهر نيتك أمام الله أنك غير راض عنها . يرفعها عنك من أجل تعبك وجهادك .

١٤ - ليس الشيطان أقوى منك . لانك لست وحدك .

الشر ليس من طبيعتك لكنه كالزوان يغريه فيك العدو . فلا تيأس لان نفسك نقيه كالشمس ويوم تقلع الزوان من قلبك يظهر لك جمالها

١٥ - اذا عادت نفسك الى الشر فلا تيأس بل ضاعف جهادك . قاوموا ابليس فيهرب منكم . لان الرب واقف يرى جهادك وتعبك وسيرفع عنك ثقل الحرب فى الوقت المناسب .





تنقية القلب

« فوق كل تحفظ احفظ قلبك لان منه مخارج الحياة ، امثال ٤ : ٢٣

« من قلوب الناس تخرج الافكار الشريرة ، مر ٧ : ٢١ -

« أما الشهوات الشباية فاهرب منها واتبع البر والايمان والمحبة

والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقى ٢٠٠ : ٢ قى ٢٢ :

أما القلب الذى لم ينقَ بعد فما أسهل أن يحكم على بعض الناس أنهم أشرار وعلى البعض الآخر أنهم أبرار . وكثيراً ما يغير رأيه فى الشخص الواحد مرة يعتبره شريراً وأخرى قديساً وذلك لأنه لا يحكم على الشخص فى حقيقة ذاته ، وإنما يحكم عليه من جهة علاقته به . فلا يرى الناس إلا بالنسبة لنفسه . فالحكم هنا صادر عن محبة الانسان لذاته . اذا فدينوتنا للآخرين وحكمنا عليهم بأنهم أشرار خطاة هو نوع من الانانية .

ربما لا يكون لهم معنا علاقة ما - وفى هذه الحالة يكون حكمنا عليهم بالشر أو الدنس أو الكبرياء الخ راجعاً للأثر السيء الذى يسببه لنا سماع اخبارهم أو عدم ارتياحنا لتصورنا لإيائهم فى حالة الخطية والتعدى . وفى هذا كله نرى اننا نحن سبب الحكم عليهم . ووصفنا ايائهم بالشر أو النجاسة أو الدنس يكون بسبب شعورنا الخاص .

فلو تجرد الانسان من أنانيته وتحرر من شعوره الخاص فى حكمه على الامور لرآها كما هى فى حقيقة ذاتها الطاهرة التى خلقت عليها . لذلك قال بولس الرسول « كل شيء طاهر للطاهرين » .

— والقلب النقي ينظر إلى الجمال سواء فى الانسان أو الاشياء الاخرى فيراه داعياً له لتمجيد الخالق وباعثاً له على الصلاة والعبادة .

أما القلب الذى لم ينقَ بعد فاذا نظر إلى حسن انسان أو شيء فانه يشتهي لساعته لأنه لا يرى الجمال الا متعة ولذة حسية . فتجده يعمل جاهداً بكل حيلة ووسيلة حتى يحصل على ذلك الشيء كأخاب مثلاً لما اشتهى كرم نابوت اليزراعى لم يسكت حتى قتل الرجل وأخذ كرمه . وداوود الذى لم يفترج إلا بعد قتل أوريا الحثي وأخذ امرأته . . . لذلك لما تيقظ داوود

وشعر بتلوث قلبه بنطق بزموره الخالد ، قلبا نقيا خلقه في يا الله . .

— القلب النقي لا يشعر بآلامه أيا شيء . فيرى كل شيء عنده كأنه عارية حتى نفسه فهو لا يشعر بأنها ملكه ، لست احكم في نفسي أيضاً فاني لست أشعر بشيء في ذاتي ، ١ كو ٤ : ٣ فإذا طلب منه شيء مهما كان ثميناً أو غالياً فإنه يمنحه بنية خالصة لان نفسه غير متعلقة به لانها لا تشعر بملكيتها لشيء . وإذا اغتصب أحد ماله فإنه لا يحزن لان شعاره ، الرب أعطى الرب أخذ ، وهو لا ينظر إلى من يأخذ ماله كمغتصب أو ظالم بل كرسل من قبل الرب لتنفيذ إرادة الله ، أالخبر نقبل من عند الرب والشر لا نقبل ؟ ، اي ٢ : ١٠

ونقي القلب يسهل عليه العطاء جدا لسببين :

الاول أنه لا يشعر بملكية خاصة لأمواله أو لحاجته فلا يحزن عليها أو يتردد في تقديمها

الثاني انه بقلبه النقي يشعر بشعور المسكين والمحتاج ويقاسمه آلامه واعوازه . وذلك بعكس الانسان الذي لم يتنق قلبه بعد فلشعوره بملكيته القوية لماله وأمتعته تصبح عزيزة عنده جدا ، وان فرط فيها فبالشح والتردد والندم . كذلك فإنه بسبب صغر قلبه وجشعه لا يشارك الفقير والمسكين في عوزة وفقره .

فلما كنتي قلبنا يجب أن ننكر ذاتنا ونقسوا على انفسنا فننفض عنا حب الملكية والتلذذ الشخصي بشهوات وخيرات العالم وندريب

أنفسنا على مشاركة المتألمين في ألمهم والمحزونين في حزنهم والمحتاجين في
احتياجهم . وتحرر من مشاعرنا الخاصة في الحكم على الأمور ونرى الناس
والأشياء على حقيقتها التي خلقها الله بها ، وبذلك تتجدد نظرتنا لكل شيء :-
— فترى العالم على حقيقته لا كأنه أنا ولا نحن له .

— ونرى الناس على حقيقتهم ليس بينهم من هو نجس أو دنس بل
الكل أطهار .

— ونرى الخطية والشهوة على حقيقتها كأنها أمر غريب عنا جداً
ليست من طبعنا ولا من طبع الناس عموماً نراها كأمر دخيل على
بنى جنسنا ونذكر أنها من صنع العدو فحتقرها بذاتها ونقاومها جداً .
— ونرى أنفسنا على حقيقتها أنها هياكل مقدسة أعدت لسكنى الله
وأنه مطلوب منا أن نكون كاملين كالله مقدسين مثله .

وبذلك نرى أن كل شيء في العالم سبب عثرة وسقوط ، أو ضيق وألم ،
إلى أن تنتقي قلوبنا وتحرر من ذواتنا وإنانيتنا ، وإذ ذلك لا يستطيع شيء
في العالم مهما كان أن يعثرنا أو يسقطنا أو يبعدنا عن حب المسيح . فقول
بولس الرسول : من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة ؟ أم ضيق ؟ أم
اضطهاد ؟ أم جوع ؟ أم خطر ؟ أم سيف ؟ ... إنا من أجلك نمت كل النهار .

لأن سبب العثرة والسقوط ليست هي الأشياء في ذاتها ولكن هي
نزعنا الخاطئ ومحاولتنا التمتع والتلذذ بهذه الأشياء كمسرات لأنفسنا .
كذلك سبب الضيقة والألم ليست الأشياء أو الأعمال أو الأفكار في ذاتها

ولكن السبب هو أننا ننظر إلى ذواتنا ونهتم بأنفسنا . فالسبب الواحد الذى يسبب لك الضيق والالم يسبب لغيرك الفرح والسرور ، إذا ليس صحيحا أن يكون هذا الامر هو علة الالم وهو ذاته علة الفرح لان فى ذلك تناقض مخل . وليكن علة الالم وعلة الفرح هى نفسى ونفسك . فلو تخلى كل انسان عن ذاته وانانيته فى نسبة كل شىء وتحويل كل عمل وتطبيق كل قول على ذاته لسارت الامور طبيعية ، ولصارت عبادتنا نقية خالية من أنانيتنا .

— والقلب النقي الذى تحرر من ذاته ، لا يسعى لأن يكون محبوبا ولا يحزن اذا كان منبوذا ، فهو لا يهتم بحكم الناس عليه . ولا يود أن يكون شيئا على الاطلاق . وكل ما يقوله او يعمل به يكون طبيعيا يعبر عن حقيقة نفسه النقية الهادئة . لا يتخذ لنفسه شخصيات يقلدها أو يحاكيها أو يتصنع اقوالها وحركاتها ، محاولا أن يخلع نفسه ليابس صورتها فيعيش بذلك طول حياته بعيداً عن حقيقة نفسه الجميلة بمواهبها الطبيعية التى وهبت لها . وتكون النتيجة أنه بعد جهاد مرير يموت دون أن يصل إلى مثله الاعلى .

فالجهاد المتبع الصحيح هو أن نجاهد كما جاهد هؤلاء القديسون وظهروا بحقيقة أنفسهم النقية . محاولين أن ننقى ذواتنا من الشخصيات الغريبة والمبادئ الدخيلة والخطايا والشهوات والعادات المردولة ، التى أثرت فى طبيعة أنفسنا النقية فأخفت مواهبها . وحينئذ تظهر حقيقة أنفسنا أمام الله والناس وتكشف طبيعتنا الطاهرة وتجلى أنفسنا المقدسة « مشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بالوية » (نش ٦ : ١٠) ٩

† « فوق كل تحفظ احفظ قلبك لان منه مخرج الحياة » . امثال ٤ : ٢٣
 بحيث لا تفقد التفكير في الرب لاي سبب كان ! أو تحجب أفكار العالم
 الزائل ذكر عجايبه عنا . فنحمل فيكر الله المقدس أينما سرنا . حكم
 ثابت لا يمحي مطبوع في قلوبنا بتذكار دائم . هكذا نستطيع أن نفتنى
 حب الله على الدوام الذى يدفعنا لتكميل وصاياه بالفرح . فتلد لنا
 الوصايا ويدوم لنا الحب ؟

القديس باسيليوس الكبير

† لقد حبتنا الطبيعة الطاهرة حب ما هو طاهر وجميل . أما بخصوص
 جمال الله الفائق فنحن لا نستطيع تذوق جماله العجيب الا اذا تطهر
 القلب من كل ما هو باطل وحيلئذ تشتعل فينا هذه اللذة الروحية لأنها
 باقية حية غير محصورة كشهوة طاهرة مغروسة فينا تصبو على الدوام
 في حين نحو منبعها وتشتاق إلى صاحب ذلك الجمال الفائق . « انى
 مريضة حبا » نش ٢ : ٥ ؟

القديس باسيليوس الكبير

† « من الاعماق صرخت اليك يارب » مز ١٢٩ : ١

ما معنى من الاعماق ؟ انها ليست صلاة الشفتين أو مجرد تحريك اللسان
 التى تخرج دون أن يكون للفكر أو القلب نصيب فيها ! انها صلاة
 عمق القلب ومن أساسات النفس بحرارة شديدة وغيره متقدمة . مثل
 هذه الصلاة تستقيم صاعدة أمام الله بشدة ونأس ولا يمكن أن تنزعزع
 أو تطيش ، حتى ولو هاجمها الشيطان بكل ما أوتى من جرأة وتوقع .

ولكن تلك الصلاة الهزيلة التي تخرج من الفم فقط ، التي يكون
مبدؤها اللسان ونهايتها الشفتين هذه لن تصل إلى الله لان القلب لم
يشترك فيها . وكل من يصلي هكذا فهو الذي تتحرك شفتاه وقلبه فارغ
وعقله بليد متكاسل .

القديس بومينا زهي الفم

† الرب لا يطلب تنسيق الكلام ومهارة تركيب الالفاظ ، بل يطلب
حرارة النفس وغيرها وكل من يتقدم بهذه الغيرة والحرارة ويتكلم
امامه بما يشعر به وهو راض عما يقدمه ، يخرج من لدن الرب وقد
نال كل شيء .

† ليتنا نعرف ماهي الأشياء التي تدنس الانسان . وحينما نعرفها نهرب
ونفر منها .

نرى الذين يأتون الكنيسة يعتنون جيداً كيف يأتون بشباب بهية
نظيفة مغتسلي الايدي والوجوه . ولكن كيف يقدمون نفوسا نقية
ظاهرة امام الله هذا لا يعنون به لا في كثير ولا في قليل .

لست اقول هذا لامنعه عن غسيل اليد أو الفم ، ولكن أريدكم أن
يتقسلوا كما يجب من الداخل والخارج ليس بالماء فقط بل بالفضائل
أيضاً !!! لان قذارة الفم الحقيقية هي الكلام الخبيث والخداع
والشتيمة وكلام الغضب وكلام السفاهة والضحك والمزاح . فاذا تيقظنا
لافئسنا وتنقينا من هذه الادناس - التي منبعها القلب - حينئذ نستطيع
أن نقرب إلى الصلاة في ثقة !

أما اذا كنت قد اتسخت بهذه الامور فلماذا اذا هذا الجهد والعناء
باطلا ! تغسل فك بالماء وتجد نفسك مرارا كثيرة وبعد ذلك تملأه
بكل قذارة الالفاظ ووسخ الحديث المميت !

اخبرني اذا حملت زبلا على يدك أو طينا أتجرو أن تقف
وتصلي ؟ .. كلا بلا شك مع ان ذلك لا يندسك بقدر الأعمال والاقوال
التي تأتيها والتي فيها كل الضرر والهلاك !

ما هذا ألا نصلي اذا ؟ نصلي ولاكن ليس ونحن ملوثون بهذا الطين
والوسخ الداخلى !

وماذا اعمل وقد لحقنى هذا الامر ؟ إغتسل وطهر ذاتك ...
كيف وماهى الوسيلة ؟ إبك ، تأوه ، قم اعتذر لمن أهنت وصالحه ،
قدم الصدقة ، اغسل لسانك ونظفه جيدا - من كل ما يغضب الله - لئلا
بصلاتك تهين الله وتغيظه بالاكثر ...

لأن من ملأ يديه زبلا وطينا واراد أن يمسك بقدميك ليتوسل
اليك ، فإنك تطرده طبعاً دون أن تسمع اليه . فكيف تجرو اذا وانت
بمثل هذه الحالة ان تقترب من الله ؟ فلسانك هو اليد التى تمدها فى
الصلاة ! فلا تدنسه لئلا يقول لك « يا صاحب كيف دخلت إلى هنا ؟
» نخذوه اطرحوه فى الظلمة الخارجية ! ، مت ٢٢ : ١٢ وإذ ذاك ، اذا
اكثرتم الصلاة فلا اسمع . لان « الموت والحياة فى يد اللسان . »
امثال ١٨ : ٢١ « وبكلامك تبرر وبكلامك تدان ! » ، مت ١٢ : ٣٧ .
لذا انا آمرك (من قبل الرب) ان تحفظ لسانك اكثر من حذقة عينك !
فاللسان هو الحصان الملسكى ، فاذا اسرجته حسناً ودربته ان يخطو

بانتظام وترتيب فالملك سيجد فيه راحتة ويأخذ مكانه عليه . . . اما اذا تركته يجمع بلا ترتيب هنا وهناك ويندفع ويقفز بجمالة وبلا مبالاة فسيصير وحشاً مهياً لمطية الشيطان والارواح النجسة .

† ولا تهين لسانك والا فكيف يتوسل من أجلك وقد فقد ثقته وشجاعته الادية ؟ زينه يا أخى بالاتضاع واجعله أهلاً للوقوف أمام الله . املاه بالنعمة وكلام الرحمة والسلام . زينه بالتبريك من أجل كل شىء . وكل ايام حياتك جملة بحلاوة ترديد وصايا الله ، ان كان أحد فيكم يظن انه دين وهو ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه فديانة هذا باطلة » يع ١ : ٢٦ ونحن اذ قد زينا انفسنا هكذا نأتى الى الهنا ونخرج عند قدميه ليس بالجسد فقط ولكن أيضاً بالعقل . ليتنا نعتبر من هو الذى نقرب اليه والى من نتوب . فنحن نقرب كثيراً من الله الذى يتطلع اليه الساروفيم فيديرون وجوههم غير مستطيعين التفرس فى بهائه ، والذى من منظره يرتعب الساروفيم . نحن نقرب كثيراً من الله « الساكن فى نور لا يدنى منه » ١ تى ١٦ : ١٦ . باقترابنا اليه نعتق من الجحيم وننال غفران الخطايا وننجو من العذابات الغير المحتملة ونرتفع إلى السماء ونمنح أشياء سماوية . أقول ليتنا نخر أمامه بالجسد والعقل كليهما حتى يرفعنا عدا ميارى انخفاضنا . واذا تحدثنا اليه ليتنا نتحدث بكل خشوع ولطف ووداعة ؟

القديس يوحنا زهبي القم

† يجب أن نصلى ليس فقط باللسان ولكن بالقلب . بأن تخرج الصلاة أولاً من القلب . لاننا فى الصلاة نقدم بما فى قلوبنا من رغبات

وأشواق ومشاعر .

لهذا يجب أن نفكر بالعقل ونشعر بالقلب . في كل كلمة ورغبة يقدمها اللسان أو تلفظها الشفتان . والا أصبحت صلاتنا كلاما فقط ؟

القديس نيجون (من زادونسك) .

† أعمال جسدية دون طهارة عقل كرحم عاقر وئدى ناشف . لان بأعمال الجسد وحدها لا يتقدم الانسان أى خطوة نحو الله . فهى اجهاد للجسد بلا نفع ولا تقوى حتى على استئصال أهوية القلب المنحرفة ونزعاته المريضة ولهذا فهى غير نافعة لشيء قط ؟

القديس مار اسحق السريانى

† إذا سأل انسان فى الصلاة من أجل النجاة من تجارب أو الراحة من تعب أو قتال أو طلب النصرة على البلايا والمحن ، أو حتى نوال الفضائل وغبطة النعمة وحرارة وفرح الروح ، ويطلب بغرض مستقيم وقلب حزين ، فإله يتنازل ليكمل إرادة ذلك الانسان ويمنحه رغبته .

أما بخصوص الاسرار التى للروح ومواهب وبركات الصلاة الروحية ودخول العقل خلف حجاب قدس الاقداس ، وإدراك كنه الميراث الذى لا يضمحل ، فاذا لم يدفع الانسان ثمنها وما هو مستحق عليها فإنه لن يعطيها حتى ولو قامت الخليقة كلها يتوسل نيابة عنه . أما استحقاقاتها فهى طهارة (نقاوة) النفس ؟

القديس مار اسحق السريانى

† ما هي نقاوة النفس ؟

— هي قلب مملوء رحمة نحو الخليفة .

وما هو القلب الرحيم ؟

— هو القلب الذي يتحرك بالرحمة فتئن أحشاؤه باشفاق وحنو بالغ نحو كل الخليفة بما فيها من انسان وحيوان ووحوش وديب وكل ما هو كائن حي . حتى انه من مجرد التفكير في ضعفها يذرف الدمع ويبكى ويصير القلب رقيق الاحساس الى درجة لا يقوى فيها على سماع أو رؤية أذية تلحق احدى هذه الخلائق ! وهو يتقدم نائبا عنها مقدما صلواتا بدموع على الدوام من أجلها ، سواء كانت هذه المخلوقات عاقلة أو غير عاقلة . لكي الرب يحرسها ويشدها ؟

الفريسي مار اسحق السرياني

† اذا كنت تنق القلب فينبذ تكون السماء داخلك . وترى في نفسك الملائكة ورب الملائكة أيضا . ؟

الفريسي مار اسحق السرياني

† كلما تنق القلب وتطهر . اتسع وكبر واستطاع أن يجد مكانا أوفر لاجتماع أكثر . بيد انه كلما تلوث بالاثم ضاق واستضاقت فلا يستطيع أن يحمل إلا ذاته اذ يكون مشغولا بحب نفسه . نحن نحب ذواتنا في أشياء لا تناسب قط مع انفسنا الخالدة : من ذهب وفضة وطعام وشراب وسكر وزنا وما شابه ؟

الاب يوهنا (من كرونستادت)

† يجب علينا كسيحيين أن نكون ذوى قلوب نقية حتى نستطيع بما وهب لنا من إنارة عيوننا القلبية أن نتمتع بحب الله وكراماته وجمال الملائكة ومجد العذراء وبهاء نفسها كأم لله الكلمة ، وحبس أنفس القديسين وحبهم لنا . كذلك حتى نستطيع أن نتنعم بحقائق الايمان المسيحي وندرك عظمة أسرارهِ . وبنقاوة قلوبنا ندرك كل ما فى أنفسنا من عيوب أو جمال . أما القلب الغير النقي والمشغول بشهوات هذا العالم فلا يتمتع إلا بشهوة العيون الجسدية وتعظم هذا العالم فلا يرى شيئاً مما ذكرناه ؟

الرب يوهنا (من كرونستادت)

† انه مذهش ويستحق العجب . كون الذى لا تستطيع الملائكة أن تنظر اليه ولا ينطق به البشر أو يدركه عقل ما يتنازل بدخوله قلب الانسان ويسكن فيه ! هو مخفى عن الآدين النارية التى للسااروفيم ويرى ساكنا فى مخادع القلب ! الارض لا تقوى على حمل خطواته والقلب النقي يحمله داخل منه ! السماء أصغر من أن تستقر على كفه ، ومجد فى القلب متسعاً لسكناه ! كل الخليقة لا تستطيع أن تحتويه باقصى حدود اتساعها واذا طلبه قلب صغير فهو يسعه ويحتويه ! لقد اختار الله مكاناً صغيراً فى الانسان لسكناه فاذا حل فيه صار الانسان كله هيكل الله !

النفس هى هيكل الله والقلب هو المذبح المقدس الذى عليه تقدم ذبائح التسييح والحب الطاهر . والعقل هو الكاهن الذى يقوم بشرف الخدمة هناك ؟

القديسى افرآم السريانى

† كيف استطاع أبائنا النساك والحكماء أن يشعلوا في ذواتهم روح الصلاة ويثبتوا مقيمين فيها ؟ كان الشيء الأول الذي قتشوا عليه وطلبوه هو أن يبقى القلب ملتبها دائما نحو الله بلا انقطاع ! والله يحتاج إلى القلب لأن منه منبع الحياة وحيث يكون القلب بنبضاته الحية يكون الصحو والانتباه والعقل وكل الحواس . فحينما يكون القلب مع الله تكون النفس فيه أيضا ويقف الانسان أمامه كعابد حقيقى بالروح والحق ؟

الاسقف بروفان

† وكما ان كل قوة الأحكام والوصايا التي وضعها الله لجلس البشر تحدها نقاوة القلب هكذا أيضا كل أنواع الصلاة التي يصل بها بنو البشر تحدها الصلاة النقية ؟

القميى مار اسكوه السريانى

† بمداومة حفظ القلب تتولد فيه النقاوة التي بها يرى الله . حسب شهادة الرب « طوبى لأنقياء القلب لانهم يعاينون الله . » مت ٥ : ٨ ؟

القميى صاروفيم (من صروف)

† يجب أن تتجلى نفسك بثوب مشرق البياض ليس فيه أثر للانقسام والتعقيد . خال من أفكار الشر أو النفاق والتظاهر لإرضاء الناس أو تشاخ الفكر أو إخفاء الشهوة في القلب ؛ هذه لطنخ سوداء تلوث ثوب النفس وتعطيه رائحة العبادة الفريسية ؟

الاسقف أنطانيوس (بريانتشانيوف)

† ما هي العلامة التي تدل على ان الانسان قد وصل الى نقاوة القلب ؟
 - حينما يرى كل الناس في نور جميل . دون أن يتراعى له أى انسان
 أنه دنس أو نجس . مثل هذا الانسان يكون قد وصل إلى النقاوة .
 وهذا يحققه كلمة الرسول : « حتى تفكروا فكرا واحدا بنفس واحدة
 مفكرين شيئا واحداً . لا شيئا بتحزب أو بعجب بل بتواضع حاسبين
 بعضكم البعض أفضل من انفسهم . » وقول بطرس الرسول « وأما انا
 فقد ارانى الله أن لا أقول عن انسان ما انه دنس أو نجس » اع ١٠ : ٢٨
 فما هي النقاوة إذا وما هو حدّها ؟

النقاوة هي تجاهل كل أنواع المعرفة التي ليست في الأصل من
 طبيعة النفس النقية بل أوجدتها طبيعة العالم وحكمته الغاشة . أما حدّها
 فاننا نتحرر من هذه المعرفة الغريبة عن الطبع الروحاني إلى درجة نصل
 فيها إلى البساطة الاولى وكمال الطبيعة التي للطفل .

القديس مار اسحق السرياني

† لذلك يجب على المسيحيين أن يجتهدوا دائماً أن لا يفرط منهم حكم على
 أحد لا على الزانية التي على قارعة الطريق ولا على الخطاة الظاهرين
 بأعمالهم بل يرى كل الناس على وجه العموم بنية طاهرة وعين نقية .
 حتى يصير كناموس ثابت طبيعي في النفس أن لا تحتقر أى أحد أو
 تزدري بأحد . أو تميز بين واحد وآخر .

فاذا رأيت انسانا فقد احدى عينيه انظر اليه كمن هو سليم . أو اذا
 كان مبتور الذراع أو الرجل فلا تتفرس فيه كمن به عيب بل انظر اليه

كانه صحيح معافى . كذلك المقلوج والاخرس والاصم وكل من به نقص .
هذه هى نقاوة القلب . حيثما ترى خطاة أو مرضى فلتكن فيك شفقة
عليهم وليكن لك معهم خان وراقة . ٢

القديس مقاريوس الكبير

+ فيلزم أن تطلب مصباحاتيره لتصل إلى حقيقة نفسك الطاهرة وافكارك
النقية بطبيعتها الأولى ٢

القديس مقاريوس الكبير

+ صل :

يارب امنحني قلبا بسيطا . وحيما . طاهرا . مؤمنا . محبا . كريما
يستحق أن يكون مكانا لسكنائك أيها المنعم العظيم . ٢

الاب يوحنا (من كرونستادت)

+ النفس النقية ترى الله فى كل نفس اخرى . كما أعلم الله بطرس حين كان
فى يافا واقفا على السطح يصلى . لانه ليس من أجل البهائم والوحوش
صار له الصوت والرؤيا إن ما طهره الله لا تنجسه أنت بل لينظر إلى
كل الناس كأنهم أطهار . لذلك قال بطرس بعد أن تلقن وتعلم من
الروح القدس : وأما أنا فقد ارانى الله أن لا اقول عن انسان ما انه
دنس أو نجس ، ١٠ : ٢٨

كذلك أنت يا محب الإله قم صل لتعلم نقاوة النفس لترى كل
الناس أطهار . قم اصعد على سلم النفس وارفع إلى الطابق الاول منها

الذى هو أعمال الجسد وصنع الفضائل وحينئذ يمكنك الارتفاع إلى الطابق الثانى من نفسك الذى هو ضبط العقل والتسلط على الافكار فاذا ضبطت فكرك بالطهارة وصار هذيك فى الله فقط حينئذ ترتفع إلى الطابق الثالث الذى هو نقاوة النفس قترى وانت قائم تصلى كمثل بطرس على السطح ان كل شىء طاهر للظاهر !!!

فاذا نظرت أناسا أشرارا وفسقة أو نمامين وشتامين أو متوانين ومتكاسلين ، فلا تظن انهم من طبع البهائم خلقوا بل اعلم انهم من الله أتوا إلى الوجود ! وحينئذ يصيروا أطيّارا فى عينك ! واذا نظرت اناسا جهملة وزناة وعبداء أو ثان فلا تقل فى نفسك انهم مثل الكلاب والحنازير بل اعلم انهم شبه الله خلقوا وهم له ان قاموا أو سقطوا .

والمسيح لما علمك أن تزور المسجونين أراك أن تفهم ان الذين فى الحبس هم المسيح بالحقيقة « كنت محبوساً فأتيتم إلى » لانه « بما انكم فعلتموه باحد اخوتى هؤلاء الاصاغر فى فعلتم » مت ٢٥ : ٣٦ ، ٤٠ ونحن نعلم انه لا يكون فى الحبس غالبا الا عاملوا الشر والسارقون والزناة والسحرة والقتلة . اذا فالمسيح اراد أن يعرفك أن تنظر إلى فاعلى الشر كالابرار وان لا تحكم على أحد بأنه دنس أو نجس أو شرير . . . فهو يطلب نقاوة قلبك مع نقاوة عينك .

واذا نظرت قوما مسيحيين وقوما يهودا وقوما وثنيين فبين المحبة انظر للجميع كأنهم واحد . لان المسيح قد مات من اجل الجميع .

وهكذا اذا نظرت جميع الخليقة بفكر طاهر ونفس نقية ورأيت ان الجميع طاهر امام عينيك فاعلم ان المسيح حقاً ساكن فيك ؟

الفريسي التريبانوس الاسقف

† ان كنت قد ولدت بالمسيح حقاً فكل مولود من المسيح هو اخوك . فان
احببت نفسك اكثر من اخيك فهذه الزيادة التي لك ليست من المسيح ! ؟

السبح الروحاني

† الصديق على الرب يلتقي همه من اجل هذا بغير شفقة على نفسه قسم
وفرق واعطى المساكين . لان يد الرب مفتوحة امامه وهي مملوءة على
الدوام فيأخذ ويعطي بسداجة بغير هم . ؟

السبح الروحاني

† احذر من ان تكون جالسا وتفكر في إدانة اخيك فهذا يستأصل جميع
اعمال الفضيلة ولو تكون قد ارتفعت إلى حد الكمال . ؟

القريسي مار اسحق السرياني

† البرحوم الحقيقي هو الذي عند تقديمه الرحمة لا يفرز المستحق من غير
المستحق ولا ينظر الى رتب الناس . ؟

† نقاوة الفكر شيء ونقاوة القلب شيء آخر والفرق بينهما كالفرق بين
عضو واحد من الجسد وجميع الجسد . فالفكر هو احد حواس النفس
والقلب هو ضابط كل الحواس الداخلية وهو اصل كل الحواس فاذا
كان الاصل مقدساً فكل الاغصان مقدسة ايضاً .

† إذا ما تنقى القلب دامت نقاوته ولا تتسخ سريعاً . لانه يقتنيها بصعوبة
وضيقات كثيرة . ؟

القريسي مار اسحق السرياني

- † القلب الغاش لا يتنقى أبداً ؟
- † كل شهوة خاطئة انضبط القلب بحبها وشغف بها . بألف حيلة وجهاد أعمال كثيرة وربوات صلوات ودموع ينعتق منها . ؟
- † الذى اقتنى الفضائل العظيمة مثل الصوم والسهو والنسك وما اقتنى حراسة القلب واللسان فهو يعمل فى الباطل ويتعب للريح . لانك اذا وضعت كل أعمال التوبة فى كفة والتدقيق وحفظ القلب وتنقيته فى الاخرى لرجحت الاخيرة .
- † إذا حفظت عينيك . واذنيك ولسانك لى لا يدخل إلى قلبك شيء باطل ، يتنقى قلبك سريعاً .
- † النفس التى ابتدأت تحمل الثمار البهجة هى التى تحررت من الضيق والكآبة والضجر . واتسعت لتحمل السلام والفرح بالله . وفتحت القلب رحباً لمحبة سائر الناس وجلست على باب تطرد كلام الفكر هذا صالح وذاك شرير هذا بار وذاك خاطيء . ثم قامت لتجلس على عرش القلب لترتب فكر الضمير مع التمييز وتصلح حواسها بالنقاوة لئلا يفلك واحدها فيشتغل خلصة بالغضب أو الغيرة أو الحسد فتظلم بقية الحواس .
- † إذا كنت مشتاقاً لسلامة القلب النقي وهدو الضمير إقلع من قلبك شجرة معرفة الجسد والردى الذى أمر الله أول جنسنا أن لا يأكل منها لئلا يموت !!!
- † اذا جلست تفرز بين اخلاق الاخوة وتدابير سيرهم فانك بالضرورة

سوف تخسر كثيراً ، لانك ستدين الناس ؛ وبدون أنت تشعر تلوم
مدبر الخليفة وتبرر نفسك فتسقط في الكبرياء - انظر كم من الخطايا
ولدتهم هذه الشجرة القاتلة !

الفريسي مار اسحق السرياني

† احذر أن تنتقد اعمال الناس . احذر من الظنون والعظمة والجدال
في البدع وفي اقوال الناس المنحرفين . اتبع البساطة كتعليم الصيادين
المستقيم الخالي من الغش .

† بعد جهد تجد قليلين من الافراد استطاعوا ان يردلوا وفرة العلم الذي
اقتنوه ويختاروا عليه البساطة وسذاجة القلب هؤلاء هم أكاليل في
تاج الملك .

† ان مسرة الله هي أن نكون انقياء مثل ما خلقنا . فنحن نحزنه حينما
نغير الشيء الذي خلقنا عليه فالنفس على صورة الله النقية خلقت إلا
اننا ابدلنا هذه النقاوة بما يخالفها . لانها يوم خلقت كانت فيها
استطاعة ان تنظر الله بدالة . ونحن الذين ضللنا بعيدا عنه وتعبدنا
لآلام العالم والجسد !

† بارك دائما بفسمك ولا تدم احدا فلا تدم انت من أحد قط . لان
المذمة تولد مذمة . والبركة تجلب بركة .

† لاشيء يستطيع أن ينقي القلب ويقربه إلى الله مثل الرحمة ! والافضل
لك ان يدعوك الناس انسانا عاميا من أجل بساطة يدك في العطاء
بغرض مخافة الله وليس لطلب مديح ، ولا يدعونك حكيما رزين العقل

لاجل عدم اضطرابك مع كل أحد !

فإذا مدّ لك فارس يده طالبا صدقة فلا ترده لانه بلا شك محتاج في ذلك الوقت كواحد من الضعفاء . وإذا منحته فليكن ذلك بطيب نفس وبهجة وجه بسرور واعطه أكثر مما يطلب . لا تفحص غنيا من فقير ! ولا تبحث في المستحق من غير المستحق بل ليه كون الجميع عندك سواء . والذي أشرك على مائدته العشارين والزواني والفريسين هو يعلمك أن لا تفحص المستحق من غير المستحق . لانه يقول انه يشرق شمس ويرسل مطره على الاشرار والابرار .

القريسي مار اسحق السرياني

- † حب المساكين فانهم بتوسطهم لك تحظى برحمة الله !
- † لا تذكره روائح المرضى لانك انت أيضا ذو جسد !
- † لا ترذل المنسحقين موسرين كانوا أو معسرين لئلا تضرب بالعصى التي بها ضربوا وتطلب معزياً فلا تجد !
- † لا تشمئز من الملقطوعين وذوى العاهات لان ذلك لا يحدرهم إلى الجحيم !
- † حب الخطاة وامقت أعمالهم ولا ترذلهم من أجل زلاتهم لئلا تمتحن بما امتحنوا به !

† اذكر انك من الطبيعة الآدمية وشريك للخطاة في نتن الخطية .

† إكره ذاتك على إكرام قريبك أكثر مما يستحق وقبل يديه ورجليه ان استطعت وحرك قلبك بالرحمة والمحبة بصدق وعفة ! ضع يديه على

عينيك وامدحه بما ليس فيه ! فاذا غادر بيتك فقل فيه كل صلاح
لأنك بهذه تتزكى انت امام الله وتجذبه هو الى الخير والصلاح !

† ان كنت نقي القلب رحيمًا بالحق فاذا ما انتزع منك مالك ظلما لا تحزن
من داخل ولا تشرح خسارتك لآخرين . بل لتكن خسارتك
بمشيئتك مغتفرة برحمتك مستورة بصدقته ! فيغلب ظالمك كما تغلب
جمرة النار في وسط مياه كثيرة !

† أظهر انت علامة نقاوة قلبك بمقابلتك الشر بالخير والبشاشة .

† اقبل مثلبة الكلام والظلم الواقع عليك كأنه حق ، ولا تهتم كيف تقنع
الناس انك مُشتمت أو ظلمت ، بل اسأل واطلب العفو !

† ابسط جناحك على المذنب . واذا كنت لا تستطيع أن تحمل أوزاره
عليك فبالأقل استره

† ان كنت لا تقدر أن تسد فم المتكلم على انسان بالشر فلا أقل من أن
تحفظ فمك من مشاركته في هذا الامر !

† اذا قيل فيك رديئا وتعب ضميرك وتألم فمها قدمب من صلاة ودموع
لا ينعتق ضميرك من التحرك بالغضب وتنعصر نفسك بالهم إلى أن
تعتقد تماما أنك انت الخاطئ والمسيء سواء أخطأت أو لم تخطئ . !

الفديس مار اسحق السرياني

† الذين يترأون أمام الرب في الصلاة ولا يتقدمون بكل قلوبهم ، بل
يكونون ذوي رأيين ، وجميع ما يصنعونه إنما هو حتى ينالوا المجد من

الناس . فهو لاء لا يستمع الله لهم في شيء ما من طلباتهم . بل بالاكثر يغضب عليهم . ؟

القديس انبا انطونيوس الكبير

† طوبى لانقياء القلب لأنهم يعاينون الله . لانه بغير طهارة الجسد ونقاوة القلب لا يستطيع أحد أن يكون كاملاً . فاحرصوا يا أولادى أن تنقوا قلوبكم من الحقد والغضب بعضكم على بعض لئلا يفاجئكم الموت فتعدوا مع القتلة . لأن من يبغض اخاه فهو قاتل نفس ، ومن ظلم منكم فليقبل ذلك بفرح ويعطى الحكم للحاكم العادل . ومن ظلم رفيقه فليسرع اليه ويتضرع أن يغفر له ولا تدعوا الشمس تغرب على غيظكم . ؟

القديس انبا انطونيوس الكبير

† ان الشرط الاساسى لنجاح الصلاة هو تنقية القلب من الشهوات عموماً ومن التعلق بأى شيء محسوس أياً كان . بدون هذا تظل الصلاة فى درجتها الاولى أى درجه التلاوة . وبقدر ما تنقى قلبك بقدر ما تنتقل من صلاة التلاوة إلى الصلاة العقلية المتحدة بالقلب حتى اذا ما أصبح القلب نقياً تماماً حينئذ ترى انه هين عليك أن تدوم فى الصلاة بلا انقطاع ! وكيف تبدأ العبد ؟ :

- فى الكنيسة تابع الخدمة بانتباه واربط افكارك ومشاعرك بأفكار ومشاعر الخدمة ذاتها . فى البيت ايقظ فى نفسك مشاعر الصلاة وحاول أن تداوم على إتمام روح الوجود فى حضرة الله . ؟
الأسقف بروفانانسك

ملخص المباري والرهامة :

- ١ - وسيلة الوصول إلى نقاوة القلب هو تذكّر الله الدائم في القلب بحيث لا يحجب ذكره أى اهتمام آخر . فإذا ما وصلنا إلى هذا الاختبار نكون قد وصلنا إلى نقاوة القلب .
- ٢ - لا نستطيع أن نتذوق جمال الله وحلاوة العشرة مع أرواح القديسين والملائكة الا بعد ان نصل إلى نقاوة القلب .
- ٣ - لا يكون لصلاتنا قوة أو منفعية الا بعد الوصول إلى نقاوة القلب ويكون علامتها حرارة شديدة متصلة وشعور بالاستجابة في الحال .
- ٤ - من علامات نقاوة القلب شدة الرحمة على كل الخليفة دون تمييز بينها على الإطلاق .
- ٥ - القلب النقي يستطيع أن يحب الاعداء كالاصدقاء . ويعطف على الحيوانات المؤذية كالمستأنسة وينظر إلى الشرير كالبار .
- ٦ - القلب النقي لا يستطيع أن يحكم على أحدا أنه نجس أو دنس أو شرير لان نظره العميقة لا ترى الشر لانه عمل عارض وانما ترى نفس الانسان على حقيقتها التي خلقت عليها كمشبه الله وصورته .
- ٧ - القلب النقي لا يشمئز من عيوب الآخرين الجسدية أو امراضهم أو آثامهم وانما يتحرك عليهم بالشفقة ويحنو عليهم جدا .
- ٨ - القلب النقي لا يحزن لخسارة مادية تلحق به أو تجربة أو ضيقة لانه يرى كل شىء يعمل بتدبير الله وحسب قصده .
- ٩ - القلب النقي يلوم ذاته ويضع الخطأ على نفسه في كل ما يعرض عليه

من اضطهاد أو ظلم أو مذمة .

١٠ - طلب مجد الناس ومديحهم . أو التكلم بكلام السفاهة والمزاح . أو استعمال المكر والخداع أو الحسد والغيرة كل ذلك يقف سداً منيعاً دون التقدم في نقاوة القلب .

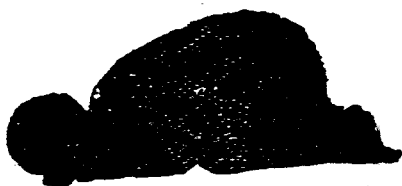
١١ - بمجرد أن يتنقى القلب من الشرور ومن التعلق بالعالم فإنه ينطلق في الصلاة ويتذوق بركاتها .

١٢ - نقاوة القلب هي ثمن المملوكوت .





انسحاق الروح



د الى هذا انظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعذ من كلامي ،

اش ٢٠ : ٦٦

د أنا لم أعاند ، إلى الوراء لم ارتد ، بذلت ظهري للضاربين وخدي
للناتقين . وجهي لم استر عن العار والبصق والسيد الرب يعينني

فلا أخجل ، أش ٥٠ : ٥ ، ٦ ، ٧

د ظلم أما هو فتذل . ، أش ٥٢ : ٧

د تعلموا مني لأنني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم ،

مت ٢٩ : ١١

تقديم

لو استطعنا ولو الى لحظة أن ندرك حقيقة الله وعلاقتنا به ، لآنكشفت لنا في الحال حقيقة أنفسنا وإقتنعنا اننا لا شيء أمام مجد عظيم لا يحد !

هذا هو الحادث فعلا مع القديسين . فشدّة تواضعهم وانسحاقهم وامتهانهم لأنفسهم وإسناد اللوم على ذواتهم دائما ؛ ما هو الا نتيجة لهذا الكشف . بحيث لو حاولنا أن نغتصب هذه الصفات ونقلها لانفسنا قبل أن نتقدم في النعمة وندرك هذه الحقيقة ونعرف ما هي انفسنا على وجه التحقيق لظهرت هذه الصفات معنا كأنها شيء مزيف . بل تقودنا إلى ما يضادها من صفات !!!

فان الذي قاد القديسين والمتقدمين في النعمة إلى صفات التواضع والانسحاق والتذلل ليس هو جمال هذه الصفات في ذاتها ولا هو شهوة الحصول عليها والتحلى بها وانما الذي اقتادهم إلى التواضع والانسحاق الحق هو اكتشافهم لحقيقة أنفسهم في نور الله .

ليس التواضع هو أن تدعى اننا خطاة ونحن لا نشعر بذلك في اعماق نفوسنا لأن ذلك انما يبعدنا عن معرفة انفسنا ويضلنا عن حقيقة التواضع !

الانسحاق يجب أن يكون نتيجة اقتناعنا أننا أغضبنا الله . فبينما كان أمامنا أن نتصر ونتقدم في النعمة نحو الله ، اذ بنا نختار بارادتنا شهوة العالم ونفضل الحياة الفانية وذلك بسبب حبنا لذواتنا وتفضيلنا لراحتنا الجسدية .

ان الرجل الطبيعي الذي للعالم يحب الأشياء الطبيعية التي فيه . ولكنه لا يستطيع أن يحب الله من ذاته الا بتوسط النعمة . ولو انه من حين إلى

حين يشعر بحاجة ملحة وعطش تمبهم نحو الله . وما هذا النداء الآخرس إلا نداء الطبيعة الالهية الساكنة فيه .

وهذه الطبيعة الالهية يمكن تجديدها وتقويتها وتغليتها على طبيعة العالم بواسطة تدخل الروح القدس ؛ على شرط خضوع النفس وانسحاقها تماما . وذلك انما يكون بالحزن على الخطايا السالفة في نور محبة الله والاشتياق اليه ! ولولا الخطية التي دخلت على طبيعتنا لكاننا نحيا مع الله في نور المحبة الخالصة . ولكن بسبب هذه الخطية الساكنة فينا صارت عبادتنا مزوجة بالحزن وحبنا بالانسحاق !

نخطايانا وزلاتنا وافكارنا مكشوفة وعريانة أمام الله ! إذن فمن يستطيع أن يشمخ على الله ؟ فتمد قال بولس الرسول دلا تضلوا . الله لا يشمخ عليه ، غلا ٦ : ٧

إذا فعلاقتنا مع الله يجب أن تكون على أساس الاتضاع والانسحاق الكامل ، ومن ثم تكون علاقة حقيقية بواقع الحال . ومن دواعي الخجل والانسحاق جدا أنه بينما نحن نخطئ إلى الله ونتعدى على حقوقه ووصاياه إذ هو ينظر إلينا في حنو ، ولا ينقص من حبه لنا !!!

وكيف لا ننسحق حينما نتأمل في محبة الله وعظمته عندما تنازل وانسحق على الصليب ! ويبد من ؟ اليس بيد البشرية التي انا وانت واحد منها ؟ ان مجرد تأملنا في الله وكيف صلب بالجسد وتألم بأيدي بشرية يزيدنا انسحاقا على انسحاق !

ان الانسحاق لا يسرك في يوم أو يدرس في كتاب ؛ فهو حياة عميقة بين النفس والله . تبدو في أولها ثقيلة وبجهد إذ تكون جهادا ضد العظمة الذاتية ، واذلالا لعزة النفس . ولكن بعد حين حينما تتقي النفس من العظمة الكاذبة والكرامة العادعة تبدو لها هذه الحياة المنسحقة لحنا شجيا لذيذا يقربها الى الله ويدعوها إلى الاستقرار فيه شيئا فشيئا حتى تستريح فيه تماما !

ان النفس المنسحقة تكون مملوءة سلاما ، كلما نمت في النعمة والكمال زادت انسحاقا وانسابت في التواضع بلا جهد ، فأى انحراف منها نحو الكبرياء أو العظمة أو المجد فباطل تقشع منه كما تقشع اذن الموسيقى البارع حينما تصطدم بنشاذ يطرأ في لحن جميل !



+ الله اتضع من أجلك . أفلا تريد أنت أن تتضع من أجل منفعة ذاتك ؟ هو أتى ليحمل ما عندك من أثقال وهموم ويعطيك ما عنده من راحة وهدوء . وأنت لا تريد أن تتحمل مشقة المسير اليه والصبر حتى تقبرا جراحاتك .

القدس مقاربوس الكبير

+ الكرامة والكبرياء كانتا في اليد علة سقوط آدم بواسطة الحياة . ولا زالت الى الآن تستعمل الحياة وسيلتها وهي مختبئة في القلوب لتطرح وتهلك جنس المسيحيين بيلة الكرامة واحترام النفس . لذلك اتخذ المسيح صورة عبد وغلب الشيطان بالتواضع ليعلمنا طريق النصرة .

+ اذا كان الانسان حرا وذا نسب شريف في نظر العالم . وقد استجوز على وفرة الغنى . وصار ذو دخل كثير ، سرعان ما يفقد شعوره ويعتز بنفسه وتبتدىء يدهاء تمتد بالصفع والضرب ورجليه تسرع إلى الرفس واللكز . فيصبح غير مُحتمل . وهذا هو سلوك عديمي الفطنة والتمييز . وليس ذلك فقط ، بل والذين تقدموا قليلا في معرفة الصلاة وقوتها اذا لم يتمسكوا بالاتضاع ينتفخون ويسقطون . فالحية عينها التي اسقطت آدم بعة الكبرياء قائلة له انك ستصير كاملا كالله ، لازالت توحى بالكبرياء في قلوب بني البشر وتهمس في قلب الجاهل : لقد صرت كاملا ، ها قد ملكت زمام المعرفة وصرت غنيا وليست لك حاجة لأحد . طوباك ؛ وهكذا . . .

+ لذلك اذا افتقدت نعمة الله نفس انسان واعطته قوة من الاعالى على قدر ايمانه فانما يكون ذلك جزئيا فقط لئلا يستكبر . فلا يظن أحد أن نفسه قد استضاءت كلية لأن كمية الشرور التي لازالت فيه تحجب كمال النعمة وفي البدء يكون افتقاد النعمة قليلا مع أن لها القوة لتغسل وتكمل الانسان في ساعة وذلك لكي تختبر غرض وميل الانسان ؛ هل هو محتفظ بحبه نحو الله تماما ؟ وهل تخلت نفسه عن شهوة الشر ؟ وهل اسلم نفسه حقيقة لعمل النعمة ؟

فاذا ما استطاعت النفس أن تستجيب لمطالب النعمة وتمتد معها في طريق القداسة والبر فان النعمة تتأصل في النفس وتمتد جذورها حتى الاعماق وترتقي بالنفس قليلا قليلا في توافق وسهولة حتى تصير كلها في احضان النعمة السماوية .

† ولكن اذا لم يتضع الانسان تماما فهو يُسلم للشيطان ليحرب بالحن
الكثيرة فتنفض كبرياء نفسه وتظهر بالوانها الحقيقية ويبقى عاريا
مكشوفاً وبائساً تماماً ؟

الفريسي مقاربوس الكبير

† ليت كل الذين يتقدمون لخدمه الله بالصلاة يتعلمون أولاً أن يكونوا
مثله ودعاء متضعين بالقلب حقاً . ٩

الاب يوحنا (من كرونستادت)

† صرخ العشار بقلب منسحق ذليل ، اللهم ارحمني أنا الخاطي ، لو ١٨ : ١٣
نخرج من لدى الله مبرراً دون الفريسي وهنا تتفاضل الصلاة المنسحقة
عن العمل الغير المتضع ! قال فريسي أظهر برّه بالصوم الدقيق والعشور
المنظمة ، والعشار قدم قلباً منكسراً بدون أعمال ! ان الرب لا ينصت إلى
الكلام فحسب بل يلبس المشاعر التي تصوغ الكلام . فلما وجد العشار
متضعاً ومنسحقاً أحبه ورحمه لست أقول هذا حتى نخطئ مثله
بل لتضع ! ٩

الفريسي يوحنا زهي الفهم

† لتعلم كيف نستميل قلب الله الى الرحمة بالصلاة الممزوجة بالتواضع
والوداعة لأن الرب أعطانا مفتاح الوصول إلى قلبه ، تعلموا مني لأنني
وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم ، (مت ١١ : ٢٩)
داوود أيضاً عرف ذلك فقال :

« الذبيحة لله روح منسحق . والقلب المتواضع لا يردله الله ، مز ٥١ : ١٩
الرب لا يحب شئ . مثل النفس الوديمة المتضعة .

† لا تقل انى خاطيء وليست لى شجاعة أن أقف لأصلى . لأنها شجاعة
محبوبة أن تقول ليست لى شجاعة أمام الله ! والعكس أيضا فالذى يظن
أن له شجاعة للوقوف أمام الله بسبب أعماله أو طهارته فإنه يُحرم من
قوتها كالفريسى لأن كل من يعتبر نفسه مرذولا وفاقد الجراءة أمام الله
فهذا يستمع اليه كالعشار .

† ولكن لنا ثقة مثل هذه بالمسيح لدى الله . ليس اننا كفاة من أنفسنا
أن نفتكر شيئا كانه من أنفسنا بل كفايتنا من الله . ٢٠ : ٣ ، ٤ ، ٥

† الندامة هى نفس أسيفة وتضرع حزين مستمر فى صلاة نقدمها لله من
أجل الصفح عن الخطايا السالفة وتوسلات لحفظنا من العثرات المستقبلية
والرب عرف علتنا وقدم الدواء « اسهروا وصلوا لكي لا تدخلوا
فى تجربة » مت ٢٦ : ٤١ وبما ان الله يعرف اننا لا نخلو من الانحراف
عن الحق نحو الباطل حتى إلى أن يحين كأس الموت ، فهو يأمرنا أن
نسهر ونجاهد فى صلاة مستمرة !

القديس مار اسحق السريانى

† ليست الأعمال هى تفتح باب القلب المغلق وانما الانسحاق والتواضع
لأن الشهوات لا تُغلب الاّ بالتضاع ٩

† اذا كنت متضع القلب بالحق فانه يكشف لك عن مجده . ٩

† بكثرة الصلاة يتضع القلب . ٩

+ قلب الرب دائماً على المتضعين ليريحهم أما وجهه فضع المتكبرين ليتضعوا .
لأن الاتضاع انما يقابل بالعطف والمعونة دائماً . فالعلظة وقساوة
القلب تقابل بالشدة والجفاء .

+ الرجل الجبان مصاب دائماً بعلتين . محبة جسده وضعف ايمانه
كذلك الرجل الشجاع القلب الذي لا يتهيب المخاطر ، سر شجاعته أحدسبين :
اما قساوة قلب ، أو عمق ايمان بالله ، وفرق الشجاعة في الحالتين ان الاولى
تصحبها الكبرياء ، والثانية الاتضاع وانكار الذات .

+ كتب أحد القديسين : كل من لا يعتبر نفسه خاطئاً فصلاته لا يقبلها الله ،
+ حينما تقع بوجهك على الأرض ساجداً في الصلاة صنع في نفسك انك
مثل نملة وكاحدى الزواحف التى تسحف على الأرض ومثل خنفساء -
لا منظر ولا شكل لك . لا تحدث القدير من معرفتك بل بعقل طفيل
تقدم اليه وسراً امامه لتستحق عناية الأبوة .

قيل ان الرب يحفظ الاطفال لا تظن ان ذلك قيل بخصوص
الاطفال فقط بل ويناسب هؤلاء الذين وهم حكياء في هذا العالم يتخلون
عن علمهم ويغضون الطرف عن حكمتهم بما يكفى أن يجعلهم أطفالاً
بارادتهم . حينئذ يستأهلون أن يتلقوا الحكمة التى لا تدرك بالعمل
والجهاد . وهكذا قال الطوباوى بولس الرسول : « ان كان أحد يظن
انه حكيم بينكم فى هذا الدهر فليصر جاهلاً لكي يصير حكيماً » ١ كو ٣ : ١٨
فعليك إذن أن تتوسل كثيراً لدى الله لينحك أن تبلغ مثل هذا
القياس من الايمان .

القديس مار اسحق السرياني

† اذا كنت تحب التواضع فاترك التحلى والزينة ، فمن يجب التزين لايحتمل المحقرة والازدراء وأعمال المحبة والتواضع تصعب عليه . خادم الله لايزين جسده . واعلم ان كل من يجب زينة جسده الخارجى فهو مريض فى داخله ولو كانت أعماله جميلة . ؟

القديس مار اسحق السريانى

† كن صديقا للجزونين ومنكسرى القلب وشاركهم فى صلواتهم وأعمالهم لتفتح لنفسك ينبوع الرحمة .
† ليس شئ يُقرب قلب الانسان إلى الله مثل الرحمة . وليس شئ يمنح السلام للقلب مثل الفقر الاختيارى ؟

القديس مار اسحق السريانى

† التواضع يكتسب بأعمال التواضع والحب بأعمال الحب . ؟
الاسقف ثيوفان الناسك

† اذا كنت متسرّبا بالوداعة الكاملة وعدم الغضب ، لا يعسر عليك أن تتحرر من عبودية الماديات . ؟

القديس يوحنا الدرسى

† كل ما تنتقم به من أخيك الذى أخطأ اليك فسيكون كله وبالا عليك فى وقت صلاتك . ؟
القديس نيل السينائى

† ليس كل هادى. متضع ولكن كل متضع هو هادى. ٩.

القديس مار اسحق السريانى

† الرجل المتواضع لا يسر بمرأى الجوع المحتشدة ولا بالصخب والضوضاء. ولا بالغنى والتزين والتنعم. بل فى كل حال يجد الفقر والعوز والقلّة والحاجة محبوبة لديه. ١٠.

القديس مار اسحق السريانى

† المواهب لا تمنح من أجل الأعمال فى ذاتها وإنما من أجل الاتضاع الذى عملت به. ١١.

القديس مار اسحق السريانى

† علينا أن نعرف ان الاتضاع اثناء الصلاة يحطم فخاخ الشيطان. أما الكبرياء فعلامه على اننا نفرز كل كلام الصلاة كأنه ليس لنا. تقول فى نفسك أنا أعرف هذا. وهذا لست محتاج اليه وهذا ليس من أجلى أنا، وهذا زائد عن اللزوم، وأنا لست فى هذا مخطئاً. يا الكبرياءنا وعدم تعقلنا. ١٢.

الاب بوهنا (من كرونستادت)

† إن أردت أن تكون متضعاً حقاً. إشته الاهاة والاضطهاد شهوة الجوعان إلى الطعام. لأنك بالعدل أنت تستحقها وليس هو تنازلاً منك

† إن أردت أن تكون متضعاً حقاً فاعتبر نفسك دون الكل ومستحقاً

أن تداس من الجميع لانك دسست وصايا الرب، وتمتحن كلامه بأعمالك
 حينما تصلى وتسكب الدموع من أجل شعب الله ورعيته فلا تجعل
 أفكارك تمدحك : بل قل : لست أنا المصلى من أجل أولاد الله ولكن
 « الروح ذاته » الذى يئن فى هو الذى يصنع فى الشفاعة من أجلهم .
 لأن الروح فى ذلك الوقت هو الذى يربطك برباط الحب الحلو،
 ويلهمك العبادة والتقوى الصادقة. والذى يثبت لك ذلك هو ان حلاوة
 الصلاة وفرح القلب بالحب يستطيعان مفارقتك سريعاً رغم ارادتك .
 عدم احساس القلب فى الصلاة بحقيقة الفاظها ينشأ من قلة ايمانه وعدم
 شعوره بخطيته، وذلك ينشأ من احساس خفى بالكبرياء . فبقياس
 الشعور أثناء الصلاة يمكن للانسان أن يدرك قياس اتضاعه . فبقدر
 تأثره ويقظته وحماسته لألفاظ الصلاة، يكون اتضاعه ؛ وبقدر جموده
 وبرودة الكلمات فى فمه تكون كبريائه . ٢

الاب يوهنا (من كرونستادت)

اجعلوا الوداعة وبساطة القلب سلباً تنزلون عليه الى أن تدرکوا اقل
 أخ لكم فى البشرية . وعليكم بالهدوء والتواضع والصبر حتى لا تغرقوا فى
 بحر هيجان الغضب . اجعلوا هذه فيكم كما كانت فى المسيح . ٣

المطران فيبهرت . مطران موسكو

زهد فى الدنيا رجل من وجوه مدينة الاسكندرية فتوجه إلى دير شركة
 (أى المعيشة فيه مشتركة) ولما خفصه رئيس الدير وجده رجلاً مستكبراً

عاتيا . فقبله لأنه كان رئيساً حكيماً عالماً بطب النفوس . وقال له ان كنت تؤثر أن تحمل نير المسيح فأريدك أن تحكم الطاعة قبل كافة الفضائل؛ فاجاب قائلاً كما يطيع الحديد الحداد هكذا أنا قد بذلت نفسى لطاعتك . فأعطاه الرئيس تدريباً لتهديب كبرياء نفسه ، بأن يقف عند باب الدير ويركع لكل انسان داخل أو خارج ويقول له يا أنى صلّ من أجلى لأنى مصروع . فوقف هناك سبع سنين بلغ فيها حداً كبيراً من خشوع النفس ، وتهذب بجمال التواضع حتى انه بعد مضى السبع سنين لما أراد الرئيس الحكيم أن يرفع عنه النير ويقدمه لرتبة الكهنوت لم يرد ذلك للغبوط الذى كان يدعى اسيدوروس ، وتضرع كثيراً مستعيناً برهبان كثيرين وبحقارتى أنا أن يتركوه ليكمل معيشته تحت نير التواضع . ٧

القديس يوحنا الدربى

✠ الوداعة والتواضع هما الصخرة الموضوعة على شاطئ بحر الغضب التى عليها تنكسر أمواج ذلك البحر الهائج وهى ثابتة كالطود لا تتحرك .
الوداعة مفتاح باب المعرفة لأن الله دُ يعلم الودعاء طرقه ،
فى قلوب الودعاء يجلس الله ليحكم والنفس المنزعجة هى مجلس لابلوس وجنوده . ٨

القديس يوحنا الدربى

✠ روح اليأس يفرح إذا أبصر الرذيلة متكاثرة ، وروح العجب والكبرياء يفرح إذا رأى الفضيلة وافرة ؛ الأول يلد الجراحات والثانى يلد الموت .

† ويحي .. إذا صمت استحوذ العجب علىّ ، وإذا انقضت صومي حتى لا
يعرف تدبيري استولى العجب علىّ أيضاً . إذا لبست ثياباً بهية استحوذ
العجب علىّ ، وإذا لبست الحقيبة غمرني العجب أيضاً .

متى تكلمت داخلني العجب ، ومتى صمّمت انقهرت له أيضاً .
كلما طرحت عنى هذا المثلث ذا الثلاث شعب تبقى له دائماً شعبة
منتصبة !

من لا يضحك على المعجب بذاته حينما يقف ليرتل : مرّة تجده
ضاحكاً ومرّة تجده عابساً ومرّة تجده باكياً ...

† المبتدئ . إذا احتمل السب والشتمة يُعتبر شجاعاً . هكذا القديس اذا
احتمل المديح والاطراء .

† إذا سمعت ان أخاك شتمك وأهانك فى غيبتك أو حضورك فاطهر
له حبك .

† ليس من يذم ذاته ويلومها هو المتضع ، لأنه من الذى لا يستطيع أن
يحمل نفسه ؟ وإنما هو متضع بالحقيقة ذاك الذى يحتمل تعيير ومذمة
غيره ولا ينقص حبه له !

† روح العجب يسبق حضور أهل العالم ، ويأسر رهبان الدير الفارغين من
الحزم بالخروج إلى استقبالهم . ويجعلهم يلبسون وشاح التواضع فوق
الكبرياء ، فيخفضون الصوت ويطأطئون الرأس وعينهم إلى أيدي
الواردين ليأخذوا منها شيئاً . ويدعونهم سادة وأئمة وواهبين الحياة
بعد الله ! ولكن روح العجب والكبرياء قد سببت فى كثير من
الاقوات الهوان بدل الاكرام .

+ حدث في جلوسى في مجمع من الناس أن وافانى شيطان العجب وجلس بجانبى فلم يترك جانبى قائلاً حدث الناس عن أعمالك في البرية، فأنهرته مردداً قول داود والنبي، فليرجع المفكرون على بأفكار ردية، فأنبرى لى عن يسارى شيطان الكبرياء قائلاً: ما أحسن ما عملت وما أصوبه، لقد صرت عظيماً إذ قهرت أمة الخالية من الحياة، فاجبته أنا بقول داود، وليرجع بالخزى سريعاً جداً القائلين لى حسناً حسناً.

فلما استخبرت كيف ان شيطان العجب هو أم الكبرياء؟ قيل لى أن العجب هو تذكية النفس وبداية ارتفاعها، أما الكبرياء فهي التى تسلم النفس لترفعها إلى السموات لتجدها إلى الأعماق. لهذا قيل الويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسناً.

+ من شأن العجب أن يوسوس للنفس لتتشكل بالفضيلة التى ليست هى موجودة فيها.

+ متى شعرنا بالعجب، علينا أن نقف للصلاة بالروح والخشوع الرهيب على انفراد لكي نفرز هذا الروح الهدام.

+ من حكمة الله أنه قد يسبق ويعطى السائلين ما يحتاجون قبل أن يسألوه لئلا إذا أخذوا نتيجة لصلاتهم فانهم يسقطون في الكبرياء والعجب.

+ ابتداء الكبرياء هو انتهاء العجب. حينئذ يزدري الانسان بصاحبه ويشهر أتعابه ويمدح نفسه في قلبه، ويمقت الثوبين.

+ أن دام الكبرياء من عادته أن يستمد نموه من وراء كثرة الشكر لله، فهو لا يشير علينا أن نحمد نعمة الله علانية من الأول. وقد رأيت كثيرين يشكرون الله بفهمهم أما قلبهم فملوء كبرياء واعتداداً بالنفس؛ والاشاهد

لصحة قولى هو الفريسي القائل « اللهم أنا أشكرك انى لست مثل باقى
الناس الخاطفين الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشار ، لو ١٨ : ٢١

† قيل ان عمل النفس اثنتا عشر ؛ إلا ان واحدة منها أى التعظم الذى
إذا سقطت النفس فيه ، أكمل موضع البقية .

† الانسان المترفع يجاوب اجابة شديدة بلسان سليط . والانسان المتذلل
المتكسر لا يعرف أن يجاوب .

† الرجل المتعظم القلب يرتاح أن يترأس على غيره . ليت الله يرحمنا من
هذا الداء ومن أدويته (سقطاته) المرة .

† عاتب شيخ حكيم أحدا لاخوة عتاباً روحياً . فجاوبه ذلك الاخ متعامياً :
يا أبانا اغفر لى أنا لست متكبراً ! فقال له الشيخ الحكيم : يا ولدى
وأى برهان لكبريائك تعطيه لنا أكثر من قولك أنا لست متكبراً !
ان من تكون هذه حالهم عليهم بالطاعة جدا .

† نسيان الهفوات التى سقطنا فيها ينشئ الصلف . وتذكرها دواما يجدد
التذلل .

† السبح الباطل شىء آخر غير العظمة ، ولكن يوجد بينهما رباط متين ؛
فالاول هو البداية والثانى هو نهاية البداية .

† السبح الباطل مصيبة مخفأة ؛ يندس فى كل عمل صالح وفى كل فضيلة
ليفسدها . كالشعبان ينتظر الدجاجة حتى تضع بيضتها ويأتى ليسرقها .
فهو ينتظر على المجاهد حتى ينمو قليلا فى الفضيلة فيأتى ويفسدها .
ويجعله شغوفا بأن يكشف كل مقتناه الروحى .

† صوم ذى السبح الباطل بغير أجر ، وصلاته بلا ثمرة . فهو من أجل
الديح يصنع كل شئ . . ؟

القديس بومنا الدرجي

† ان شيطان الانتفاخ والسبح الباطل هو وجمع دقيق ، فهو لدقته لا
يضبط سريعاً ولا تدرك بدايته ولا غايته . كل الاوجاع والآلام
ظاهرة واضحة تدرك سريعاً ، لذلك فقطالها هين وسهل اذا ما تيقظت
النفس للجهاد قبالتها . فاما الانتفاخ والسبح الباطل فقطاله شديد وعسر
لأنه يصارع كل شكل وكل ترتيب ويدخل في كل الامور : في المشي
وفي الكلام وفي الأكل وفي الصمت أيضاً ، وفي السهر والصوم وفي
الصلاة ، وحتى في القراءة والترتيل وفي طول الروح والصبر . فهو لا
يهلك بل يصب سهامه لكل من انتصب في الفضيلة عسى يسلبه اجر جهاده .
فاذا لم يصبه بفخر الملابس وزينتها ، فهو يصيده بحقارتها وردائها .
وانالم ينله عن طريق السكرامة يحاول أن يرشقه باحتماله الهوان والمسكنة .
وانالم يصبه بحسن الكلام والمنطق واقامة الحجة ، يحاول أن يطغيه
بالصمت والسكون . وان لم يقدر أن يرقيه بكثرة الطعام ، يطلب منه
مدحة الصوم . وبالاختصار فهو ينبري لكل مجاهد في كل عمل وكل
ترتيب سواء بالجسد أو بالروح ، ليسقطه ويفسده منه ؛ ان لم يكن بضربة
شمال بضربة يمين !

أما الجهاد ضد هذا الشيطان اللعين الذي هو السبح الباطل والانتفاخ ،
فيمتلخص في أن نحترس أن لا نصنع شيئاً نطلب فيه مدحة من الناس .

بل ناظرين إلى الله مشبتين عزمنا واجتهادنا نحوه في كل عمل حتى ترافقنا
معوذة الله . ٩

الفريسي يومنا كاسباه

† شيطان العظمة روح خبيث لا يصيب الاّ البالغين في القامة الروحية
ليهدم برج فضائلهم . كل الاوجاع تحارب في البدايات ما خلا هذا
الوجع الرديء ، فهو يصيب في النهايات لذلك فضرره عظيم وكسرتة
شديدة . معروف أن شهوة البطن تضبط بالصوم والزنا بالعفة ، وحب
المال بالتجرد والفقر ، والغضب بالوداعة . فاما شر العظمة فهو اذا
ملك على النفس البائسة يكون كالقائد المنتقم عندما يحاصر مدينه شائخة
ويظفر بها فانه يهدمها ويدك أساساتها ! يشهد بذلك الملاك الذي سقط
من السماء من علو رئاسته بسبب العظمة ! الذي لم يرد أن يسند الخير
والقوة التي كانت فيه إلى خالقه بل شاء أن يجعلها لنفسه . وفي ذلك يبيته
النبي فائلا : كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح ! كيف
قطعت إلى الأرض يا قاهر الامم . وأنت قلت في قلبك أصدع إلى
السموات أرفع كرسيّ فوق كواكب الله . . . أصدع فوق مرتفعات
السحاب ؛ أصير مثل العلي ؟ لكنك انحدرت إلى الهاوية ، إلى أسفل
الجب ا ، اش ١٤ : ١٢ - ١٥

ونبي آخر يقول : لماذا تفتخر بالشر أيها القوي ؟ أحببت الشر
أكثر من الخير . لسانك غاش لذلك يهدمك الله إلى الأبد وينفيك من
مسكنك ويستأصلك من أرض الحياة . يبصر الصديقون فيخشون
ويضحكون عليه هذا هو الذي لم يجعل الله له عوناً ولكنه وثق بكثرة

غناه . وتقوى على مسكنتنا بباطله .

إذا فلنحذر من شيطان العظمة وترفعه المهلك الذى يجلب الموت علينا قائلين مع بولس الرسول : لنا هذا السكنز فى أوان خزفية ليسكون فضل القوة لله لا منا « ٢ كو ٤ : ٧ »

وأيضاً « بدونى لا تقديرون أن تفعلوا شيئاً » يو ١٥ : ٦ . « وإذا لم يبن الرب البيت باطل تعب البنائون . » مز ١٢٦ : ١

وانه « ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذى يرحم » رؤ ١٦ : ١٦
لانه مهما كان اجتهادنا واشتياقنا فما دام اللحم والدم فينا فلن نبلغ الى فضيلة ما الا برحمة المسيح ومواهبه ، كما يقول يعقوب الرسول « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار » يع ١ : ١٧

وآبائنا لما علموا ذلك يقينا قالوا :

ليس من سبيل الى وضع أساس متين من الفضائل الا بالتواضع
وانسحاق النفس . ٢

القديس برونس لأسبابه

† بحب المديح يتخيل أسباباً للمديح (أى يمتدح بها) . والمتواضع هو الذى اذا امتدح لا يستريح قلبه بالمديح .

† الذى يقوم الآخرين باستعماله الغضب ليس هو متواضع .

† المضبوط بأمور هذا العالم الزائل والمرتبظ ولو بشئ منها ، لا يستطيع أن يكون متواضعاً ولا نقى القلب . لأن المتواضع يكون ميتاً للعالم والعالم

ميت له . فلا يستميل قلبه إلى محبة شيء منه .

لذلك ان أردت أن تكون متواضعاً فأول كل شيء حل نفسك من امور العالم ، واتبع الله بالرجاء والايمان والحب وعوض العالم الذى تركته تأخذ حياة لا تزول .

† فى الوقت الذى تكون فيه ضعيفاً وغير قادر على عمل الخير بسبب مرض أو عارض ، استعمل الاتضاع مثل العشار ، وتقدم بصلاة منكسرة الى بها يتبرر الانسان عند الله بدون عمل .

† اذا كانت نفسك محترقة فى عينك ، حينئذ سوف تخضع لك جوقات الشياطين ، وينفتح داخلك يلبوع المعرفة .

القديس مار اسحق السريانى

† مادمت فى هذه الحياة . احتقر ذاتك بذكر خطاياك على الدوام ، واعترف بها قدام الله الرحوم بانسحاق فيتولد لك من هذه دالة القلب قدام الله .

† يستحيل أن يترك الله قلباً منسحقاً بدون عزاء .

† الذبيحة لله هى روح منسحق وقلب منكسر . والغريب عنها غريب عن رحمة الله .

† اذا وثق قلبك بعملك وفهمك ، فاعلم أن مجيء التجارب قريب منك !

† يسمح الله بالتجارب والعوارض لتأتى على الناس حتى القديسين لكي يدوموا فى التواضع . فاذا قسينا قلوبنا تجاه العوارض والتجارب يشدد الله التجارب ويصعبها . أما اذا قابلنا التجارب باتضاع وقلب منسحق ، فإله سوف يمزج التجربة بالرحمة .

† اذا نظرت النعمة فوجدت ان قلب الانسان ابتداءً يتحرك بفكر العظمة أو الاعتداد بالنفس ، تتخلى عنه قليلا لئيمتحن بصعوبة الوقوف وحده قبال التجارب .

† بواسطة التجارب ندنو من الاتضاع ؛ ومن يدوم بلا أحزان أو تجارب باب العظمة والكبرياء مفتوح أمامه .

† لا يرفض الله انسانا ما ويكرهه الا اذا وجد عقله امتلا بفكار العظمة والافتراء ، فيقع حتما في احدى مصيبتين : إما الزنا أو تجديف . فمن يتعظم بفضيلته حتما يقع في زنى نجس . ومن يتعظم بجودة العقل والعلم يقع في التجديف على الامور الالهية .

† ليس من فسر بأفكار العظمة هو المتعظم بل من يثبت فيها . لأن مجرد الفكر العابر يكون بغير شهوة ويتبعه ندامة وحزن ويكون بسبب ضعف الطبيعة ، أما الثبوت في العظمة فيكون من وقاحة المتعظم ومن مديح الناس .

† ان نعمة الله تقف على الدوام على بعد وتنظر في الانسان على الدوام أثناء الصلاة ؛ فاذا تحرك فيه فسر اتضاع فانها في الحال تدنو منه ومعها ربوات المعونة ؛ وذلك يكون في وقت الصلاة أكثر من بقية الاوقات !

† اذا عملت فضيلة ولم تحس بلذتها ومنفعتها فلا تتعجب لأنه ان لم يتضع الانسان لا يأخذ مكافأة عمله ؟

انفريس مار اسحق السرياني

† من الاحزان يتولد الاتضاع ؛ وبالاتضاع تعطى المواهب . فالمواهب لا تعطى اذا للاعمال ولا للاحزان بل تعطى بسبب الاتضاع المتولد منها .

† قبل السقوط الكبرياء ، وقبل المواهب الاتضاع .

† من أحب العظمة لا يعرف الندامة .

† المتضع لا يكون محسوباً في نظر نفسه ، ولا يجب أن ينفرد وحده بفعل شيء من الأمور .

† اعلم ان قيامك في العفة والفضيلة ليس هو من حرصك ولا من فضيلتك ، بل ان النعمة حاملة اياك على راحة يدها لئلا تتحرك فتزل . اذكر هذا دائماً واذا تعظم فكرك فقل أبانا الذي في السموات . . . وابك واحزن وانتحب وتمرغ على الارض بوجهك واذكر زلاتك لعلك تنجو من هذا الفكر وتقضى الاتضاع ، ولا تقطع الرجاء قط بل اعلم ان بمجرد أن يملأ عقلك فكر اتضاع ؛ حينئذ تغفر لك خطاياك بغير عمل ! . وكمن خطايا عظيمة صعبة استطاع الاتضاع أن يرفعها .

† ليس لنا أن نحسب كل انسان متواضعاً كيفما اتفق . وليس كل من طبعه هادىء ووديع ومسال� بلغ إلى درجة الاتضاع بل المتواضع الحقيقي من يوجد في نفسه شيء مخفى يستوجب الارتفاع لكنه لا يتعظم بل يكون في أفكاره كالتراب والرماد .

† كذلك ليس من يذكر زلاته وخطاياها لكي يتواضع يسمى متواضعاً وان يكن ذلك حسن جداً إلا أنه يدنو فقط من التواضع ويحاول أن يصل اليه . أما المتواضع الحقيقي فلا يحتاج إلى أن يقنع ذاته أو يغضب فيكره للشعور بالتواضع أو خلق اسبابه ؛ بل قد صار طبيعياً عنده أن لا يحسب ذاته شيئاً بلا تعب . وكحاطى مرذول في عيني نفسه ؛ ومع أنه يكون متداخلاً في اسرار الروح العميقة يبقى في نظر نفسه كمن

لا يعرف شيئا .

انها قوة سرية وهبة للكمال تعطى لتكميل الفضائل بلا تعب . ٩

القديس مار اسحق السرياني

+ ان سأل انسان ماذا اصنع لا كون متواضعا : أقول له ينبغي أن يكون التليذ كعمله والعبد مثل سيده . ومن قال ذلك هو الذى يقدر وحده أن يعطيك . فتشبه بذلك الذى قال : للنعالب أوجره ولطيور السماء أوكار وأما ابن الانسان فليس له أين يسند رأسه ، (مت ٨ : ٢٠)

+ لا تعتمد على قوتك لئلا تترك لضعف طبيعتك فتعرف ضعفك من سقطتك ! واعلم أن كل أمر يفخر به الانسان يسمح الله تعالى بتغييره

ليتواضع !

+ ان حشرت نفسك لكى تكرمك الناس فالرب يفضحك !

وان انت ازدريت بذاتك واحتقرت نفسك وأعمالك فى قلبك بالحق من أجل الحق ، فאלله يوحى إلى جميع خليقته لتكرمك .

+ الاعجاب بالذات يجعل صاحبه لا يفهم أنه سائر فى الظلام ، فلا يدرك حكمة الروح الحقيقية فيتعظم على الناس وهو أحقر منهم . والرب يخفى عنه ارادته لانه لم يؤثر ان يسلك فى طريق المتواضعين .

+ حقا يارب انك لا تسكف عن تذليلنا بشتى التجارب والاعتاب الى ان

تضع نفوسنا ! ٩

القديس مار اسحق السرياني

+ فيا أولادى ماهو الذى أحوج ربنا يسوع المسيح حتى شد وسطه بمئذيل
وشمر ساعديه وصب ماء فى مغسلة وغسل أرجل الذين هم دونه إلا
ليعلمنا الاتضاع بهذا المثال الذى صنعه . فكل الذين يريدون الرجوع
إلى رتبهم الأولى لا يمكنهم ذلك إلا بالاتضاع .

القديس انبا انطونيوس الكبير

+ قد قيل عن دبورته انه لما حصل لها من الله تلك الرفعة العظيمة حتى
تدير الشعب جميعه لانها كانت قاضية لاسرائيل فلم يرتفع قلبها بل
كانت تذكر طقس النساء وتقول أن الرجل رأسها . فلما أرادت أن
تحارب سيئرا الملك أرسلت لباراق وأعطته السلطة لكي يمضى ويحارب
سيئرا ولكن القديس باراق لم تضله هذه الكرامة ولا نسى تدبير
الله ، بل قال لها ان كنت تنطلقين معي فأنا أنطلق . لانه كان يعلم ان
الله معها . فانظروا يا أولادى كيف ان كل منها يعطى الكرامة للآخر .

+ ربنا يسوع المسيح نفسه قال عن ذاته انه جاء ليعخدم !

+ اعلوا يا أولادى أن كثيرون يسعون للاتضاع ولكنهم ليس بحقيقة
قلوبهم . فهم بظاهرم يتضعون أمام الناس وفى داخلهم لم يصلوا إلى
الاتضاع الحقيقى . لأن الاتضاع الحقيقى يكمل حينما يحل الله فينا ونراه .

كاشعيا الذى لما رآه قال الويل لى إني هلكت لأنى انسان نجس
الشفيتين (اش ٦ : ٥)

+ جميع الخطايا مردولة أمام الرب وبالأكثر كبرياء النفس . يا أحبائى بكتوا
نفوسكم وحكم واعترفوا بخطاياكم وودنس نفوسكم لكي يرفعكم الرب .

✠ يسوع المسيح قال مجداً من الناس لست اقبل . واكمل القول في موضع آخر ان الويل لكم اذا قال جميع الناس فيكم حسنا . اذا فلنجاهد نحن حتى إلى الموت ضد روح المجد الباطل . اهرب أنت يا حبيبي من مجد الناس ومدحهم فقد مات كثيرون من جراء ذلك . وتحول جهادهم وتعبهم وصلواتهم وصدقاتهم إلى خزي وعار . فان كنت متضع فلا تجرى نحو الأعمال العظيمة ذات الفخر بل اهرب منها ؛ واختار لنفسك مسكنة القديسين وانسحاقهم لكي يدركك كلام الله :

طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السموات ، مت ٥ : ٣ .

القديس انطونيوس الكبير .



ملخص المبادئ الرهاضة :

- ١ - عمل النعمة في النفوس المبتدئة يكون قليلا وبقدر محدود لئلا يسقط الانسان في الغرور والاعتداد بالذات .
- ٢ - الله يسمح لأولاده بالمحن والتجارب لتتنقى نفوسهم من الكبرياء ، ويجذبهم إلى التواضع والانسحاق . أما من يتضجر منها ولا يحتملها تزداد وتتضاعف عليه .
- ٣ - الصلاة المنسحقة لها قوة وفاعلية كبيرة فتستجاب في الحال كصلاة العشار . وتجلب رحمة الله ومعونة النعمة .
- ٤ - المواهب والمكافأة لا تعطى من أجل الأعمال ، بل بسبب الاتضاع والحب الذي عملت لأجله .
- ٥ - روح الكبرياء يجعلك تعتبر كلام الوعظ والصلاة إنه ليس لك وانك برىء من الخطايا .
- ٦ - انسحاق النفس يجعلك تشفق إلى احتمال الاهانة والتوبيخ لا تنازلا منك بل كاستحقاق لها .
- ٧ - انسحاق الروح لا يتفق البتة مع الغضب والأخذ بالثأر ومقابلة الشر بالشر .
- ٨ - الاجابة القاسية واستعمال الكلمات اللاذعة الشديدة دليل كبرياء النفس
- ٩ - انسحاق الروح لا يتناسب مع التأنق في الملابس وزينه الجسد الخارجية
- ١٠ - البرودة في الصلاة دليل عدم الشعور بالخطايا ، وهذا بسبب الكبرياء الخفية .

- ١١ - الافتخار بالتقدم فى حياة الفضيلة هو ضد روح الانسحاق . فالتقديسون كلها إزدادوا فى الفضيلة إزداد شعورهم بالعجز والنقص وصارت أنفسهم مرذولة لديهم جداً .
- ١٢ - ليس من يذم ذاته ويلوم نفسه هو المنسحق ، بل الذى يحتمل المذمة من الآخرين ويسمع ملامته ولا يتغير قلبه .
- ١٣ - الإعجاب بالنفس هو بداية الكبرياء ، وسببه محبة النفس وسماع المديح
- ١٤ - النفس المعجبة بذاتها تتصنع فضائل ليست موجودة فيها .
- ١٥ - الصلاة الحزينة المنسحقة وتغيير النفس بخطاياها هو علاجها الوحيد من العُجب والخيلاء .
- ١٦ - حب الرئاسة يعنى قلب المتعظم وعلاجه عند الله بسقطة مُرّة .
- ١٧ - القلب الحساس للنفوس والحزن عليها والكثير المحامية لنفسه هو قريب من الاتضاع .
- ١٨ - المفتخر بالفضيلة ولو فى قالب الشكر لله قد لمس شيطان الإعجاب بالذات ؛ ومصيره السقوط إن لم يكف عن طلب مديح الناس ويضع خطاياها أمام عينيه .
- ١٩ - المنسحق النفس لا يستريح إلى مديح الناس .
- ٢٠ - اذا كرمت نفسك احتقرك الله والناس . واذا احتقرت نفسك كرمك الجميع .
- ٢١ - إذا حقرت نفسك لكى يكرمك الناس فالرب يفضحك .
- ٢٢ - المنسحق النفس لا يتقدم على عمل يميزه عن غيره .

- ٢٣ - كل أمر يفتخر به الانسان يسمع الله تعالى بتغييره ليتواضع هذا الانسان
- ٢٤ - الرب يخفى ارادته عن المتعظم .
- ٢٥ - الرب لا يكف عن إذلالنا بشقى التجارب والآتاع إلى ان تتضع نفوسنا
- ٢٦ - ليست العظمة أو الكبرياء مجرد الفكر الذى يعرض لنا ثم يزول ، بل هى محبتنا للعظمة وميلنا إلى الارتفاع .
- ٢٧ - المتواضع الحقيقى من يوجد فى نفسه شىء مخفى يستحق ويستوجب الرفعة ولكنه لا يتعظم بل يكون فى أفكاره مثل تراب ورماد .
- ٢٨ - المتواضع الحقيقى لا يحتاج أن يقنع ذاته او يغصب فكره للشعور بالتواضع أو خلق اسبابه بل قد صارت طبيعته متواضعة وحقيقة نفسه منسحقة وبلا تغصب يحسب نفسه دائماً لاشىء .
- ٢٩ - انسحاق الروح يكون فى البدن صعب وشاق وبعد ذلك تراح له النفس جداً ولا ترضى أن تحيد عنه .
- ٣٠ - الرب غسل أرجل تلاميذه . فماذا عملت أنت ؟
- يسوع المسيح قال مجدا من الناس لست أقبل أنتقبل أنت ؟
- يسوع المسيح قال الويل لكم اذا قال فيكم جميع الناس حسنا ! فهل تريد أن يمدحك الناس ؟



الإيمان والمثابرة

• ينبغي أن يُصلى كل حين ولا يُمل ، لو ١٨ : ١

• كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه ، مت ٢١ : ٢٢

• بدون إيمان لا يمكن أرضاؤه لأنه يجب أن الذي يأتي إلى الله

يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه ، عب ١١ : ٦

• لم يقاتلوا بعد حتى الدم بجاهدين ضد الخطية ، عب ١٢ : ٤

تقديم :

أهم رباط يربطنا بالله هو الايمان . « ولكن بدون ايمان لا يمكن ارضاءه . لانه يجب أن الذى يأتى إلى الله ، يؤمن بأنه موجود وانه يجازى الذين يطلبونه ، عب ١١ : ٦

والايمان يعتبر أعظم موهبة منحت للبشر لان به نحصل على الخلاص من عبودية الخطية والموت ، من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يهلك ، مر ١٦ : ١٦

والذى يؤمن يستطيع أن يعمل كل شئ . ليس فى الأشياء المستطاعة لدى البشر فقط بل وفى الأشياء غير المستطاعة أيضاً . « .. تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شئ غير ممكن لديكم ، مت ١٧ : ١٩ - ٢٠ . لان « كل شئ مستطاع للؤمن ، مر ٩ : ٢٣ . وقد أعطى الرب يسوع تبارك اسمه ، سلطانا للذين يؤمنون به أن يعملوا أعماله التى عملها ويعملوا أكثر منها » الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فبالاعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها . « يو ١٤ : ١٢

وما هو الايمان ؟

الايمان ليس هو شعور أو احساس أو عاطفة ...

وليس هو دعوة مبهمة عمية نحو أشياء غامضة ...

وليس هو ارغام النفس للشعور بوجود الله والأشياء غير المنظورة .

وليس هو احتيال على العقل للاقتناع بالخلاص والتبرير والفداء ،

وليس هو انفعال داخلي مصطنع لإراحة النفس من جهة ما هو غير مدرك بالحواس .

كذلك ليس هو كبت ومصادمة للشكوك التي تحوم حول المواضع التي لا يقبلها العقل المادى بسهولة .

وليس الايمان شيء شخصي يحتفظ به الانسان لنفسه ؛ ويتعذر أن يتشارك الجميع في دقائقه . وهو أيضا ليس رأيك الخاص . وليس هو اقتناع عقلي وليد التحليل والقياس والمقارنة . كذلك ليس هو ثمرة البراهين العلمية

١ - الايمان هو تصديق العقل للحقائق اليمانية في قبول ورضى .

ويلزم للعقل في البدء أن يتقبل هذه الحقائق ويسلم ذاته للايمان بغير مقاومة أو فحص مقدما كل قواه التصويرية والفكرية . ويتخلى راضيا عن كل قياس ومقارنة .

فاذا أعلن العقل هذا الخضوع وقدم التسليم الكامل لكل حقائق الله والايمان ففي هذه الطاعة المحبوبة يتقدم الروح القدس ويكشف للعقل كل ما يتعلق بهذه الحقائق اليمانية « الروح القدس ... يعلمكم كل شيء » ، يو ١٤ : ٢٦ « حينئذ فتح ذهنبهم ليفهموا المكتب » ، لو ٢٤ : ٤٥ فيقود العقل في نور المعرفة الروحانية الجديدة حتى يوصله إلى الحق ذاته أى الله « ألم أقل لك ان آمنت ترين مجد الله » ، يو ١١ : ٤٠

« طوبى لك يا سمعان بن يونا ان لماودما لم يعلن لك ، لكن أبى الذى فى السموات » ، مت ١٦ : ١٧

وبعد ان يقبل العقل هذه الحقائق اليمانية بكل خضوع وتسليم ويستدير

بالمعرفة الروحانية : يرى أن كل قواه التصويرية والفكرية وكل فحص وقياس ومقارنته ، إنما تزيد هذه الحقائق وضوحاً وثباتاً . بل ويجد أن هذه الحقائق الايمانية قد افاضت على عقله اتساعاً ونمواً وتجديداً .

أما الذى يدعوننا أن نخضع ونسلم للحقائق الايمانية ، هو لأنها أمور أوحى بها من الله . ولا أحد غير الله بمستطيع أن يعلنها ويكشفها ويوضحها لنا . فلا المنطق ولا الفلسفة ولا التعليل الطبيعى ولا أى شئ مما تدركه الحواس جميعاً يستطيع أن يجعلنا ندرك هذه الأشياء فى ذاتها لأنها ليست من هذا العالم !!!

ب- فالإيمان بالله هو قبول معرفته على أساس الحقائق التى أعلنها هو عن ذاته بنفس كلماته واصطلاحاته .

اذ ان الله لما عرف عجز العقل البشرى وقصوره المطلق عن ادراك شيئاً من حقائق الله من تلقاء ذاته : أعلن هو ذاته لنا وكشف عن كل ما يختص بنفسه بالنسبة لنا . حتى اذا ما قبلنا هذه الحقائق قبلناه هو وآمنا به . « ان احببني أحد يحفظ كلامي » ، يو ١٤ : ٢٣ - فاذا آمنا به وحفظنا وصاياه فحينئذ هو سوف يكمل عجز ايماننا باظهار ذاته لنا : « الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحببني والذى يحببني يحبه أبى وأنا احبه وأظهر له ذاتى » ، يو ١٤ : ٢١

ج- ومعرفتنا بالله ستظل ناقصة إلى أن نعرفه كما هو فى ذاته . أما هذا « فاعلمه الله لنا نحن بروحه لان الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله » ، ١ كو ٢ : ١٠ « انا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس ؟ الذى رآنى فقد رأى الآب . فكيف تقول انت أرنا الآب » ، يو ١٤ : ٩

وما سؤال فيلبس هذا الأ هاتف يبحث عن كمال الايمان وهذا مايجول
في قلب كل واحد منا وقد اجاب المسيح تلاميذه « انا في الآب والآب
في » يو ١٤ : ١٠ فكيف لنا نحن ان نرى المسيح حتى نعرفه فنعرف
الآب أيضا . ؟

قد اجاب المسيح عن هذ « لست اسأل من أجل هؤلاء فقط (أى
تلاميذه) بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم ليكون الجميع واحدا
كما انك انت ايها الآب فى وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا » يو ١٧ : ٢٠
د - اذا فالايمان الحى هو ادراك حيوية الله فى ذاته وفينا .

ه - والايمان والثقة بمواعيده هو الايمان به .

وللایمان ثلاثة اعداد : الاستناد على المعرفة الطبيعية . والخوف . والشك
اولا : الاستناد على المعرفة الطبيعية يمنع عمل الايمان ويستبعد تصديق
فاعليته . فالمعروف فى الطبيعة ان الانسان لا يستطيع أن يسير على الماء أو
ينقل الجبال أو ينتهر الرياح والامواج أو يقيم الموتى . اما الايمان فلا يقيم
للطبيعة وقوانينها وزنا : فهو يستطيع أن يعمل كل هذا وأكثر . لذلك ان
تمسك الانسان بمعرفته الطبيعية وقياساته المنطقية ، تعطل ايمانه . « قال يسوع
ارفعوا الحجر . قالت له مرثا ياسيد قد انتن لان له أربعة أيام ، قال لها
يسوع الم اقل لك ان امنت ترين مجد الله » يو ١١ : ٣٩ - ٤٠

وهكذا المعرفة الطبيعية تنشىء خوفا ، والخوف لا يدع مجالاً للایمان .
فواضح ان الحيات والعقارب مؤذية للغاية فمجرد رؤيتها يشعشع النفس الفزع
والخوف : إلا أن الايمان يراها مخلوقات مباركة من قبل الرب فلا يجد فى

منظرها ما يدعو إلى الخوف . . ها أنا اعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء . . لو ١٠ : ١٩ . العلم يثبت أن السم يميت لكن الايمان لا يعرف ان الموت في السم . يحملون حيات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم . . مر ١٦ : ١٨ وهكذا نرى ان المعرفة تمد من عمل الايمان وتقف حائلا دون تشييم عمله .

ثانيا : الخوف . وهو دليل على التمسك بالنفس والعطف على الذات ؛ فهو مظهر من مظاهر حب الذات . لذلك فهو يقف ضد الايمان ويضعفه ويحرم الانسان من ثمراته . لأن الايمان في ذاته هو خروج عن الذات وانكار للنفس بدافع محبتنا لله والناس . والمؤمن الحقيقي هو الذي سلم نفسه وجسده لله ولا يخشى شيئا قط ملقيا كل ثقته على مواعيد الله الصادقة . من آمن بي ولو مات فسيحيا ، يو ١١ : ٢٥ هكذا قدم ابراهيم ابنه « اذ حسب ان الله قادر على الاقامة من الأموات » عب ١١ : ١٩ كذلك تقدم الفتية الثلاثة الى اتون النار غير خائفين ، واثقين أن الله يحفظهم من لهيبها « يانبوخذ نصر لا يلزمنا أن نجيئك عن هذا الأمر هوذا يوجد الهنا الذي نعبد ينجينا من اتون النار المتقد وان ينقذنا من يدك أيها الملك ، دا ٣ : ١٦ ودانيال أيضا لما القوه في جب الاسود وثق بالله « فاصعد دانيال من الجب ولم يوجد به ضرر لانه آمن بالله . . دا ٦ : ٢٣

فلكى ندرك خطورة الخوف وضرره على حياتنا الروحية يجب أن نتأمل هذه الآية « وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبداء الأولئ وجميع الكذبة . فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني » رؤ ٢١ : ٨
ربما تعجب ان الخائفين وضعوا في رأس هذه القائمة المشثومة . وسبب

ذلك لأن الخوف هو الذى يسقطنا فى جميع هذه الخطايا .

ثالثا : الشك . ربما يتراءى لك ان الشك هو درجة بسيطة من درجات الخوف . إلا أن الواقع انه ليس بينهما أى ارتباط . فالخوف مظهر من مظاهر عجز المعرفة . واما الشك فهو خطية موجهة ضد الله مباشرة ؛ فهو عدم تصديق وعود الله ! والشك هو الذى يولد الخوف . لأن الشك هو ابتداء ضعف الثقة بالله وأما الخوف فهو الابتعاد التام عن الله . فبطرس الرسول لما رأى الريح شديدة قدر بمعرفته أنه لا يستطيع أن يكمل المسير بخاف وابتدا يغرق . والسر الأسامى فى عجز ايمان بطرس هو انه شك فى أمر الرب وهذا ما كشفه له السيد الرب بوضوح « يا سيد ان كنت أنت هو فمرنى أن آتى اليك على الماء . فقال تعالى . فثزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتى إلى يسوع ولما رأى الريح شديدة خاف واذ ابتدا يغرق صرخ قائلا يا رب نجنى . ففى الحال مد يسوع يده وأمسك به وقال له يا قليل الايمان لماذا شككت » مت ١٤ : ٢٨ لذلك أوضح يعقوب الرسول ان أى شك أو ارتياب يعترى سؤالنا وطلبنا فانه يكون سببا لحرماننا من نوال أى ثمرة للجهادنا :

« ولما كان ليطلب بايمان غير مرتاب البتة ؛ لان المرتاب يشبه موجأمن البحر تخبطه الريح وتدفعه . فلا يظن ذلك الانسان انه ينال شيئا من عند الرب » يع ١ : ٦

« لأنى الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه بل يؤمن ان ما يقوله يكون فهما قال يكون له . لذلك اقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فأمنوا ان تنالوه فيكون لكم ،

روح المثابرة :

المثابرة على الصلاة والعبادة هي احدى علامات فاعلية الايمان . فاذا كان الايمان هو دعامة الحياة الروحية . فالمثابرة هي الحجارة التي يشاد بها البناء جميعاً .

ولكى ندرك قيمة روح المثابرة في الصلاة علينا ان نلقى نظرة إلى روح اليأس :

فاليأس هو حماقة الكبرياء وغلظة الرقبة . وليس أدل على ذلك من ان الانسان اليأس يفضل شقاء الجحيم الابدى وهو يتبع مشورة نفسه وكبريائه وعناده على أن يخضع لله ويتقبل من يديه حل هذه الحياة ومرها لينال منه اكليل الحياة الابدية .

وهكذا تظهر روح المثابرة كعلامة اتضاع وتسليم . والانسان المثابر على الصلاة والعبادة لا يشعر في نفسه انه كفو لشيء أو ان نفسه تكون محسوبة عنده . فهو يثابر في خضوع وطاعة لانه لا يستطيع أن يتوقف عن المثابرة والخضوع ؛ فعلى ماذا يعتمد ونفسه ضعيفة غير محسوبة في عينيه ؟ . فقال يسوع للاثني عشر العلمكم انتم ايضا تريدون ان تمضوا ؟ . فاجابه سمعان بطرس يارب الى من نذهب ؟ كلام الحياة الابدية عندك ، يو ٦ : ٦٨ .
روح المثابرة منشأ اقتناع داخلي بأن الحياة طريق واحد فقط يؤدي الى الملكوت ؛ فالمثابرة على السير هي الطريقة الوحيدة الى الوصول . وهي الطريقة الوحيدة أيضاً للتغلب على الصعاب .

أما التوقف في الطريق لأى علة كانت فإنه دليل على الوقوع في فخ

الشيطان : « فسيروا مادام لكم النور لئلا يدرككم الظلام ، يو ١٢ : ٣٥
أى طالما انتم تسيرون فالنور معكم وهو يقودكم فإذا توقفتكم فان الظلام
- أى العدو - يدرككم فى الحال .

أما الرجوع عن هذا الطريق فهو دليل خيبة النفس وفشلها ووقوعها
فى كبريائها الممتئة وارتضاءها بالهلاك . « ليس أحد يضع يده على المحراث
وينظر إلى الوراء يصلح للملكوت الله » لو ٩ : ٦٢

والعجيب ان استراحة السائرين فى طريق العبادة والصلاة هى فى
مضاعفة السير والجهاد !!! ٩



† الايمان هو جناح الصلاة وبدونه تعود الصلاة الى حوض الانسان ثانية .

الايمان هو وقفة النفس ثابتة لا تزعزعها عنه أى بلية أو محنة .

ذو الايمان الحق ليس هو الذى يفكر أن كل شىء ممكن لدى الله بل

الذى يرى وجوب قبول كل شىء لله !

الايمان يهد الطريق لنوال ما لم نكن نفتخره أو نرجوه . واللص قد

اثبت ذلك على الصليب .

الايمان ابوه العمل وامه القلب الصادق ، فالاول يبينه والثانى يجعله

لاشك فيه ! ؟

القديس بوهنا الربى

† اهم شىء فى الصلاة يجب أن نجاهد من أجله هو أن يكون لنا فيها ايمان

حى واضح بالله . نتصوره واقفا امامنا وفيما ؛ نسأله كل ما نريد باسم

يسوع المسيح وقوة الروح القدس . نسأله ببساطة بلا أدنى أثر للشك

فيصير لنا تتميم الآية " كل ما تطلبونه فى الصلاة مؤمنين تنالونه " وفى

لحظة نحظى بامور عجيبة وكبيرة للغاية باشارة الصليب وما تفعله من

غرائب مذهشة . ؟

الذى بوهنا (من كرونستادت)

† قد تأكد تماما ان صلاته لن تستجاب ! ومن هو هذا البائس . هو الذى

يصلى ولا يؤمن انه سيحصل على جواب . ؟

القديس بوهنا لاسبان

† إذا كان سؤالك حسب مشيئة الله ومرضاته فلا تكف عن السؤال حتى تناله . الرب نفسه لكي يلفت نظرنا إلى هذا قال مثل الرجل الذي تحصل على الخبز في نصف الليل من صديقه بلجاجة (لوقا ١١ : ٥) .

القديس باسيليوس الكبير

† أسأل الرب بمباشرة وثقة عن كل شيء يعود لخلاصك ولتقدمك في الصلاح والعبادة وانت لن تخيب من نواله . وفي نفس الوقت اعمل ما يجب وابذل كل قوتك سائلا الرب أن يكون معيناً لك . اما اذا استسلم الانسان في اثناء لجأته الى شهوات نفسه وعاد الى قلبه فالله لن يساعده أو يستمع اليه ، لأنه بخطيته ينقّر الله ويصدّه عن نفسه ؟

القديس أغريغوريوس الكبير

† الرب يريدنا نتوسّل اليه ويشاء أن نغصبه ويرغب في أن يغلب من حدثنا .

القديس أغريغوريوس الكبير

† ان صلوات الذين يتقدمون بايمان دائماً مسموعة . وذلك إما لأمانة خادم الله الذي يتقدم بالشفاعة لدى الله أو لأمانة المتقدم بالسؤال والطلبية لدى خادم الله . لأن في كلتا الحالتين يكون السؤال بأمانة في اسم الله . فالذين تقدموا إلى الله بشفاعة الرسل نالوا الشفاء والذين استعملوا عصائب ومناديل الرسل ووثقوا مؤمنين نالوا الشفاء ايضا ؟

القديس يوحنا المعمدان

† وحتى اذا لم تأخذ طلبتك كما تود وترغب حصلت على المنفعة . لأن عدم نوالك ما تشتهي يفيد غالباً انك نلت أحسن مما اشتيت . ؟

القديس بومنا الدمشقي

† الله يعرف الساعة بالضبط التي اذا ما اعطانا فيها الشيء . يكون حينئذ ذا نفع لنا . الطفل يصبح ويحتج ويغضب ليأخذ السكين ! ومحبة الابوين تأتي اعطاه اياها . هكذا الرب يعاملنا مثل هذا : فهو يعطينا أحسن مما نطلب . ؟

القديس بومنا زهي الغم

† إذا أخذنا ما نطلبه أو لم نأخذه يجب أن نبقى في الصلاة . ليتنا نشكر ليس فقط حينما نأخذ ولكن حينما لا نأخذ أيضاً . لأننا لا نعرف ما هو الصالح لنا بل الله . لذا فيجب أن نعتبر الأخذ وعدم الأخذ نعمة متعادلة ونشكر الله من أجل هذه وتلك ؟

القديس بومنا زهي الغم

† حينما تدوم طويلاً في الصلاة لا تقول اني لم استفد شيئاً . لأنك هاقدا استفدت بالفعل الاتصال والثبوت في شركة غير منقطعة معه ! ؟

القديس بومنا الدرجي

† الامانة هي مفتاح كنوز الله . وهي تسكن بالقلوب البسيطة الرحومة التي تصدق وتؤمن « كل شيء مستطاع لدى المؤمن »

الايمان هو فم الروح كلما انفتح بسخاء كلما انسكبت فيه الينابيع الالهية .
آه . . ليت هذا الغم على الدوام مفتوحا ، فلا تجبسه شفتا الشك وعدم
الايمان فتنجس عنا كثرة انعام الله . كلما فغرت فاك واخلصت
بامانتك في قدرة الله اللانهائية ، انفتح قلب الله لك بالجود والسخاء .

الاب يوهنا (من كرونستادت)

+ لا تقنط وتسقط في اليأس حينما تشعر في داخلك بريح الشر وهيجان
الحق . وقلة الصبر وحتى أفكار التجديف وأي فمكر شرير آخر .
ولكن حارب مقابلهم باستمرار ، واحتمل بشجاعة . وناذ بكل قلبك
الرب يسوع المسيح غالب الهاوية وكاسر شوكة الموت . واتضع بنفسك
كثيرا جداً في ذلك الوقت معترفاً بشجاعة بكل خطاياك وبأنك لست
مستحقاً للشركة مع الابرار . فالرب حينما ينظر إلى انضاعك وجهادك
يساعدك . وادع شفيعتك السريعة المعونة العذراء كلية الطهارة ام الله
فأثلا لها أن تشفى جراحات نفسك وتحارب الاعداء وتصدح عنك .
+ نشكر شفيعتنا سريعة المعونة أم الهنا الكلية الطهارة مريم العذراء إذ
تعيننا أثناء الصلاة على ظلم الشيطان وأتعبه .

أنها قريبة منك على الدوام . تطلع اليها بعين الايمان وادعها
لتجاهد معك ضد أعدائك وهي في اللحظة والتو تخلصك من ضيقة
نفسك بحسب ايمان قلبك ووثوقك بها ؛ وتطفيء عنك نار غضب العدو
فيرتد عنك .

وليكن لك ايمان ووثوق في الروح القدس ودوام حضوره في كل

مكان وانه كائن غير مركب . به تصوير السموات في غاية القرب منا بكل ملائكتها وقديسيها . فما علينا الا أن ندعو الرب فيستجيب ونستشفع بالعدراء أو أى قديس من عمق القلب بايمان قوى واضح وحينئذ يشرق خلاصنا في الحال .

عجيبة هي قوة شفاعة ام ربنا على المعونة . تفيض على القلب مسحة من بلسم شافى وعطر نسيم محي وينبوع ماء هادى . ! فقط ثق في قدرتها على الشفاعة السريعة المقبولة عند ابنها يسوع المسيح !

ليست الشفاعة أمر هين لذا فالعدو يعمل جاهدا ليحررنا من هذه المعونة السريعة ، ويجاهد ليعترض امانتنا ونظرتنا اليها أو إلى بقية القديسين ؛ ويقيم من نفسه ستاراً من الظلمة أمام أعين قلوبنا ويبيثر ايماننا ويشككنا حتى لا نكسب معونتهم ضده .

فعلينا أن نتشجع ونقتحم هذه الحواجز المظلمة ونهتف بهم بأكثر شدة وامانة فيفتضح العدو ويرتد سريعاً اذ يتقدمون لمساعدتنا . « يرسل لك عوننا من قدمه ومن صهيون يعضدك » مز ٢٠ : ٢

† . يعطيك الرب حسب قلبك ، ليتك تصلى بقلب مؤمن حار ملتهب لانه حسب ما يكون القلب تكون العطية !!! فاذا صليت بايمان خلص من كل قلبك وليس بمراآه ؛ فالعطية التى ستأهلها من قبل الرب ستكون كايमानك وبمقدار حرارة وغيره قلبك . وبمقدار برودة القلب فى الصلاة تصير الصلاة بلا ثمرة ؛ بل تصير مكرهة فى عيني الرب جداً لأن الله روح وينبغى أن تكون عبادته بالروح الحق .

لذلك سواء كنت تدعو الرب يسوع تبارك اسمه أو تستشفع بابه

الغذراء أو بالملائكة أو بأحد القديسين . أدعهم من قلب ملتهب بالايمان والحب نحوهم . وإذا كنت تصلى من أجل أحد الأحياء أو الأموات فصل لهم من كل قلبك ذا كراً أسمائهم بحرارة صادقة . وسواء كنت تطلب نعمة الروح القدس لك أو لأحد آخر لكي تعتق أنت أو غيرك من بلية أو خطية أو شهوة أو عادة ردية ، فصل بحرارة وليكن طلبك بعزم ووثوق ولجاجة وثبات . فيهب لك الرب سؤل قلبك « تطلبون ما تريدون فيكون لكم » يو ١٥ : ٧

أفرأيت كم هو مهم أن نرغب ونشتاق إلى ما نسأله ونطلبه من الله ؟
 آمن وثق أن الرب في كل حين الكل لك . ففي أثناء الصلاة هو قوة واستجابة لكل كلمة بالروح القدس ؛ وحينما تحدث الناس عن العبادة هو يلبوعك الحى الذى ينبع منه كلامك الحار الدفاق . نعم هو في كل حين كل شئ لك !

كن خاليا من الهم في حضرة سيدك . لقد أغلق عليك معه وسد المنافذ عليك من كل جانب ودخل فيك وتخلل أجزاءك وأعضاءك كلها وعرف كل أفكارك وكل احتياجاتك . اذا فقد أصبح لك كل شئ . وأنت اذا عشت واثقاً فيه بالايمان والحب فسوف تحيا بلا هم .
 « لا تهتموا بشئ بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله » فيلبي ٤ : ٦ اليس هو الذى يستطيع أن يخلق الشئ ؟ اذا فهو يستطيع أن يغيره كما فعل فى عجائب مصر ؛ فالقادر على كل شئ يستطيع أن يعمل كل شئ ؟

† ارفع نظر قلبك الداخلى إلى الله واستوثق من رؤيته ملياً ثم اسأل منه ما تشاء باسم يسوع المسيح فسيعطى لك . وفى لحظة يتم طلبك . لأن فى دقائق رفعة ايمانك الصادق به يصير اتحادك معه ، وحينئذ ما تطلبه يكون لك حسب مشيئته ؛ سواء كان من أجل خلاصك أنت أو لقريبك لأنك فى هذه اللحظة تكون شريك الالهية باتحادك الروحى مع الله . أنا قلت انكم الهة ، مز ٨٢ : ٦ . فى ذلك الوقت لا يكون بينك وبين الله شىء لا مسافة زمنية ولا مكانية . وحالما تنطق بكلماتك يكون سماعها فاستجابتها وتحقيقها ! . لأنه قال فكان . هو أمر فيصار ، مز ٣٣ : ٩ . ألم يكن هذا هو الحال بالضبط فى تحويل الأسرار المقدسة ؟

† مريم العذراء هى واحد مع ابنها يسوع المسيح باللحم والدم أعطته جسداً من جسدها هو غاية فى الطهارة وغاية فى القداسة . أرضعته من لبنها وحملته على ذراعيها . البسته من صنع يديها واهتمت بكل شئون طفولته ؛ قبلته ودلته بكل ملاطفة . يارب من يقدر أن يصف عظمة العذراء حاملة الله الكلمة ؟

كل لسان لهو فى حيرة كفى يمدحك بما يليق ! حتى وعقل الملائكة لهو فى دهش مما نلت من النعمة والتطويب يا أم الله !

يجب أن ندعوها بقلب بسيط غير منقسم . واعلم أن موضوع خلاصك هو قريب من قلبها جداً . أدعها كل حين وهى تلبى الدعاء .

† كلمات الانجيل والصلوات المختصة بالخدمات الكنسية والأسرار ، أقرأها بآيمان وتوقير وخافة الله . بهدوء روح ولكن بحرارة داخلية فهى قادرة أن تنعش وتشدد وتشفى جسدك أيضاً . والكلام الذى اكلمكم

به هو روح وحياة ، يو ٦ : ٦٣ هذه الأمور قد تعلمتها بالاختبار .
فيجب أن يكون لنا إيمان حتى أن الله كائن معنا لأن هذا هو ترجمة
اسمه « عمانوئيل » وهو يتطلع إلى صلواتنا عندما تكون حارة مخلصة
وعند أول نداءنا هو يستجيب ويكون مستعداً لنجدتنا في الحال .

إذا فصلاة الايمان هي ضرورة لنا طالما نحن نحيا في وسط هذا
العالم محاطين بالأعداء الظاهرين والخفيين .

† هل كان يظن الفريسيون أنهم يصلون بمراة ؟ كلا بلا شك فقد
صارت صلاة الرياء هذه عادة - بل طبيعة ان امكن هذا التعبير - وكانوا
يظنون أنهم يخدمون الله يصلونهم . فهل المراءون في المسيحية في هذه
الأيام يظنون أنهم يصلون أو يحيون حياة الرياء ؟ كلا بلا شك . فهم
يصلون بانتظام يوميا وربما يطيلون الصلوات أحيانا . ولكن للأسف
هي صلاة العادة ، مخرجها ومتاها عند الشفتين . هي فقط تتسم مراسيم
وقوانين محدودة للصلاة ويظنون أنهم يقدمون خدمة الله . هؤلاء
يجلبون على انفسهم ويلات ولعنات التي صبها السيد المسيح على الكتبة
والفريسين المرائين لأنهم لعل يطيلون الصلوات .

† ما هي علامة المسيحي ؟ هو حبه وإيمانه بالمسيح ، تجده دائماً يلفظ
اسمه الحلو ويدعوه لمعوثته في كل عمل . يتجه اليه بعينية وأفكاره وقلبه
كل حين . كذلك فان السيد المسيح له المجد تجده يعزبه كل حين ويتراءى
له . الذي عنده وصاياه ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه
أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي ، يو ٤ : ٢١

أما الانسان البعيد عن المسيح فهو قلما يتجه بأفكاره نحو المسيح .

وحتى ذلك الوقت يكون بلا حرارة الحب وبدون فاعلية الايمان القلبي وانما يكون بدافع الحاجة . وهو في التجاه اليه كمن يلتجئ إلى شخص بعيد عنه غير معروف لديه لا يوحد بينهما صلة ؛ ليس له فيه سرور ولا يجذبه اليه أى ميل نحوه .

أما هؤلاء المغبوطون الذين لا يدعون المسيح يفارق عقلهم أو قلوبهم فانهم يعيشون في المسيح ؛ ويصير لهم هواءهم وطعامهم وشرابهم واقامتهم وكل شيء !

وبسبب الخلاوة التي يتذوقونها في اسمه وبسبب لمساته الخفية اللذيذة التي يمس بها قلوبهم ، تجدهم يلتصقون به أكثر فأكثر وفي التصاقهم به يجدون سعادة لا ينطق بها ولا يدركها العالم .

بؤساء هؤلاء الذين لم يجدوا المسيح بعد ! هم يعيشون بلا تذوق حرارة وعظمة الايمان . يهتمون ويضطربون لأجل أشياء كثيرة عالمية كيف يمتعون ذواتهم بالأكل والشرب واللباس الفاخر ويتلذذون بشهوات العالم الكثيرة . تجدهم يفكرون كيف يقطعون الوقت بعد أن عز عليهم كيف يستخدمونه لمجد الله . مع ان الوقت هو الذي يفتش عليهم ويطلبهم واذا لا يجدهم أكثر ثمين يهملهم ويسرع في طريقه : يوم يتلو يوما وليل بعد ليل وشهر تلو آخر وستة تجر أخرى ! وأخيراً تدق الساعة الخطيرة المخيفة واذا برسول الموت ينذر أن انتهى العمر قد اضعفت كل وقتك !!! يسيرون تتقدمهم خطاياهم وتعتدياتهم وجحودهم - « خطايا بعض الناس واضحة تتقدم إلى القضاء وأما البعض فتتبعهم » ١ تي ٥ : ٢٤ وهؤلاء من الذين تتقدمهم ! - ٢

+ ان خدمتنا الكهنوتية هي تكرر لذات الصلوات وهي وان كثرت

تبتدىء بذات البداة الواحدة « يا أبانا الذى فى السموات ، لأن ليس
بتنوع الصلوات يتشدد الروح ولكن بتكرارها وتثبيتها داخل قلوبنا
وتخللها داخل نشاطنا وتفكيرنا ومشيتنا حتى تصير جزءاً من حياتنا ؟

† حينما تصلى إلى الله من كل قلبك فانت فى الواقع تحدث الله ليس كأنه
خارج عنك بل هو فى داخلك وفى عمق قلبك « يثبت فى وأنا
فيه » يو ٦ : ٥٦

† حينما تنطق اسم ربنا يسوع المسيح بإيمان وقوة ؛ يصير مفرجاً للشياطين
لأن اسمه القدوس قوة فى ذاته وكسيف ماضى ذو حدين . فاذا سألت
شيئاً من الآب السماوى فى إيمان باسم ابنه يسوع المسيح فانه من أجل
حبه لابنه ومسرته به فانه يعطيك دون أن ينظر إلى استحقاقاتك أو
إلى خطاياك بشرط أن يكون لك معه حب وثبوت !

† « ها أنت قد برئت فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر » يو ٥ : ١٤
يلزم أن يكون لنا عزم ثابت وإيمان كامل ان لا نعود إلى الخطية اذا
من الله علينا بشفائنا أو أعطانا سؤالنا . لأن من شروط استجابة
الصلوة نية القلب لعدم الرجوع إلى الخطية .

† حينما تصلى من أجل شئ . أو تستشفع بالعدراء أو أحد القديسين من
أجل انسان ، عليك أن تبصر فى نوع كلماتك التى توضح بها طلبتك
وتحدد الموضوع أو الشئ الذى تسأله من الرب . وصدق انك عندك
عهد أكيد من الله لمنحك كل دقائق صلاتك بذات الكلمات التى شرحت
ورسمت بها طلبتك . وعلى سبيل المثال : حينما تسأل صحة لنفسك أو
لا انسان آخر : التفت إلى كلمة صحتها ذاتها وما تفيده فعلاً وثق انك نلت

ما تتصوره في ذهنك بالفعل برحمة الله وقدرته على كل شيء . لأن
 ذات الكلمات والاسماء تصير عند الله أفعال وأعمال ١١ « اسألو تعطوا ،
 مت ٧ : ٧ » كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا ان تنالوه فيكون لكم ،
 مر ١١ : ٢٤ « من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك
 في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون ففهما قال يكون له » مر ١١ : ٢٣
 † لا تجزع من تصورات العدو التي يثيرها وقت الصلاة ليزعزع ايمانك
 فيعدمك قوة الصلاة بل اثبت في ايمانك راسخا من كل قلبك - واعلم
 انه ليس باستحقاقك تنال سؤالك بل يايمانك - واعلم أن كل كلمة من
 كلمات الصلاة فيها كنوز الروح القدس مستورة داخلها التي هي الحق
 والنور الابدي والنار المحرقة للخطايا والسلام الدائم وكل غبطة وسعادة ؟
 † كل شيء تطلبه هو يقينا أقل إلى ما لانهاية اذا قيس بمعطى وواهب ذلك
 الشيء والحافظ لكيانه . فكما ان العاطى الواهب هو أعظم من كل شيء
 وهو أيضاً بسيط ليس فيه تعقيد أو تركيب حتى ان عقلنا المحدود
 يستطيع أن يدركه وبكلمة واحدة نستدل عليه . اذا فثق أن كلمة واحدة
 منك وطلبة قصيرة بايمان به من أجل تدعيم أمر ما يمكن بإشارة من الله
 أن تأخذ في الحال فعلا وكيانا لتصير أمراً مقضيا وقضية منتهية ، لأنه
 قال فكان . هو أمر فصار » مر ٣٣ : ٩

اذكر العجائب التي صنعها موسى واذكر كيف صار رجل الله لها
 لفرعون . وكيف كان في حال خروج الكلمة من فمه أو حركة يده أو
 تلويح عصاته في الهواء كان كل شيء يأخذ كيانه في الحال أو يتغير
 ليعود كما كان ا

إيه يا الله العظيم الابدئ ياذا المجد الاسنى . إله العجائب . إله
الرحمة . كريم جواد محب للانسان . ليدم ومجداك دائم من دور فدور
وإلى أبد الدهور ؟

+ حينما تسأل البركات والنعم من الله فأمن ان الله هولاك كل شئ . . . حينما
تسأل صحة فهو صحتك وعافيتك . . . وحينما تسأل إيماناً فهو إيمانك
ورجاءك . . . وإذا سألت سلاماً وسروراً فهو سلامك وسرورك . . . وإذا
سألت معونة ضد عدو منظور أو غير منظور فهو كل قوتك ومعوتك
وإذا سألت أى نعمة أخرى فهو بذاته سيكون هذه النعمة لك طالما
يرى أن فيها ربح لك . . . الله الكل فى الكل ، ١ كو ١٥ : ٢٨

+ بينما كلمات الله فى أفواه بعض الناس حروف مجردة هى فى أفواه
الآخرين روح وحياة . الكلمات التى اكلمكم بها هى روح وحياة ، يو ٦ : ٦٣ .
- ليتنا نشعر بالحياة فى كلمات الله ونثق بهذا الوعد . -

+ كما ان الجسد يتنفس بالهواء هكذا النفس تنفس بمراحم الله ! وكما ان
الآب يعطى ابنه عطايا جسدية لا ثقة ونافعة له . هكذا أبونا السماوى
ديهب خيرات للذين يسألونه ، مت ٧ : ١١ . وكما ان الناس يستقون
من ماء النهر مجانا هكذا الله هو منبع لا ينقص الباء الحى وما عليك إلا
أن تمد وعاءك وتغترف لنفسك على قدر ما تريد غفرانا وسلاما . . .
ولكن احذر من الشك فهو يجعلك تعود واناك فارغ .

+ إذا لم يكن لك ايماناً ثابتاً غير مخزى فى رحمة الله وقدرته فلا تتسرع فى
طلب أى نعمة فى صلاتك لئلا يلطمك العدو بالشك وعدم التصديق
بمواعيد الله فتضعف صلاتك وتخرج من لدن الله مخزياً يائساً مغموماً

لا تكن عجولاً غير مكترث في صلاتك بل اجلس أولاً وافرز
وميز حالتك الروحية وقس إيمانك حسب قول الرب واحسب النفقة
لكل تسخير بك الشياطين عندما يرون عجز حسابك ونقص افرازك
د قائلين هذا الانسان ابتدأ يبنى ولم يقدر أن يكمل ، لو ١٤ : ٣٠

لذلك قبل البدء في الصلاة احسب درجة إيمانك فإذا ما وجدت
إيمانك متوفراً حياً ثابتاً و تتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي تنال رحمة
وتجد نعمة وعوناً في حينه ، عب ٤ : ١٦

† الذين لمسوا ثوب المخلص شفوا والى الآن الذين يستعملون ماء
مصلية فانهم يتعافوا . ولماذا ؟ لأن الصليب الذي انغمس في هذا الماء
مع صلاة الايمان يصير كمثل السيد نفسه معطى الحياة . فكما كانت الحياة
تسكن في ثوب المخلص هكذا أيضاً تكون في الصليب لأن به وهبت
لنا الحياة . فخلما يلبس الماء باسم المسيح تسكن فيه الحياة فيصير ماء
حياً شافياً . ٢

† لكي تسأل الملك أو أى رئيس آخر يلزم أن تصل اليه وتتكبد أتعاباً
كثيرة . هكذا حينما تريد أن تصل إلى الملك السماوى أو الامم البتول أو
أحد أفراد جند السماء أو أحد رجال الله القديسين المنتقلين يلزمك أن
تصل اليه متجرداً من كل ما لا يليق سواء كان من جهة خطايا أو شهوات
أو شكوك ؛ وتطهر النفس جداً لتليق بمقابلة هذه الأرواح الطاهرة . كما
يجب أن يكون لك حب صادق لمن تريد أن تقابله وغيره واقدم
وشجاعة وثقة به وإيمان فيه .

† بخصوص استجابة الرب لسؤالك وطلبتك ، ثق وآمن أنه كما هو سهل

هين لديك أن تخرج الكلمات من فك ، هكذا هو هين وسهل على الرب جداً بل وأسهل بدرجة لا تقارن أن يستجيب ويتمم كل كلمة لك . لأنه كما خرجت الكلمة منك هكذا يصدر الفعل منه . ومع الرب لا يوجد كلمة بدون فعل :

« اطلبوا الرب مادام يوجد ادعوه وهو قريب . لترك الشرير طريقه ورجل الاثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى الهنا لأنه يكثر الغفران . . . لأن كما ينزل المطر والنلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطي زرعاً للزارع وخبزاً للآكل هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إلى فارغه بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما أرسلتها له ، اش ٥٥ : ٦ - ١١

واذكر وأنت قائم لتصلي أن الله موجود وقريب منك وفي استطاعته كل شيء . ومطلع على كل فكر وكل فعل وأنه هو الحكمة كلها والقدره كلها والنعمة كلها . م

† أقول لك أن ما من مرة وقفت أصلي فيها بإيمان إلا وكان الرب يسمع لي ويستجيب كل كلمات صلاتي . م

† يحدث أثناء الصلاة أحيانا أن تأتي بعض لحظات ظلمة خائفة وذلك منشؤه عدم تصديق القلب وضعف إيمانه . ولكن لا تدع قلبك يخيبك ويخسررك من ثمرة الصلاة في هذه اللحظات الخطرة . اذكر في هذا الوقت أنه إذا كان النور الإلهي قد انقطع وانحجب عنك لحظة فهو في ذاته موجود ودائم لا ينقطع قط بل هو باق على الدوام بكل بهائه

وعظمته . وفي اللحظة التي ينحجب فيها عنك هو مشرق على الوف
غيرك ويملاً كنيسه بل ويملاً حتى العالم المادى . ٩

الاب يوهنا (من كرونستادت)

† « كل ما تطلبونه حينما تصلون . آمنوا أن تنالوه فيكون لكم ، مر ١١ : ٢٤
هكذا عليك أن تصلى رافضاً كل شك . وتصلى باستمرار للرب
الذى أمر أن تصلى كل حين ولا نمل أو نياس (لو ١٨ : ١) متلبذين
للصلاة بالصبر . لأنها فى بداية اختبارها تكون صعبة للعقل الذى
تعود أن لا يستقر على حال . ٩

الاسقف أغناطيوسى (بريانتشانيوف)

† الصلاة فى ذاتها كحديث مع الله تعتبر أعظم نعمة أما السؤال والعلبة
فشئ ثانوى يتغير من يوم إلى يوم لذلك فإن الرب الرحوم لا يستجيب
سريعاً لطلباتنا حتى لا يترك الانسان الصلاة ويتلهى بالنعم الصغيرة
فينخر بركة الوقوف أمام الله والحديث معه . ٩

الاسقف أغناطيوسى (بريانتشانيوف)

† كثيراً ما نسأل الله أشياء آهى فى الواقع مضرة ومؤذية لنا وتتعارض مع
حشيته المقدسة . ونحن فى ذلك نشبه الأولاد الذين يتكروهون الاستحمام
ويرغبون عنه فيسألون أمهاتهم أن يعفنيهم منه فى حين أنه ضرورة لازمة
لهم . فهكذا نحن حينما نقف لنسأل الله أن يعفينا من الصليب فينجينا
من مرض أو محنة أو أحد الاتعاب التى يسمح أن تحمل بنا ، غير عالمين

انه خير لنا جداً أن نجوز هذه الآتعاب ونبقى مع الرب من أن ندوم في الراحة والنجاح والسعادة الظاهرية بعيداً عنه .

والمريض يلج في طلب قطعة ثلج أو شيء من الطعام الممنوع تعاطيه عافاً عن الدواء وعن صورته أما الطبيب فيمنعه ولا يسمح له بما يضره . ونحن جميعاً أمام الله كأطفال وكمرضى لا نعرف ما هو خير لنا وغالباً ما نسأل أشياء فيها ضرر لنفوسنا . والله كأب رحوم لا يرضى أن يعطينا عقرباً بدل السمكة (لو ١١ : ١١) لذلك وجب أن نسأل من أجل الخيرات الزمنية هكذا :

« يا رب اذا كانت طلبتي هي وفق مسرتك ومشيتك المقدسة وفيها خير لى امنحنى اياها . ولكن اذا لم تكن كذلك فلتصر مشيتك انت ، ويسوع المسيح كابن مطيع لآبيه أعطانا مثلاً من هذا القبيل حينما صلى ثلاث مرات بذات الكلام طالباً من آبيه قبيل آلامه الاختيارية . « يا أبته ان أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت . » مت ٢٦ : ٣٩

القديس نيقوموس من زادونسك

+ ان السيد الرب ذمّ كثرة الكلام في صلوات الوثني لكونها لم تكن الا سؤالات عديدة من أجل الخيرات والامور الزمنية الفانية بعبارات منمقة بزخرف الكلام . كأنما هذا البيان والاسلوب اللفظي الأخاذ يكون له تأثير على الله كما هو على آذاننا البشرية ! ولكن بادانة الرب لهذه الكثرة في الكلام باطلا لم يرذل الصلوات الطويلة كما يدعى الخارجين

على الايمان المستقيم . لأن الرب نفسه قدس الصلوات الطويلة وبارها
بنفسه . وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي . وقضى الليل كله في
الصلاة لله ، لو ٦ : ١٢

الاسقف أغناطيوس (من بريانتشانينوف)

† أسرع وراء المخلص واصرخ مثل الاعمى ابن طيما . اصرخ وراءه
بالصلاة مثل المرأة الكنعانية ولا تحزن من طول عدم التفاته اليك فانت
تستطيع بلجأجتك وصراخك أن تجذبه اليك وتحزن قلبه عليك
(مت ٢٢ : ١٥) كن مثل الكنعانية ولا تمل بل بتواضع وسعة صدر
احتمل البلايا والمحقرات التي يسمح بها عليك فانه يختبر اتضاعك .
وبحسب ايمانك وتواضعك ولجأجتك في الصلاة هو يعزبك ويشفي
ابنتك الوحيدة المعذبة أى نفسك من فعل الشهوات الردية والأفكار
الشريرة المتسلطة عليك وينقل مشاعرك من الشهوة للخطية إلى الشهوة
للقداسة وحياة البر .

الاسقف أغناطيوس (من بريانتشانينوف)

† الحصول على النعمة يعتمد كثيراً على اللجاجة في الصلاة ؟

القديس ايلاري

† يشاق الرب أن يعطينا نعمة المشاركة واللجاجة ولكن في ذات الوقت
يشاء أن نكون نحن السبب فنسألها دائماً منه . بل انه يود أن نلزمه
لرحمتنا والتحنن علينا . كما في مثل الصديق الذي ذهب لصديقه في نصف

الليل وفي مثل المرأة الكنعانية - وفي مثل القاضى الظالم - بدون هذه النعمة أى اللجاجة لا نستطيع أن نحصل على أى نعمة أخرى ؟

القديس أغريغوريوس الكبير

† ثابر على الصلاة لا تقل قد طلبت دفعة واثنتين وثلاثة ولم يستمع لى الرب جاهد ولا تفارق الصلاة حتى تجد مسألتك . ؟

القديس يوحنا زهبي الفهم

† ثابر على الصلاة لى يرضى عنك سيدك . وتعطيه أنت فرصة وسببا ليظهر رحمته عليك ويغفر خطاياك . انظر لا تمنع جوده بتغافل . فإن كنت فى أسفل الخطية فهو القادر أن يقيمك . لذلك لا تبطل الصلاة . وإذا لم يكن لك دالة فبالصلاة تصير الدالة عنده . لأنه يجب خلاصك من خطاياك وأتعباك أكثر مما تحب أنت ! فاحرص على المشاركة فى الصلاة ولا تقل قط انى تعبت لأن المشاركة فى الصلاة تمنع التعب ذاته ! واعلم انه لا يمكن أن تكلل وانت نائم . انما يكلل الذى يسهر ويتعب ويثابر على الصلاة . ؟

القديس يوحنا زهبي الفهم

† تأمل صبر القديسين : ابراهيم أبونا دعاه الله وهو صبي ونقله من أرض الكلدانيين إلى فلسطين ؛ ووعد قائلًا انى أعطيك هذه الأرض ولزرك من بعدك . ثم تأنى الله على ابراهيم جداً حتى شاخ وكلت قوته وما عاد له قدرة على ايجاب الأولاد ولا سارة امرأته أيضاً . ولكن

ما تزعزع ايمانه وثقته بالله . فلا ينبغي أن نمل في صلاتنا حتى ولو طالت بنا السنون ، وحتى لو كانت طلبتنا مستحيلة في أعين الناس جميعاً لأن غير المستطاع عند الناس مستطاع لدى الله !

القديس باسيليوس الكبير

† لعلك تقول قد سألت مراراً كثيرة ولم آخذ شيئاً . أقول لك حقاً سألت ؛ لكن ربما سألت شيئاً حقيراً ؟ أو سألت بغير ايمان ؟ أو بأفكار منحلّة وأنت مرتاب ؟ أو الذى سألته غير نافع لك . أو ربما لم تدم طويلاً فى سؤالك فلم تأخذ لها ونك . لأن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص !

† لعلك تقول هل الله محتاج إلى صلاتى ؟ ألا يعرف هو ما أحتاج اليه ؟ فإذا كان هو عارف بما أحتاجه فما الضرورة إلى سؤالى ولجأحتى ؟ أقول لك : الله يعرف ما نحتاج اليه وهو يعطينا جميع الخيرات الجسدية بدون سؤال وها هو يشرق شمسهُ على الاشرار والابرار . أما الايمان والبر والفضيلة والملسكوت فهو من أجل صلاحه ومحبه للبشر يتمل حتى لا ينالها الانسان الا بالطلبه والسؤال والمشقة والأحزان المتنوعة بصبر كثير . لأنه يود أن نحب الخير ونسعى اليه ونطلبه باشتياق وتلف حتى نكون نحن السبب فى العطية ؛ وحتى اذا ما حصلنا عليها متمسك بها ونحافظ عليها نظير التعب والجهد الكثير الذى بذلناه للحصول عليها .

† فلا يصغر قلبك يا ابنى اذا لم تنل مسألتك . فانه لو علم ربنا الصالح انك لا تتلف النعمة اذا أعطاك إياها لمنحك إياها سريعاً وبدون جهاد لانه ما يسر بأتعابنا وشقائنا . وها الذى أخذ الوزن من سيده ولم

يستطع أن يتاجر فيها ويربح عليها؛ نال شر الجزاء وطرحوه في الظلمة
فخرى بنا أن لا نطلب نعمة الا اذا عرفنا كيف نتجر بها ونستخدمها
لمجد اسمه القدوس . ٢٠

القديس باسيليوس الكبير

† ان كنت خاليا من فضيلة المشاورة فلا تنتظر ان تحصل على عزاء حقيقى
فى صلاتك فان المشاورة تساوى العمل . ٢١

القديس مار اسحق السريانى

† كل تدبير ان كان صلاة أو صوم أو سهر بدون المشاورة لا يأتى بشمر
ويكون فى نهاية تعبك فيه كمثل انك ابتدأت به فقط !

† اذا تحقق الانسان ان كل ما يسأل ويطلب فى الصلاة يسمع ويستجاب
حسب مشيئة الله يكون هذا هو الايمان والرجاء والثقة بالله .

† الايمان والثقة ليسا من نصيب الذين فسدت ضمائرهم بالبعد عن الحق
وانما هما من نصيب الذين ساروا فى وصايا الرب يسوع وتداخلوا
معه فى سيرة الفضيلة واستنارت نفوسهم بالحق .

† وقولى الايمان لا أقصد به الامانة العامة التى هى أساس العقيدة وانما
أقصد القوة العقلية التى تثير الفكر وتسند القلب بنية ثابتة وتعطى
النفس ثقة كبيرة واتكال على الله . فلا يعد الانسان يحمل هم نفسه بل
يلقى على الرب اهتمامه فى كل شىء وبالاخص أثناء الصلاة والطلب فلا

يرى نفسه كفوءاً لشيء فيُحفظ من العظمة والكبرياء . وتهون عليه
أخطاء الناس . ويرى الضيقات والآتاعاب التي تحل عليه أنها بالعدل
قد أصابته .

† ياللتشجيع الذي لا ينطق به : اسألوا تعطوا - اطلبوا تجدوا - اقرعوا
يفتح لكم - اسهروا وصلوا - صلوا لئلا تدخلوا في تجربة - كل من يسأل
ياخذ وكل من يطلب يجد وكل من يقرع يفتح له - ينبغي أن يصلي كل
حين ولا يُمل . هكذا يجذبنا الرب يسوع إلى السؤال والطلبه ويشجعنا
على طلب النعم والمواهب وهو يدبر ويعطي حسب ما يوافق ويليق لنا .
سيدنا يعلم انه طالما نحن مربوطين بهذا العالم فنحن قابلون للسقوط
والميل إلى الشر وإلى أن نذوق الموت ونعبر اليه ليست لنا فضيلة ثابتة
فيها . احتمال السقوط موضوع أمام أعيننا على الدوام لذلك حرّضنا
على الصلاة بمدامة والمشاركة على السؤال والطلبه .

ولئن كان ضميرنا صالحاً جداً ويشاء أن يدوم على الصلاح الا اننا
ندخل التجارب بدون ارادتنا وكثيراً ما تحيط بنا التجارب دون أن
ندرك علة لذلك . وها بولس الرسول اذ يرى التجربة قد دخلت إلى عمق
نفسه يصرخ إلى الرب ثلاث مرات لكي يرفعها عنه ؛ واخيراً يعلم انها
بسياسة القدير قد وضعت عليه لئلا يسقط في تجربة أخطر وهي الكبرياء
والتعظم من كثرة الاستعلانات والرؤى التي كشفت له . وعوض تجربة
الجسد البسيطة حلت عليه قوة المسيح .

† أحياناً نطلب من الله ولا نأخذ . وبالعدل يكون ذلك لانتنا لا نطلب
بصبر ومدامة في الصلاة وبلا حرارة أو ثقة ولا نطبق قوله الصريح

« الصارخين اليه ليلاً ونهاراً » بل ننتظر أنه هو من ذاته يعطينا. أما هو فينتظر لنقدم له سبباً ووسيلة يعطينا بها ما يشاق أن يمنحه لنا . فلهذا يتركنا نتضيق ويتأني علينا حتى نقرع بابه ونشاور في السؤال بلجاجة . واما نحن فكثيرة أماننا وسائل المنفعة والأخذ ؛ ولكن بتراخيها نهمل السؤال . ونسلم انفسنا للبلل والضجر والفتور .

يا ابني طرق الصلاة أمامك مفتوحة : خسر على وجهك ليلاً ونهاراً وتضرع إلى الله بقلب حزين . والرب رحوم وصالح لا يتأخر عن العزاء والمساعدة اذا كانت مسألتك ليست بعيدة أو خارجة عن الطريق الموصل اليه .

في كل أيام حياتك انت تأخذ منه ثم يضع منك . فتعود تسأل بحزن فيعطيك . وأيضاً يسرق منك فتأخذ من جديد . وتصادف بعمه ما ، فتظن ان هذه نهاية سيرتك وحد قصدك ثم تطلبها بعد قليل فتجدها . افهم هذا واعلم ان هذا هو ترتيب الطريق فلا تتضجر .

† الله سيد كل أحد لا يزداد رحمة عند سؤالنا وطلبتنا فرحمته ليس لها قرار وانما بطلبتنا وسؤالنا وحزن ضميرنا نستضيء بمعرفته ونتدرب على الحديث معه فننتفع من ذلك كثيراً .

† يوجد رجاء واتكال على الله يحدث من أمانة القلب وهذا حسن . ولیکن يوجد رجاء من نوع آخر ناشئ عن التهاون والاستهتار والجهل والنفاق هذا هو الرجاء الكاذب . وعلامة الرجاء الصادق هو عدم الاهتمام بشيء

بما في هذا العالم بل قد أوقف ذاته للرب عز وجل بالصلاة ليلاً ونهاراً

وجعل كل همهم تحصيل الفضيلة . وأما علامة الرجاء الكاذب فهو فشل
الانسان وكسله في الصلاة والسعي وراء الفضيلة . وإذا ما ضاقت به
الحال أو ضيقته التجارب من ثمرة جهله وتوانيهِ أو احزنه انسان
بسبب سوء عمله أو تصرفه : يقول : قد اتكلت على الرب وهو سيرفع
عني الهمم ويجود علي بالراحة - فيسمع قول الرب : أيها الجاهل إلى
الآن ما ذكرت الله بل باتكالك عليه وأنت متواني ومتكامل تسبّه .
واسم الله بسبب اهمالك وتوانيكَ يجذف عليه بين الناس .

من هو بهذه الصفة فلا يخذعن نفسه ويقول اني متكل على الله .
والا فهو سيؤدب لاحالة . لاتضل أيها الجاهل فان الاعتصام بالله
والايمان به يجب ان يتقدمه تعب كثير وعرق الصلاة الذي لا يجف .
الامانة بالله تحتاج إلى شهادة الضمير وشهادة الضمير تتولد من
التعب في الفضيلة والسهر في الصلاة .

يا ابني لا تمسك الرياح في كفك اعني الامانة بلا عمل وجهاد .

القريسي مار اسحق السرياني

† يا أولادي انا لا أمل من الطلبة من الرب عنكم لكي تعرفوا عظم مقدار
النعمة الموهوبة لكم وكيف ان الرب برحمته يذب قلوبنا لطلبها وسؤالها .
فلا تملّوا ولا تتكاسلوا يا أولادي عن الصراخ للرب نهائياً وليلا حتى
ينعم عليكم بمعونة من العلاء .

القريسي انطونيوس الكبير

† كل من يسلك بالتواني والسكسل في روحياته فان آخرته تدركه قبل أن يصل إلى المسيح . هكذا جرى لحزقيال الملك عندما أدركه فناء أيامه وهو بغير اهتمام . فلما رجع عما كان عليه وطلب من الرب استحق زيادة سنين أخرى ونمي بالأكثر . فلما تمت تلك السنين فارقت نفسه جسده وهو في غاية الكمال من خدمة الله .

القديس انطونيوس الكبير

† ان الرب يطيل اناته علينا ويمتحن إيمان مشيئتنا ومحبتنا له امتحانا . فيجب علينا أن نزيد اجتهادنا ومشارتنا وثباتنا في طلب النعم والمواهب مؤمنين وواثقين ثقة كاملة بأن الله أمين في وعده وهو يعطي نعمته للذين يداومون على الطلب بإيمان إلى المنتهى صابرين بغير تقلقل .

القديس مقاريوس الكبير



ملخص المبادئ الربانية :

- ١ - إذا كان إيماننا يتغير كل يوم حسب ما يمتلئنا من ظروف محزنة أو مفرحة فنحن لم نؤمن بعد . لأن الإيمان الصحيح يكون أساساً لضبط السلوك فلا الحزان تزعزعهُ ولا الافراح تشدده .
- ٢ - الإيمان ليس هو ان تقرر أن الله يستطيع كل شيء بل ان تقرر قبول كل شيء من يديه .
- ٣ - أى شك فى الصلاة أو شعور باحتمال عدم اجابتها سوف يحرمك من ثمرتها واستجابتها .
- ٤ - قبل أن تتقدم بالسؤال ابحث أولاً شهادة ضميرك هل انت سائر حسب مشيئة الله ؟ وهل سؤالك يرضى الله . اذا وثقت من نفسك فثق بالله ولا تكف عن السؤال حتى تنال طلبتك .
- ٥ - لا تكف قط عن سؤال كل ما يعود إلى خلاص نفسك وتقدمك فى الفضيلة . فلن تخيب من نواله . لأن هذه هى مشيئة الله . فقد اقسم انه لا يسر بموت الخاطى بل بأن يعود ويحيا .
- ٦ - الاستمرار فى الخطية يحرمنا من استجابة سؤالنا . لأن الخطية تقف حائلاً بيننا وبين الله .
- ٧ - لا تكف عن سؤالك حتى تأخذ الاجابة إما لا واما نعم . وكثيراً ما كانت استجابة الصلاة لا .
- ٨ - إياك والتوقف عن الصلاة حينما لا تجاب طلبتك فتظهر كطفل متمرد قائت لا تعرف ما هو الصالح لك .

٩ - على قدر ثقتك وأمانتك في رحمة الله تأخذ منه .

١٠ - التوسل إلى العذراء والقديسين يعين ضعفك ويزيد إيمانك . وهم مستعدون أن يحاربوا عنك وقت جهادك إذا طلبتهم بثقة وإيمان وحب

١١ - إذا أردت أن تعرف هل قبلت صلاتك أم لا فاسأل قلبك لأنه يعطيك الرب حسب قلبك ، مز ١٩

١٢ - الرغبة والاشتياق إلى نوال العطية يزيد من إيماننا جداً . فلا تطلب شيء لا تشتهى إليه أو تشك في منفعة لك .

١٣ - إذا القيت أمرك على الله واتكلت عليه من كل قلبك فلا تعد تفكير وتحمل هما ولكن داوم على الصلاة والطلبه فقط .

١٤ - قبل أن تسأل تأكد من وجودك في حضرة الله وأنه واقف يسمع ما ستقول . ليس أمامك أو فوقك ولكن في داخلك متحداً بك وكل ما تقوله حينئذ سيكون حسب مشيئته .

١٥ - اعلم أن سؤالك هو بهم الله كما بهمك وهو ينتظر طلبك ليعطيك .

١٦ - اسم الله هو « عمانوئيل » الذي تفسيره الله معنا . ألا يكفي هذا أن يعطينا الثقة أنه معنا يسمع صلاتنا ويستجيب لسؤالنا ؟ والا فما معنى الله معنا ؟

١٧ - لا تكن مرآئ فتصلي فقط عند الحاجة . اظهر امانتك لله بدوام الصلاة وخصوصاً في أوقات بهجتك وسرورك .

١٨ - لا تمل من تكرار الصلاة . لأن تكرارها يقدرنا . فليس بتنوع الصلاة يتشدد الروح بل بتكرارها ليس باطلاً ولكن بالحق في القلب

والفكر حتى تصبح مبدأنا في الحياة .

١٩ - حينما يعطى الله عطاياه . لا ينظر إلى استحقاقات الناس ، والا لما اعطى انسانا قط .. هو ينظر إلى ايمانك وحبك . . ليسكن لك حسب ايمانك ، . . ان خطاياها الكثيرة مغفورة لها لأنها أحبت كثيراً ،

٢٠ - من الشروط التي يتعلق عليها استجابة الصلاة نية القلب لعدم الرجوع إلى الخطية .

٢١ - قبل أن تتقدم بسؤالك حدد ما تريد بالضبط . ولا تطلب عشرات الطلبات ، ولا تخرج الطلبات جزافاً وتبحث عليها في فكرك بحثاً . فلن تعطى الا ما تشاق اليه وتحتاجه فعلاً لخلاصك .

٢٢ - اذا لم يكن لك ايمان ثابت في الله وفي استجابته لك فلا تتسرع في طلب أى نعمة لئلا تسقط في اليأس من عدم الاستجابة .

٢٣ - الايمان يجعل في اشارة الصليب قوة الحياة والشفاء . والماء الذي يصلى عليه الكاهن ويرش به بالصليب يكون للمؤمنين مثل ثوب المخلص الذي شفى المرأة نازقة الدم . والمناديل والعصائب التي كانت توثق من على جسم بولس فتشفى المرضى والمعذبين بالارواح الشريرة (١٢-١١: ١٩)

٢٤ - في اللحظة التي يضعف فيها ايمانك وتشك أن الله سامع لك . ارفع فكرك واذكر انه في هذه اللحظة بالذات هو فاتح كنوزه ويعطى الوف وربوات غيرك . فاثبت في الصلاة بثقة وانتظر حتى تأخذ أنت أيضاً نصيبك .

٢٥ - الرب يتأني علينا أحياناً حتى نداوم على الصلاة ونتعلم الحديث معه .

٢٦ - الرب يستجيب لصلواتنا أحيانا بالنقى . فمن حبه لنا لا يعطينا بما نسأله لأنه يكون فيه ضرر لنا ويحرمنا من عطايا ونعم قادمة .

٢٧ - أحيانا يقسو علينا الله ويتأنى جداً حتى يتمحن إيماننا فتزكى أمامه بسبب صبرنا .

٢٨ - الخيرات الزمنية يعطيها الله للجميع بسعة ، حتى وللذين لا يسألونها . أما الخيرات الروحية كالتخلص من الخطايا واكتساب الفضائل ونوال النعم والمواهب الروحية والدخول إلى الملكوت فلا يعطيها الله إلا للذين يؤمنون بها ويشتاقون إليها ويثابرون على طلبها ويحتملون في سبيلها المشقات والتجارب والامتحانات التي يضعها الله عليهم .
في شجاعة وصبر .



الاجتهاد والتغصب

« اشترك أنت في احتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح » ٢ : ٢
« قد جاهدت الجهاد الحسن . أكملت السعى حفظت الايمان واخيرا
قد وضع لى اكليل السبر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان
العادل » ٢ : ٤

« مصارعتنا ليست مع لحم ودم بل مع رؤساء مع سلاطين مع ولاية
العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية فى السماويات ..
فاثبتوا ... مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين ،
« ملكوت الله يغصب والغاصبون يختطفونه » مت ١١ : ١٢

« اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق » لو ١٣ : ٢٤

نقد : .

ان بركات حياة التأمل لا تظهر في حياة الانسان كنور البرق الذي يفاجئ أبصارنا وهي شاخصة اليه ؛ وانما تأخذ مجراها في حياة الانسان بهدوء غير ملحوظ كشروق الشمس الذي ينبثق نورها في الفجر ضعيفاً خافتاً ، يشق حجاب الظلمة بهدوء ولكن بقوة . فبينما يصعب عليك أن تحدد بدايته تجده ينتشر ويزداد ويتعمق حتى يبدد جميع الظلمة المحيطة ؛ وحينئذ تظهر الشمس .

لكي نصل إلى حياة الصلاة المثمرة يلزمنا أن لا ننتظر البركات تهبط علينا فجأة . بل نحن نأخذ طريقنا إليها بخطوات بطيئة ولكن ثابتة . يلزمنا جهاد منظم طويل ... ويلزمنا صبر وتغصب .

يكفي أن نتقدم مهما كان هذا التقدم بطيئاً ومهما كانت حلقة الظلام التي تحيط بنا وبايماننا !! وان مجرد تقلبنا في حياة الصلاة والعشرة مع الله هو دليل أكيد أننا واصلون ، وان النور لا بد أن يظهر وان احتجب عنا طويلاً . وحينئذ يظهر تعب جهادنا وشدة ايماننا وصبرنا ...

أما تغصبنا في جهادنا وعرقنا ودموعنا ومغالبتنا مع شكوكنا ؛ وسيرنا بالرغم من الظلمة التي تحيط بكل شيء فينا ؛ فهي وان ظهرت بمظهر الضعف في أعيننا الا انها في عيني الله غالية القيمة « طوبى للذين آمنوا ولم يروا » - « لان الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه » عب ٦ : ١٠

يظن بعض الناس أن طريق حياة العبادة والتأمل والخلة محفوف بالورود والرياحين ... كلا ... فالطريق صحراء قفر . لاجمال له فنشتهيه في

ذاته ! ويكفى أن المسيح وصفه بأن بابه ضيق ومسلكه شاق وكرب . . . حتى أنك بعد أن تسير فيه تأخذك الرعدة ويدخلك الشك وتقول أحقاً أنا سائر إلى الله ؟ ولكن أين هو ؟ هذا بداية امتحان الطريق الذى تجوزه نفسك بعيداً عن كل معونة من أى إنسان ، وخلوا من أى مسرة روحية وعلامة ، أو حتى كلمة وعد أو تشجيع . بل حتى المنطق ذاته يقف ضدك . . فيختبر إيمانك خلوا من العيان .

ومن أجل جناف هذه البداية ، وبسبب هذا الامتحان ومنظر الطريق وصعوبة ، رجع الكثيرون إلى الوراء ولم يستطيعوا العبور . وعلى شفاههم حيرة موسى : أين هذه الصخرة يخرج ماء ؟ وشك نثنائيل : أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح ؟ . . ولكن طوبى للذين ساروا وراء الإيمان . . لأنه « أن امننت ترين مجد الله ! »

وحتى الإيمان لن يدوم معك بشدته على طول الطريق . فسوف يخور منك بين الحين والحين . . لانك فى الطريق ستطلب مسراتك الاولى . وتعود بقلبك إلى مصر وتشتهى البهيمى والسكرات وتبهرى نفسك لك وتوبخك : لماذا اخرجتنى إلى البرية لتميئى ؟ مسكينة هى نفسى ونفسك . بل غليظة الرقبة جداً لأنها ستطلب لحماً فى البرية تطلب علامة ولا تجد تطلب آية فى الطريق فلا يعطى لها

كثيرون تحيروا جداً فوقفوا يسألون أين نحن ؟ وما هو عملنا فى هذا الطريق ؟ وما هى رسالتنا من وراء ذلك ؟ ولكن هذه هى أسئلة الشك وهتاف التقهر . . . وهكذا عاد كثيرون من منتصف الطريق لأنهم أرادوا أن يحيا بالعيان ، وطلبوا لأنفسهم معجزة وآية فبرهنوا على

خلوهم من الايمان . واذ لم يجابوا إلى طلبهم اتكصوا على أعقابهم ؛ والقوا بأنفسهم في محيط العالم الصاخب . وانهمكوا بكل قواهم في أعماله الكثيرة . وشغلوا ذواتهم إلى درجة جنونية ... لا لأن الأعمال في نظرهم خير ، ولكن ليهربوا من الحقيقة التي اصطدموا بها . لأن الرعدة أخذتهم عندما جابهوا اختبار السير بالايمان وحده لا بالعيان ...

لولا موسى على اسرائيل لما ارتحل يوما واحداً في البرية ! ... أربعين سنة سار موسى على رجاء الوصول إلى أرض الموعد ، وعلى الايمان وحده جاهد هذا الجهاد الطويل . ومن وراء هذا الايمان الجبار استطاع أن ينصب شعباً عنيداً للسير وراءه أربعين سنة في برية قاحلة ...

انه تعوزنا قيادة موسى لأنفسنا لكي نسير بالايمان ؛ ونغصب ذواتنا على المسير ولو اننا لانرى شيئاً . ونرتحل في طريق الله ونجاهد معها طال بنا الجهاد . لأننا واثقون أن في نهاية الطريق قد أعدت لنا اورشليم السمائية كعروس مهيأة لعريسها . أما في الطريق فتكفينا وعوده الصادقة ، وتعزياته الخفية ، وصوته الآتي من الابدية .



† يقول الناس اذا كنت لا تشعر بميل إلى الصلاة فالاحسن لا تصلي . هذا احتيال وسفسطة جسدانية . لانك اذا كنت ستصلي فقط حينما يكون لك ميل للصلاة . فانت لن تصلي قط . لأن ميل الجسد الطبيعي هو ضد الصلاة . « فاني عالم انه ليس ساكن في أي في جسدي شيء صالح ، رو ١٨:٧ ومعروف ان « الجسد يشتهي ضد الروح » ؟ و « ملكوت الله كل واحد يغتصب نفسه اليه » ، لو ٦ : ١٦ . فانت لن تستطيع أن تعمل لخلاص نفسك اذا لم تغصب ذاتك . ٩

الرب يوهنا (من كرونستادت)

† وهل أنت تعمل فقط لخبز الجسد حينما يكون لك رغبة في العمل ذاته ؟ ألسنت تجاهد حتى ولو لم يكن لك رغبة في العمل ؟ افهم ان أمر غصب النفس على العمل هو أمر هام جداً في الامور الدنيوية والروحية أيضاً : للصلاة ، لقراءة الانجيل والكتب الروحية النافعة ، حضور الخدمات الالهية في الكنيسة ، للتعليم ، للوعظ ، لخدمة الكلمة . لا تطع الجسد الكسول الغاش لأنه مملوء خطية « فاني عالم انه ليس ساكن في أي في جسدي شيء صالح ، رو ١٨:٧ والجسد يشتهي أن يرتاح على الدوام غير مكترث بالهلاك الابدی الذي يكون عوض راحته القليلة الزائلة . . . ملكوت الله يُغصب والغاصبون يخطفونه ، مت ١٢: ١١

† لا تتبع راحة الجسد ولكن صل . وصلّ بجد واهتمام حتى ولو كنت طول النهار تكد وتعب . لا تكن مهملاً في الصلاة المقدسة ، بل انتصب وقل صلاتك من قلبك حتى نهايتها . لانها واجب عليك نحو الله . « لا أصعد على سرير فراشي ولا اعطى لعيني نوما أو لاجفاني نعاساً ،

ولا راحة لجسدك الى أن أجد موضعاً للرب ، من ١٣١

أما اذا سمحت لنفسك أن تصلى بدون اعتناء وليس من كل قلبك ،
فانت لن تجد راحة في صلاتك أو بعد صلاتك . فان أردت أن تستريح
حقاً فاغسل خطاياك بالدموع أمام الله . « اعوم كل ليلة سريري
وبدموعي ابل فراشي » من ٦

اذا فاحترس أن لا تتمدد بجسدك أمام الله . وتزدري بالصلاة من
أجل راحة الجسد .

‡ اذا كنت قد ربت لنفسك قاعدة أن تقرأ عدداً من الصلوات قصيرة
كانت أو طويلة فتقسم قراتها باعتناء حتى آخر كلمة . اقرأ بكل انتباه
وتيقظ ولا تعمل عمل الله بقلب منقسم فيكون نصفه أمام الله ونصفه
الآخر يطوف في العالم . الرب اله غيور ولن يسكت على خداعك
ومخائلتك واشفاقك على ذاتك وتقول انك تصلى وانت لا تصلى !

فان تهاديت في غشك ، فهو يسلبك ليد الشيطان . وهذا لا يعطيك
راحة قط لا في جسدك ولا في نفسك ، ويعذبك بلا شفقة . لانك
رفضت الراحة الحقيقية والسلام الداخلي واعرضت عن خلاص نفسك
وحجرت قلبك عنه .

واعلم ان كل صلاة تقدمها بلا اخلاص نية ، تفصل قلبك عن الله
وتجعله ضدك . وكل صلاة تقدمها باهتمام واشتياق ترفع قلبك نحو الله
فتجعلك قريباً منه على الدوام . لانه ليس شيء يستطيع أن يجعل قلبك
قريب من الله مثل العرق والدموع !

انه لمؤلم حقاً أن نجعل صلاتنا تكون سبباً في نفور الله منا وحمو

غضبه علينا بعدم أكثر اثناً وقتورنا . مع انه يشفق علينا وعلى جهادة السابق ويرغب على الدوام أن لانخيب من التصاقنا به بكل قلوبنا وان نكون من أخصائه . ٩

٩ لكي تتحرر من عبودية الشهوات والخطايا وسلطة الشياطين ، ضع ملكوت السموات واورشليم السماوية هدفا لك . ولا تجعل هذا الهدف يغيب عن عينيك مجتهداً ان تحصل عليه مهما كلفك ، مستعيناً باسم الرب يسوع . واعلم ان هذا الهدف يحتاج إلى ثلاثة وسائل يجب أن تكون ظاهرة في تدبيرك : وهي الايمان والرجاء والمحبة . والمحبة تكون اعظمها هذه الثلاثة إذا تمسكت بها فانك سوف تستخف بكل الصعاب والعقبات مهما اشتدت وتكاثرت .

أما اذا لم يكن لك قوة كافية لكي تحتفظ بهذه الكنوز الثلاثة ؛ فعليك أن تحر عند قدمي الله ، وتسأل بلجاجة وشدة ، وتقرع بابه بكل اجتهاد . وسواء كنت جالساً أو ماشياً أو منشغلاً أو على الأكل أو في النوم فصلّ حتى يعطى لك ايماناً وحياً . إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً ، يو ١٦ : ٢٤ قل الآن : أنا سأبتدىء أن أفعل هذا من الآن فصاعداً . ٩

٩ أحياناً تفتقد النفس حركة روحانية حادة تذوق فيها الله بجملة وتشتعل بحب الاشياء الالهية . ثم تعود تفتقدتها فتجدها قد بردت وجفت منك لأن التشويش الحادث من خلطة الناس قد أصابك في موضع ما : أو لأنك تكون قد فضلت بعض الأعمال الجسدية وقدمتها على خدمتك الروحية . الا انه على أي حال فالدموع وقرع الرأس على الأرض اثناء

الصلاة وانسحاق النفس تسرع مرة اخرى بانسياب تيار الحرارة الروحية الحلو الدافئ، في القلب . وفي شغف الفرح الروحي الممدوح يطير القلب وراء الله هاتفا ، عطشت نفسي إلى الله الحى القوى . متى أجيء وانظر إلى وجه الله ، مز ٤١

كل من تذوق حلاوة هذه الخمر ثم فقدتها وحرّم منها يعرف جيداً أى عذاب وصل إليه ومقدار خسارته التى خسرها بسبب انحلاله ؟

القديس مار اسحق السريانى

١٠ الصلاة التى تكون لاداء الواجب فقط خوفاً من الناس تولد النفاق والرياء ؛ وتجعل الانسان عاجزاً عن أى خدمة تحتاج إلى تأمل روحى وتجعله كسلان متباطئ فى كل شئ حتى فى تسميم واجباته الجسدية . لذلك وجب على الذين يمارسون مثل هذه العبادة أن يصححوا صلواتهم ويجعلونها بفرح وهمة ونشاط من كل القلب . فلا نصلى للرب فقط حينما نكون مجبرين على ذلك بحكم طقس العبادة أو القوانين المرتبة بل يجب أن نكون غير متكاسلين فى الاجتهاد حارّين بالروح عابدين الرب . فرحين فى الرجاء . صابرين فى الضيق مواظبين على الصلاة ، رو ١٢ : ١١ . وكل واحد كما ينوى بقلبه ليس عن حزن أو اضطراب لأن المعطى المسرور يحبه الله ، ٢ كو ٩ : ٧ .

الاب يوهنا (من كرونستادت)

١٠ النفس كائن روحانى نشيط ، لا تقدر أن تبقى عاطلة فاما ان تشغل فى الخير أو تشغل فى الشر . وحينئذ ينمو فيها أما قبح أو زوان .

وبما ان كل خير مصدره الله ؛ ووسيلة هذا الخير للحصول عليه هي الصلاة ، فالذين ينشطون في الصلاة ويقدمونها بحرارة واخلاص هم الذين يأخذون نعمة من لدن الله لعمل الخير . أما الذين لم يعرفوا الصلاة بعد أو يقدمونها في تراخي وكسل ، فهم لازلوا محرومين من هذه العطايا الروحية وذلك بمحض ارادتهم . فكما ينمو قبح الافكار الصالحة والأعمال الخيرة في قلوب الذين يجاهدون ويغصبون ذواتهم على الصلاة بحرارة ونشاط ، هكذا أيضا ينمو الشوك والزوان في قلوب المتكاسلين ويخفق كل خير أو صلاح يهبط قلوبهم سواء من كلمة وعظ أو قراءة في الكتاب أو اشتراك في جسد الرب أو بقية الاسرار المقدسة .

لذلك أصبح واجب علينا أن نلتفت إلى حقل قلوبنا لئلا ينمو فيه زرع الكسل والتواني والاهمال وما يتبعه من التلذذ بالمآكل والترفيه والشح والحسد والبغضة وبقية هذه الامور المردولة . نعم يلزم أن ننظف ذواتنا كل يوم ونحرق هذه الاشواك وهذا الزوان بحرارة صلواتنا وتنهيداتنا . ونزوى زرعنا الصالح بالعرق والدموع كالطرر المبكر والمؤخر .

وعلينا أن لا نقف كسالى حتى ولا ساعة واحدة . لأن في ساعات غفلتنا وتوانينا يأتي العدو خلسة وبغيرة حادة يرمى بذار الزوان . وفيما الناس نياما جاء عدوه وزرع زوانا في وسط الحنطة ومضى ، مت ٢٥: ١٣

وعلينا أن نذكر أيضا انه يستحيل علينا أن نقوم بالأعمال الصالحة

دون جهاد . لأنه منذ أن سقطنا في الخطية بارادتنا وهواننا ، صار
ملكوت السموات ليس سهلاً وإنما يغضب بالتعب والغاصبون
يعتصمون به بشدة (مت ١١ : ١٢)

ولماذا صار الطريق إلى الملكوت والحياة هكذا ضيقاً وكرهاً
وتعباً ؟ ألم يكن بسبب اضطهاد العالم وجوره على المختارين « في العالم
سيكون لكم ضيق » يو ١٦ : ٣٣ « أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم
العالم ، يو ١٥ : ١٩

وأيضاً بسبب ظلم الشيطان الذي لا يكف عن قتالهم والشكاية
ضدهم . إلا أنهم يغلبونه باجتهادهم وصبرهم إلى الموت « قد طرح المشتكى
على اخوتنا الذي كان يشتكى عليهم أمام الهنا نهراً وليلاً وهم غلبوه
بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت ، رؤ ١٢ : ١١
وأيضاً بسبب الجسد الذي يشتهى ضد الروح « ولكني أرى ناموساً
آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن
في أعضائي . ويحي أنا الانسان الشقي من ينقذني من جسد هذا
الموت ، رو ٧ : ٢٣ - ٢٤

هذه الثلاثة تجعل الطريق ضيقاً وكرهاً والمسير فيه بالجهد والتعب ؟
+ يقول الفلاسفة ان الانسان حر بطبعه ، ولا يصح أن يرغم أو يغضب
على شيء حتى يكون عمله مشمراً . لكن هذا قول خاطيء وانحراف
للفساد . فان لم نغضب انفسنا أى خير يتسنى لبشريتنا أن تأتية ؟ الا
الكبرياء والحسد والغضب والميل الجارف نحو الشهوات والخطايا ؟
لا سيما الاطفال والصبيان ، اذا كنا لا نغضبهم ونجبرهم على التعليم

والصلاة ماذا يكون منهم الا البطالة والتشرد والتفنين في معرفة الشر ؟
 † يلزمنا كثيراً أن نغضب ذواتنا دواما للحق والفضيلة . وحينما نصلي
 يجب أن نغضب ذواتنا كل لحظة لننطق كل كلمة بصحو وشدة من شعور
 القلب . وعندما نهمل في الصلاة تصبح بلاشك ضربا من الرياء والغش
 وتخلو من روح العبادة والتقوى .

واعلم انه اذا استمالتنا كلمات الصلاة واستحوذت على انتباهنا فينبغ
 سوف تستميل قلب الله . وان لم تسترعى انتباهنا نحن فكيف تسترعى
 انتباه الله ؟ لأن الله يعطينا حسب ايماننا وغيرتنا وحبنا وشعور قلبنا
 الداخلي (مز ٢٠ : ٢٤) فكلما كان القلب صادقا في شعوره كلما صارت
 الصلاة مستحقة القبول والاستجابة ؟

† ان من يتلو صلواته بتسرع وهو مغلوب من كسله ونعاس جسده ،
 دون أن يتفهم معاني الكلمات في قلبه ، ويتحسس روحها بمشاعره
 ووجدانه ؛ لا يخدم الله البتة بل يرضى نفسه ويسكت ضميره .

هذه ليست صلاة لكنها ضرب من الكذب ومخاتلة الله . « الله
 روح والذين يسجدون له في الروح والحق ينبغى أن يسجدوا ، يو ٤ : ٢٤

فهما كان جسدك ضعيفا متكسلا ، ومهما كانت تيارات النعاس
 شديدة وقد سرت في جسدك كله وأخذت ترخي أعضائه عضواً بعد
 الآخر . هنا وقت الشهادة ، قم انفض غبار الكسل وانزع نوم الغفلة ؛
 واجاهد نفسك حتى تغلبها ؛ ولا تشفق عليها . ومن أجل حبك لله
 ارفض ذاتك واجدها وتقدم للصلاة بقلب شجاع ونفس حارة . ؟

† لماذا صارت الصلاة المستمرة لازمة ؟ اليس لكي بهذه الصلوات

الطويلة الحارة نلهب قلوبنا الباردة التي تقست من طول البطالة ؟
 ليس بالهين على القلب الذي تقسى بأباطيل العالم طويلاً أن تسرى
 فيه بسرعة حرارة الايمان وحب الله ، بمجرد الوقوف في الصلاة ! بل
 يلزمه اجتهاد وتغصب وزمان ؛ لهذا قيل أن ملكوت السموات يغصب .
 وملكوت السموات لا يأتي سريعاً في القلب اذا كنا نحن غير مشتاقين
 اليه ، بل كثير ما نلقيه عنا بميلنا للكسل ونفر منه بارادتنا ...

والرب نفسه علينا ألا تكون صلواتنا قصيرة باعطائنا مثل الارملة
 الملحة ، التي لم تفتر من الذهاب للقاضي كل يوم وتزعجه بطلباتها
 (لو ١٨ : ٢ - ٦) وهكذا الله يضيق علينا ويسمح بتجربتنا وظلمنا
 حتى تتحول من العالم اليه ونسأله ... « تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي
 الاحمال وأنا اريحكم ، مت ١١ : ٢٨ »

الاب يوحنا (من كرونستاد)

† الانسان الذي يرغب أن يأتي إلى الرب ويوجد مستحقاً للحياة الابدية
 عليه أن يداوم باستمرار في الصلاة ، ويغصب ذاته على الاتضاع ؛
 واضعاً في نفسه انه أقل وأحقر الناس جميعاً . وكل ما يغصب نفسه
 لأجله ويعمله وهو متألم بقلب نافر غير راضى ، سوف يأتي عليه يوم
 يعمل به رضى وقبول . وبذلك يدرّب الانسان نفسه على حياة الصلاح
 والاهتمام بالرب . وحينما يرى الرب نية الانسان واجتهاده ، وكيف
 يغصب ذاته لذكره وعبادته ؛ وكيف يرغم قلبه سواء رضى أو لم يرض
 إلى عمل الخير والتواضع والوداعة والصدقة ؛ وكيف هو يبذل كل ما في

وسعته ؛ يتحنن الرب عليه ويظهر له رحمته ، ويخلصه من أعدائه ، ومن سلطان الخطية ، ويملاؤه من الروح القدس . وحينئذ يتم وصايا الرب دون تغصب واجهاد ؛ لأن الرب الساكن فيه هو يكون العامل فيه . وبذلك يثمر ثمار الروح بطهاره .

الفريسي مفاربوس الكبير

† يجب على الانسان أن يغضب ذاته الى كل ما هو صالح ، ولو كان رغما عن ميول قلبه . مترقبا الرحمة من الله بايمان غير مرتاب . فيغضب نفسه على الصلوة عندما يكون فقيراً في العطاء . ويغضب نفسه الى الوداعة والى الشفقة ، الى اقتناء قلب رحوم . عندما يرى نفسه قد جنحت الى التسلط ويغضب نفسه ليكون حقيراً مرذولاً في أعين الناس ؛ فعندما يُحتقر ويُرذل يحتمل بصبر ؛ وعندما يزدري به فلا يغضب . ويغضب نفسه على الصلاة عندما يجد نفسه فارغة من ثمارها . فعندما يرى الله جهاده وتغصبه يعطيه الصلاة الروحانية الحقيقية التى بلا تغصب (روح الامل) ويمنحه نفساً محسنة وذبيحة رحيمة « احشاه رافات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول اناة . » كولو ٣ : ١٢

† واذا غصب الانسان نفسه الى الصلاة فقط طالبا ثمراتها ومواهبها ، ولم يغضب نفسه الى الفضائل الاخرى كالوداعة والتواضع والرحمة ، ولم يجهد نفسه للاشتراك فى حمل مشقات بقية الوصايا للتقدم فيها بمقدار ما تسمح به النية وتمتد اليه الارادة ؛ يُعطى نعمة الصلاة فعلاً مع جزء من الانتعاش وفرح الروح حسب سؤاله . الا أن سيره وسلوكه يظل

كما كان ، فيبقى بلا وداعة لأنه لم يطلبها أو يفتش عليها أو يجاهد ويعد نفسه لقبولها . كذلك يبقى بلا ثمار التواضع الجميلة لأنه لم يطلبها ولم يغضب نفسه عليها . ولا يشترك في أتعاب الآخرين لأنه فقد روح الرحمة . وفي القيام بأعماله لا تجد عنده إيمان أو ثقة بالرب لأنه لم يعرف نفسه ولم يكتشف أنه عديم الإيمان والثقة . ٥

† حينما يغضب الانسان نفسه هكذا إلى كل الفضائل ؛ ويلج في طلب وسؤال كل ما هو صالح لخلاص نفسه ؛ ويثبت سؤاله بأعماله وجهاداته ، فان الرب يعطيه روحه ليعمل بها ؛ ويكمل كل صلاح . وبدون عناء وتغصب يعمل الفضائل التي كان يتممها قبلا بكل جهد وتغصب . وتحل عليه الحكمة الروحانية ومعرفة الحق وتصير كطبيعة له . لأن الله يكون ساكناً فيه .

هاكذا وجب على الانسان أن يهيئ قلبه لعمل الله بكل قوته وقدرته ، ويقدم أنفرد ما فيه ليحل الله في داخله . وما لم يُعِدَّ الانسان نفسه ويزينها بالفضائل ، يحرم من ثمار النعمة وعملها حتى وإن حلت عليه . لأنه يفقدها سريعا ويسقط بسببها . لكونه لم يسلم نفسه إلى وصايا الرب بعزم القلب . إذ أن سكنى الروح وراحته يكون في التواضع الوديع المتمم لكل الوصايا .

ليس بالأمر الهين أن تقتنى قلبا نقيًا ؛ إذا أن ذلك يحتاج إلى جهاد كثير ومشقة عظيمة ، بالصلاة والطلبة حتى يُؤهل الانسان إلى نقاوة القلب ويُستأصل منه الشر تماما . وهكذا بقية الفضائل ٥

† تعلم كيف تصلى واغضب ذاتك على الصلاة . فى البداءة سيكون الأمر
لديك شاقا . ولكن بعدئذ كلما غصبت نفسك صار سهلا لديك أن
تصلى . كل شىء فى بدايته يحتاج إلى أن يغضب الانسان نفسه عليه ؟
الاب بوعزا (من كرونستادت)

نصيب النعمة الدرية فى الاجتهاد البشرى :

† « الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » :
لأن ارادة الله ان لا تكون النعمة وحدها هى العاملة فينا وبنا بل
نكون مشتركين بنصيبنا فى الأعمال الصالحة . لاحظ مثلا كيف كان
سلوك السيد مع تلاميذه ؛ وضع عليهم وصايا لتمامها لتمام ذلك عمل
النعمة . فعمل العجائب كان عليه هو ، أما الوصية التى كان عليهم أن
يتتماموها تتم المعجزات فهى عدم الاهتمام بشىء . وفتح بيوت الناس
أمام وجوههم كان من عمل النعمة العليا ولكن عدم حمل شىء أكثر
من الحاجة كان من عمل انكارهم لذواتهم . ومنحهم السلام والشفاء للناس
كان من عمل النعمة أما السؤال عن المحتاج وعدم الدخول قبل فحص من
هو المستحق كان من الأوامر التى عليهم أن يتتماموها .

وعقاب من يرفضون استقبالهم كان متروك لله ؛ وانسحابهم بلطف
ووداعة من امام وجوههم دون التعرض لهم أو اهانتهم كان من
الواجبات التى عليهم .

كان عليهم أن يحتملوا الطرد والاهانة ولا يياسوا البتة ؛ وخلصهم

ومعوتهم السريعة في حينها كان على من أرسلهم ؟

القديس يوحنا زهبي القمم

† بعد حلول النعمة تصير النفس بلا هم أو اضطراب ؛ إلا ان الله لا يزال يطلب من النفس أن تظهر ارادتها ومشيتها نحو الصلاح حتى بعد بلوغها حد الكمال لتكون باتفاق تام مع الروح . « وجدت قلبه حسب قلبي ، »

القديس مفاريموس الكبير

† بالايان ينال الانسان نعمة ، ويكون أهلاً لدخول الملسكوت . الا انه من الناحية الاخرى عليه أن يحافظ على روح النعمة ويكون موافقاً له في كل اعماله . فلا يأتي عملاً ردياً أو يهمل عملاً من اعمال الله . فإذا داوم على ذلك ولم يحزن الروح داخله بعمل يوافقه ، يُمكن عملياً من الدخول إلى ملسكوت السموات .

وكما يشعر الانسان ويدرك دنس أعمال الشر ان كان من جهة شهوة ردية أو غضب أو حسد أو غيرة أو فكر شرير . فكذلك يجب أن يشعر ويدرك قوة نعمة الله التي تحل على الانسان بعمل الفضائل ، وبذا يتشبه ويختلط بالطبيعة الإلهية الصالحة وبأعمال القداسة التي من فعل النعمة . وعندما تختبر ارادة الانسان تدريجياً على مدى الزمان ، باختبارات متنوعة ؛ فإن كانت على الدوام حسب درجة النعمة المعطاة وموضوع رضى ومسرة الروح القدس ؛ تزداد النعمة فاعلية في الانسان حتى تشمل الانسان بجملة . وتصبغه حسب قياس القداسة والطهارة التي

تليق بقامته الروحية . وتجعله لائقاً للملكوت الله الذى له السبح والمجد
إلى الأبد آمين . ٩ .

القديس مقاريوس الكبير

† لقد جعل الله كل مقاومة الشيطان فى حدود استطاعة ارادة الانسان
وحريته . ولكن لم يعطى الانسان قوة كاملة يستطيع أن يسيطر بها على
كل انفعالاته النفسية وشهواته : لذلك قال : ان لم يبنى الرب البيت
فباطلا تعب البناؤون وان لم يحفظ الرب المدينة فباطلا يسهر الحارسون
(مز ١٢٧ ، ١٠ ، ٢٠)

† انها تشبه الكتابة على صفحة الكتاب . تكتب ثم ترى انك لا تعنى
ما تكتبه تماما فتمحوه وتكتب ثانيا أما الكتاب فعليه أن يقبل أى
نوع من الكتابة . هكذا تسليم الارادة لله . فالله يغيرنا الى ما هو حسن
فى عينيه . ولكي يرينا رحمته المتسعة فتح بابه لكل الساعين اليه من كل
خلق ومن كل أمة .

لما أرسل الرب تلاميذه أعطاهم قوة الشفاء فشفوا بعضا من
الناس وبعضا لم يستطيعوا أن يشفوهم مع انهم كانوا يتمنوا أن يشفوا
الجميع ولكن الله لم يسمح لهم بكل ما أرادوا .

لذلك بولس الرسول لما دلوه فى زنبيل من سور مدينة دمشق
ليهرب من وجه الحارث ملك الدمشقيين كان ممكناً لو شامت النعمة التى
معه أن يجعل الحائط ينشق ويجوز وهو رجل الروح القدس . كل هذه

الامور حدثت بعناية الله حتى يظهروا في بعض الامور اقوياء أصحاب
قوات ومعجزات ؛ وفي بعض الامور يظهرون ضعفاء بلا قوة حتى
يكون هناك مجال لعمل الايمان في الناس ؛ وحتى تختبر وتستعلن حرية
الارادة هل كان هناك من سيعثر ويضعف ويغتاظ بسبب جزئهم
الاضعف ؟ .

اما اذا كان الرسل صنعوا كل ما ارادوه لكائنات الناس وحرية
ارادتهم صارت في خدمة الرب بالقوة الاجبارية . ولغطت القوة
الاعجازية قوة الايمان وانساق الناس إلى المسيحية بسبب المعجزات
وليس بسبب الايمان . ولكن المسيحية هي هي حجر عثرة وصخرة
شك !!! (رو ٩ : ٣٣) ولكن الذي يؤمن به لا يخزي . ٩ .

المقربى مقاربوس الكبير

١٠ أحيانا يقوى علينا جانب الشر (بسماح من الله) وتثب علينا الافكار
بشدة . وفي أخرى تكون ثقة الانسان وعزمه أكثر من قائد متصمر
يستمد العون والنجاة من الله ويقاوم الشر بقوة . وهكذا يسمح الله
أن نكون في ناحية مغلوبين وفي أخرى غالبين . حيننا ضعفاء وحيننا نتقدم
إلى الله بغيرة وحرارة ملتبة . والشيطان يعلم ذلك ولا يتجاسر أن
يقترّب من الانسان في هذه الاوقات لأنه يعلم أنه لا يقوى عليه .
ولماذا ؟ لأن الارادة تكون حاضرة عنده مشددة بالنعمة . وقد
تكاثرت عنده بسبب ذلك قوة الايمان والحب .

يجرث الفلاح الأرض ثم ينتظر الندى والامطار من فوق . فاذا
لم يأتى الماء من فوق يصير الكرم بلا ثمرة ويصبح الكرام بلا مكسب

من فلاحته . هكذا أيضاً في الروحيات يجب أن يعمل ويجاهد كل انسان بارادة وعزيمة ؛ لأن الله يطالب كل انسان بكده واجتهاده وعمل يديه ، ولكن اذا لم تدركه نعمة الله من فوق ؛ ويشرف عليه سبحانه جوده وتحتته ، يبقى بلا ثمرة من جهاده .

† يحرق الفلاح ويجتهد ويضع بذاره في الأرض ثم يقف منتظراً المطر من فوق . فاذا لم تظهر السحب وتهب الرياح والعواصف يصير جهاد الفلاح وعمله بلا فائدة . وتبقى البذور عارية لطيور السماء لتلتقطها ؛ هكذا الانسان المتكل على عمله ، الذي لا ينظر إلى فوق بل يكتفي بعمل يديه . ففيها كان جهاده وصلاته وتقشفه وبعده عن الماديات ومحبتة الاخوة الغرباء فانه لا يأخذ ثمار جهاده وحبه اذا لم يشرق عليه غنى الله وعمل النعمة ويهب عليه الروح القدس ويتساقط عليه ندى رحمة الله .

† مكتوب ان الكرام عندما يرى غصنا حاملاً ثمراً فانه ينقيه ليأتى بشمر أكثر وعندما يرى آخر غير مشمر فانه يقطعه ويلقيه في النار (يو ١٥ : ٢) هذا هو نصيب الانسان : كفرع في الكرمة يقدم صلواته وأسماؤه وأصوامه ومحبتة وغرته عن العالم لا كأنها صادرة منه ، بل من الله أصل كل الخيرات والفضائل . وليقل لولا ان الرب اعانني ما كنت صليت أو سهرت أو صمت أو خرجت من العالم . ولا يفترخ في نفسه بجهاده بل ينسب كل شيء الى أصله . لذا حينما يرى الله غرض الانسان وانه لا يود أن ينسب شيئاً إلى ذاته بل ينسب كل عمل حرية وارادته إلى الله ؛ فإنه يمنحه أشياء فوق ارادته وفوق استطاعته : فرح في الروح وسلام في القلب . ٩.

† لو كان النجاح ممكناً بدون مجهود لما كانت المسيحية صخرة شك وحجر عثرة للذين لا يجاهدون . ولا يمكن أن نجعل من الانسان مخلوقاً عاجزاً غير قادر أن يميل إلى الخير أو إلى الشر . لأن الناموس والوصية قد اعطيا للانسان الذى له حرية الارادة أن يميل إلى الخير أو إلى الشر . وله سلطة أن يقيم حرباً على ما يخالف ارادته .

الوصية والناموس لم يوضعا للخليفة العاجزة المفتقرة إلى الحرية . فالشمس والقمر والسماء والأرض لا تُدعى للسير فى غير ما حُدد لها ، لأنها من طبيعة محكومة بالعوز ؛ ولهذا لا تقع تحت عقاب وثواب . إنما العقاب والثواب قد وضع لمن يستطيع أن يميل بحرية ارادته إلى الخير فيمجد أو إلى الشر فيعاقب . لذلك جعلتُ الملكوت ثواباً وجهنم عقاباً للطبيعة القابلة للتبديل القادرة أن تهرب من الشر أو تمرق من الخير . وان قلت ان الانسان ليست له طبيعة متغيرة يكون من يعمل الصلاح غير مستحق بعد للبديح أو الثواب مهما كان عمله جيداً ؟

القديس صفر بوس الكبير

† الرب يعمل مع الانسان فى أرض النفس . أما الاشواك التى يبذرهما الشرير فهى تنمو ؛ ولما كن حينها تكثر النعمة تذويها وتلفحها شمس البر ؟

† ان كنت اتكلم بالسنة الناس والملائكة . . . وان كانت لى نبوة واعلم جميع الاسرار وكل علم ؛ وان كان لى كل الايمان حتى انقل الجبال ، وان اطعمت كل أموالى وان سللت جسدى حتى احترق ولكن ليس لى محبة فلا انتفع شيئاً ، (١ كو ١٣ : ١-٣)

هذه المواهب تقدم فقط كشوقات ودواعي للدخول في الايمان .
والذين يكتفون بها لا تنفعهم شيئا كنص الآية . كثيرون من الاخوة
وصلوا إلى ذلك القياس فأخذوا مواهب شفاء واستعلان ونبوة
ولسكونهم لم يصلوا إلى الحب الكامل أى الله الذى هو رباط الكمال
(كولو ٣ : ١٤) باغتهم الحرب واذ لم يحترسوا سقطوا !! ولكن
اذا وصل أحد إلى الحب الكامل فهو يكون موثوق الرباط بالله وأسير
النعمة .

فكل اجتهاد وكل بلوغ لم يكمل ويكمل بعد برباط الحب يبقى معرضا
للخوف والحرب والسقوط والزوال . واذ لم يأخذ صاحبه الحذر
البالغ فان الشيطان يباغته وبصرعه .

القريسي مقاربوس الكبير

المملل عدو الصلاة . اذا وقفت يصارعك لتجلس . اذا جلست يصارعك
لتتكى . واذا اتكأت يصارعك لتنام . أما ثمرة المملل المرة فهو التنقل من
مكان إلى مكان . وعصيان أوامر الرؤساء والآباء .

القريسي بوهنا الدريجي

اذا قدّمت المائدة يهرب الضجر وإذا حانت الصلاة حل على الجسم .
وإذا وقف الانسان في الصلاة اغرقه في النوم أو أطلق عليه الثاؤب
في غير وقته . ويأمرك بالاستناد على الحائط . واذا ما انتهت الصلاة
تنفتح العيون ويعود النشاط وتسرع الرجلان .

القريسي بوهنا الدريجي

† اسهر بغير ضجر . لأن الله يحب سهرأ بفرح ؛ وكل ما يكون بفرح فله ثمرة أما العمل الذى بالضجر ما يكون له اجر بل دينونة . ٩

القديس يوحنا زهبي القمم

† تسقط فى الاحزان كل نفس ذليلة قليلة الثقة بالله . مثل السوس الذى لا يصيب الا اللين من الخشب كذلك الاحزان لا تقوى إلا على المسترخين من الناس . ٩

القديس باسيليوس الكبير

† قال ربنا يسوع المسيح ان الاجير مستحق اجرته والرسول يأمرنا أن نتعب ونعمل بايدينا . فيجب أن لا نفكر أن عبادة الله صارت لنا حجة فى الكسل وسيئاً لنهرب من التعب . بل علينا أن نجاهد لنقول مع الرسول انه باتعباب كثيرة مرات عديدة وأصوام وأسهار وجوع وعطش . هذا نافع لنا كثيراً ليس لكي نقمع الجسد ونستعبده فقط بل أيضاً لنعطى المحتاجين . وكما قال الرسول من لا يريد أن يعمل لا يأكل وقال أيضاً أنا لم آكل خبزي مجاناً بل بتعب الليل والنهار . مع انه كان له السلطان أن يعيش من الناس .

والرب نفسه قرن الخبث بالكسل إذ قال العبد الخبيث الكسلان . وسليمان الحكيم وضع النملة أرفع مكاناً من الكسلان . إذ قال امض إلى النملة أيها الكسلان وانظر كيف تتعب وتعمل .

والله سيطلب كل واحد منا يوم الدينونة بعمله وجهاده بمقدار القوة التى اعطاها له فمن أعطى كثيراً سيطلب بجهاد أكثر وهذا ظاهر

من مطالبة العبد الشرير المكسلان الذي أعطى وزنة فكسل عنها وطمرها
وذهب ونام . ٢

الفريسي بالسلبوس الكبير

† روح الحزن المفسد يظلم النفس ويحرمها من رؤية الله ويمنعها من كل
صلاح . هذا الروح الشرير إذا ملك على النفس واستحوذ على الإرادة
لا يجعلها تصل بفرح روحاني ولا يدعها تابر على قراءة الكتب باجتهاد
لئلا تعثر على مفتاح النور فتخرج من فخ الظلمة الخيم عليها .

ويصير الانسان متكسلا في كل عمل مبغضا للعبادة والصلاة مسلوب
الإرادة من رجاء الخلاص . ويهدم كل ما فيه من اشتياق نحو الحياة
الابدية حتى انه يقيد به بقيود اليأس من رحمة الله .

لذلك وجب أن نسهر ونجاهد ضد روح الحزن المفسد لأنه كما تأكل
العثة الثوب ويتهرأ وتأكل الدودة العود الأخضر فينبس ؛ هكذا هذا
الروح المفسد يضعف النفس ويجعلها جافة لا تقبل كلمة نصيحة أو
مشورة من انسان أو تجيب بكلمة هادئة وديعة ؛ بل يملأها مرارة وضجراً
وحسداً . ويشير على النفس أن تفر من الناس لزعمها انهم سبب قلقها
واتعابها . ولا يترك النفس البائسة لتعرف أن سبب شقاوتها وبلوتها
هو ليس من الخارج بل من الداخل . لأنه واضح أن الانسان لا يتوقع
من آخر إلا بسبب مرض النفس المختفي في أعماقها . لذلك قال السيد
نظف أولاً داخل الكأس . ٢

الفريسي بومنا فاسبان

† أما روح الضجر فهو زميل روح الحزن المفسد وهو متولد منه ويأتى على الانسان بكسل وتراخى وبغضة للكان الجالس فيه وحتى للأشخاص الذين يسكن معهم ولكل عمل كان وحتى لقراءة الكتاب المقدس ويلح عليه هذا الروح بترك موضعه والانصراف ويشير عليه انه ان لم ينتقل من موضعه فباطلا يكون تعبته . وليس من علاج لذلك الا بتعود الكف عن كلام البطالة والمزاح والمشاركة على الصلاة والعمل . لهذا كان الآباء القديسون المجربون فى البرية لا يسمحوا للربان أصلاً أن يتركوا عنهم العمل وشغل اليدين صيفاً وشتاءً ، وخاصة الشباب لانهم جربوا ان مواظبة العمل تطرد عنهم الكسل وروح الضجر .

ولم يعملوا كفافهم فقط بل كانوا يستفضلون من أعمالهم ويعطون الغرباء والمحتاجين ويتعاهدون الذين فى السجون وكانوا يعتقدون ان عطيتهم للآخرين تعتبر ذبيحة مقدسة ترضى الله . فمن يعمل بقاتله شيطان واحد والكسلان شياطين كثيرة .

وقد قال لى مرة أنبا موسى الاسود الرجل المجرب حال جلوسى معه فى البرية حينما اخبرته انى مرة تأذيت جداً من شيطان الضجر ولم افلت منه حتى ذهبت إلى أنبا بولس . فاجابنى انبا موسى قائلاً ثق انك لم تغفل منه وليكنك اسلمت نفسك اليه أكثر واطعته ! واعلم انه من الآن شيطانك قتالا أشد وأثقل ان لم تحرص ولا تطيعه بمبارحة مكانك وتقاتله بالصبر والصلاة وعمل اليدين مع طلب معونة الله ؟

† قبل كل شيء اعلم انه لن يُتوج أحداً إذا لم يجاهد قانونياً كما قال بولس الرسول . وكل واحد لا يجاهد حسب ناموس السيرة التي اختارها لنفسه فانه لن يُتوج . فينبغي لمن تقدم إلى الطريق الروحاني أن يغضب نفسه في كل تدبير يقدمه إلى الله ان كان بالصوم أو الصلاة أو بقية الفضائل .
واعلم أيها التلميذ المتبلد للحق انك لا تستطيع أن تثبت في الامور الالهية إذا لم تغضب نفسك اليها كل وقت ؟

القديس مار اسحق السرياني

† بقدر ما يشقى الانسان ويجاهد ويغضب نفسه من أجل الله ؛ هكذا
معونة الهية ترسل اليه وتحيط به وتسهل عليه جهاده وتصلح الطريق قدامه
† إذا كنت تسأل إلى أى حد اغضب ذاتي . اقول لك الى حد الموت
اغضب نفسك من أجل الله .

اغضب نفسك في صلاة الليل وزيدها مزامير ولو مزموراً واحداً
وسجوداً قليلاً زائد عن العادة فان نفسك تنعش وتدنو منك معونة الله
وتؤهل لحفظ الملائكة .

اغضب نفسك في عمل المطانيات لانه محرك للجزن في الصلاة .
اغضب نفسك في هذيد المزامير . (أى التفكير فيها بعد تلاوتها)
إذا حان وقت الصلاة فاغضب نفسك وقم لتشارك في الخدمة والوقوف
عك ثقل الجسد الذي يدعوك للتخلف عن العبادة .
اغضب نفسك على الصلاة قبل مواعيدها لتخف عليك .

صلِّ بطول روح وتأني في المزامير ؛ بصبر وتجلد بدون ضجر ؛
ولا تتلوها كمضغوط .

اغضب نفسك في الليل أن تقوم وتسجد قدام الصليب ولو ان
النوم يكون ثقیل عليك والجسد يؤخرک . هذا هو الوقت المقبول وهذه
هى ساعة المعونة .

الفريسي مار اسحق السرياني

† احذر ان تبطل شيء من خدمة الاوقات (أى السبع صلوات التى
بالاجبية) اتعب جسدك بالصلاة حتى تؤهل لحفظ الملائكة وحتى
يتقدس سريرك من عرق الصلاة . وبغير تعب فى الصلاة لا تتم .

ولا تصدق يا أخى أنه من دون الأعمال والجهاد ينعتق الانسان
من الخطايا أو تعطى له مواهب . وأعلم ان الملائكة سوف تشهد فى
تلك الساعة بمقدار تعبك وضيقتك وشقاك لاجل بغضتك للخطية
وجحودك لها .

† صدقنى يا أخى ان الملل والضجر وثقل الاعضاء والتكدر وتعب الفكر
وبقية اسباب الحزن التى يسوقها عدو الخير على الناسك تحسب لهم عمل
الهى . ولو يبق الانسان مضغوطا بها فيصبر ويحتمل ولا يخضع لها ؛
تحسب له ذبيحة نقية وعمل الهى . ما خلا فكر العظمة والكبرياء .

† صلى أن لا تدخل التجارب النفسية . فاما تجارب الجسد فهى نفسك
لها بكل قوتك وشجاعتك لانك لا تستطيع أن تقترب من الله وتستحق
رحمته الا بها : سيدنا أوصانا أن نصلى طالبين عدم الدخول فى التجارب

وهو قال ادخلوا من الباب الضيق . فى الأولى خطر الانفصال عنه لأنها تجارب الشهوات النفسية والتخلية وقت الضيق النفسانى أما الثانية فهى الضيقات التى توصلنا اليه التى بأتعاب الجسد .

† محبو الراحة لا يحل فيهم روح الله بل الشيطان .

أما ان كنت تتعب فى سهرك من الوقوف ويوسوس الشيطان اليك انه ما بقى فيك قوة ويوحى اليك بالنوم فقل له انا أجلس واكمل سهرى ولست أنام .

† انه الیق لنا أن نموت فى الجهاد من أن نحيا فى السقوط .

† هذا العالم هو ميدان الجهاد وقد وضع علينا الرب أن لا يفرغ جهادنا حتى النهاية . والذي يصبر إلى المنتهى فهو يخلص . حينئذ يظهر من تجلد وصبر ومن أدبر وولى . لهذا يجب الا يقطع الانسان رجاء لأنه ربما فى آخر لحظة ينال الظفر على عـدوه ويرتفع اسمه كأحد الشجعان ! فلا تنهون بالصلاة ولا نمل من طلب المعونة .

† وإذا هبط علينا روح الـاهمال وبردت حرارتنا نجلس بيننا وبين أنفسنا ونجمع أفكارنا ونميز بدقة ما هو سبب الـاهمال ومن أين بدأ وما هو الذى يبطلك من الصلاة والعبادة ؟

فان كان الأمر يستحق التقويم قومته وإذا كان يستحق القـطـع اقطعه . وان لم تكن كفواً لذلك ولم يوجد مرشد استشير من جهة أمورك ارجع إلى أول الطريقة التى بدأت بها وابدأ سيرتك كمنبـدى . وأنت فى وقت يسير تمتلىء حرارة وترتفع إلى الدرجة التى سقطت منها . وتنظر بنفسك الدرجات التى عبرت عايتها فى صعودك الأول .

القديس مار اسحق الدريالى

شاب سأل شيخاً مجرباً : ماذا أصنع للجسد عندما يلمّ به المرض والكسل ويرتخي منه العزم وتبرد الإرادة من شهوة الصلاح والعبادة؟

أجابه الشيخ : انما يحدث هذا الأمر لمن خرج وراء الله تعالى : ونصفه الآخر باق في العالم . وقلبه قد انقسم على نفسه فتارة ينظر إلى الامام وتارة ينظر إلى الخلف . ولم يطرح عنه شهوة العالم بالتام لذلك أمر سيدنا أن الذى يتبعه يجب أن ينكر نفسه أولاً أى يجمّد شهواته وملذاته الجسدية ويكون مستعداً كمن قد دعى للصعود على الصليب وقد وضع في قلبه أنه قبل الموت . أما الذى يؤثر أن يُحيي نفسه في هذا العالم فهو يهلكها . أما من كان نصفه حياً ونصفه الآخر ميتاً فهو لا يصلح للملكوت الله .

† الذين يبدأون جهادهم بعزيمة متراخية فان الشيطان يقوى عليهم ، والله لا يعضدهم لانه يقول ملعون من يصنع عمل الرب بتراخ .

† القديس باسيليوس يقول من تكاسل عن الامور الصغيرة لا تثق به في الامور الكبيرة . ولا يثقل عليك أن تموت من أجل الامور التي تحيا بسببها .

† ان الفضائل لا تكتسب من كلام الكتب بل من تجربة طويلة . قد يكون انسان ساذج يعمل عملاً بالتجربة أفضل ممن كان عالماً في سيره الروح بواسطه سطور الكتب والتسليم عن الآخرين فقط بلا تجربة واختبار .

† ان جميع الفضائل التي نفتنيها بالتعب ان كنا نتهاون في عملها تضع قليلاً قليلاً . ٩٠

ملخص المبادئ والرهامة :

- ١ - في بدء حياة العبادة تكون الصلاة أمراً ثقيلاً على الجسد والعقل ، وإن تركا لذاتيهما لما تقدمنا للصلاة قط . لذلك وجب أن نعصب ذواتنا حتى تصير الصلاة جزءاً هاماً من حياتنا لا نستطيع أن نهمله أو نستغنى عنه .
- ٢ - الجسد يعمل ضد الروح وبشبهى خلاف ما تشتهيه . إذا فلا تعره التفاتك عندما يلحُ عليك بطلب الراحة . لأن من أطاع جسده هلكت نفسه .
- ٣ - مهما كان الجسد متعباً من عمل النهار فالصلاة لا تزيده تعباً بل على العكس فإن الصلاة سوف تنعش روحك وجسدك أيضاً . اليس الصلاة تشفى المريض ؟ إذا فهي تزيل التعب أيضاً ...
- ٤ - متى قمت لتصلي فلا تختصر في الصلاة التي قررتها لنفسك ؛ لأن هذا يحرمك من لذة الصلاة كتقدمه حريتك . فاذا أتاك هذا الفكر فاعمل بالعكس وزد صلاتك قليلاً عن المعتاد وأنت ستشعر بنصرة عجيبة وتحس أن العدو هو الذى كان يشير عليك بالاختصار .
- ٥ - إذا وقفت تصلى فاجمع نفسك وفكرك وقلبك وقدم ذبيحة حبك من كل قوتك وقدرتك ! ولا تجعل فكرك وقلبك في شيء آخر لأن هذا خداع لله . وهذا يبغضه جداً لأنه يقول يا ابنى اعطنى قلبك .
- ٦ - الصلاة التي نقدمها بفتور وعدم اجتهاد ولا نعصب ذواتنا وفكرنا فيها تكون ضدنا ونترك فاصلاً بيننا وبين الله .
- ٧ - صلّ بلجاجة وشدة من أجل الصلاة ذاتها حتى تكون حارة ومقبولة

حسب مشيئة الله علما أن صلاتك اما تحسب لك أو تحسب عليك .

٨ - لا تفضل الحديث مع الناس أو العمل الجسدى مهما كان على الصلاة

لأنك بذلك تكون قد فضلت الناس والتراب على الله . « وقال لبطرس اذهب عنى يا شيطان انت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله لكن بما

للناس ، مت ١٦ : ٢٣ ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس ، أع ٥ : ٢٩ « وقالوا لا يرضى أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد . » أع ٦ : ٢

٩ - الصلاة إذا كانت بسبب الظهور أو المجاملة أو الخوف من الناس أو

الرؤساء فهى صلاة الفريسي تنشىء لعنة . فيجب أن تكون صلاتنا بحب واشتياق وخوف الله .

١٠ - الكسل هو الشوك الذى يخلق حنطة الجهاد . وهو يحرمنا من أتعابنا

السالفة . والكسل فرصة للشيطان يرمى فيها بذوره السامة : الحسد ، الغيرة ، البغضة ، الدينونة .

١١ - أعداء الصلاة ثلاثة : مشاغل العالم . شهوات الجسد . حسد الشيطان

إلا أن الصلاة كفء تغلبهم جميعاً إذا كانت بغيرة واجتهاد .

١٢ - اغضب نفسك فى كل كلمة من كلمات الصلاة لى تكون بصحو

وشدة من عمق القلب . فاذا فرحت بصلاتك فاعلم أن الله فرح بها . وإذا وثقت باستجابتها فقد استجيبت لان حسب ايمانك يكون لك . والله يعطيك حسب قلبك .

١٣ - لا تخضع لشعور النوم . أو التأوب . أو الإستناد على الحائط . أو

الإستناد على رجل دون أخرى اثناء الصلاة . لتكون لك رهبة من الديان الذى انت واقف امامه ؛ واغضب نفسك واعتدل فى صلاتك

وتعقل لما تقوله وتسمع .

١٤ - القلب الذى تقسى باباطيل العالم وشهوات الجسد طويلاً يلزمه جهاد طويلاً كذلك .

١٥ - الله يفرح بلجأجتنا فى الصلاة لذلك اعطانا مثل صديق نصف الليل .

والارمله الملحة . فلا تمل من الصلاة وجاهد الى ان تبلغ ماتريد .

١٦ - كل ما تغصب نفسك عليه فى البدايه سوف يكون سهلاً حيناً عليك .

النهايه . وكل ما تعبت فى الجهاد اكثر كلما تحنن الرب عليك اكثر .

« لان الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبه التى اظهرتموها نحو

إسمه » عب ٦ : ١٠

١٧ - لا تعتمد على جهادك وحده كأنه يوصلك الى ثمار الحياه الروحيه .

لان نعمه الله اذا لم تحل على الانسان وتبارك جهاده يظل عقيماً بلا

ثمره كتقدمه قايين ! فالجهاد يؤهلنا فقط للملكوت . والنعمه تقودنا

الى هناك والجهاد لا يخلصنا من الخطيه قط بل يجلب علينا رحمه الله .

١٨ - المواهب التى يمنحها الله لنا تكون بمثابة وسائل لتقويه ايمان الاخرين

فاذا اكتفينا بها فانها لن تنفعنا شيئاً بل ربما كانت سبب سقوطنا فى

الكبرياء وابتعادنا عن الله .

١٩ - الملل الذى يعترينا أثناء الصلاة هو من عمل الشيطان فاذا ضاعفنا الصلاة

هرب فى الحال . أما إذا استسلمنا له أنشأ ضجراً وحزناً مفسداً

للنفس . وهذا يحرمنا من لذة العبادة ومن الرجاء بالله حتى ومن الثقة

فى الناس .

٢٠ - حياه الصلاة تزدهر وتقوى بالاجتهاد فى الصوم والسهر وفى الخدمه

وعمل اليدين والله يطالبنا باجتهاد على قدر ما أعطانا من قوة .

٢١ - لا وسيلة لرفع الملل والضجر والحزن المفسد إلا الانقطاع عن الكلام البطل والمزاح ومضاعفة الصلاة والانهباك في العمل الموكول البناء . وعدم التنقل من مكان إلى مكان .

٢٢ - لكل سيرة قانون جهاد خاص مرتب عليها فالذى يتخلف عن قوانين جهاد السيرة التى اختارها لنفسه سواء كان خادماً أو كاهن أو راهب لا يكمل .

٢٣ - السبع صلوات التى بكتاب الاجبية سنهنا الآباء الثلاث مائة والثمانى عشر المجتمعين ببنقية على جميع المسيحيين عموماً .

٢٤ - احتمل الملل والضجر والافكار الشريرة التى يسوقها عدو الخير عليك خصوصاً وقت الصلاة . وطالما كنت لا تخضع لها ولا تميل إلى المشاركة فيها بل تتألم وتمتهد وتظهر عدم رضاك عنها تحسب لك كعمل أفضل من الصلاة ذاتها لأن الآباء وضعوها فى درجة الاستشهاد .

٢٥ - التجارب التى أمرنا الرب أن نطلب عدم الدخول فيها هى التجارب النفسية التى تؤول بنا إلى الفشل وتبعدنا عن الخلاص . أما تجارب الجسد فعليها أن نستعد لقبولها بالشكر لأنها توصلنا إلى الله .

٢٦ - لا تقلُ إني جاهدت وملكت فربما فى آخر لحظة تهزم عدوك وتأخذ اكليك وتعبر من أرض الشقاء إلى الراحة الابدية . وربما يكون ذلك بكلمة تقولها فى موضعها أو بفكر منسحق تقدمه أو بشكر على ضيقة تحل عليك . اذكر اللص الذى دخل الممسكوت مع مخلصنا بسبب فكرة ايمانية ملأت نفسه فى آخر ساعة من ساعات حياته .

٢٧ - إذا شعرت بفتور حياتك الروحية وضعفت صلاتك . فاسرع وعالج

نفسك . اجلس في هدوء مع نفسك وابحث سبب هذا الفتور فقد يكون من كثرة الخلطة بالناس والكلام . أو ربما من حبك للسراح والضحك لأن ذلك عدو الحياة الروحية . أو ربما الحسد والغيرة والغيرة أو الدينونة للآخرين أو الغضب أو شهوة دنسة متعلقة بقلبك .
ابحث وإذا عرفت داءك فلا تتوانى عن تقويمه وقطعه مركزاً كل عبادتك وصلاتك من أجله .

٢٨ - إذا تعرقلت حياتك الروحية لأى سبب كان فابدأ حياتك من جديد كأول يوم عرفت فيه الله وابدأ جهادك بشدة وأنت تصل سريعاً إلى درجتك الأولى .



ضبط الفكر

« مستأثرين كل فكر إلى طاعة المسيح ، ٢ كو ١٠ : ٥
« تكلم يا رب لأن عبدك سامع ، ١ صم ٢ : ١٠
« أين هي قلوبكم ؟
« - هي عند الرب ! »

القداس الإلهي

تقديم:

من نعم الله على الانسان سعة الخيال وامتداده حتى إلى ما فوق حدود العالم المادى . فالفكر البشرى يستطيع أن يحيط بكل ما على الأرض ويمتد ليتصور ما فى السماء .

وقد وهبنا الله هذا الخيال الحى لتتصور به حوادث الماضى لنحيا فيها ، ونشترك فى بركاتنا ، ونحتاط لأخطائها . وبذلك نستطيع أن نستمد من حياة المسيح والأنبياء والقديسين صوراً حية نطبعها على حياتنا . « انظروا إلى نهاية سيرتهم » . « تعلموا منى » .

وهكذا نربط الماضى بالصورة الحية المطبوعة فى ذاكرتنا بحاضرنا الذى نعيش فيه . . ثم نمتد بهذا الخيال المتسع لتتصور مستقبلاً أفضل . . .
فالخيال هو الرباط الذى يربط حقائق الماضى بوقائع الحاضر بأمانى المستقبل .

الا أن سعة الخيال تختلف درجاتها بين الناس فمنهم من وهب خيالاً جباراً غير محدود يتصور الأشياء على حقيقتها دون أن يراها . . . فلا يكاد يقع بصره على بعض الأمور العادية التى لا تكاد تسترعى نظر الآخرين حتى يرى فيها جمالاً وروعة مخفية ويستخرج منها معانٍ غاية فى الدقة والإحكام . .
والناس منهم من يتصور الحوادث كمجرد صور بسيطة تعرض على الذهن عرضاً صامتاً سريعاً ، فلا تكاد الحواس تنبته إليها إلا يسيراً وتعبر دون أن تترك أثراً واضحاً فى النفس .

ومن الناس من يتصور الحوادث تصويراً حسياً عميقاً ، فتشترك

الحواس جميعاً في جو القصة حتى ان الشخص يشعر كأنه يعيش فيها . وأصحاب هذا النوع من الخيال شديدو التأثير بسير السابقين يستطيعون في سهولة ويسر أن ينقلوا صوراً من حياة السابقين ويطبعونها على حياتهم فتصير حقائق الحاضر والخيال ككل المواهب الطبيعية التي منحها الله للانسان ، عرضة للانحراف ؛ فبدلاً من أن يكون سبباً لارتقاء الانسان ونموه في طريق الفضيلة ، تجده ينحرف بالانسان أحياناً فينسب في أفكار الشر والشهوة وينشغل بتوافه الأمور واختلاق قصص لحوادث خيالية لم تحدث ويركن بالانسان إلى أحلام اليقظة الكاذبة . . .

فاذا لم يتدارك الانسان هذا الانحراف ويضبط فكره ويتحكم في خياله يصبح وبالاً عليه وخصوصاً في أوقات الصلاة .
فعلينا أن نبحث كيف ينشأ هذا الخيال :

ليس الخيال شيئاً قائماً بذاته ؛ حراً في سيره كما يتراءى لنا ؛ وإنما هو محصلة لعدة قوى . فالطموح ، والعجز ، والشهوة المسكوبة ، والغيرة المرة والغضب ، والخوف ، كل هذه عوامل مهمة تدفع بالخيال فينتطلق بعيداً عن عالم الحقيقة والواقع ليكمل للنفس ما عجزت أن تحققه . . .

لذلك فعلاج انسياب الفكر في أحلام اليقظة وانشغاله عن عالم الحقائق يكون بتحليل المواضيع التي يسرح فيها الفكر كثيراً . وهذا أمر سهل يستطيع أن يقوم الشخص به لنفسه ، ولكن لضمان الوصول إلى نتيجة حاسمة يستحسن أن يقوم بتحليل هذه الأفكار الأب الروحي وعلى سبيل المثال : إذا كان الفكر كثير الانشغال مثلاً في الأمور الجلسية كان هذا كشفاً واضحاً لما تعانيه النفس من الكبت الجنسي وحينئذ يجب الابتداء في الحال

بتدريب الشخص على وسائل التسامى الجنىس سواء بالانشغال فى اعمال يدوية أو الرياضة الجسدية أو أى هوية من الهوايات الفنية كالموسيقى أو التصوير أو الألحان .

وإذا كان الفكر دائب على تأليف مواقف الانتصار والعظمة والوقوف موقف الرئيس الأمر المطاع أو القديس الذى يصنع المعجزات والايات كان ذلك دليلا على كبرياء كامن فى النفس وعدم الرضى بالواقع وإهمال فى أداء الواجب المفروض ...

وإذا كان أنشغال الخيال فى التلذذ برؤية الخسائر تحيل بالآخرين أو الانتقام من بعض الأشخاص كان ذلك دليلا على أن الغضب والغيرة يملكان على النفس ...

وهكذا نرى أن تتبع الفكر فيما يحول فيه ؛ له أهمية عظيمة فى الكشف عن العلة الأصلية التى طوحت بالخيال هكذا بعيداً عن الواقع . سيما إذا كان الفكر كثير التردد فى موضوع واحد .

ومن العبث أن نحاول ضبط الفكر بالقوة إذ أن ذلك من المحال . فالعقل لا بد أن يشتغل والفكر لا بد أن يمتد طالما فى الإنسان نسمة حياة سواء كان فى اليقظة أو النوم . وإنما العلاج يكون بمعرفة سبب شرود الفكر فى الباطل ثم العمل على قضاء علل الكبت .

كذلك لا بد أن نهىء مجالا خيرا للفكر ليمتد فيه لنشبع من غريزة حب التأمل والخيال بأن نتدرب على التأمل واسترجاع حوادث الكتاب المقدس وقصص الآباء . كتدريب يومى منظم .

+ فوق كل شيء يجب أن نهتم لنضبط أفكارنا في الله بكل وسيلة ممكنة .
فنجعل العقل رقيقاً صاحباً على الأفكار التي يجذبها الجسد للاهتمام
فيما يختص به .. فلا يدع النفس تخضع لهذا الجذب ولا تتنازل
للاشتراك في هذه الاهتمامات الباطلة . كما أن الجسد مركز الرؤيا فيه
هو العين ، كذلك النفس فإن مركز الرؤيا فيها هو العقل .

القديس باسيليوس الكبير

+ ليس خطية أعظم من هذا أن نصلي بلا خشوع ووقار وخوف الله .

القديس سمعان (المتكلم بالالهيات)

+ من يصلي بذهن حاضر وفكر مجموع يذل فخر الشياطين والذي يصلي
بتشتت العقل وعدم اكتراث يسخرون منه ويستهنئون به .

القديس أفريم السرياني

+ ليتنا نحب الوقار والخشوع في الصلاة مهما قاومنا العدو . لا تترك
خشوعك مهما توقع عليك الاعداء حتى وإذا اجتروا أن يصفعوك
فلا ترخي وقارك لأنه ككنز خيرات مملوء بركة . من ملك الخشوع
واقتناه بالحق يستميل اليه الرب ليطلع عليه ويلحظه كما هو مكتوب :
« الى هذا انظر : الى المسكين والمنسحق الروح والمرتعدين من كلامي .. »
(اش ٦٦ : ٢) مغبوط هو الذي يستهين بكل شيء في سبيل اقتناء خوف
الله والخشوع امامه .

القديس أفريم السرياني

٦ كيف تبلغ الى ضبط الفكر وشدة الإلتباه اثناء الصلاة ؟ :
 اقنع ذاتك بلا شك ان الله امام عينيك . اذا وقف انسان امام رئيسه
 أفلا يلتفت اليه بعينيه وسمعه وفكره وبكل مشاعره ؟ فكم بالحرى من
 يقف أمام الله ليصلى اليه ! خصوصا وان الله هو كاشف ما فى النفس
 وما فى العقل . ا . ٢

الفريسي باسليوس الكبير

٦ هل ممكن ان نحصل على ضبط الفكر فى كل شىء . وفى كل وقت .
 وكيف يكون الوصول إلى ذلك ؟

هذا أوضحه داوود قائلا : « عيناى إلى الرب فى كل حين »
 « أرى الرب أمامى كل حين لأنه عن يمينى . فلا اتزعزع ا » ،

مز ١٥ : ٨

وأما كيف الوصول إلى ذلك فكما أوضحنا سابقا : لا يجب أن نعطى
 للنفس فرصة أو وقت تقف عاطلة من ذكر الله واعماله وعطاياه ومن
 دوام الاعتراف به والشكر له على كل شىء . ا . ٢

الفريسي باسليوس الكبير

٦ كما يستحيل على الانسان أن يطارد عصفورا طليقا فى الهواء لأن ذلك
 ليس من طبيعة الانسان ؛ كذلك يستحيل بمجهودنا البشرى أن نهزم
 أفكارنا الجسدية وطياشتها فى الشر ؛ أو نجبر عين العقل فى الثبوت أمام
 الله . . . يلزمنا أن نستخدم الصلاة وطلب المعونة بلا انقطاع ا

فاذا حاولت بمجهودك فقط أن تهزم أفكارك فانت لازلت تجري وراء العصفور عبثا . ٤٠

القديس مزقبوس الادريلي

† ضبط الفكر لازم لنا جدا طالما نحن نحيا هنا على الأرض في بيت اللصوص (أى الشياطين) واليقظة لازمة لحفظ الكنز . وليس مفروضا علينا أن نعمل حتى نبلغ إلى أوان الثمار فقط بل نجاهد باليقظة حتى إلى لحظة الموت . لأن الفلاح لا يطمئن على زرعه إلى أن يثمر فقط لأن ربما البرد يضربه في آخر لحظة . بل يطمئن حينما يدخل قمحه إلى مخزنه . ٤١

القديس مار اسحق السرياني

† حينما يكون عقلك مشتتا توافقه في هذه الأوقات كثرة القراءة بفهم ولكن ليست كل الكتب تنفع لتركين العقل .

بقدر الامكان اكرم القراءة أكثر من الصلاة لأنها سوف توصلك إلى الصلاة النقية التي بلا طياشة فذكر .

† دوام اليقظة (مع الخلوة) والقراءة (مع الحفظ) وكثرة السجود (مع الصوم) هذه بسرعة تعطى للنشيط بركات الحياة الروحية . لهذا يجب أن لا ننقص من التحفظ حتى يندثق فجر التوبة الحقيقية في قلوبنا ونضبط التواضع . فيجد قلبنا راحته في الله ! ٤٢

القديس مار اسحق السرياني

† روح الصلاة هو الانتباه وضبط الفكر في معاني الكلمات . وكما ان الجسد بدون عقل لا قيمة له هكذا الصلاة بدون فكر مجموع اليها تكون بلا قيمة . فالصلاة دون انتباه هي متممة كلام باطلة ومن يصلي هكذا يصير معدودا بين الذين اتخذوا اسم الاله باطلا . (امثال ٣٠ : ٩) ٢

القديس اغناطيوس (بريانتشانينوف)

† انطق كلمات الصلاة بلا تسرع ولا تدع عقلك يطوف في كل مكان بل اقل عليه واربطه في معاني كلمات الصلاة .

آه .. ضيقة هي الطريق وكربة للغاية للعقل الذي اعتاد الجولان في كل فكر محلولاً وسائلاً في كل مكان ! ولكن بدوام التدقيق في كلام الصلاة وفي معناه فانه حتماً سيصل إلى الانتباه ؛ فاذا مذاق بركاته يشاق دائماً أن يتقدم في الصلاة التي بلا طياشة ٢

القديس اغناطيوس (بريانتشانينوف)

† أجتهد أن تجعل عقلك أثناء الصلاة أصماً . فتقدر أن تصلي كما يجب عليك ٢

القديس نيلوس (من سيناء)

† كل جهاد يحامده الشيطان بشدة ضدنا هو ضد الصلاة الروحية ذات الفكر المجتمع فيها فهي تكون غير محتملة على الأرواح الشريرة وتؤذيهم بشدة لأنها تقدمنا كثيراً إلى الله ٢

القديس نيلوس (من سيناء)

† إذا أردت حقاً أن تغلب أفكارك وتلبسها الخزي : قف صامتا وهدى قلبك وابدأ بصلاة قصيرة مثل صلاة « ياربى يسوع ، الصق بها كل حواسك وكلما زاغ عقلك رده ففى أيام قليلة ترى قيمة هذا العمل ؟

الفريسي هزقبوسى الادور شلمى

† حينما تلتصّب لتقدم ذبيحة الصلاة حالا تتدافع الافكار ويجمع بعضها من قريب ومن بعيد حتى والى مضى عليها سنون طويلة ؛ ثم تبدأ بهجومها على العقل وتثقل عليه حتى تحرم الانسان من تقدمه ذبيحة صلاته العقلية ؛ وعلى الأقل تبرد نفسنا فيما كنا عازمين أن نقدمه من حرارة ودموع !

وكما وقف ابراهيم يقدم ذبيحته وقت غروب الشمس فتوافدت عليه طيور السماء وحاولت أن تنقض على ذبايحـه ووقف هو يزجرها ويطاردها باجتهاد حتى لا تخطف ذبيحته التى قدمها . هكذا نحن أيضاً عندما نقدم ذبيحة صلاتنا فوق مذبح قلوبنا علينا أن نقف بحذر وانتباه ونحرسها حتى النهاية من الطيور النجسة التى هى الافكار الشريرة لئلا تقترب اليها وتخطف ماتحمست عقولنا أن تقدمه من أفكار نيره لله ؟

الفريسي أغريغوريوس الكبير

† القلب الجزع المتقلب يستطيع أن يتحول إلى قلب راسخ لا تزعزعه الأهوال . إذا ما اتقن الصلاة بيقظة ودوام التفكير فى الله ! إلا انه لا يستقيم هذا الأمن مع احتفاظنا بهوينا العالمية ؛ لذلك

فيجب أن لا نحمل هما قط لآى أمر يتعلق بهذه الحياة الزائلة .

فمن تعود أن يصلى فقط حينما يتقدم إلى الصلاة في مياعدها فهذا لن يصلى ابدأ حتى وهو منحنى على ركبتيه ^١ لأنه يكون مشتمت في الاعمال والهموم التى يشتغل بها . إذ انه فى وقت الصلاة يقف العقل حائراً خائراً وبينما هو يطالب بالصلاة يوجد متأثراً بحالته السابقة للصلاة . فاما ان يتقوى ويغلب ويرتفع الى الصلاة ثم يرتد سريعاً أو يبقى منشغلاً بكل حواسه فى الامور السابقة التى كان مشغولاً بها . وهكذا كلما نريده من عقلنا اثناء الصلاة يجب أن ندرج انفسنا عليه قبل الصلاة . ٢

الفريسي يوحنا لسان

+ وبما أن الحروف لا تنقش فى الهواء بل تحتاج الى سطح تثبت عليه هكذا حضور الذهن وضبط الفكر لا يمكن حصول العقل عليهما من لا شيء بل بالتدريب على صلاة قصيره كصلاة « ياربى يسوع » .
وحينئذ نحصل على دوام حضور الذهن فى حضرة الله وفى ذات الوقت نحصل على فضيلة الصلاة لله بلا انقطاع . وكل منهما فضيلة قائمه بذاتها فاذا داومنا عليهما فانهما يشبان فينا غير منفصلتين . ٢

الفريسي عزقوبوس الاورشليمي

+ ضبط الفكر هو سكوت القلب عن الاهتمام باى شيء ما عدا الله .
فى هذا السكوت تدعو يسوع المسيح ابن الله من القلب بدون انقطاع

مع كل نسمة من انفسك . معترفا له بخطاياك واثقاً من غفرانها .
والنفس التي تداوم على الدعاء بذلك الاسم العظيم سرعان ما تصل
الى صاحب الاسم ذاته ؛ وحينئذ من فرط سرورها واسعادها تحاول ان
تخفي هذه الحقيقة المفرحة عن العدو لئلا يحسدها فيغويها لاسقاطها في
خطية ما فيحطم نحر سعيها ونشاطها ؟

القديس هزقياس الديرى

† والعقل ضعيفا في ذاته ولا يستطيع بمجهوده وحده ان يقهر تغير
الاعداء لان العدو داهية محتالة . فهو يدعى الكسره ويتصنع الإنقلاب
أمامك لكي تثق بنفسك فتقع في ضلالة اشر اولكن على اى حال فان
العدو خزاه الله لا يخطر الوقف لحظة واحدة امام الدعاء باسم يسوع
أو يجرؤ أن يقترب من الانسان طالما هذا الاسم في فمه ؟

القديس هزقياس الديرى

† الصلاة التي بدون تشمت (طياشة) هي الصلاة التي تهىء للنفس دوام
الفكر في الله مع استمرار تذكره . ؟

القديس ماري اسحق السرياني

† يجب ان لا نسمح لفكرنا في الصلاة أن يشغل في أى شيء خلاف
كلام الصلاة . ولا نسمح لأى شيء أن يزحزح عقلنا أو يبعده عن
الوقوف امام الله . ؟

القديس ماري اسحق السرياني

+ دأوم الجهاد مع الفكر وكلما شرد منك هنا وهناك ردة واجعه . والله لا يتطلب من الذين لازالوا تحت الطاعة ان يقدموا صلاة خالية من كل شروء أو ثمتت . فلا تأس حينما ينخطف منك الفكر ويشرد بعيدا بل اثبت هادئا واستدعيه بالحاح وبلا انقطاع ليعود الى ذاته ... اما انتباه العقل التام الذى لا ينقطع قط من تمجيد الله فهو يليق بالملائكة فقط ؟

القربى بو منا الدرجى

+ حينما تتلو صلواتك وبالاخص اذا كان لك قانون صلاة تبع كتاب (اجيه) فلا تسرع من كلمة الى اخرى دون ان تشعر بحقيقة معناها وتودعها قلبك ولكن جاهد على الدوام لتتحسس بقلبك حقيقة معاني الكلمات التى تخرج من فك . إعلم ان قلبك سيقاوم هذا بشدة ويضغط عليك بالكسل والتراخى ويغمرك باحساس بليد لما تتلوه . واحيانا يسوق اليك الشك عدم تصديق مواعيد الله المكتوبة واحيانا يضيق عليك فيفصل عقلك عما يتلوه فمك ويجعله يطيش فى امور ارضية واهتمامات باطله واحيانا بتذكر محزنات وقمت عليك من القريب ثم بشعور كراهية نحوه ثم يوحى اليك بطرق للإنتقام . واحيانا يستحضر فى ذهنك صور مسرات وملاهى العالم . فاصح لذاتك ولا تنخدع واضبط فكير قلبك كما فى قبضة يدك وقم قدمه لله بشجاعة كذبيحه مقبولة مرددا أمر الرب « يا ابنى اعطينى قلبك » امثال ٢٣ : ٢٦ وحينئذ ترى ان صلاتك قدمتك لله وربطتك بالسما وتمتلىء بالروح وبأثمار الروح التى هى الفرح والسلام والوداعة وطول الاناه .

هل تريد ان تنهى قانون صلاتك عاجلا لكي تعطى جسدك راحة ؟
صنى بجراره فتنام فى أعظم حاله من راحة النفس وسلامة الضمير بل
وهدوء وصحة .

لا تتسرع وتتلو صلاتك كيفما اتفق فنصف ساعة صلاة حاره
تعطيك الليل كله نوما هادئا جميلا .

هل تتسرع لكي تلحق بمواعيد عملك أو خدمتك ؟
استيقظ مبكراً قليلا ولا تتهادى فى نومك . واعط فسحه لصلاة طويلة
قبل عملك فتحصل على نشاط وسلام فى عملك جميعه .

هل يلح عليك قلبك لتترك الصلاة من أجل أمر عالمى باطل ؟
أقمه وسد عليه ولا تجعل كنزك فى الارضيات واصرف اهتمامك كله
فيما سيدوم ويبقى لك فى السماء .

علم قلبك كيف يرتبط بالله وينفك من العالم خصوصاً فى اوقات
صلاتك حتى يترك الانشغال بالناس والاشياء ويلتفت الى الله ، فلا
تلبس الحزى فى يوم مرضك أو ساعة بليتك أو فى يوم مما تك مثل
ذلك الغنى الغبى الذى ملأ نفسه وقلبه من اباطيل العالم وعاش ومات
فقيراً فى حبه ورجاه وإيمانه بالله !

اذالم تصل كما قلت لك فانت لن تنجح لا فى حياتك الارضية
ولا فى معرفتك الروحية .

الاب يومنا (من كرونستادت)

اثناء تلاوة صلاتك يقف العدو لبعض على كلماتك حتى تخرج مخروقة
أو مغلوطة . انتبه وقل هذا دقة المخلص فى كل كلمة وفى كل صوت ،

وانطق كلامك بشجاعة وتؤده .

† انتباه القلب وقدرته على تفهم معاني كلمات الصلاة والتأمل فيها يخدم تدرجياً عند الذين يعتادون الصلاة السريعة بلا حرارة . حتى انهم ينطبق عليهم قول المخلص « مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يفهمون » ، لو ٨ : ١٠

† ألا يمكن أن نصلي بسرعة دون أن نسيء إلى الصلاة أو نفقد بركتها ؟ يمكن الصلاة بسرعة ولكن لهؤلاء الذين تعلموا ان يصلوا داخل قلب نقى . لان أثناء الصلاة يلزم أن يكون مشتاقاً باخلاص لما نقوله وان يكون شاعراً بمعاني الكلام ومتأثراً بالسؤال والطلب . وهذا يتأتى طبيعياً للقلب النقي المنفرغ للصلاة بالحق وهذا هو السبب في ان القلب النقي كفؤ حتى للصلاة بسرعة وتكون مرضية عند الله أيضاً . فالسرعة في هذه الحالة لا تسيء الى حقيقة الصلاة أو تنقص من الأثر المطلوب منها . الا ان هؤلاء الذين لم يصلوا بعد الى القدره على الصلاة باخلاص يلزم ان يصلوا بتؤدة . يتسمعون من القلب صدى كل كلمة عساها تحمل رسالة جديدة لحياتهم . يقفون عند كل معنى جديد ويتدربون على الوقفات القصيرة حتى يتلقى فيها القلب رجع الصدى لكل كلمة .

† ليتك تقتنع جداً ان كل كلمة وبالأخص التي تلفظها في الصلاة هي ذات قيمة حقيقية متذكرا على الدوام ان واضع الكلمة هو الله الكلمة ! لذلك لم يكتب كلام الله جزافاً بل كل كلمة فيها قوة روحية داخلها « الكلام الذي أكلهكم به هو روح وحياة !!! » ، يو ٦ : ٦٣ . لذا شدد الله على المتكلمين بالباطل « كل كلمة بظالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين » ، مت ١٢ : ٣٦ .

† حينما نقف لنصلي يجب ان نخضع قلوبنا لإرادتنا ونقدمه الى الله بكل يقظه وحفظ . فلا يميل منا الى البرودة والشرود في الافكار الباطلة او يعود الى مسراته الارضية . فما الفائدة من صلاتنا ؟ هل نريد أن نسمع صوت غضب الله « هذا الشعب يكرمنى بشفتيه أما قلوبهم فمبتعدة عني ! » مت ١٥ : ٨ ليتنا لانقف في الكنيسة بأرواح خاطرة بل يجب أن نشغل ارواحنا في خدمة الله

لأن الشعب يفتر وتبرد روحه عندما يرى الاكليروس يصلي بفتور وعدم غيره كأنه يقدم شيئا من وحي العادة .

والله طالب قلوبنا أى مركز حرارتنا وغيرتنا بل مركز كل حيويتنا . فمن لا يصلي من قلبه لم يصل البتة ؛ بل تكون حركات جسدية وكلاما فقط . والجسد بدون عقل ليس هو أكثر من تراب !

الاب بوهنا (من كرونستادت)

† انتباه العقل وضبط الفكر تهى الصلاة بلا انقطاع والصلاة بلا انقطاع تشدد الانتباه وتساعد في تكوين اقصى جمع للفكر . ؟

القدس هزقيوس الاورشليمي

† اذا وقفنا للصلاة برزت لنا افكار كثيرة أشنعها فكر التجديف الذى لا يستطيع الانسان في كثير من الاوقات أن ييوج به ؛ فلذلك شاخ هذا الفكر مع أناس كثيرين . فاذا استكملنا الصلاة ذهب الفكر المارد الى حاله . ومعروف ان هذا الفكر يحارب من يحاربه . حتى ان هذا

الشقي يفترى على الطبيعة الالهية ويتكلم فينا بكلام أشد قباحة وافتراء
لكي نهمل صلاتنا ونياس من انفسنا ونمتنع عن التقدم للأسرار المقدسة
ومن شدة ضغط هذه الافكار تذب أجسام الناس من الغم ويشككهم
في عبادتهم .

فمن يؤذيه هذا الروح الشرير ويشأ ان يتخلص منه فليضع في نفسه
أول كل شيء أن نفسه ليست هي علة هذه الافكار وانه ليس هو المتكلم
بكلام هذه التجاديف والافكار الخبيثة بل هي من صنع الشيطان مباشرة .
ذلك النجس الوقح الذي تقدم للرب يسوع المسيح تبارك اسمه
وقال له بوقاحة وجه اعطيك ممالك العالم اذا خررت وسجدت لى !

وقد علمنا السيد الرب كيف نرد عليه قائلين اذهب يا شيطان . للرب
الاله نسجد واياه وحده نعبد . ليرجع تجديفك على رأسك ويرتد
سخطك على هامتك . « لينتهرك الرب يا شيطان . » (يهو ١ : ٩)
ونقول ان الذين ينتصب الشيطان لمحاربتهم بافكار التجاديف
لا يكون من ترفعهم وتعظمهم بل من الشيطان . ويليق بهم أن يزددروا
به ولا يلتفتوا الى محاربه لئلا يشتد عليهم ويورد عليهم افكار افتراء
وتجاديف اكثر فاكثر .

وقد حدثني راهب قديس متمكن من الفضيلة جدا انه ظل يعانى من
حرب الشيطان بافكار التجاديف عشرين سنة حتى ان هذا الراهب المجاهد
اذاب جسده بكثرة الاصوام والسهر ولاكن لم ينتفع شيئاً البته . فذهب
وكتب هذه الافكار فى ورقة من شدة خجله وقدمها لرجل قديس وجشا
امامه طريقاً على وجهه . ولما قرأها ذلك الشيخ ابتسم واقام الأخ وقال

له ضع يا ولدى يدك على عنقي فصنع الراهب كما قال له الشيخ . ثم قال الشيخ هذه الخطية يا ابني على عنقي وما فعلته فيك هذه العشرين سنة . فلا تعد تعطيها بالا ولا فكريا ولا همما . وقد قابلت هذا الاخ وقص على خبره بنفسه وقال لي اني ما خرجت من قلاية هذا الشيخ الا وانا أشعر اني ارتحت من هذا الفكر والداء الذي ظل يصارعني واصارعه عشرين سنة ورأيت شاكرا الله كثيرا ؟

الفريسي الدريسي

† عدم الحس وبرودة النفس اثناء الصلاة هو بسبب وال خوف من النفس ومن كثرة التواني والكسل . ويؤول بالناس الى نسيان خطاياهم وموت همته من جهة الصلاة ويبدد الخشوع . ومن يتأصل في برودة النفس وبلادة الحس تجده في كلامه يقاوم نفسه ؛ فكأعمى يعلم غيره . يخاطب الناس في المحافظة على الجروح وفي اثناء كلامه لا يكف عن حك جرحه باظافره . يتكلم عن الصوم وامساك البطن ويجاهد في أكل كل ما يقابله . يقرأ في المحاكم والدينونة الرهيبه ولا يكف عن الضحك . يبحث الناس على اجتناب الكبرياء ويتكبر هو بتعليمه ! يتكلم عن أصول السهر وفي الحال يغوص هو في نوم عميق . يمدح الصلاة ويهرب منها كهاب من السوط ! يطوب الطاعة وهو اول العاصين . اذا شبع ندم وبعد قليل يقوم ليأكل . يعلم فضل الوداعة ويغتاز اثناء تعليمه ! اذا فاق الى نفسه يتحسر ولكنه يزداد تشبها بدائه . يذم ذاته في حضرة الناس لكي يكتسب بمذمته شرفا لذاته . بينما هو في وسط العالم يتلم بمحبة الهدوء والصمت

ويطوب الذين آثروا الوحدة والاعتزال وما يفتن أنه بكلامه يدين نفسه ويخزي ذاته .

هؤلاء هم الذين ماتت نفوسهم وعقولهم قبل أن تموت أجسادهم ! هؤلاء اذا وقفوا في الصلاة صارت قلوبهم كحجر — لا يؤثر فيها سيف الكلمة ذو الحدين ١ — ؟

القديس بوعنا الربيعي

† الفكر اليقظ الشجاع هو صديق رجل الهدوء والصمت يقف عند قلبه الصامت بغير نعاس إما أن يقتل ما يقترب اليه وأما ان يطرده في همة وشجاعة . ومن ذاق الصمت يعرف قيمة يقظة الفكر .

والصامت اليقظ الفكر لا يحتاج الى اقوال كثيرة لان اعماله تنيره . . . وهو الذي يصح ان يقول عن نفسه انه نائم وقلبه متيقظ .

† الذين تعلموا كيف يصلون بعقول صاحبة هؤلاء يكلمون ربنا وقوفا بحضرتة كمن يكلم الملك في اذنه . والذين يصلون بلسانهم كمن يتوسلون الى الملك خارجا ؛ من وسط الوف الشعب والرعية .

† من يريد ان يرصد عقله ويضبط افكاره يكون كالرقيب يسهر ليعرف من هم السراق وكيف يدخلون وكيف يسرقون عناقيد الثرومتي يأتون . يلزم الرقيب الهدوء والسهر والشجاعة وعدم الضجر ودوام الصلاة . ولا يستريح حتى يضبط السارق .

† القراءة تضيء العقل وتجمعه ليس جمعاً يسيراً لانها اقوال الروح القدس . فهي تقوم الذين يتلوننا خصوصاً متى كانوا يتلوننا بفهم وعمل .

† صن لسانك بعد خروجك من بيت صلاتك فانه من عادته انه يجدد

اتعاباً كثيرة بأكثر سرعة .

† لا تكثر اقوالك في الصلاة لكي لا يتشتت عقلك . وهاكلية واحده من العشار جعلته ينزل مبرراً الى بيته . وكلية واحدة بايمان من اللص ادخلته الفردوس . لأن كثرة الكلام في الصلاة تبعد الفكر . فاذا صادفك فكراً أو قولاً يجذبك الى الخشوع قدم فيه لانه يكون من ارشاد روح النعمة .

† جاهد ان تحفظ همة عقلك في الفاظ صلاتك . ومتى شرد منك عقلك بسبب طفولتك الروحية فاجذبه الى الصلاة واطلب من ضابط الكل أن يضبطه معك اليه .

† ابتداء الصلاة : هو اجس كثيرة وعراك مع الفكر وطرده الافكار الغريبة وتوسط التقدم في الصلاة : تمييز افهام المعاني التي نقولها .

وتمام الصلاة : اختطاف العقل الى ربنا والابتهاج الكامل بالله وهذا من نصيب المقيمين في الرفقة الرهبانية .

† صلاة الراهب مرآته فمهما كان العمل الذي يديه اذا أتى وقت الصلاة ويشغل به عنها فهذا تهزأ به الشياطين . لأن غرض الشيطان لا أن يسرقنا دفعه واحدة بل مرة بعد مرة

† كل عقل يُطالب وقت الصلاة بالقوة التي أخذها من الله . فيجب ان نتيقظ لأنفسنا بكل قوتنا .

† اغتصاب الماء من فم العطشان صعب . وأصعب منه منع النفس الممثلة خشوع من وقوفها في الصلاة . لأن الصلاة محبوبة عندها ومفضلة على كل عمل آخر كما انه يكون سرفوحاً عند الملك الارضى من يكون واقفاً بحضورته

ويحول وجهه عنه ليتحدث مع أعدائه هكذا ربنا يرفض من يكون واقفاً في صلاته وهو منهمك بأفكار خبيثة . ؟

القديس يوحنا الدمشقي

† من يدور عقله أثناء الصلاة ولا يلتفت الى اقوال الصلاة لا يأخذ مسأله بل ويحل عليه غضب الله . بقدر قوتك اضبط فكرك واجتهد لئلا تصير صلاتك خطية .

فاذا كنت في الابتداء لا تقدر أن تصلي بغير تشتت عقل فاغضب نفسك حسب طاقتك وابدل كل قوتك في أن تجمع عقلك في الصلاة فاذا رأى الرب انك لا تتوانى أو تتهاون أو تزدري بالصلاة فمن أجل ضعفك يعطيك كيف ينبغي أن تقف أمامه . ؟

القديس باسيليوس الكبير

† سؤل القديس باسيليوس الكبير كيف يستطيع الانسان وقت الصلاة أن لا تشتت أفكاره ؟ أجاب : اذا تيقن ان الله في كل مكان دائم وانه أمام عينيه . وكما لو كان واقفا قدام ملك أرضى ولا يستجري . أن يميل بنظره إلى أحد غيره ويكلمه في حضرته بل يبقى ناظراً إلى جهته منهتما لما عساه يقوله له ؛ هكذا أمام الله لأنه فاحص القلوب فواجب أن لا يميل الانسان بفكر قلبه عنه إلى شيء آخر . ؟

القديس باسيليوس الكبير

† لا استطاع ضبط الفكر في الصلاة بدون الاحتراس الكثير في الكلام

والأعمال وحفظ الحواس على الدوام .

† لا تطلب من البدء أن تكون صلاتك بلا تشتت فتوقف عن الصلاة حتى تنقئ أفكارك . بل داوم على الصلاة ومن كثرة المداومة والتعب في الصلاة تنقئ أفكارك وتبعد عنك الأفكار .

† إذا صممت أن لا تصلى حتى تبتعد عنك الأفكار . فلن تصلى أبداً لأن الأفكار تضعف وتتلاشى من كثرة الصلاة ذاتها - ومن يطلب الكمال من قبل العمل والتعب لا ينال شيئاً .

† وإذا كنت تريد أن تهبط أفكارك وقت الصلاة . وتجد فرصة للصلاة النقية ابتعد عن الماديات وشهوتها والاهتمام بأمور العالم والطموح في نواها . فكلما هدأت فيك حركة العالم وزهدت فيها ، وجدت الصلاة فيك مكاناً .

† لسنا ندان من أجل تحرك الأفكار فينا ، بل على العكس ننال نعمة إذا احتملناها ولم نوافقها وقاومناها بكل ارادتنا - فإذا تلمذنا بالأفكار الرديئة واعطيناها وقتاً وقبولاً في فكرنا ندان من اجلها .

† أعمل ما أقوله لك : كل وقت ابتدأت الشياطين لتحرك في قلبك ففكر شهواني أو غضبي أو مجد عالمي لا توافقهم لا بالفكر ولا بالعمل ولا تدع الأفكار تدخل قلبك ليتلذذ بها بل اطردوها واذكر السعادة المعدة لك باحتمالك وصبرك وانتهر هذه اللذة الضارة واقفل قلبك وفكرك من هذه الأفكار الشيطانية . واغضب نفسك للهروب من لذة الخطية منتقلاً بشهواتك لحب الله ، طالباً منه العون والنصرة . فمضى نظر الله ارادتك انه حتى ولا بفكرك تريد أن تتلذذ بالخطية من أجل محبتك

وخوفك له . يشير إلى الملاك الحارس لك فيطرد عنك الشياطين المقاتلة فيفرون كالغبار قدام الرياح العاصفة . وعوض الأفكار الشريرة الكثيرة التي تضنك نفسك بملاك أفكاراً روحانية وبيتهج قلبك كل حين بالتأمل في الله وفي طبيعة الثالوث الأقدس وفي حب المسيح وفي ترتيب الملائكة وذكر الفردوس وأرواح الصديقين الذين انتقلوا .

† الله لا يطلب من الانسان أن لا تجوز في نفسه أفكار قط إذا ما صلى بل يطلب منه أن لا يلتفت إليها أو يتلذذ بها . وانت أيها الأخ لا تطمع أن لا يتشتت فكرك قط ولكن انقله من فكر الشر إلى فكر الخير . فاذا انشغل فكرك في أمور الله هذا أعلى درجة من الصلاة . ولكن لا يدوم الفكر في التأمل بالله إلا من كثرة المداومة في الصلاة .

† الله لا يتخلى عنا بسبب أفكارنا الردية وتشتتنا في الصلاة إلا إذا داومنا الفكر فيها . لأن الحركة الفكرية التي ليست بارادتنا نحن لا نحاسب عليها وحتى وان مال إليها الفكر بعضاً من الوقت ورجع وحزن وندم على تفریطه وغفلة لا يعاقب عليها . أما إذا قبلها العقل وداوم عليها ولم يتخلى عنها يحاسب ويدان من أجلها .

† طوبى لمن كان حاضر الذهن عندما يصلى أو يخدم !
طوبى لمن درب ذهنه على الهذيز في الكتب وتأمل في أقوالها بفهم !

† ألا تفهم أيها الانسان الشقي أمام من أنت واقف تصلى ؟ العلك لم تسمع عن غيرة رب الجنود وكم هو شديد في غضبه على الذين يتقدمون إليه برخاوة وإهمال ؟ أو بجرأة وهم مملوئين إثم وخطية . انه لا يرجع عن سخطه ولو سأله كثيراً !!

† عقل كثير التشتت في الشر لا يخلو من النسيان والحكمة لا تفتح بابها
لمثل هذا !

† لا يستطيع قهر العلل النفسية الا بجهد الفضيلة . وأما طياشة (تشتت)
العقل فليس أحد يتغلب عليها إلا بمحبة المعرفة الروحانية .

† من لم يخضع جسده لا يقوى على اخضاع فكره . فان أردت أن تملك
زمام أفكارك فاصلب جسدك .

† من لم يستطع أن يخضع نفسه وفكره لارادته لا يستطيع أن يخضع
ذاته لله .

† الانسان الذى يلوم نفسه ويضع أخطاء الآخرين على نفسه . ويغصب
ذاته ويقوم عثراته وزلاته يؤهل لحرية الفكر فى الله وينعتق من
تشتت الفكر .

† الفكر الذى يتولد من الظنون والأخبار والحكايات وسير الآخرين
ان فلاناً طيب وفلاناً شرير . وقال فلان ويقول فلان . ويجب سماع
أخبار الناس ويتلطف على الأخبار من بعيد : لا يعتق من الغيرة والحسد
والاضطراب وتكدر الضمير ولا يؤهل قط لطهارة الضمير أو
ضبط الافكار . ٩

القدوس مار اسحق السريانى

† أجعلوا هذا الجسد الذى انتم لا بسونه بحجرة تحرقون فيه جميع افكاركم
وظنونكم الردية وتقدمون ذواتكم للرب ليرفع قلوبكم اليه وبسلطة العقل

النقى تطلبون منه أن ينعم عليكم باتيان ناره العلوية الغير مادية لتحرق ما في الجمرة وتطهرها . وحينئذ تنظرون انسانكم الجسد وهو خارج من الماء من ينبوع الالهى . ؟

القديس الطوبىوس الكبير

+ على الانسان أن يداوم الجهاد والحرب مع افكاره لان الرب يطلب منك أن تغصب نفسك لكي لا ترضى بالافكار الشريرة ولا توافقها . أما استئصال الخطية فلا يتم الا بالقوة الالهية .

القديس مقاريوس الكبير

+ أساس الصلاة الصحيح هو أن نضبط أفكارنا . لأنه يقتضى ان يكون حرص الانسان كله على افكاره - وقت الصلاة - لقطع كل الظنون والوساوس الخبيثة ولا يتبع هوى افكاره بل يردها ويميز بين الافكار الطبيعية والافكار الشريرة .

+ هكذا في ايام اسرائيل لما كانت عقولهم وافكارهم مائلة الى العصيان على الله الحى والى الرجوع الى الاصنام ألزم هارون أن يقول لهم ان يأتوا بأوعيتهم وحلهم الذهب فلما طرحوها فى النار صارت صنما فكأن النار صورت نيتهم وافكارهم !!! (خر ٣٢ : ٢٤) وكان ذلك أمراً عجيباً لانهم لما طلبوا بأفكارهم الصنمية صنما صيرت النار الاوانى التى القيت فيها صنما وبعد ذلك لم يقصروا فى عبادة الاوثان جهرا !!! أما الفتية الثلاثة فلما كانت افكارهم متعلقه بالبر صارت لهم النار مكانا للعبادة والتسبيح وحلول ابن الله فى وسطهم !

+ حيث يكون الكنز هناك يكون القلب أيضا . والشيطان يريد أن يربط قلوبنا بالارض أما الرب فيود أن نرفض افكار الارض والتعلق بها جميعا حتى نستطيع أن نطلب خيرات السماء ولو كان ذلك ضد ميلنا الطبيعي . وقد أمرنا أن نصير فقراء ونبيع كل مالنا حتى إذا رجعت قلوبنا الى شهوة الارضيات لا يكون لها شيء . اذا فعلينا ان نفحص قلوبنا ونضبط افكارنا عالمين أنه ليس لنا على الارض شيء وكنزنا الحقيقي انما هو في السماء .

+ فعليك اذا بالصلاة والفحص قلبك وضميرك واشته أن تكون صلاتك نقية واحذر أن يعترضها ما يخل بها بل اجعلها نقيه واربطها بالله كما يربط الفلاح عقله في فلاحته والتاجر في تجارته وأن لا يتشتت عقلك اذا ماجثوت للصلاة .

القديس مقاريوس الكبير



ملخص المبادئ الربانية:

- ١ - العقل مشغول عن شروء الفكر . فيجب تدريبه لكي يكون رقيقاً على الأفكار .
- ٢ - الصلاة بعقل مشغول في الأمور الجسدية تعتبر خطية .
- ٣ - الصلاة بعقل مشغول تكون فرحاً للشياطين .
- ٤ - تشتت الفكر أثناء الصلاة هو من حيل العدو ليحرمانا من قوة الصلاة
- ٥ - وقوفنا في الصلاة هو وجود في حضرة الله فشروء الفكر يعتبر ازدراء بهية الله والخروج من لدنه .
- ٦ - كثرة الحديث مع الله يدرّبنا على ضبط الفكر في الله .
- ٧ - المداومة على الصلاة تعتبر أهم وسيلة لضبط الفكر .
- ٨ - علينا بالجهاد في الصلاة حتى بعد أن نكون قد باغنا حد ضبط الفكر
- ٩ - كثرة القراءة في الكتب الروحية تساعد على ضبط الفكر أثناء الصلاة
- ١٠ - علامة الوصول إلى درجة الصلاة النقية هو أن يشعر الإنسان بفرح وغبطة أثناء الصلاة ويسر عند حلول ميعادها .
- ١١ - قوة الصلاة في معاني كلماتها . اجعل عقلك يلازم معاني الكلمات التي تتلوها .
- ١٢ - اهتمام الفكر بمعاني الكلمات في الصلاة ودوام التصاقه بها بدء الدخول في درجات الصلاة العليا .

- ١٣ - أن فضيلة حضور الذهن في حضرة الله على الدوام يمكن التدريب عليها باستعمال صلاة قصيرة تناسب الحالة؛ ومحاسبة العقل على شروده
- ١٤ - الصلاة النقية التي بدون شرود الفكر لا يمكن الحصول عليها بسرعة فهي تحتاج إلى صبر وجهاد فلا تمل ولا تيأس .
- ١٥ - لا تستعجل في صلاتك من أجل ميعاد أو عمل أو حديث . بل اجعل لصلاتك كرامة أكثر من كل عمل . وحاول أن تخلّي نفسك تماما من كل اهتمام إذا وقفت للصلاة .
- ١٦ - السرعة في الصلاة مدعاة لبرودة القلب وتشتت الفكر . اعلم أن كل كلمة من كلمات الصلاة هي روح وحياة .
- ١٧ - احذر أن يقع عليك انذار المسيح « هذا الشعب يكرمني بشفتيه أما قلوبهم فبتمتدة عني » مت ١٥ : ٨ وخصوصا أثناء وقوفنا بالكنيسة
- ١٨ - أفكار الشكوك والتجاديف التي تعرض لنا هي ليست منا ولكن هي من عمل ابليس لكي يبلبل أفكارنا ويضغطنا بالحزن على أنفسنا فلا تهتم بها ولا تحزن من أجلها .
- ١٩ - التدقيق في الحديث مع الناس وعدم الضحك وحفظ اللسان من العثرات والأمانة في تأدية الواجبات الدينية خير معين للصلاة النقية
- ٢٠ - الخلوة والصمت عاملان ضروريان للتدريب على الصلاة الحارة .
- ٢١ - لا تكثر الكلام في الصلاة ولا تخرج الكلمات جزافا لأن ذلك ينهي الصلاة بسرعة ويحرم الانسان من لذة استماع صوت الله .

٢٢ - مجرد عبور الأفكار علينا لا يعتبر خطية ولكن الخطية هو أن ندوم في هذه الأفكار ونتلذذ بها .

٢٣ - الاقتصاد في الأناقة والتدريب على التجرد وعدم الاقتناء ينفع جداً لربط القلب والفكر بالله لأنه حيث يكون الكثر هناك يكون القلب أيضاً .

٢٤ - الرضى بالواقع وعدم الطموح مدعاة لهدوء النفس والتسليم لله .





الصمت المقدس

- « وأما أنت فتى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك ، مت ٦ : ٦ -
« وبعد ما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي
فلما صار المساء كان هناك وحده ، مت ١٤ : ٢٣
« وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان
يصلي هناك ، مر ١ : ٣٥
« جيد للرجل أن يحمل النير في صباه يجلس وحده ويسكت ،
مراثي ٣ : ٢٧

تقديم :

إذا القينا نظرة فاحصة متسعة على حياتنا، لأدركنا مقدار الجذب الذى نعانیه رغما عنا لمسيرة الناس فى تمسكهم بأمور هذا العالم الزائلة .

عجيب حقاً أن نرى خطأ الناس واضحاً فى سلوكهم هذا ، ولا نكف نحن عن مسيرة هذا الخطأ بعينه ، بل تتماهى فى الزج بأنفسنا فى وسط موكب البشرية الصاخب كأنما مسنا نوع من جنون الحياة ... ولا نحاول أن نستخلص أنفسنا من وسط هذا التيار الجارف ، بل على النقيض نحاول أن نسرع فى طريقنا وندعو الآخرين أيضاً ليشاركونا فى ذلك السير المبهم نحو المصير المجهول .

ولعلك أيها القارىء هو من أقصده بالذات ، ويستوى عندى أكنت راهبا أو كاهنا أو خادما أو مخدوما ، لأننى لا أتكلم عن الإنسان حسب الظاهر ، بل أخاطب نفسك عارية عن كل هذه المظاهر الزائلة ما هو مقدار الثمر الروحى الذى أتيت به كغصن فى الكرم ؟

لا تقل انى قد بشرت باسمك وخدمت انجيلك وشفيت مرضاك لئلا تسمع بقية القول : إذهبوا عني ... لأنكم استوفيتم أجركم كرامة ومالا وشهرة وصيتا حسن ؟

ولا تقل إنى وأظبت على كنيستك وأقت لك الذبائح كل يوم وقدمت لك البخور كل مساء وكل صباح لئلا تسمع تغنيف القول : لماذا لى كثرة ذبائحكم ؟ البخور هو مكرهه لى !! لأنه لعله قد أطلتم الصلوات !!

هذه كلها ليست ثمار .. انها أوراق خضراء وجميلة لازمة لنا إلى حين

ولكنها ستجف يوما وتتركنا في خريف الحياة عراة

نفسك أيها الحبيب هي الغصن . والثمرة التي يفتش عليها الكرم هي مقدار نمو نفسك في النعمة وترقيتك في مدارك الحياة الروحية . فانظر جيدا وقش عن ثمارك لئلا يكون تعب الكرمة فيك باطلا واستخدامك للعصارة لم يأت بشمر فتكون نهايتك للقطع والحريق

ان أردت أن تعرف ثمارك فادخل مخدعك واغلق بابك واجلس صامتا مصليا واخص أعماق نفسك وحينئذ سوف تدرك مقدار عريك وخزريك وانك لست غنيا كما كنت تتوهم بل أنت الفقير الشقي العريان !! سوف ترى غصن حياتك التي هي نفسك فارغة من كل ثمر الروح ، وأما أعمالك وخدماتك التي ملأت الجوبها صياحا فسوف تظهر أمامك كحرة مدنسة

حينما تخلو إلى الله تماما حينما تجلس في حضرته صامتا صمتا مقدسا ترى صورتك في مرآة الله ! وتكشف قبح منظرك وانك لست تشبه في شيء

ومن فرط حنان الله عليك ، لا يريك كل خزيك وعريك مرة واحدة ، لئلا تتبلغ نفسك من فرط الحزن . وانما يكشف لك الرب قليلا قليلا صفحات من قضايا زناك وكبرياءك وغضبك وتمردك وسرقتك ونميمتك وحسدك وغيرتك ويريك انها لازالت قائمة ضدك انما تحت الحفظ مختومة بدم يسوع المسيح في انتظار توبة صادقة وعهد مقدس

ان اكتشف الانسان لخطايه نعمة كبرى لانه الطريق الوحيد الموصل إلى الشفاء منها

في الصمت سوف ترى عيوبك وخطاياك واضحة تتقدمك للقضاء ..
في الصمت أيضا ستجد فرصه للتوسل والبكاء لتغسل بدموعك قدر
أعمالك .. فانك لا تخرج من لدن الله إلا وقد أعطيت كل مرة زوفا جديدة
تغسل بها نفسك حتى تبيض جداً أكثر من الثلج

ولكن لا تحسبن ان الابتعاد عن الناس فقط خلوة، أو الدخول إلى المخدع
المغلق هو الصمت .. كلا . فالخلوة تكون في القلب أولاً والصمت يبدأ من
العقل قبل الفم . الانسان الذي دخل إلى الخلوة قد افرغ قلبه من كل شيء من
الفرح ومن الحزن من الأمل ومن اليأس من الحب ومن البغضة . قد أهمل
كل اهتمام وكل تفكير وسلم كل شيء كمن استعد لدخول القبر ...

ليس في الخلوة والصمت نصيب لنشاط الجسد .. فهي مجال للنفس
المحبوسة لتنتقل منفردة وتباشر نشاطها ...

في بدء التمرين على الخلوة سيتملئ الجسد ويشور العقل لانها سيشعر ان
بظلمة القبر حيث تكون النفس ايضاً لازالت تعاني آلاماً وضيقاً في التحرر
من سجن الجسد وظلمة حواسه . وهكذا ربما يواجه المختلي بعض الضيق في
بدء الخلوة ولكن هذه هي النقطة الحرجة التي تحتاج إلى صبر وإيمان .
وليس عسير على النفس اجتيازها اذ أنها تشعر أن النور قريب وان وراء
ظلمة القبر مجد القيامة ...

والخلوة ليست فترة نقضها في هدوء بعيداً عن الناس ثم تنقضي فنعود
إلى سابق عهدنا بثرثرة الكلام والنقاش والمجادلات والضحك والتحدث في
السياسة وقراءة الجرائد ودينونة الآخرين . ان الخروج من الخلوة هو بمثابة
القيامة من القبر تحتاج فيها النفس إلى هدوء واحتراس وصمت والبعد عن
الناس بقدر الامكان « لاتلسيني » يو ١٧: ٢٠ ... ولكن لا تحتاج إلى

كبرياء وترفع أو الازدراء بالآخرين « جسوني وانظروا واكل
قدامهم !! ، لو ٢٤ : ٣٩ و ٤٣

احفظ فذكرك وحواسك ومشاعر قلبك نقيّة بقدر الامكان وانت بين
الناس ، حتى إذا دخلت إلى خلوتك سهل عليك الانطلاق والوجود في
حضرة الله بلا خزي ...

في بدء تدرييك في الخلوة لا تحاول أن تجهد حواسك للشعور بالقذاسة
أو محاولة رؤية شيء عن الله ، لأنك بهذا سوف تجهد عقلك وجسّدك بلا
طائل فالتة لا يرى بالجسد ولا يدرك بالحواس .

العمل الوحيد الذى تقوم به أثناء خلوتك هو أن لا تعمل شيئاً ...
انتظر الله بهدوء ولا تسعى وراءه لا بالخيال ولا بالبحث عنه في الخليفة
المنظورة لأن كل هذه المحاولات سوف تعطل انطلاق النفس والوجود في
حضرة الله .

وان كان هناك ثمة عمل يمكن أن يقوم به الانسان فهو أن يتأمل في نفسه
بانسحاق واتضاع كثير بحزن وتألم على الخطايا التى سببت وجود هذه الحجب
الكثيفة التى فصلت النفس عن الله ... هذه المشاعر المتواضعة ربما تصلح
لتمهيد الطريق لانطلاق النفس .

حينما تتدرب على الخلوة ستجد فيها فرصاً نادرة الوجود في حضرة الله
وكشف النفس أمام خالقها لا صلاح كل عيب أو خطأ فيها ، واعدادها لحلولة
المقدس العجيب وبذلك يثبت الغصن في الكرامة ويؤهل لحمل الثمار التى لشجرة
الحياة - محبة - فرح - سلام - طول اناة - لطف - صلاح - ايمان - وداعة -
تعفف ، م

† قبل كل شيء يجب أن نلاحظ بكل اعتناء مبادئ الانجيل ، التي ترشدنا الى الصلاة المغبوظة : ندخل مخدعنا ونغلق بابنا ونصلي . ولكن كيف تتم هذا الأمر عمليا ؟ اليس بأن نعزل افكار العالم والإهتمامات الباطلة وندخل في عشرة ملتصقة بالرب . وما معنى الابواب المغلقة في الصلاة اليس هو الهدوء والصمت الكامل المقدس والشفاء المغلقة المتخشعة أمام فاحص القلوب ؟

وما معنى الصلاة لله في الخفاء ؟ اليس هو كتمان أمر سؤلانا وطلبتنا بحيث لا نكشفها الا لله وحده !

لذلك يجب ان نصلي في صمت كامل لا لكي نتجاشى فقط التشويش على الاخوة الملازمين لنا وعدم إزعاجهم بتمتاتنا ؛ بل ولكي نخفي أمر صلاتنا وسؤلانا عن أعدائنا بل وأقرب المقربين الينا وحينئذ تتم الأمر : « احفظ ابواب فمك عن المضطجعة في حضنك » ، ميخا ٧ : ٥ ؟

القديس يوهنا البابه

† الصمت هو كفاء العقل عن الهمم بالعالم . نسيان ماهو أسفل ؛ معرفة سرية بالامور العلوية . ترك افكار للحصول على ماهو أعلى منها الصمت هو النشاط الحق والسير الخيث نحو الله والصعود اليه بالتأمل . والصمت هو العلامة الداله على صحة النفس . والتأمل هو ثمرة هذه الصحة التي بها يصير الانسان شريكا لطبيعة الله الفائقة الغير ملبوسة . الصمت هو تطهير القلب واعداده للدخول في منطقة النور الالهى غير المنطوق به الذى يفوق كل شعور واحساس وتصوير ؟

القديس اغريغوريوس (من بالاماس)

† أم الله اتحدت عقليا بالله بدوام الصلاة والتأمل ، وفتحت طريقا نحو السماء جديدا سمت به فوق كل المبادئ والظنون الذي هو الصمت العقلي أو الصمت العقلي :

« وأما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به في قلبها . »
(لو ٢ : ١٩)

« وكانت أمه تحفظ هذه الأمور في قلبها . » لو ٢ : ٥١ .

رأت عظمة الله في نعمة الألوهية وتلامست معها عن قرب دون أن يكون للخيال أو التصور أو الشعور دخل في تحقيقها للاطلاع على أسرار ابنها العجيب كانت صامته وظلت كذلك وتحدث كل ضعف البشرية فاستأملت بذلك أن يتجسد منها اله العالم .

القديس أغريغوريوس (من بالاماس)

† بداية الصمت العزلة عن كل ضوضاء مزججة للنفس ونهاية الصمت قلة الاكتراث بأى ضوضاء وعديم التأثير بها .
فيخرج الانسان ويدخل وكله دعة وحب دون كلمة يلفظها ؟

القديس يوحنا الديرجي

† الرجل الصامت يحتفظ في نفسه بالهامات سماوية .

† مع الرجل الصامت تقف القوات السمائية لتشارك معه في التسبيح والعبادة بل وتتوق أن ترافقه على الدوام .

† شعرة صغيرة تزعج العين ، واهتمام صغير يفسد الصمت لان الصمت عدو الافكار والاهتمامات حتى التي تظهر انها للخير .

لاحظت اثناء تلحين المزامير أن أحد الاخوة يقف بانسحاق وتخشع
كثير اكثر من باقي الاخوة وبالأخص عند بدء الصلاة ويظهر كأنه
يخاطب أحداً . فسألته ان يشرح لى معنى هذه العادة ولما عرف انه لا
قائدة من اخفاء الامر قال لى يا أبى يوحنا عندى عادة أن أستجمع
لفكاري واستحضرها عند بدء الصلاة منادياً لها هيا تعالى لتعبد هلى
الى لتخر أمام المسيح الهنا . . .

القديس يوحنا الدرسى

† الصمت بمعرفة هو صلاة . الصمت يحفظ حرارة القلب ويدبر الافكار
ويرصد الاعداء . يعلم الدموع . يذكر بالموت . الصمت هو نمو المعرفة
وهى الافكار الروحانية .

† الذى قد عرف مرارة سقطات اللسان يحذر من الكلام . أما كثير
الكلام فلم يعرف نفسه بعد كما ينبغي .
الذى أحب السكون فقد اقترب من الله وكلما اقترب اليه كلما
استنار منه فزاد صمته .

أخير للإنسان أن يسقط من مكان على الارض ولا يسقط من
لانه !!!

† انطق باب المخدع على الجسد وباب الغم على اللسان وباب القلب عن
الشهوات والافكار الكثيرة .

† ألق الساكن تسمع من الله العجايب !

† صاحب السكوت هو الذى يفر من جميع الناس بغير بغضة .

القديس يوحنا الدرسى

† بالصمت تحيا النفس وتستنير بنور مجد الله فترتفع من امامها كل اهتمامات هذا العالم الزائلة . فتتحد بالله بغير ادراك .

افهم انت الان ايها المفرز ايها مختار . اخص وانظر أى الطريقين تتبعه ليدوم معك الى الابد . أما اذا اخترت لنفسك طريق الحياة والنور فتمسك به بكل حذر فى كل حين وفى كل مكان الى ان تعبر الى هناك .

الروح أشار لى خفياً أن حدود هذا الطريق هو الصمت . آه من يعطى يمينى سلطانا لا كشف هذا السر بالاحرف المكتوبة للذين يتعذبون من اجل حب يسوع ؟

السبح الروحاني

† فى خدمتى وصلاتى ما أعرف جمـداً أو تعباً لاني لا اتحرك بهواى . بل انا انصت فقط واسمع الى الروح القدس فى فاشتعل حرارة وحباً ... هذا هو ما قيل أن الروح القدس يصلى فينا بأنات عجيبة لا ينطق بها .

† ان كان لسانك متعوذاً على كثرة الكلام فقلبك منطفي . منى حركات الروح النيرة . أما اذا كان فمك ساكناً بهدوء فقلبك يشتعل دواما من حرارة الروح .

ان كنت تتكلم بلسانك وقلبك لا يتحرك بالصلاة فكلامك هو خسارة . سكت لسانك ليتكلم قلبك ... وسكت قلبك ليتكلم الله !

السبح الروحاني

† فالضرورة تلجئ الذين يهتمون بخلاص أنفسهم ويتشوقون لمحبة ربنا
ولتكميل وصياه المقدسة . ان يتدربوا على السكوت كل واحد
حسب قدرته .

القديس مار اسحق السرياني

† ما وجدت غبطة في الفضائل مثل أن يهدأ الانسان ويكف عن جميع
الاعمال ويصمت عن كل حديث . أما كمال هذا العمل فهو مخفي عن
معرفة الكثيرين .

† اذا انقطع الانسان عن كثرة الحديث مع الناس فهو يرجع الى ذاته
ويقوم بتدبير سيرته حسنا امام الله .

† السكون يبرد حرارة الآلام الوحشية من القلب ويميت الشهوات
الباطلة ويجدد العقل .

† صلاة واحدة يصلي بها الانسان وحده أخير من مائة صلاة يصنعها
مع الناس .

† كل تدبير له تمهيد بتدبير يسبقه فالصلاة لا بد أن يسبقها خلوة . والخلوة
رفض العالم .

† كل إنسان لم يأخذ تجربة في السكون زمانا طويلا لا ترجوا أن تتعلم منه
شيئا عن الامور المختصة بالملكوت ولو كان حكيما ومعلما وله كثرة أعمال

† قبل كل شيء نحن نكلف انفسنا أن تهدأ وتسكت وحينئذ من السكوت
يولد لنا رغبة تدفعنا اليه

† كل من هو كثير الكلام حتى ولو كان عالم بأمور كثيرة ، اعلم انه

فارغ من داخل .

† ان كنت محباً للحق كن محباً للصمت . فالصمت يجعلك تنير كالشمس
وينقيك من عدم المعرفة .

† اليوم الذى لا تجلس فيه ساعة مع نفسك وتفكر فى أى شىء أخطأت
وبأى أمر سقطت وتقوم ذاتك لا تحسبه من عدد أيام حياتك .

† حب السكون يا أخى . لان فيه حياة لنفسك . بالسكون ترى ذاتك .
وخارج عن السكون ماترى الاّ ما هو خارج عنك . وما دمت تنظر
غيرك فلن ترى نفسك .

هدىء حواسك الخارجية حتى يمكنك أن تهدىء الداخلية .

† السكوت يكسب الحكمة ويجمع ملكات الفكر للمعرفة .

† الافضل لك أن تكون قليل الكلام مع انك عالم ومحنك وذو معرفة
بتجربة الاشياء بداخلك ، من أن تفيض انهار تعاليم مع عقل مرتبك
وحواس مضطربة .

† الفرق بين حكمة الروح وحكمة العقل ان الاولى تقودك الى الصمت
والثانية تدفعك الى التبجح والملاجة . والصمت الحكيم يقودك الى
الاتضاع أما التبجح والعناد فيقودك الى الصلف والكبرياء .

† اذا كان لسانك يغلبك فصدقنى انك لن تقدر أن تتحرر من الظلمة
التي تحيط بك .

† الانسان الذى يطلق لسانه على الناس بالجيد والردىء لا يؤهل
لنعمة الله .

† إذا أردت أن تعرف رجل الله : استدل عليه من دوام سكوته . ٩٠

القديس مار اسحق السرياني

† أطلب اليكم أن تتركوا إرادتكم الحسية وتلزموا الهدوء . ٩١

القديس أنبا أنطونيوس

† إذا انفرد العقل عن الناس وصار في هدوء الوحدة فإن الله يقويه ويثبته ليكنه أن يسأل ويبحث فيما هو الله . وحينئذ يؤهل الى نظر عظمة الله وقوته ولاهوته وبهائه في خلايقه .

† قال ربنا يسوع المسيح ادخلوا من الباب الضيق : فما هو ذلك الباب الضيق الا حفظ اللسان من الخطأ . اذاً لنجاهد ونضع حافضاً قوياً على أفواهنا حتى لا ننطق بنطق شرير .

يا أولادى اهزبوا من النخبة ولازموا السكوت . لان الساكت هو مقامه عند الله في زمرة الملائكة . ٩٢

القديس أنبا انطونيوس

† كثيراً ما تكلمت وندمت وعن السكوت قط ما ندمت . ٩٣

القديس أنبا أرسانيوس

† ياليت يكون الكلام منفعة كمقدار منفعة السكوت . ٩٤

القديس اغريغوريوس التاولوغوس

† أما انا فاذا نظرت لنفسى لا أجد فيها شيئاً واحداً حسناً ما خلا أمر واحد اعتقد أنه ليس ردياً وان كان الناس يسمونه هو انا وهو انى آثرت ان أموت فى كل وقت عن العالم واعيش للمسيح فى حياه مكتومة . واكون تاجراً مخاطراً ، قد اشتريت بجميع ما عندى الجوهرة الكريمة . بعت الأشياء الزائلة واشتريت الأشياء السماوية الثابتة .

† انزل يا أخى عن الكراسى واتركها لمحبيها وكن مثلى فقد آثرت ان اكون صديقاً وتلميذاً فى سائر عمرى .

† حينما غصبت على الكلام وجدت ان لا اتكلم الا عن الصمت حتى اقود الناس الى الصمت بالصمت والكلام ! هذا هو رأيى فى السكوت وهذه هى فلسفتى فى الكلام . ؟

القديس اغريغوريوس التاولوغوس

† ان عندى لكم كلام افضل من السكوت فاسمعوه : —

لماذا تحبون الباطل وتبتغون الكذب ؟

لماذا تثقل قلوبكم ؟

لماذا تتوهمون ان هذا العالم شيء عظيم وهو غبار تذريه الريح

ودخان يظهر قليلاً ثم يضمحل ، ومنام كاذب وظل يحول

لماذا لا تسعون نحو الغنى الحقيقى والسعادة الدائمة والخير الذى

لا يتزعزع ؟ ؟

القديس اغريغوريوس التاولوغوس

صلوا كل حين

- ابارك الرب في كل حين . دائماً تسبحته في نفي ، مز ٢٤ : ١
- ينبغي أن يُصلى كل حين ولا يُبطل ، لو ١٨ : ١
- صلوا بلا انقطاع ، ١ تس ٥ : ١٧
- اسهروا إذا وتضرعوا في كل حين ، لو ٢١ : ٣٦
- مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة ، ١ تس ٦ : ١٨

تقديم:

الحياة في أعظم معناها تتلخص في فعلين دائمين بسيطين غاية البساطة أولهما المحبة وهذه مصدرها الله وثانيهما العبادة وهي تختص بالخلقة : « الله محبة ، « أما أنا فصلاة ،

وهذان الفعلان دائمان بلا انقطاع ؛ فلا الله يكف عن حبه للخلقة ولا الخلقة تكف عن عبادة الله . « لأنه ان سكنت هؤلاء الحجارة تصرخ ، (لو ١٩ : ٤٠)

وكل أفعال هذه الحياة وأعمالها العديدة سوف تفنى وتلاشى وذلك بعد أن ندان عليها أو تثاب ؛ ولن يبقى منها جميعاً الا هذين الفعلين العجيبين وهما محبة الله لنا ، وعبادتنا له ! هذان لا ينتهيان حتى بعد انتهاء هذه الحياة بل انهما يدومان إلى الأبد في الحياة الأخرى ؛ فلا الله يكف عن حبنا ، ولا نحن نكف عن عبادته . لأن الله يرى مسرته في حبه لنا ، لأن مسرة الله في بنى الانسان ، أما نحن فنرى سعادتنا كلها في عبادته .

هذه العبادة الهام الهى وضعه الله في طبيعة الانسان ليحيا سعيداً بعبادته لمصدر السعادة الحق . لقد لمسنا ذلك فعلاً واختبرناه مراراً عديدة وعلما يقينا أن فى الصلاة والعبادة سعادة أبدية . . . فهل من طريق يوصلنا إلى حياة كلها عبادة وصلاة مستديمة لا تنقطع ؟ فنجعل الله مركزاً لتفكيرنا والمحور الذى تدور حوله كل أعمالنا وتصرفاتنا ، نحيا فى حضرة الله من الصباح إلى المساء ومن المساء إلى الصباح !

يقينا أن هذا العمل ليس بالقليل ؛ ويحتاج من جانبنا إلى عزم ومثابرة

وتدقيق شديد، ولكن لا ننسى أننا في ذلك إنما نتمم منتهى ارادة الله وقصده ولا شك أننا سنلاقى في تسميم مشيئة الله معونة وحبا وارشادا .
ونلخص ما ينطوى عليه دقائق هذا التدريب كما يأتي :-
أولاً : هدف حياة الصلاة الدائمة :

- دوام الوجود في حضرة الله .
- اشراك الله في جميع أعمالنا وأفكارنا ومعرفة ارادته .
- الوصول إلى حياة سعيدة بالقرب من الله مصدر السعادة ، والتمتع بحبه .
- معرفة سامية من نحو الله في ذاته .
- اهمال لذيق للحياة الأرضية بلا ندم . - حبه الكامل كما احبنا ومات
- ثانياً : ارشادات عملية للوصول إلى حالة الصلاة الدائمة :

- تنبيه الشعور بوجود الله أمامنا وأنه يرى ويسمع كل ما نعمله ونقوله .

- محاولة التحدث اليه من حين لآخر بجمل قصيرة تعبر عن حالتنا .
- اشراك الله في أعمالنا بطلبه للحضور معنا أثناء العمل وتقديم تقريرنا اليه بعد انتهائه . فان كان بالنجاح نشكره ، وان كان بالفشل نعتذر له ونبحث في أسباب فشلنا فرمما تكون بسبب ابتعادنا عنه أو نسيان طلب معونته .

- محاولة تسمع صوت الله من خلال أعمالنا . فكثيراً ما يتكلم إلينا من الداخل ولكن بتشاغلنا عنه نفقد توجيهاته الحكيمة .

- في وسط الأوقات الحرجة وعند ورود أخبار مزعجة وفي مهاجمة

الناس أو الرؤساء لنا نطلبه في الحال لاستشارته فهو أعز وأحكم صديق في أوقات الشدة .

- عندما يبتدىء القلب ليضطرب وتحتاج مشاعرنا ، نلتفت إليه محاولين تسكين هذه المشاعر المفسدة حتى لا نتجد مجالها في القلب لأن الغيرة والغضب والدينونة والاختـذ بالتأر ورد الشر بالشر ، تفقدنا في الحال نعمة الوجود في حضرته ، لأن الله لا يساكنه شر .

- محاولة عدم نسيان الله كل ما أمكن وذلك بالرجوع إليه حالاً عندما نضبط الفكر شارباً بعيداً عنه .

- عدم الاقدام على عمل أو اجابة الا بعد ورود الدافع من الله - أما كيفية تمييز هذا الدافع فانه ينكشف قليلاً قليلاً بقدر امانة سيرنا أمامه واستقامة أغراضنا في الحياة معه .

ثالثاً : مبادئ أساسية لحياة الصلاة الدائمة :

- ألك إيمان بالله ؟ ... إذا ضعه أساساً لكل تصرفاتك . وقابل به كل ما يعترضك في الحياة من فرح أو حزن . لا تدع لإيمانك يتغير كل يوم حسب الظروف . لا تجعل النجاح يزيد إيمانك بالله كما لا تجعل الفشل أو الخسارة أو المرض يذهب بإيمانك ويضعفه .
- هل قبلت أن تحيا مع الله ؟ ... إذا ضع كل ثقتك فيه مرة واحدة . ولا تحاول أن ترجع أو تنقم قط . كن أميناً له حتى الموت .
- سلم لله كل أمورك الجسدية والروحية . فهو فيه الكفاية أن يدبر كل أمورك . واعلم أن الحياة مع الله تحتل كل شيء ، تحتل

المرض والجوع والاهانة - فلا تستغرب هذه الأمور إذا أتت عليك ، لكن أصبر وأنت ترى كيف تتحول هذه كلها في صفك لخيرك .

- ركز حبك كله في الله ولا تجعل العوارض التي تقابلك تسبب نقصاً في حبك له . بل بالحري استعذب كل ألم من أجله . فالحب الحقيقي يحول الألم إلى لذة .

- حول اللوم إلى العالم المادى لأنه هو مصدر شقائنا وأحزاننا . . . فالآلام هذه الحياة تجعلنا بالحري نزدري بالعالم ونحتقره ونزداد قرباً من الله وتعلقاً بالحياة الابدية .

- علامة حبك لله والتصاقك به هو استعدادك دائماً أن تتخلى عن كل ما يتعارض مع وصاياه وقداسته .

- كن مدققاً . وراقب شهواتك . وحاسب نفسك . واطلب على الدوام نوراً من الله تكشف به سقطاتك وعثراتك .

- إياك وإن يكون هدف أعمالك أو أقوالك أو صلاتك هو لإرضاء الناس فإن ذلك يبعدك بعيداً عن الله .

- في كل احتياجاتك اتجه لله رأساً بعزم وثقة .

- كن شجاع ولا تهاب الاخطار لانه في اللحظة المناسبة سوف يمد يده وينقذك لانه مستحيل أن يخدعنا الله أو يتخلى عنا .

- ما أسعد الذين حسبوا أهلاً أن يتألموا من أجل اسمه .

وأسعد من هؤلاء الذين يشاققون أن يتألموا من أجل اسمه .



† ماهو غاية اعمال النسك الذى اذا وصل اليه الانسان يدرك أنه وصل إلى قمة الطريق ؟

... هو اذا استحق الانسان أن يكون اهلا للصلاة بلا انقطاع .
اذا وصل الى هذه الدرجة فانه يكون قد بلغ نهاية طريق النسك والفضائل وصار مسكنا للروح القدس .
واذا حل الروح القدس فى انسان فانه فى الحال لا يستطيع أن يتوقف عن الصلاة باستمرار دون انقطاع وبلا ملل . لان الروح يبصلى فيه على الدوام سواء كان آكلا أو شارباً أو مستريحاً أو مشغولاً وحتى إذا كان غارقاً فى النوم فان عبيق رائحة الصلاة ينبعث من نفسه فى كل لحظة .

القديس مار اسحق السريانى

† الصلاة بلا انقطاع هى استمرار وجود الانسان فى حضرة الله بوقار وهى التهاب سرى داخلى على الدوام مع بقظة دائمة فى إلقاء الخشب (كلمات الصلاة) فى ذلك الآتون المستعر لى لا يطفأ .

الاسقف نيرفانه الناسك

† انى اذكر سؤالا عرض فى أقوال القديس باسيليوس الكبير فى كيف ان الرسل كانوا يصلون بلا انقطاع ؟ فكان الجواب هكذا :
فى كل أعمالهم كانوا يتفكرون فى الله وعاشوا فى تسليم دائم له فكانت هذه الحياة الروحية هى صلاتهم الدائمة !

† والعلوب لا أن نهم بترديد الصلوات القصيرة فقط لان ذلك سنتوقف

عنه حتماً أحياناً ولكن المطلوب هو شعورنا بوجود الله معنا دائماً حتى أثناء تأديتنا الأعمال البسيطة أيضاً ولكن عليك بصلاة « ربى يسوع » استمر فيها وهى من ذاتها توسع دائرة اختصاصها وتبلغ بك الى هذا الشعور الدائم بوجود الله .

† صل بلا انقطاع واجتهد فى صلاتك وانت حتماً تصل الى الشعور بحضرة الله . وحينئذ تجد أن ترديد اسم الله فى الصلاة يكمل فى القلب من تلقاء ذاته بدون جهد .

والسر فى كيف ندوم على الصلاة بلا انقطاع فى البدء هو كائن فى مقدار حبنا ليسوع حباً شديداً صادقاً أميناً .

† انظر فى نفسك هل تحب يسوع ؟ هل انت مشغول به حقاً ؟ هل قد ملأ فكرك بآياته وكلماته ووعوده لك ؟

هكذا النفس التى تعلقت بحبيبها يسوع تثبت فيه على الدوام بلا انفصال وتتحدث معه سرّاً فى حديث قلبى مليتهب . أليس كل من التصق بالرب قد صار معه روحاً واحداً (١ كو ٦ : ١٧) ؟

الاسقف بيوفانه الناسك

† فى كل شيء يجب أن نشكر الله ونسلم ذواتنا لارادته وعلينا أيضاً أن نقدم له كل افكارنا وحديثنا واعمالنا محاولين أن نستخدم كل شيء لمسرته الصالحة .

القديس صاروفيم (من عروف)

† يسوع المسيح صلى من اجلنا قائلاً: « ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به واكون انا فيهم . » (يو ١٧ : ٢٦) وأيضاً « ليكون الجميع واحداً كما انك أنت ايها الأب فى وأنا فىك ، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا . » يو ١٧ : ٢١

حينما يحس حب الله الكامل قلوبنا بفاعلية هذه الصلاة التى قدّمها يسوع لأجلنا والتى لا بد أنها قد استجيبت فى الحال ، حينئذ يصبح الله ذاته هو كل حينا واشتياقنا ورجائنا وجهدنا وكل فكر فينا وكل كلمة نتلق بها وكل نسمة حياتنا .

وحينئذ ايضا نصير فى رابطة سرية مع الأب بالابن بذلك الحب الخالص الذى يظلل على قلوبنا وعقولنا .

ان هذا الحب وهذا الرباط وهذه الوحدة هى هدف حياتنا الذى نسعى اليه وهو سبق تذوق عربون الحياة السماوية .
وحينما ندرك هذا الحب فينا سوف تصبح حياتنا صلاة واحدة مستمرة .

القديس بومبا لاسباه

† وسنعرض عليك طريقة خاصة لبلوغ ذلك التدبير الروحانى الذى تهواه كل نفس تسعى للحياة فى حضرة الله .

أول كل شئ انس نفسك واترك افكارك وهياً تقدم معى نحو الله عارياً من كل اهتمامات الجسد . وثق أن الطريق الذى ستسير فيه قد جازه اباؤنا الشيوخ الذين تمسكوا من معرفة أسرار الروح .

عليك بهذه الصلاة ، يا الله التفت الى معوتى . يارب اسرع وأعنى ،
مر ٦٩

أما هذه الآية فلم تلتخب جزافاً بل بعد خبرة لأنها تتوافق مع كل ظروف الحياة البشرية . فهي تحمل تضرع إلى الله مقابل كل الاخطار والضيقات وتحمل أيضاً اعترافاً منسحقاً بالعجز واهتماماً متيقظاً ومخافة دائمة . فهي تشير إلى احساس الفرد بضعفه مع ثقة في الاستجابة وتأكيده بأن المعونة حاضرة سريعة . وهي تشير خفياً إلى قرب الله منا وأنه كل حين حاضر معنا يستمع إلينا .

ان هذه الصلاة القصيرة حرب شعواء ضد عدونا . فعندما يصرخ بها المسكين حينما تحوط به الاعداء يأتى القدير سريعاً ليبدد مشورتهم ويفرق شملهم . ان هذه الصلاة لهى بمثابة اثني عشر جيش من الملائكة بمركبات وفرسان من نار !

فى تلاوتها ثقة وسلام وادوية شفاء من الهموم والأحزان والضيقات وليس فى الحزن والضيق فحسب بل وايضا حينما يصيب الانسان نجاحاً روحياً أو ينال نعمة من هبات الروح القدس ، فعندما يتلوها تذكره أن لا يظن فى نفسه شيئاً ، لان الاعداء لازالوا يحولون حولنا ولا زالت الخطية رابضة بالباب ولا خلاص الا بالرب ولا دوام للسلاام الا بمعونته .

هى صلاة نافعة لكثير فكما تعبر بنا وادى الضيق والدموع تصعد بنا الى قمم الفرح والسلام . كم هى تلائم طبيعتنا البشرية المتقلبة بين الحزن والفرح والضيق والسلام

إذا ما كُلِّفْتُ بشهوة بطنى وجاء العدو يعرض علىّ موائد الملذات
والشهوات وذكرنى وأنا فى القفر بطعام العالم حينئذ أسرع فأقول « يا الله
التفت الى معوتى . يارب أسرع واعنى » ، إذا طلبت نفسى الطعام فى غير
ميعاده وغرتنى شهوة بطنى لأكل قبل أن يحل أو أن الأكل أصرخ
واقول « يا الله التفت الى معوتى يارب أسرع واعنى » .

إذا ما ابتدأ الخوار يدب فى أعضائى ليعوقنى عن الاستمرار فى
قانون صيامى . . . ويثور جسدى محتجاً ويحف جوفى ويلتصق لسانى
بحنكى وتهدد طبيعتى بالإمساك الخفيف . . . فلكى أسير فى طريق مثبّثاً
وجهى نحو الصليب لأصل الى وفاء نذورى أقول « يا الله التفت الى
معوتى يارب أسرع واعنى . »

حينما اتقدم الى المائدة وتعاف نفسى نوعاً من الطعام واتكره
أن أتمد جسدى باليسير . . . أقدم لى علىّ أن ادعو « يا الله التفت الى
معوتى يارب أسرع واعنى . »

حينما أرغب فى تقويم القلب والفكر بالقراءة والمزامير ويبتدىء
الصداع ينهض علىّ سهري ويستدرجنى لطلب النعاس فى غير ميعاده .
وتثقل رأسى ويلتصق عقلى بالصفحة التى أمارى واجسد نفسى وقد
غمرت فى بحر عميق من التراخى تجوز على لججه ؛ لجة تنادى لجة ويتقدم
تيار النوم ليجرقنى ويلقبنى فى ذلك العمق فاحرم من صلاتى ومن اميرى
فى ذلك الحين اصرخ هاتفاً أما يهملك يارب انى اغرق « يا الله التفت
الى معوتى يارب أسرع واعنى . »

حينما يطير النوم من عيني واقضى الليالى تباعاً وأنا مسهداً قد دب فىّ

الهزال من الأرق وقد أحكم على الشيطان شباكه ليلقيني في جو من
الانزعاج والقلق اتهد وأقول الاتعطي يارب احباءك نوما د يا الله
التفت الى معونتي يارب أسرع وأعني . .

عندما أكون في جهادى ضد الخطية وقد التهب جسدى بشهوة
اللذة وقد سرى في أعضائى احساس خفى بوجع الزنا الردىء وقد وقف
الشيطان مقابلى يجذبني جزب اليائس المتوقح فلكى لا تحرق هذه النار
الشائرة زهور العفه في " أصرخ د يا الله الفت الى معونتي يارب
أسرع وأعني . .

وعندما يتحنن القدير فيرفع هذه الضخطة عني ويطنى لهيب الشهوة
منى اناديه لىكى تدوم راحتي فيه ويبقى سلامى في " طويلا د يا الله التفت
الى معونتي يارب أسرع وأعني . .

حينما تسرى في " لذعة الغيرة المرّة ويخيم على عقلى سخابة من الحسد
والبغضة واجد نفسى وقد دفعنى العدو من علو سلامى واخرجنى من
هدوئى المحبب لى الذى تمنيت لو عشت فيه ابدا اصرخ بانات عميقة
د يا الله التفت الى معونتي يارب أسرع وأعني . .

اذا ما تأمرت على " نفسى ومجدت ذاتها وطلبت المديح وسعت وراء
الثناء والإعجاب ، وجدّت وراء الكرامة والشهرة ، واستبدت بنفسى
الآمال والظنون ؛ ارجع في الحال استغيث د يا الله التفت الى
معونتي يارب أسرع وأعني . .

واذا ما اشرفت على نعمة التواضع والبساطة وبأماتات كثيرة
اخضعت روحي للتحرر من نفخة الكبرياء . فلكى لا ينوء على الكبرياء

بشفقة مرة أخرى عندما تزهو نفسى بنجاحها والعدو واقف يرقبني
ليحطمني بلاشفقة ادعو يا الله التفت الى معونتي يارب أسرع وأعني .
عندما أكون مبدد النفس بأفكار طائشة وقد استبدت بي جيوش
الظنون والالوهام وقد تاه قلبي ولم اعد أجد في نفسى سلام . احاول
أن أجمع نفسى للصلاة فتتراكم على أثقال الهموم كالجبال ، وتترامى
أمام ناظري صوراً سخيفة من ذلك الماضى البعيد الاثيم . تتزاحم
في خيالى كأنما يريد الشيطان أن يعرضها كلها فى لحظة ، وتنبرى لى
أثامى وهى تسخر منى كأنها اشباح وظلال تطبق على فاشعر بأنفسى
وقد انحصرت داخلى ، ونفسى قد جفت حتى عز على ان اذكر حسنة
واحدة من حسنات الحياة . حينئذ اخرج من ذلك الجو الخناق صارخاً
يا الله التفت الى معونتي يارب أسرع وأعني .

واذا ما شعرت بفاعلية الروح القدس وقد ادركت خفيا غوامض
من حكمة الله وابتدأ قلبي يتدرج فى الحكمة والفطنة والمعرفة وادركت
الفرحة التى لا يعبر عنها باللفظ . وانحل عقلى من رباط الماديات فأخذ
يعطوف حراً طليقاً فى أجواء النعمة العليا ، وقد غمرت نفسى مشاعر سرية
وأملت فجأة أن أستدعى للدخول فى ذلك النور العجيب وادرك بالرؤيا
استعلانات القدير فلكى أدوم هناك طويلاً ولكى أشرب حتى أرتوى
الحق بأشتياق يا الله التفت الى معونتي يارب أسرع وأعني .

إذا دامنى رعب الليل فارتجفت ، وافزعتنى خيالات الشياطين
حتى يطغون بخوفهم لانسى اله خلاصى اقول يا الله التفت الى
معونتي يارب أسرع وأعني .

بربوات الملائكة واجد في نفسى شجاعة وغيره حتى استطيع أن أجد الجرأة والشجاعة ان اقتحم جيوش اعدائى ولا ارجع حتى افيهم واتقوى بالرب جدا على هؤلاء الذين من لحظة كنت افزع وارتعد منهم فرقا، فلكى تدوم شجاعتي لى وتزداد اهتف قائلا « يا الله التفت الى معونتي يارب أسرع وأعنى . »

إذا علينا أن نصلى بهذه الصلاة بلا انقطاع سواء فى شدة بلوانا لكيما يزول الكرب عنا أو فى بهجة نصرتنا حتى تدوم علينا بالأكثر ونحفظ من سقطه الكبرياء! سنت

جاعلين ذكر هذه الصلاة القصيرة لا ينقطع من فكرنا مهما كان العمل الذى فى ايدينا او المهمة الملقاة علينا . نعم فلنجعلها أنشودة الحياة وصلاة الطريق !... كلما نذكرها ترفعنا وكلما نتمسك بها تحملنا على اجنحتها القوية لتطير بنا الى احضان الصلاة الحارة .

ليت يأتيك النوم وهى على شفئك فتتطبع فى قلبك كآخر طلبه لك فى يومك ... حتى اذا غاب العقل فى سحب النوم الكثيفة ظل القلب يرددها ترديدا . فاذا ما عاد العقل من رحلته وايقظ حواسك ، تكون لك اول طلبه فى يومك ! وحينئذ تدعوك والجسد لا زال فى نشوته للركوع أمام الله وتقديم باكورة قوته !

اجعلها لك رفيق الطريق اجعلها على عتبة فك واربطها على

صفحات قلبك .

من دوام ترديد هذه الصلاة يكتب العقل مسكنة الروح ويشعر
ان ليس فيه قوة أو كفاية ان يدافع عن نفسه ويسأل بلجاجة معونة
الله وسرعة انقاذه . ويتأكد حينئذ انه محاط بمعونة الله فيتمسك به
اكثراً فاكثراً ويزداد اتكالا عليه . وهكذا تزداد أيضاً معونة الله له .

يقول سفر الامثال : القنفذ طائفة ضعيفة ولكنها تصنع بيوتها
في الصخر ، ٢٦ : ٣٠ . وهكذا ايضا الذي يعيش في بساطة وبراءة
لا يؤذي ولا يُغضب أحداً مكتفياً ببساطة حاله مجتهداً بالحرى أن يحمي
نفسه من اذى أعداءه هذا هو القنفذ الروحاني الذي يتدرع ويتحصن
بصخرة الانجيل ويحتمى وراء معونة التقدير بدوام الصلاة والطلبية اليه .

ولكن يقول النبي : التلال المرتفعة ملجأ الأيائل (ذكر الوعل
وهو نوع من الغزال) والصخور للقنافذ . فشكراً للتقدير . الذي جعل
الضعيف والمسكين يحتمى به وهو أيضاً الذي يقودنا في ضعفنا الى
رقم الأسرار العليا التي اغتمدت منها الانبياء والرسل والقدسين !
إذ انه من المزامير اعطانا درعاً نحتمى فيه ومصعداً اليه . وهكذا
لا تقتصر كلمات الكتاب على قائمها وانما تمتد لتصير روحاً وحياة
لكل من يتمسك بها . وطوبى لمن يفتح الرب ذهنه ليفهم المكتوب
لانه لا يرى الكتاب كانه من اجل الانبياء او لاجل الشعوب التي
بادت وانقرضت بل يرى نفسه وحياته في كل كلمة من كلماته . يرى ماضيه
وملا هو فيه ويرى مستقبله أيضاً . وهانحن نرى مشاعرنا الشخصية كل
يوم مسطرة في سفر المزامير نراها كما حدثت لنا وكما تحدث كل يوم .

إذا فلتأمل مليا في عبارات الصلاة ونقولها وعقلنا مجموع الإناء ملتهب
كما بنار وحينئذ يؤهل القلب للقطنة الروحية بطريقة لا يمكن تعليلها
حينما يكون منسكبا أمام الله يصلي باناء وتنهيدات لا ينطق بها
انقر بس يومنا لأسبابه



امتحان للصورة الدائمة:

صلاة يسوع

« ليس لي ذهب ولا فضة ولكني

الذي لي فأباه اعطيك:

باسم يسوع المسيح الناصري قم واسمه »

أع ٣: ٦

تقديم:

لم أجد أبداً من قصة السائح الروسي لكي أقدمها إليك أيها القاري العزيز. إذ فيها يقص هذا السائح قصته المشوقة عن اختباره لصلاة يسوع اختباراً عملياً محضاً.

وظهر في هذه القصة جمال الحياة الأرثوذكسية الحقيقية وسمو الحياة المسيحية العملية. وسنقتصر على تقديم الباب الأول من هذه القصة إذ فيه الكفاية من حيث موضوع الصلاة.

أما هذا السائح الروسي فهو أحد الذين اشتعلت قلوبهم بنار محبة يسوع المسيح فلم يعد يطبق الوجود بين الناس فذهب هائماً على وجهه يحجب بقاع المناطق الشمالية في روسيا وسيريا لا يحمل من هم هذه الحياة الزائلة شيئاً قط.

وقد دون هذا القديس السائح كيف ابتدأ بتدريب صلاة يسوع على يد أحد الرهبان حتى وصل إلى اختبار الصلاة بلا انقطاع.

وقد اكتشفت هذه المخطوطة ضمن حيازة أحد رهبان جبل آثوس
في دير القديس ميخائيل في قازان عام ١٨٨٤ :

† † †

† إنني بنعمة الله مسيحي ولكن باعمالى أرى نفسى أكبر الخطاة . وإذا سمي
بالسائح الذى لا منزل له اجد من مكان لآخر لا اهل إلا سلة على ظهري
بها من الخبز اليابس ما قل أو كثر ، والتوراة في جراب على صدرى .
ذهبت الى الكنيسة في الأحد الرابع والعشرين بعد العنصرة لأصلى
فسمعت من رسالة بولس الرسول الأولى الى اهل تسالونيكي هذه الآية
« صلوا بلا انقطاع » ، فنفذت هذه الكلمات عن كل ما عداها الى الاعماق
وفكرت : كيف يمكن أن أصلى بلا انقطاع بينما انشغل بمهام كثيرة لا قوم
بأود حياتى . رجعت الى الكتاب المقدس فقرأت هذه الكلمات بعينى ، وفهمت
منها انه يجب أن نصلى على الدوام في كل الاوقات وفي كل مكان . . .
فكرت كثيراً ولكن لم أصل الى نتيجة . سألت ماذا ينبغي أن أفعل ؟
وأين أجد من يفسر لى هذا الامر ؟ لسوف أذهب الى الكنائس ولا قصدن
أشهر الوعاظ والمرشدين فربما أسمع منهم ما يلقي ضوءاً على فكري . . .

مضيت وسمعت عظات كثيرة مدهشة عن الصلاة . وفهمت ما هى الصلاة
والى أى حد نحتاج اليها وما هى ثمارها . ولكنى لم أجد من يتكلم عن كيف
تنجح في ممارسة الصلاة . وسمعت عظة عن الصلاة القلبية وعدم انقطاعها
ولكن لم يشر الى كيفية ممارستها ؛ لذلك لم أستفد كثيراً من سماع العظات
فعولت على خطة اخرى بأن أتجه الى بعض المختبرين فاناقشهم في هذا الامر

الذى ملك عقلى وتفكيرى !

سحت كثيراً سائلاً فى كل مكان عن ذلك الأمر . وقيل لى عن انسان فى احدى القرى يسعى إلى خلاص النفوس ، ويخصص اجتماعاً فى منزله ويقضى كل وقته فى الصلاة وقراءة الكتب المقدسة ، فخرت إليه أكثر منى ما شيئاً ووجدته وأخبرته بما سمعته عنه ، وطلبت منه أن يخبرنى عما يقصده الرسول بقوله « صلوا بلا انقطاع » وكيف يمكن ذلك ؟ فسكت ، ثم قال « الصلاة الداخلية الغير منقطعة هى رفع دائم للنفس البشرية أمام الله ، ولكى تنجح فى هذا الأمر يجب أن تصلى كثيراً لتختبر العذوبة التى يعلنها الله بها كيف نصلى بلا انقطاع ... صل كثيراً وصل بحرارة فالصلاة نفسها هى التى ستعلن لك كيف تصلى بلا انقطاع ... لكن الأمر يحتاج إلى بعض الوقت ، ثم قدم لى زاداً ونقوداً لاجل سياحتى وصرفنى . ولكن اعترانى شعور باليأس اذ انه لم يفسر لى كما أريد ... عدت الى القراءة والتأمل مفكراً فى كل ما قاله لى ذلك الأب ولكن لم أصل إلى الحقيقة . ولست أعلم لماذا بدأت لا أنام الليل ...

مشيت مايقرب من ١٢٥ ميلاً حتى وصلت ديراً سمعت اخباره فعلبت أن هناك أب محب طيب القلب فقصدت اليه فقابلنى فى صداقة عميقة . رجوته أن يرشدنى روحياً إلى الطريقة التى بها اخلص نفسى فدهش وأجاب « سر حسب أوامر الله واتل صلواتك فتخلص » . فاجبت : ولكنى سمعت انه ينبغى أن اصلى بلا انقطاع وهذا هو ما لست أعرفه أو أقدر عليه فارجوك أن تفسر لى هذا الأمر . فاجاب بأن عنده كتاباً للقديس ديمترى عن التعليم الروحى للانسان الداخلى . فقرأت فيه ان كلمات

بولس الرسول بخصوص الصلاة بلا انقطاع يجب أن تفهم كإشارة إلى الصلاة الموصلة إلى الفهم وهذا الفهم يوصلنا إلى الله . فيعيش الانسان بذلك في حياة الصلاة بلا انقطاع !

ولكن سألت عن الطريق التي بها يتجه الذهن إلى الله دواما وبدون أن يشغل بعيداً . فاجابني الاب : « ان هذا الامر صعب حتى على الذين وهبوا من الله تلك العطية ، ... »

فلم استفد شيء . وازددت اضطرابا وقضيت الليل عنده ثم عاودت السير في الطريق العام مدة خمسة أيام مواظبا على قراءة الكتاب المقدس لاريح نفسي . أخيراً قابلت أحد رجال الدين عند اقتراب المساء وسألته فاخبرني انه من دير يبعد عن المكان نحو ستة أميال وسألني أن أذهب معه وأخبرني انهم يضيفون الحجاج ويهيئون لهم قسطا من الراحة . فأجبت بأن راحتي القلبية لا تستدعي راحة الجسد . ولست أجرى وراء الاكل لأن عندي الكثير من الخبز الجاف في السلة . فهدأ من اضطرابي واخبرني بوجود أب كبير مختبر في الدير يستطيع أن يهديني الطريق الصالح على ضوء كلمة الله وكتابات القديسين . قلت : « حسنا يا أبى انى سمعت في قراءات الكنيسة من الرسائل الامر بأن نصلى بلا انقطاع . ولكنى لم أفهم كيف يمكن ذلك وسط مشغوليات العالم . »

فاجابني : ان هذا الامر صريح فيلبنى أن نصلى بلا انقطاع في كل مكان وفي كل زمان وليس فقط وسط المشغوليات العالمية . بل وحتى أثناء النوم أيضاً حسب قول الكتاب « أنا نائمة وقلبي مستيقظ ، فدهشت كثيراً واضطربت وازدادت غيرتى لفهم . واستطرد الاب في الحديث : اننى

أشكر الله يا ابنى العزيز على تلك الغيرة التى غرسها الله فى قلبك نحو الصلاة المستمرة وثق انها دعوة من الله لك فهدى. روعك لتأكد من ارادة قلبك انها تتفق مع كلمة الله الذى وهبك أن تفهم النور السماوى الذى يشع فى الصلاة الغير منقطعة . ان هذا النور لا يأتى بحكمة هذا العالم ولا يأتى من الرغبة الخارجية فى المعرفة . ولكن يأتى للبساكين بالروح الذين يريدون أن يختبروا كل شىء عمليا فى بساطة قلب .

أما عدم فهمك لكيفية الصلاة المستمرة فليس فيه أى غرابة الا أنه بالرغم من انه قد كتب كثيرا عن الصلاة وكثرت الارشادات التى قيلت فى هذا الصدد . الا انه فى أكثر الأحوال تبنى هذه الكتابات على الحكمة الطبيعية . والغالبية تعظ دائما عن صفات الصلاة دون التكلم عن طبيعتها وطريقة ممارستها .

والبعض يتكلم عن قوتها وهباتها والبعض الآخر يتكلم عن الوسائل التى تمهد لها دون شرح ما يتعلق بها ذاتها .

ولكن ماهى الصلاة المستمرة وكيف يتعلم المرء أن يصلى ؟ مثل هذا السؤال لا تجد له جوابا عند وعاظ الوقت الحاضر لانه سؤال يحتاج الى دراية وفهم روحى ولا يحتاج الى تعليم المدارس . كما أن الفشل فى هذا الفهم وعدم الخبرة يجعلهم يستخدمون حكمة العالم الغير مجدية فى شرح الامور الالهية . فالكثير من الناس يفكر فكريا خاطئا بان الاعمال الصالحة هى التى تجعلنا نصلى ، ولكن الامر على العكس فالصلاة هى أم الفضائل والاعمال الصالحة . ومن يقول بغير ذلك فانه يهضم حق الصلاة وقيمتها كما يخالف قول الرسول بولس الى تيموثاوس ٢ : ١ ، فاطلب أول كل شىء ان تقام صلوات

وطلبات وابتهالات وتشكرات... فالصلاة هي أول كل شئ. وعلى المسيحي أن يقوم بالخدمات والأعمال الصالحة ولكن قبل الكل يجب أن يصلي. لانه بدون الصلاة لا يتم عمل صالح. ولن يجد الطريق الى الرب بدون الصلاة.

كذلك لن يفهم الحق ولن يستطيع أن يصلب أهواء جسده وشهواته بغير صلاة. ولن يستضيء قلبه بنور المسيح أو يتجدد بإرادة الله مالم يشرع في اختيار حياة الصلاة الدائمة.... وأقول الدائمة لأنها هي كمال الصلاة. تعلم أولاً أن تطلب قوة الصلاة حينئذ ستمارس بسهولة جميع الفضائل... ووصلنا الى الدير اثناء هذا الحديث، فسألته ان يتفضل ويخبرني عن كيفية الصلاة بلا انقطاع فقبل سؤال بلطف وأدخلني الى صومعته واعطاني لاقراً في مجلد لاقوال الآباء. واستطرد قائلاً: ان الصلاة الغير منقطعة هي مناداة اسم الرب يسوع بالشفاعة وبالفكر وبالقلب مع تكوين صورة عقلية لحضوره الدائم الثابت، وطلب رحمته خلال كل مشغولية وفي كل وقت وفي كل مكان حتى أثناء النوم.

وتغرس هذه العاطفة بترديد هذه الكلمة: يا ربني يسوع المسيح ابن الله ارحمني أنا الخاطيء. فمن يعود نفسه على ذلك يختبر أعماق الوسائل التي تزرع الرغبة في ان تدوم الصلاة وسوف تستمر هذه الطلبة دافعة لنفسها في أعماق قلبه.

والآن اسمع مايقوله سمعان اللاهوتي عن الصلاة بلا انقطاع. اجلس وفي هدوء وصمت؛ احن رأسك واغلق عينيك وتصور نفسك ناظراً الى داخل قلبك وانقل أفكارك من عقلك الى قلبك وقل مع كل نسمة تخرج

منك - ياسيدى يسوع المسيح ابن الله ارحمنى أنا الخاطئ - قلها بتحريك شفئك ببساطة أو قلها فقط فى عقلك محاولاً أن تدع كل الأفكار الأخرى جانباً وكن هادئاً صبوراً وكرر هذه الطلبة فى أحيان كثيرة .

وإذا فسر لى الأب هذه الكلمات شرعنا نقرأ الليل كله ثم مضيت فى الصباح إلى البلدة المجاورة بعد أن باركنى وأخبرنى بأن أعود إليه ليرى مدى تقدمى . ولا اعترف له بكل شيء فى صراحة . لأن التحول الداخلى لا يكمل بدون إرشاد روحى . ولما دخلت الكنيسة طلبت معونة الله . ثم شرعت فى البحث عن عمل ومسكن فى البلدة . لأنه لا يسمح لزوار الدير بالبقاء أكثر من ثلاثة أيام . ولأجل عناية الله بى استأجرنى أحد الفلاحين لاعتنى بحديقة طول الصيف . وأعطانى كوخاً منفرداً لآعيش فيه . فليستجد اسم الله . . . لقد وجدت مكاناً هادئاً وعملاً منفرداً فيه بدأت أتعلم الصلاة الداخلية لكنى تعبت جداً فى بحر الأسبوع . وشعرت بتكاسل واعتراى نوم وغشقى سخابة من الأفكار الأخرى .

فصيت حزينا إلى أبى وأخبرته بسوء حالى ، خيائى فى شوق وقال : يا ابنى إنها هجمة عالم الظلمة عليك . ولكن عدو الخير لا يستطيع أن يعمل إلا ما يسمح به الله فى حدود احتمالنا . فليس أسوأ من أن نشعر أننا نصلى فان هذا الشعور يحاول بكافة الطرق أن يحولك عن الصلاة . . . انه يبدو لى أنك فى احتياج لأن يُختبر اتضاعك . لأنه على قدر ازدياد عاطفتك لتختبر الصلاة من أعماق القلب على قدر احتمال سقوطك فى الطمع الروحى

ثم شرع يقرأ لى من أقوال الآباء ما يلى : إذا لم تنجح بعد عدة محاولات لتصل إلى اختبار الحقيقة التى تعلبتها فاعمل ما سأقوله لك وبمعونة

الله ستصل إلى مرادك : ان ملكة النطق تقع في الفكر فاسمح لهذه الملكة أن تردد على الدوام هذه الكلمات بعينها أي : يا رب يسوع المسيح ابن الله ارحمني أنا الخاطي ، واجبر نفسك على أن تقولها دائماً فاذا نجحت إلى زمن حينئذ سيفتح قلبك للصلاة الدائمة . واستطرد الاب قائلًا ان هذا هو تعليم الآباء فاطع ارشادي من الآن فصاعداً وكرر صلاة يسوع ثلاثة آلاف مرة في اليوم أثناء قيامك وجلوستك ووقادك ومشيك ، وعملك وراحتك . قلها بهدوء وبدون اسراع ولا تحاول أن تنقص أو تزيد في العدد والله سيساعدك وبذلك الطريقة تصل إلى صلاة القلب الغير منقطعة .

فقبلت هذا الأمر بسرور ومضيت إلى منزلي انفذته بمنتهى الامانة والدقة فوجدت الأمر صعباً في اليومين الاولين ولكن بعد ذلك سهل على بدرجة اني كلما توقفت اشد بما يدفعني على الاستمرار فذهبت إلى أبي فأمر بالمزيد وأضاف قائلاً كن هادئاً وجرب بامانة حتى يعينك الله في تدريبك . وهناك في كوخى الموحش رددت هذه الصلاة أسبوعاً آخراً دون أن اتضايق وتعلمت كيف اركز ذهني وكيف لا يتشتت عقلي الى الافكار الاخرى . وشعرت فعلاً بأنى اذا توقفت عن الصلاة أكون كمن فقد شيئاً ولما قابلت مرشدى اخبرته عن فرحى وارتياحى لما اعتاده قلبي وفكرى ولسانى فوجد الله قائلاً : انها نتيجة طبيعية للجهود المتواصل والروح اليقظة ؛ فالحجلة يدفعها قصورها الذاتية فتستمر في السير الا انها تحتاج إلى زيت ليسهل حركتها كما يحسن دفعها من حين لآخر . فتأمل مراحم الله الذى أعطانا كيف ندرب طبيعتنا البشرية !

والآن اترك لك مطلق الحرية لتصلى كيفما تريد فقط حاول أن تكرر أوقات بقطتك للصلاة وان تسلم نفسك باتضاع لارادة الرب طالبا منه

المعونة . وأنا متأكد انه لن ينسأك بل سيقودك إلى الطريق المستقيم ١١

وهكذا قضيت الصيف كله في سلام مع الله وصلاة مستمرة ليسوع المسيح كما كنت أحلم في ليلى بأنى أصلى . وإذا قابلت انسانا في يومى أشعر كما لو كان عزيزاً غالياً لدى أو أقرب الأقربين الىّ ولكنى لم أشغل نفسى بالناس كثيراً . وهدأت كل أفكارى ولم أفكر فى شيء الا فى الصلاة . وإذا ذهبت إلى كنيسة الدير تبدولى الخدمة الطويلة كأنها قصيرة غير عملة . . وترامى لى كوخى الحقيق كأنه قصر عظيم ولم أعرف كيف أعبى عن شكرى لله الذى أرسل لى أنا الخاطى التائه الهداية والارشاد . اذ قد غمرتنى سعادته الصلاة حتى انى كنت أقطع ما يقرب من الأربعين ميلاً يومياً بدون تعب . وإذا هاجمنى البرد انادى باسم يسوع المسيح فاشعر بالدفء . وحين مرضت بالروماتزم كنت أصلى باسم يسوع فانسى كل آلامى . وإذا أهاننى أحد كان علىّ فقط أن أفكر فى صلاة يسوع فيتلاشى الغضب . وأصبحت انساناً فى نصف وعيه ، لم أعد أهتم بشيء مما فى معيشة هذا العالم المضطربة بل كل ما أريد هو أن أصلى وأصلى بلا انقطاع وان أفرح بالرب دائماً .

لقد سمحت فى بقاع كثيرة مختلفة بينما صلاة يسوع ترافقنى وفكرت فى تحويل غايى إلى السياحة فى سهول سيدبيريا الفسيحة حيث يسهل على الاختلاء وحيث أقصد معبد القديس اينوسنت وبعد وقت ليس بطويل شعرت كما لو ان كلمات الصلاة تخرج من شفتى لتدخل إلى قلبى فى توافق عجيب . اعنى ان كل كلمة تقال تكون كما لو كان ينطق بها القلب مع دقاته . وحينئذ

ابطلت تحريك شفتى لأن قلبى ينطق وتمنيت لو أرى سيدى يسوع المسيح فاطرح نفسى عند قدميه واطوقهما وأقبلهما شاكرآ بالدموع لأنه وهبى بمحبته أن أعيش باسمه فى سلام أنا المخلوق الخاطى الغير مستحق

+ انها بالحقيقة نعمة عظيمة اننا تعلمنا بالاختبار كيف ننادى بلا انقطاع
اسم الرب يسوع لتنقية قلوبنا وأفكارنا . ٩

المقدس مزقبوس الاورشليمي

+ بتريد صلاة الرب يسوع نحن نقاوم كل أفكار الشر ونقترب اليه
بعقولنا وقلوبنا فنحن لانردد اسم الله باطلا !

+ إذا داومت على صلاة يارب يسوع مع فكر متضع وتذكر الموت
وملامة الذات واجزت أيامك سائراً في ذلك الطريق الضيق . فسوف
يشرق عليك وجه الله بالفرح والبهجة وتدخل في التسامل الروحي
المقدس الذي للقديسين وتستنير بمعرفة أسرار حكمة المسيح .

+ مغبوط بالحق من اتصل عقله بالله بدوام ترديد هذه الصلاة . لانه كما
تمر أشعة الشمس على الأرض فتبديد ظلمة الليل وتعطي نهراً كذلك
اسم ربنا يسوع فانه بدوام اشراقه على العقل تبديد أفكار الشر وتنبع
أفكاراً نيره للخير . ٩

المقدس مزقبوس الاورشليمي

+ على الانسان أن يردد على الدوام صلاة « يارب يسوع المسيح ابن الله
ارحمي أنا الخاطي » سواء أثناء عمله أو سيره أو أكله أو راحته . حتى
يتغلغل اسم ربنا يسوع المسيح في أعماق القلب ويحطم كبرياء الحية
القديمة الرابضة في الداخل لانعاش الروح . لذلك داوم بلا انقطاع
ترديد اسم الرب يسوع حتى يحتضن قلبك فيصير الاثنين واحداً . ٩

† لا تفصل قلبك عن الله . داوم معه حارساً قلبك من كل فكر يبعدك عنه بدوام ذكر الرب يسوع المسيح حتى يتأصل اسم الرب في قلبك ولا يفكر في شيء آخر سوى تمجيد المسيح .

القديس يوحنا زهبي القم

† بداية طريق محبة الله من كل القلب ومن كل الفكر وبكل القدرة هو مناداة اسم الخلاص الذى لربنا يسوع المسيح بايمان . . . وليكن فينا أثناء الصلاة سلام وحب لكل الناس حتى ندوم في الصلاة أكثر فأكثر لأن الله محبة والذى يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه ، (١ يوحنا : ٤ : ١٦) فبدوام الحب والسلام تدوم لنا الصلاة وفي دوام الصلاة دوام لثبوت الحب والسلام . فتنمو الصلاة مع الحب ليسير! معنا نحو الكمال ؟

طاليسنوس بطريرك القسطنطينية

† كل من يتأبر على صلاة يسوع بلا ملل وبوقار لائق ، مردداً الكلمات بضمه اما بصوت مسموع أو هامساً بشفتيه ، ويغلق على عقله ليشغل مفكراً في معنى كلمات الصلاة « يا رب يسوع المسيح ابن الله ارحمني أنا الخاطئ » رافضاً كل فكر آخر يعرض على ذهنه سواء للشر كان أو للخير فانه لن يطول به الوقت كثيراً الا ويعطى من الرب الرحوم تذوق الصلاة الروحانية في العقل والقلب .

الاسقف أيجانيموس (بريانتشانينوف)

† اجلس وفي هدوء وصمت احن رأسك واغلق عينيك وتصور نفسك

ناظراً إلى قلبك وانقل أفكارك من عقلك إلى قلبك وقل مع كل نسمة تخرج منك « يارب يسوع المسيح ابن الله ارحمني ، قلها بتحريرك شفيتك ببساطه أو قلها فقط في عقلك محاولاً أن تدع كل الأفكار الأخرى جانبا وكن هادئاً صبوراً وكرر هذه الطلبة في أحيان كثيرة . ٩

الفريسي سمعان اللاهوتي

† اذا لم تنجح بعد عدة محاولات لتصل الى دوام اللهب القلبي بهذه الصلاة . فاعمل ما سأقوله لك وبمعونة الله ستصل إلى مرادك ، ان ملكة النطق تقع في الفكر ؛ فلكي تشغل الفكر بالصلاة فقط اسمح لهذه الملكة أن تردد على الدوام بصوت مسموع « يارب يسوع المسيح ابن الله ارحمني أنا الخاطي » واغضب نفسك أن تقولها دائماً فاذا نجحت إلى زمن حينئذ سيفتح قلبك إلى الصلاة المستمرة . ٩

من أقوال الآباء

† صلاة يارب يسوع لا يمكن تسميتها مرة واحدة أو في اختبارات قليلة فلكي تؤديها بالعقل والقلب بانتباه ويقظة دون فكر آخر تحتاج إلى صبران وصبر .

ففي البدء تكون بمجهود وتغضب وتهاجها أفكار أخرى كثيرة ولكن عامل المداومة والصبر باجتهاد لا بد أن يأتي نتيجة حتى تؤدي من تلقاء ذاتها دون جهد أو تعب .

ولاحظ ان الأفكار ستهاجنا بشدة في البدء ولكن بصبرنا أيضاً سوف تعطى مكانا وترحل .

ويلازم هذا الاختبار الشيق حرارة خاصة مبهجة عندما ينجح العقل في الاتصال بالقلب ليعملا معا مشتركين في الصلاة كجبهة واحدة متحدة ضد كل الأفكار المضادة .

وهذه الحرارة تنمو قليلا قليلا على قدر تمسك العقل والقلب بالصلاة ضد أي فكر آخر . إلى أن تملأ القلب تماماً حينما يرتبط العقل مع القلب بحركة الصلاة بلا تشتت أو فتور مناديا باسم الرب يسوع . ومن هذه الحرارة يتولد حب شديد للرب ودموع حلوة تذرف بدافع الحنين ليسوع . هذه هي الصلاة بلا انقطاع . ٩

طاليسنوس بطريرك القسطنطينية

† صلاة يسوع تنقسم إلى نوعين : صوتية وعقلية .

والذين اختبروا هذا التدريب يسهل عليهم أن يجوزوا من الصلاة الصوتية إلى الصلاة العقلية بسهولة كل حين من تلقاء ذواتهم حينما تتوفر هذه الشروط

١ - يجب أن يلازمها الانتباه

٢ - حبس العقل في معنى كلمات الصلاة فقط

٣ - الهدوء الكامل وأقصى ما يمكن من عدم التسرع

٤ - انسحاق وشعور بالخطية

ويكون العقل ملشغلا في فكر واحد : مغفرة يسوع للخطاة .

وهذا النشاط الروحي ولو أنه يظهر نظريا أنه عمل جاف ولكن

بالتمرين قد أثبت أنه أقوى تدريب روى يفوق إنتاجه عن جميع أوجه النشاط الروحي الأخرى . ٩

الاسقف أيجناطيوس (بريانتشانينوف)

+ في الأول اسمح لنفسك أن تقول مائة مرة صلاة « يارب يسوع المسيح ابن الله ارحمني أنا الخاطي » بانتباه وبلا تسرع كما قلنا سابقا . وبعد ذلك إذا رأيت أنك تستطيع أن تقول أكثر فضع مائة أخرى وهكذا بمضى الزمن يزداد عدد المرات إلى أن تصل إلى درجة الاستمرار .

والى تقول صلاة يسوع مائة مرة بانتباه وبلا تسرع تحتاج إلى ٣٠ دقيقة أى ما يقرب من نصف ساعة ولكن بعض الناس يحتاجون إلى وقت أطول . والمهم أن لا تسرع بل تكون بهدوء مرة بعد مرة واجعل وقفة قصيرة بين الواحدة والأخرى . وهكذا ركز عقلك في الصلاة . واعلم أن الوقفات القصيرة بين كل مرة وأخرى مهمة للغاية إذا أنها تربط العقل بالصلاة وتمنعه من التشتيت .

ليكن نفسك باعتناء وانسجام وبثوذه . وعندما تفرغ من تدريبك حاول أن تشغل نفسك بقراءة مقدسة أو ترتيل إلى أن يحين وقت النوم . وعندما تذهب للفراش كرر هذه الصلاة وانعس وهى على شفئك . كذلك عند استيقاظك تكون أول كلمات ينطق بها فك . ٩

الاسقف أيجناطيوس (بريانتشانينوف)

١٠ الآباء المتعمرون على الصلاة العقلية يعتبرون تهيئة الجسد وتكييف وضعه أثناء الصلاة مفيداً وأحياناً يكون لازماً إلا أنه بعيد كل البعد عن جوهر الموضوع .

فكل ما يرشد به الآباء هو في الواقع توجيهات ووسائل للوصول بها إلى جوهر الموضوع أى الاتصال القلبي والعقلي بالله في الصلاة . وهذه الارشادات ربما تكون نافعة لكثيرين :

١ - قف كيفما تشاء ولكن اثبت على الوضع الأخير بانتباه وبقظة في القلب . مع نشاط في جميع عضلات الجسد .

٢ - لا تسمح بأى مؤثر خارجى أن يشتت انتباهك . فلا تهتم بالأصوات الخارجية أو بحديث الناس .

٣ - يستحسن أن يكون المكان منعزل وقليل الضوء جداً حتى تجد الحواس راحتها وتتخلص من كل المؤثرات الخارجية على الأقل . ولكن إذا أمكنك أن تتخلص من هذه المؤثرات وأنت في وسطها فابق في مكانك .

٤ - اجلس على كرسي صغير بدون مسند أو ظهر حتى لا يكون هناك مجالاً للتراخي والنعاس .

٥ - احتمل هذا الوضع واحتمل الألم الذى تعانيه أكتافك ورقبتك وظهرك . حتى تستطيع أن تبقى منتبهاً نشيطاً . ولكن إذا أمكنك عمل هذا بطريقة أخرى أو إذا أمكنك شد عضلاتك بتأثير داخلى عليها فليكن ، اعمل ما يوافقك فقط لا ترخى عضلات جسدك .

٦ - بتأثير داخلي اسحب عقلك إلى أسفل نحو قلبك حاول أن تصلى من هناك من داخل قلبك بهذه الصلاة « يارب يسوع المسيح بن الله ارحمني أنا الخاطئ » .

يمكنك أن تختصر من كلمات الصلاة أو تغير كلماتها أو تستعويض عنها بالأخرى أو حتى تقف أمام الرب عقلياً بدون كلام . لأن القوة ليست في نطق الكلام ولكن بوضع العقل في القلب أمام الرب بعيداً عن كل المؤثرات والأفكار .

ولكن صلاة يسوع وجدت بالاختبار أنها ذات فائدة وكذلك الوضع الجسدى المشار اليه كأنسب ما يكون للخروج بنتيجة واضحة من الصلاة .

ولكن بمجرد النجاح فى هذا التدريب والوصول إلى الصلاة المستمرة بلا انقطاع كل هذه الوسائل والأوضاع تصبح بلا قيمة ولا داعى لها بالمرّة كما ترفع السقالة حينما يتم البناء .

الاسقف يعرفانه الناسك

† ليس شىء مريبك فى هذا . فنحن نبحث وراء التدريب من حيث أوضاعه الظاهرية ولكن قصدنا هو الوصول إلى حالة الوقوف بانتباه أمام الله فى الصلاة والتغلب على كل الأفكار والتأثيرات التى تشتت عقلنا فى الصلاة .

أما الذين اعتمدوا فقط على مظاهر الوقوف فى الصلاة أو تكرار الكلام باطلا فهؤلاء لن يستطيعوا الوصول إلى جوهر الموضوع الذى

هو اتحاد العقل بالقلب في صلاة منتبهة . إذ أن هذا لا يأتي من استعدادنا نحن فقط بل وأيضاً من عمل النعمة . ؟

الأسف تيوفانه الناسك

† نحن نعرف على وجه التحقيق أن القلب هو عضو الفكر الاساسى .
فالسيد يسوع المسيح يقول : من القلب تخرج الافكار ، . ؟

القمريسي اغريغوريوس

† العقل مكانه في الرأس . والذين يشتغلون بعقولهم هم بجملتهم إنما يعيشون في هذا الرأس . ولكن العقل لا يكف ولا يهدأ من التفكير في امور كثيرة أكثرها غير نافع وهو لا يثبت على حال اطلاقاً . لذلك اذا اردنا أن نثبت في فكر واحد فقط مع الله فيحسن بنا أن نغادر هذا الرأس وننزل إلى القلب حيث منبع الفكر الحقيقي ونحيا بقلوبنا لا بعقولنا . وندوم هناك في يقظة القلب وحرارته حيث يبقى العقل خاضعاً لارادة القلب في الصلاة . ؟

الأسف تيوفانه الناسك

† تسأل ما معنى أن نكون بعقلنا في داخل القلب ؟
أتعرف أين يوجد القلب ؟ طبعاً تعرف . ألم تشعر يوماً بالفرح والسرور ؟ أين كان هذا الفرح منك ؟ هذا هو مكان القلب !
قف بانتباه وركز مشاعرك وفكرك ولا تشرد أو تعطى بالك

للبؤثرات الخارجة عنك وأنت تكون بذلك قد وضعت عقلك في قلبك .
هي حالة انتباه مطلق مع تركيز المشاعر والفكر . ٧

الاستغف يوفاه الناسك

+ اتريد أن تقتنى الصلاة الدائمة ؟ اجتهد في الصلاة وحينما يرى الرب
غيرتك وهمتك وسعيك في الصلاة يعطيك إياها . ٨

القديس مقاريوس الكبير

+ صلاة يسوع حينما تؤدي بإيمان في بساطة قلب تكون دائماً خلاصاً
للنفس . ولكن إذا دخل في ممارستها أغراض أخرى للبر الذاتي فإنها
تكون مؤذية وضارة . ٩

الاستغف يوفاه الناسك

+ أثناء هذه الصلاة لا يرجع بعض الناس عن خطاياهم وعاداتهم الاثيمة
التي يشتكى من أجلها ضمير الانسان ويتألم . فيكون نتيجة ذلك أن يشب
في النفس قتالاً داخلياً عميقاً فيطر دكل سلام الانسان الداخلي ويرتبك
ويقع الذهن في حيرة وانقسام .

+ أنه مفيد جداً أن يكشف الانسان أفكاره مع دوام الاطلاع على
الكتب المقدسة والنافعة . أما في الأحوال الخاصة فيحسن استشارة
أحد الآباء الروحيين . ١٠

الاستغف يوفاه الناسك

† الذين يندفعون إلى التشوق الزائد في اختبار الصلاة بدون تروى وتؤده ما يستفيدون شيئاً . ٢٠

القديس بومنا لارباتيسكى

† جناب الأم الموقرة الراهبة ت . . .
قد كلمتك عن صلاة يسوع . . . وأقول أيضاً أن تأديتها باستمرار دون انقطاع لا يتأتى هكذا سريعاً . لأنه يلزم التدريب شعور بالحب والفرح بالله فإلى أن يكمل هذا الحب وهذا الفرح في داخل القلب يظل التدريب على الصلاة ناقصاً .

ولكن أول وأهم كل شيء أن تعتبرى ذاتك كخير مستحقة للتلفظ بهذا الاسم الكريم الذى هو فى أفواه الشارويم والساووفيم وطغيات الملائكة فى السماء وعلى الأرض . بل خذى لنفسك الاحزان واسعى وراء المشقات لان هذا هو كنزك الذى يعينك على التدريب فى صلاة يسوع .

الا تذكرى ما أنذرتك به قديماً أن كل مسيحي ابتداءً يمارس هذه الصلاة بجد وعزم يعانى أتعاباً ومضايقات كثيرة من عدو الخير لانه لا يحتمل هذا الاسم القدوس . ٢٠

القديس أنانوليبوس

† ان هذا الطريق لا يلحق بالتعليم أو بالكتب وإنما بالعرق والدم جاهدوا حتى الدم فتالوا عطية الروح . ٢٠

أنظر في الكتاب المقدس كله ترى ان اسم الرب ذو قوة واقتدار عظيم وقد صار به الخلاص لكل من التجأ اليه ، اسم الرب برج حصين يجرى اليه الصديق ويتمنع ، (١٨ : ١٠) اسم الرب رعب للشياطين ، أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها . فخرج في تلك الساعة ، اع ١٦ : ١٨

وإذا رجعت إلى قوانين الكنيسة الارثوذكسية ترى انه معيّن على جميع أولادها الأمين سواء كانوا ارهبانا أو علمانيين أن يكون قانون صلاتهم عبارة عن ترديد صلاة يسوع بدل الصلوات الاخرى والمزامير ؟ إذا أردت أن يكون لك سلام خذ اسم يسوع المسيح في قلبك وفي فمك ؟

الفريسي أناتوليوس

ماذا نعمل ازاء النفوس التي تحصنت وراء الطقوس والشكليات وقبل أن تصل إلى حياة الصلاة الروحانية بردت وجسدت واستترت وراء النظام المألوف للصلوات الموضوعة .

ان صلاة يسوع والتدريب عليها كفيلة أن تعيد اليهم حرارة العبادة وتخرجهم من حياة الجمود إلى حياة التقدم والخلاص .

الاسقف تيوفانه الناسك

أيها الاخ ليس حسناً لك أن تحصل على مواهب الصلاة القلبية قبل الاوان . حتى التلذذ بفرحة الصلاة ومذاقة حلاوة النعمة السابق لأوانه هو ليس من صالحك أيضاً . لانك اذا حصلت على هذه قبل أن

تعرف كيف تحافظ عليها وتنميتها وتسترها : فانك حتما سوف تستخدم هذه المواهب للتفاخر والبر الذاتي . ؟

الاسقف ايجانايوس (بريانتشانينوف)

+ يقول الكتاب « ملكوت السموات يأتي بغير مراقبة » ، لو ١٧ : ٢٠ الذين عللوا انفسهم بالحصول على المواهب وتشاغلوا بمثل هذه الافكار خضعوا للكبرياء وسقطوا . أما نحن فدعنا نرتب قلبنا في أعمال الندامة والتوبة وفي حياة ترضى الله . ودع مواهب الله تأتي من ذاتها إذا سر الله واختار هيكلنا لتقديسه .

ولكن كل طلب منا لمواهب الله العليا مع ترقبها ترفضه مبادئ الكنيسة . لان هذا ليس دليل منا على حب الله بل بالعكس هو دليل على مرض النفس . وكيف نطلب لأنفسنا مواهب الله العليا في حين أن بولس الرسول مع القديسين كانوا يفتخرون بالشدائد ويعتبرون أن الاشتراك في آلام المسيح أعظم موهبة من الله ؟ . ؟

الاسقف ايجانايوس (بريانتشانينوف)

+ وكما ان التفكير الخاطيء يقود إلى خديعة النفس والوهم الباطل ، هكذا أيضاً في عمل القلب ؛ فان شهوة رؤية المناظر والسعى وراءها قبل أن يتطهر العقل من الشهوات الالمية وقبل تجديده وخلقه يمين الروح القدس . يكون عمل مملوء كبرياء ويكون أكبر دليل على عدم لياقة مثل هذا القلب لحلول النعمة فيه .

الاسقف ايجانايوس (بريانتشانينوف)

والعقل عندما يسعى وراء هذه المناظر والمشاعر الروحية يقع في ضلالة
إذ أنه عندما يعجز عن بلوغ قصده فانه يصطنع لنفسه منظرأ من عنده
حسب ما يشتهى فيغش ذاته .؟

الاسقف أغناطيوس (بريانتشانينوف)

† لا يجب علينا أن نصلي فقط بلا انقطاع باسم يسوع المسيح ولكن
نحن ملزمون أن نظهرها ونعملها للآخرين - لكل انسان على وجه
العموم إذ أنها لا ثقة ونافعة للجميع لرجل الدين ولرجل العالم للخادم
والمخدوم للعالم والامى للرجل والمرأة للشيخ والطفل . نوحى اليهم جميعاً
بأهمية هذه الصلاة وندربهم على الصلاة بها بغير انقطاع .؟

القديس أغريغوريوس

† ليس حسناً أن يحتفظ الانسان بأسرار النعم السماوية ظالمهاى فى
متناول عمل الآخرين . فكل ما يكتسبه الانسان فى تأملاته مع الله وكل
ما يكتشفه من احساناته الفائقة عليه أن يُحدث بها السائرين معه فى
ذات الطريق أو على الاقل يدونها لمنفعة الآخرين مع كل دقائق
الاختبارات من أجل المحبة .؟

طاليسنوس بطريرك القسطنطينية

† اذا كنت عالماً أو طالباً أو موظفاً أو ضابطاً أو باحثاً أو عاملاً فاذكر

ان أول وأهم ما يجب أن تتعلمه في الحياة يتركز في معرفتك الخلاص
بالمسيح وإيمانك بالثالوث الاقدس وصلاتك كل يوم مع الله ومواظبتك
على الخدمات الكنسية وترديدك اسم يوع المسيح في قلبك لانه
قوة الله للخلاص .

الاب يوهنا (من كرونستادت)



الدموع

بكى يسوع (يو ١١ : ٣٥)

و الذى فى أيام جسده قدم طلبات وتضرعات بصراخ شديد ودموعاً،
عب ٥ : ٧

« طوبأكم أيها الباكون الآن » لو ٦ : ٢١
« قد سمعت صلاتك . قد رأيت دموعك هاذا أشفيك » ٢ مل ٢٠ : ٥
« قد غسلت رجلى بالدموع ... من أجل ذلك أقول لك قد غفرت
خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيراً » لو ٧ : ٤٤ و ٤٧
« حولي عينيك عنى فانهما قد غلبتاني » نش ٦ : ٥

تقديم :

من الصعب أن نتحدث عن الدموع ! اليس هي علامة قصور الكلام ؟
حينما يعجز اللسان عن التعبير متحيراً يتحدث القلب فتنطق العيون
بكلام الدموع !

من يستطيع أن يفسر هذه اللغة ؟ انها المشاعر كلها مذابة في نقطة !
هي لسان يتكلم بجميع اللغات ! انها لغة النفس المفعمة بأصدق المشاعر .
هي عزاء المظلوم ، ووطن الغريب ، وأب اليتيم ، وراحة المتعبين .
هي تكفير الذنوب ، وعلامة الندامة ، وعهد التوبة .
هي غسل القلب ، وتطهير الأعضاء ، وشفاء النفس المريضة .
هي لغة الروح ، وصلاة الصامت ، واحتقار العالم ، والحنين إلى السماء ،
وانتظار الموت .

وان كانت الدموع سخرية عند ذوى القلوب المقفلة برباط المشاعر
الحديدية الا انها اذا اصطدمت بالقلوب الرحيمة اذابتها ذوباً !
ولكن مالنا وقلوب البشر ، الا يكفى الدموع غمراً أنها تدخل إلى
حضرة القدير لتحدث أمامه ؟ « قد سمعت صلاتك . قد رأيت دموعك »
وهي وإن كانت تتساقط على الارض كشيء حقير إلا انها تجمع في زق
الله « اجعل دموعي في زق عندك » (مز ٥٦ : ٨)

وان كانت لا تحرك قلوب القساة فهي تزلزل أعتاب السماء « وبينما
أنا أتكلم وأصلي واعترف بخطيئتي ... وأطرح تضرعي أمام الرب الهى ،
وأنا متكلم بعد الصلاة اذا بالرجل جبرائيل ... مطاراً ... وقال : يادنياال

إني خرجت الآن لاعليك ... في ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا
جئت لاخبرك، دا ٩ : ١٠ - ٢٣

وهي وان كانت لا تقوى أن تغير صلابة الرؤساء الا انها تستطيع أن
تغلب تحزن الله ! د حول عينيك عني لانها قد غلبتاني ، نش ٦ : ٥
ايه ايها الدموع كم أنت حقيرة في أعين الفلاسفة وعلماء النفس حتى
جعلوك علامة الضعف وانحلال الشخصية ! ولكن الا يكفي الدموع
نغرا أنت السيد الرب طوب العيون التي تتحل بها ! د طوباكم أيها
الباكون ، (لو ٦ : ٢١)

يحدثنا القديس يوحنا الدرجي عن اختباره للدموع فيقول د أنها أم
وبنت الصلاة ، ! . وهذا حق فالدموع تسوقنا إلى مخادع الصلاة وهناك
تؤمن على ينايم الدموع الحية لنذرف منها ماشاء لنا البكاء ! د ياليت رأسي
ماء وعيني ينبوع دموع فابكي نهاراً وليلاً ، أر ٩ : ١

الدموع أم الصورة :

حينما نقف لنترامى أمام الله في بدء حياتنا الروحية تصطدم نفوسنا
المحملة بالشور والاثام بلهيب قداسة الله « إلهنا نار » (عب ١٢ : ٢٩) ...
فلا تلبث خطايانا ونجاستنا الا أن تذوب كما تذوب جبال الثلج أمام حرارة
الشمس المحرقة .. وهكذا تنفتح العيون لأول مرة لتسكب فيضا من دموع
التوبة . وما دموع التوبة الا جليد الخطايا الذي تراكت كتله على القلب فلما
أشرقت عليه شمس البر اذابتة فحولته إلى ماء للتطهير والشفاء ! وهكذا نغسل
بدموعنا أعضاءنا التي تدنست من فعل الشهوة والخطية وحينئذ نستطيع أن
نتقدم إلى الصلاة « رافدين ايادي طاهرة . ١ ، ٢ : ٨ » مرشوشة قلوبنا

من ضمير شرير ، « ومغتسلة أجسادنا بماء نقي » . عب ١٠ : ٢٢ .
ولكن ليست دموع التوبة مقصورة على فترة معينة من حياتنا فهي
ينبوعنا الدائم الذي نجد فيه شفاء لنفوسنا التي أمرضتها الخطية . وهو الذي
نخرج منه إلى الصلاة كل حين لنقف أمام الله بلا لوم ! « كل ليلة أعوم
سريري . بدموعي ابلل فراشي » (مز ٦ : ٦)

الدموع بنت الصلاة :

سعيد ذلك الانسان الذي تفتقده النعمة أثناء تضرعه في الصلاة الباكية
الحزينة . فبينما تكون دموع الألم والندم منحدرة من عينيه بمرارة وقد
« تعكرت عينيه » من البكاء إذ بنور المسيح ينسكب في قلبه الداخلى وتشمله
فرحة سرية عجيبة فتتمزج دموعه بابتسامة حلوة فتهمر دموع الفرح كأنها
فيض من الينابيع العليا .

هذه الدموع السعيدة هي احدى هبات الصلاة المنسحقة ، وكل
من تذوق لذة الدموع المتولدة من الصلاة لا يكف عن أن يطلبها بل حاجة
كل حين . يشهد على ذلك القديس أرسانيوس العجيب الذي لم يكف لحظة
عن البكاء حتى ذبلت جفونه وتساقطت رموشه لان الدموع كانت تسبجته
الصامته الدائمة ؛ حتى فارق هذه الحياة وجفونه مبللة بالدموع !! « صارت
لى دموعى خبزاً ليلاً ونهاراً . . . ومنجت شرابى بدموعى » مز ٤٢ ، ١٠٢ .
كلنا يبكى ويستطيع أن يذرف الدموع ولكن قليل من يستطيع أن
يوجه هذه الدموع لتدخل زق الله « اجعل دموعى فى زق عندك »
أما الدموع التي تنسكب بعيداً عن زق الله فهي محسوبة عليك لا لك !
تعرضك لصغر النفس والحزن المفسد وتتركبك فارغاً من تعزية الروح .

حينما تهتاج نفسك وتلهب مشاعرك وتستجيب عليك لذرف الدموع
افحص ذاتك واختبر شعورك لئلا يكون الدافع لها أمر جسدى تافه
لا يرضى الله ، فلا تصيب دموعك فوهة زق الله وتسقط بعيداً عنه فى تربة
العالم لتنبت لك شوكا بدل حنطة .

افحص دموعك لئلا يكون الدافع لها محبة جسدانية زائلة أو حنين إلى
وطن أراضى أو لاستدراار عطف الآخرين أو للشكوى من ضيق أو مرض
أو جوع أو فقر أو اضطهاد فتحسب عليك كأنها احتياج على تدبير
الله و ارادته .

ان الذين تمرنوا على حياة للصلاة يعرفون كيف يحولون مثل هذه
الدموع لتدخل أمام الله . . . ينقلون مشاعرهم من التأثير بحب الآخرين
إلى حب الله ومن الحنين لوطن أراضى زائل إلى الحنين نحو السماء حيث
الوطن الأبدى مع الله . وبذل أن يستدروا عطف الناس بالدموع يتقدمون
مباشرة الى الله ليسكبوا أمامه الدموع كأب حنون رحيم . وبذل الشكوى
يقدمون دموع الرضى والشكر .

وأنت أيها الحبيب إذا أوتمنت على دموع التعزية فى الصلاة فاحترس
من هذه الأمور الثلاثة :-

١ - لا تلهيك الدموع عن واهبها فتصير كالطفل الذى يفرح بالحلوى
أكثر من فرحه بأبيه الذى أعطاها له .

٢ - لا تظن أن هذه الدموع هى لاستحقاقك أو لكثرة تقواك والا
فانها تغادرك ولا تعود اليك .

٣- ان الدموع لا تميزك عن الآخرين . بل هي لتشجيعك للنمو في
محبة الله والخضوع لوصاياه والسلوك بالتواضع تجاه أولاده .
فالآب الحكيم يعطف على الولد الضعيف أكثر من اخوته ليزداد
في الطاعة والمحبة له ولاخوته . ٤



+ ما هي العلامات الصادقة الغير مشكوك فيها التي تدل على ان الاعمال
ابتدأت تخرج ثمارها الخفية داخل النفس ؟

هي أن يصبح الانسان مستحقاً لموهبة الدموع ، تفيض من عينيه
بغزارة وبلا تغصب .

فالدموع هي الحد الفاصل بين حالة السلوك بالجسد والسلوك
بالروح ، أى حالة التلذذ بشهوات العالم وحالة الطهارة والعفة .

وطالما ان الانسان لم ينل هذه العطية فجهد خدمته لازال في
الانسان الخارجى ؛ وهو إلى حد ما لم يتذوق به فاعلية عمل الروح في
الانسان الخفى .

وحينما يتقدم الانسان في الطريق الروحى بعيداً عن ماديات هذا
العالم ومسراته الزائلة ليتخطى حدود هذه الطبيعة المنظورة فينثد يدخل في
حيز عمل النعمة حيث تقوده موهبة الدموع في الحال إلى كمال حب الله .
فاذا ما وصل إلى هذا الميناء السعيد تصير له الدموع غزيرة حتى انها
تختلط بطعامه وشرابه على الدوام بكثرة ...

هذه هي علامة صادقة أن العقل تعرى من هذا العالم ...

وايكن على قدر ما يقترب مرة اخرى من هذا العالم على قدر ما
تشع دموعه في الحال حتى إذا ما استقر فكره في الأمور العالمية ؛ تجف
دموعه وتنتهى . وهذه علامة انه قد صار في يد العالم وشهواته .

القديس مار اسحق السرياني

† الدموع الدائمة أثناء الصلاة علامة على الرحمة الالهية التي وهبت للنفس
كنتيجة لقبول توبتها . بهذه الدموع تؤهل النفس للدخول في نور
صفاء الابدية . ؟

† توجد دموع تحرق وتلهب واخرى تبهج وتزهر ، فالتى تنحدر من
القلب بإنكسار من أجل الخطايا فانها تيبس وتحرق تنعمات الجسد
ويحس الانسان بألم عند انحدارها من عينيه ولاكن هذه الدموع
المحروقة تفتح الباب للدخول في الرتبة الثانية للدخول في أرض المسرة
التي فيها يقبل الانسان الرحمة حيث الدموع الحلوة الرقيقة التي تزين
وتبهج الجسد والنفس التي تنبع من ذاتها بلا انقطاع دون تغصب . ؟
† طوبى للباكين من أجل الحق لأنه من خلال دموعهم يرون باستمرار
وجه الله . ؟

الفريسي مار اسحق السرياني

† الدموع أثناء الصلاة هي علامة الحياة الطيبة ، هي موهبة كبيرة اسألوا
هذه النعمة من الله ، اسكبوا أمامه الدموع لتصير صلاتكم
كالبخور قدامه ؟

الفريسي افرآم السرياني

† مجارى المياه لوقت الحريق ؛ ومجارى الدموع في زمن التجربة .
الماء يخمد لهيب النار ؛ والدموع تطفى شهوة الشر . ؟

الفريسي افرآم السرياني

† حينما تفيض منك الدموع أثناء الصلاة لا تستكبر في ذاتك كأنما قد صرت أعلى من الآخرين . ولكن اعلم أن الصلاة هي التي وهبتك هذه الدموع لتمهد لك طريق الاعتراف باشتياق وتحن قلب القدير عليك ! ولكن حذار أن تجعل الدموع شهوتك لأنها قد وضعت لتكون ضد الشهوات فلا تشتهيها في ذاتها لئلا تغضب معطيها !!!

القديس نيل (من سينا)

† كثيرون قد نسوا الغرض الذي من أجله قدموا دموعهم ، فتكبروا وانحرفوا عن طريق الحق الذي ابتدأوا به وعاشوا في كبريائهم .

القديس نيل (من سينا)

† قد جمع الآباء القديسون كل نشاط الراهب في كلمة « حياة البكاء » ،

حينما يسكن الروح القدس في انسان فانه يشفع فيه بانات لا ينطق بها (رو ٨ : ٦) وما معنى « انات » الا تنهدات البكاء من أجلنا !! كم بالحرى يجب أن نبكي نحن على أنفسنا فنصير أهلاً للحلول ذلك الزائر العظيم ! يجب أن يصير البكاء لازمة من لوازم صلاتنا ورفيقاً دائماً مدى الحياة حتى نهاية الطريق .

الاسقف اغناطيوس (بريانتشانينوف)

† كل من يقرن الصلاة بالدموع فقد جنى أول ثمارها واستحق قبول بقية ثمارها . أما من عدم البكاء في الصلاة فقد عدم ثمارها أيضاً .

الاسقف اغناطيوس (بريانتشانينوف)

† ان العيون التى أفاضت دموع الرحمة والشفقة قد استأهلت أن تشرق عليها شمس البر لتضىء لها الحياة ؟

القديس صاروفيم (من صروف)

† من الدموع ما يُعصر عصراً حينما تكون العيون جافة والقلب قاس ولكن بالرغم من ذلك فشل هذه الدموع لن تسقط بلا ثمرة فهي وان كانت شحيحة الا أنها تدل على نية القلب للاغتسال من دنس الماضى وزلل الحاضر .

ولكن من المؤكد ان الدموع لا تذرف بتغصب أو تعب عند الذين أدركوا محبة الحق والسير بالطهارة .

لا تغصب نفسك على الدموع فهي لا تأتى بالعنف لئلا تسوقك إلى صغر النفس من كثرة المحاولات الفاشلة

ارفع عقلك فى الصلاة واتركه ينبسط بحرية الارادة ليحلق فى السماء . وترفع عن الدموع العاقرة التى بالتغصب . ؟

القديس يوحنا الانبا

† اجتهد للسير فى الطريق الضيق لتدخل مدينة السلام أورشليم المهيأة كعروس لعريسها !

ولكن الطريق اليها تعوزه دموع تذرف ليلاً ونهاراً

د كل ليلة أعوم سريرى . بدموعى ابلبل فراشى ، !! مز ٦ : ٦

د صارت لى دموعى خبزاً ليلاً ونهاراً ، !! مز ٤٢ : ٢

قد أكلت الرماد مثل الخبز ومن جث شرابي بدموعي ، ١١ من ١٠٢ : ٩
 يارب ، لا تسكت عن دموعي لأنى غريب عندك ، ١ من ٣٩ : ١٢
 يارب ، اجعل دموعي فى زق عندك أماهى فى سفرك ، ٢ من ٥٦ : ٨

† ان الدموع التى تذرف من شدة البلية فى وقت الجزب مع التهاب
 الأحشاء والتطلع لمعرفة الحق تكون غذاء للنفس لشفائها كما اغتذت
 مريم منذ القديم عندما بكى حتى بللت أقدام السيد بالدموع فغفر
 لها خطاياها الكثيرة لأنها أظهرت حبا كثيرا !

إيه أيتها اللاأله الثمينة المنحدرة من العيون الباكية !
 لقد حننت قلب السيد حتى فاض بالرحمة عليك
 وكما كانت للنفس النادمة الحزينة لطفة نحو العريس الطاهر
 كذلك تأجج قلب العريس بالحب المفرز نحو عروسه المتطهرة !!!
 يا للشركة العجيبة التى ربطت العريس بعروسه ! ؟

العريس ومقاربوس الكبير

† ان كانت المعمودية قد طهرتنا من الخطية المتوارثة فينا من آدم فالدموع
 هى تجديد لقوة تطهير المعمودية لغسل الخطايا التى عملناها فى أنفسنا .

المعمودية التى أخذناها أطفالا قد دنسناها كلنا !

والعين الباكية هى جرن دائم لمعمودية التوبة والتجديد .

لو لم يهبنا الله نعمة الدموع لتعذر خلاص الكثيرين ! ؟

العريس يوهنا الديرى

† من اقتنى الدموع النابعة من العين النفسية الداخلية فقد ضبط النوح
واحكم استعماله !

أما من تعود البكاء بالعين الظاهرة فقط فعليه أن لا يهدأ حتى يعبر
إلى معرفة أصول الدموع ومناقبها !

† الكنز المستور يصعب سرقة أما الظاهر فهو عرضة للسلب والنهب

هكذا الدموع . فالبكاء في الخفاء يبقى ويدوم أما الظاهر فعرضة للضياع .

† كل من يغضب نفسه على الدموع بغير معرفه وبغير همّة وعمل وتوبة
وندامة فهو يقدم تقدمه جسدية فحسب .

يا حبيبي تذكر نومة القبر ؛ حينما تأوى إلى فراشك !

تذكر الدود الذي سيولم ولية على جسدك ؛ حينما تتقدم إلى طعامك !

فقم قليلا وكل قليلا واغضب على كل حال طبيعتك .

وابك بمشيئتك بدل ان تبكى بغير مشيئتك .

† رأيت عيوناً بالوجع تبكى وتذرف الدمع بالتعب . ورأيت عيوناً تنهمر

منها بلا كيّل ، فطوبت الأولى وغطت الثانية .

† الجدل في الامور اللاهوتية لا يلائم النائحين لأنه يبطل الدموع ويحل

النوح !!! لأنه يليق بالجالسين على كراسى التعليم جلوس المعلمين .

أما النوح فهو يلائم الجالسين على التراب اللابسين المسوح ؟

† ليس من بكى على ما شاء قد وصل إلى البكاء وإنما الباكي حقا هو من

بكى بمشيئة الله !

† الذي اقتنى الدموع قد بغض حياته وهجر جسده كما يهجر الانسان

- عدوا له وصار يشتاقي إلى البكاء كاشتياق العطشان إلى الماء البارد .
- † لا تصدق يا أخى دموعك قبل أن تبلغ حد الطهارة الكاملة .
- † ليس للمسجونين سرور فى سجنهم ، وليس للراهب الحقيقى عيد على الأرض . لأن عيده فى دموعه وسروره فى بكائه !
- † من لبس النوح السعيد كنطقة على حقويه فقد كتب لنفسه الفرح الدائم مع القديسين فى الحياة الابدية .
- † قد رأيت كثيرين من الفقراء والمساكين خالين من الفضائل اغتصبوا ملكوت السموات بكثرة بكائهم وصيامهم أمام الله !
- † من افتخر بدموعه وبكائه وازدرى بالآخرين لعدم بكائهم يشبه انساناً التمس من الملك سلاحاً ليقول به عدوه فقتل به نفسه !
- † يا أحبائى ، الله لا يسر ببكائنا ووجع قلبنا ، بل هو يريد أن نفرح معه دائماً ولا أحد ينزع فرحنا منا .
- فهو لم يخلق آدم باكياً . ولا جعل البكاء من طبيعتنا بعد القيامة وانما طوبى الباكين الآن لأن البكاء يغسل جرح الخطية ويخففه !
- † الدموع للجاهل توقعه فى الصلف والكبرياء . لهذا لا تعطى للجهال .
- † تضحك الشياطين حينما ترى انساناً متكبراً يبكى لأن البكاء يزيد تكبراً على تكبره !
- † ان النفس وقت خروجها من العالم لا تجد ما يعزيها ويشجعها الا ما قدمته من التوبة والدموع !
- أما هؤلاء السعداء الذين استعدوا لهذه الساعة وبكوا من أجلمها

بغير فتور لا تجدهم يرفعون صوتهم أو يشتغلون بالألحان قط
وانت إذا ظننت أنك تستدعي النوح باللحن فقد أبعدت النوح عنك .
رأيت دموعاً كاذبة يسوقها الشيطان للذين تركوا دياراتهم وآثروا
السكنى في العالم حتى يوهمهم أنه ليس من ضرر في إقامتهم بين الناس .

المدرس بومنا المدرسي



الصوم

- « متى صتمتم فلا تكونوا عابسين ، مت ٦ : ١٦ »
« لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذى فى الخفاء ، مت ٦ : ١٨ »
« اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباى للحياة الابدية ، يو ٦ : ٢٧ »
« طعمى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتم عماله ، يو ٤ : ٣٤ »
« ويل لكم أيها الشباى لأنكم ستجوعون ! ، لو ٦ : ٢٥ »

تقديم :

الصوم هو تدريب عملي للتقدم في الحياة الروحية ، وهو احدى الوسائل المستحبة والعلامات الظاهرة للدخول مع الله في عهد متجددة .

هو ليس فترة محدودة تنتهى ويأتى غيرها وهكذا ، وإنما هي فترات متصلة اتصالاً وثيقاً كل منها يقدمنا درجة في حياتنا الروحية ، وفي مجموعها تنشئ لنا حياة نسكية فيها تستشفي نفوسنا من عيوب وأمراض وأخطاء كثيرة على طول الزمن .

وان كنا ندعوا إلى الصوم في هذا الكتاب فلا ندعوا إليه كما فهمناه من أفواه العامة أو من صفحات الجرائد التي صورتها في أفكارنا تصويراً خاطئاً معيياً من الناحية الروحية الحقيقية .

فليس هو حرمان ولا كبت ولا جوع وعطش ؛ ولا هو جهاد ضد النفس أو تعذيب للجسد ، ولا شيء آخر من هذه المعاني السلبية المخيفة .

والذين يمارسون الصيام على أساس هذه المعاني المعيبة لا يجنون من الصوم ثمرته الروحية بل يعذبون ذواتهم بلا طائل ، وحينما ينتهى بهم الصوم أو ينتهون هم منه - بفـارغ الصبر - يرتدون ارتداداً شديداً نحو الأخذ بأسباب الانحلال والترف والنهم حتى تختل أجسادهم من فرط انغماسهم في المآكل والمشارب . لان هذا هو ما يحمله معنى العيد عندهم !!

إذا فممارسة الصوم على أساس هذه الأوصاف السلبية التي تحمل معنى الحرمان والكبت والجهاد تؤول بنا إلى حياة مختلة جسدياً ونفسانياً ، وتصور لنا الصوم كعبء قاس وفريضة كنسية ثقيلة نود لو نتخلف عنها أو حتى نعتق من بعضها . ليس هذا هو صوت الأكثرية في هذا الجيل ؟

اننا لم نفهم الصيام بعد من ناحيته الروحية السامية ولم نمارسه كما يجب بأوضاعه الكنسية السليمة . ولكن يوم ندرك حقيقة الصيام سوف ندرك أن العيب ليس هو في الصيامات وكثرتها وانما العيب فينا . فعندما نختبر قوة الصيام ونتأججه النفسانية حينئذ سوف نتمنى من كل قلوبنا لو امتدت بنا الصيامات إلى كل الأيام .

معاني روحية للصوم :

- † ليس الصوم حرماناً من بعض الاطعمة وانما هو زهد اختياري عنها .
- † هو ليس إذلالاً للجسد وانما هو انعاش للروح .
- † هو ليس تقييداً أو سجن الحواس وانما انطلاق بها بخير ممطل نحو التأمل في الله .
- † هو ليس كبتاً لشهوة الطعام بل هو تخلية ارادية عن هذه الشهوة الاعلاء بها نحو حب الله .
- † والصيام لا يحمل معنى الحصر والضييق بل يهدف إلى السرور والاتساع في القلب .
- † هو طقس كنسي عام كما هو اختبار فردي شيق .
- † هو ليس حملاً ثقيلاً نلقيه عن كاهلنا يوم العيد بل سرنجاحه يكون في استمرار آثاره يوم العيد وبعد العيد .
- † هو ليس ضرورة أو فرضاً موضوعاً علينا وانما هو احتياج لازم ولا غنى لنا عنه قط .
- † وليس هو أمر متعلقاً بالجسد بقدر ما هو متعلق بالروح والملكوت .

— كذلك هو ليس موضوعاً للتكفير عن الذنوب والخطايا بقدر ما هو اعداد للنفس للاتصال بخالقها والوجود في حضرته .

ممارسة :

لا يوجد صيام بدون فترة انقطاع لجميع الصيامات لابد أن تمارس بالانقطاع أولاً عن الاكل مدة محدودة ثم تناول أطعمة خاصه بالصيامات، هذه الفترة هي المحور الذي يركز عليه الصيام سواء في معناه أو تدريبه أو في نتائج فصيام بدون فترة انقطاع لا يصح قطعاً اعتباره صيام بمعناه الروحي المقصود، وإنما يمكن أن يقال أنه امتناع عن بعض الأطعمة فحسب . وقد رتب الآباء الرسل والبطاركة الاولون بارشاد الروح القدس فترات محدودة لايام الصيام اهتموا فيها أشد اهتمام بمسأله مدة الصوم الانقطاعي في كل منها .

ونظراً لأهمية الصيام الانقطاعي من الناحية الروحية التأملية في الصلاة سنعرض عليك هنا عرضاً شاملاً دقيقاً لانواع الصيامات كافة وقانون كل منها من حيث فترة الصوم الانقطاعي كما رتبها الآباء الرسل في الدسقولية وكما حدده الآباء البطاركة في قوانين مجامعهم الاولى المأخوذة بها في عرف كنيستنا :-

١ - الصيامات المفروضة على الجميع ذات العقوبات الصارمة عند الاستهانة بها:

هي ثلاثة أنواع من حيث مدة الصوم الانقطاعي .

النوع الاول :

نص (وهي صيام الاربعين المقدسة التي صامها السيد المسيح ويصام فيها إلى

آخر النهار ولا يؤكل فيها حيوان ولا هو من الحيوان .

النوع الثانى :

نص (صوم يومى الاربعاء والجمعة من كل اسبوع ، الا إذا اتفقا وقوعهما فى الخميس أو فى عيدى الميلاد والغطاس . . .)
 يصامان إلى الساعة التاسعة من النهار ، أى الساعة الثالثة
 بعد الظهر .)

النوع الثالث :

نص (فى اسبوع البهيسة ، اسبوع الآلام ، وهو الاسبوع الذى يلي
 الاربعين المقدسة وفيه يصام على الخبز والملح والماء فقط
 الى ما بعد الغروب . أما يومى جمعة الصليوت والسبت فصومه وها
معادون أن تذوقوا فيها شيئاً إلى وقت صباح الديك ليلة الاحد .
 وإذا لم يقدر انسان أن يصوم اليومين معاً فليصم يوم السبت كله .)
 العقوبة :

نص (ايما اسقف أو قس أو شماس أو ايوزيا كن أو اناغنوستس
 أو مر تل لا يصوم صوم الاربعين المقدسة وصوم يومى
 الاربعاء والجمعة فليقطع . أما اذا كان عامياً « من الشعب » فليفرز .)
 الاستثناء :

نص (اذا كان أحد مصاب بمرض جسدى فيسمح له بأكل السمك .)
 الدسقولية الباب الثامن عشر والباب الحادى والثلاثون والثامن والثلاثون
 المجموع الصفوى الباب الخامس عشر .

٢ - أصوام مستقرة في البيعة :

وهي على ثلاثة أنواع فمنها ما يجري حكمه بحكم الأربعين المقدسة أى صومها الانقطاعى حتى الغروب - ومنها ما يجري حكمه بحكم صوم يومى الاربعاء والجمعة أى صومها الانقطاعى إلى الساعة التاسعة من النهار (أى الساعة الثالثة بعد الظهر) . ومنها ما ليس له حكم خاص .
النوع الأول .

نص (الاصوام المستقرة في البيعة) والتي ينطبق عليها شروط صيام الأربعين المقدسة هي :-

١ - الاسبوع السابق للأربعين المقدسة ، أى الاسبوع الاول من الصوم الكبير ،

ب - صوم أهل نينوى وهو ثلاثة أيام .

ج - برامون الميلاد أى اليوم الذى يسبق عيد الميلاد .

د - برامون الغطاس أى اليوم الذى يسبق عيد الغطاس .

فهذه الايام تصام إلى آخر النهار (أى الغروب ،)

النوع الثانى :

نص (أصوام مستقرة في البيعة) وينطبق عليها شروط صيام يومى الاربعاء والجمعة وهي :-

١ - صوم الميلاد .

ب - صوم الرمل .

وهذه تصام إلى الساعة التاسعة من النهار ، أى الساعة الثالثة

بعد الظهر .)

النوع الثالث :

نص (أصوام مستقرة في البيعة وهي أقل حفظاً من جهة مدة الصوم
الانقطاعي ، وهي صوم عيد السيدة العذراء .)

تحذير :

نص (هذه الأصوام قد صامها البطارقة الاولون المعاصرون للجماع
المسكونة الاولى ، المقبولة قوانينها فيجب حفظها بغير نقص . أما من
صام زائداً على المفروض والمستقر فله ثوابه ، ولا صوم في يوم
السبت والاحد الا عن الزهومات .)

نص (وكل من تكبر ومن غير ضرورة جسدانية يحل الصيامات المسببة عند العامة
ومحفوظة في السكينة ويصمم على ذلك فليكن ملعوناً) (١٩٠٠ غانغراء ،
الدسقولية الباب الحادي والثلاثون المجموع الصفوى الباب الخامس عشر)
وهنا نرى أن الصيامات الغير مفروضة فرضاً والتي استقرت في البيعة
لم يوضع عليها عقوبات رادعة كالصيامات المفروضة ، ولو انها أخذت
صبغة الفرض على طول الزمن .

٣ - صيامات خاصة :

للساقفة : الدسقولية الباب الثالث والباب الثامن والثلاثون ،

نص ١ - (ومن بعد رسامة الاسقف واقامته فليصم ثلاثة أسابيع ولا يذق
شيئاً في كل أسبوع منها إلى يوم السبت - هذا إذا لم يكن أيام
خماسين -)

٢ - (يصوم بقية سنته ثلاثة أيام ثلاثة أيام - والطعام الذي يستعمله

تلك السنة هو خبز وعسل وبقولات الأرض .)

٢ - (بقية أيام حياته يصوم كقدرته وينال من الطعام الضروري بقدر
وبخوف الله وشكره ، ولا يذوق اللحم أو الخمر كلية ، ليس لأنه إذا
أكله يتنجس لكن لئلا يقسو قلبه ويظلم عقله . بل ليكون
خفيفاً ويقدر أن يسهر براحة - لأنه ليس له ربح إذا ما نال شيئاً
يقوّى جسدى .)

٤ - (ليسكن الاسقف ينال طعامه وشرابه بقدر ما يكفيه حتى لا يتوانى
أن يعلم غير المتعلمين ، ولا يكون كثير النفقة ولا تائهاً ولا تكون
سيرته التلذذ ولا يأكل شيئاً مختاراً دسق الباب الثالث)

٥ - (فى أيام الاعياد التى تتفق فى وسط الاسبوع : ان اتفق يوم عيد
فى يومى الصوم اللذين هما الاربعاء والجمعة فليصلوا ويتناولوا من
السراثر المقدسة ولا يحلوا الصوم إلا الساعة التاسعة .)

للمرهبان : (المجموع الصفوى الباب العاشر : بجمع نيقيه وتعاليم باسيليوس)

نص ١ - (المقام فى البرية ولباس الصوف وشدة الوسط بسير وترك المسآكل
للحميه على الاطلاق وما لا تدعو الضرورة اليه . والاقتصار
فى الاغذية على ما يقوم بأود الحياة الجسدانية .)

٢ - (صرف العمر جميعه صوما .)

٣ - (ان كان الرهبان الذين فى الدير فلاحين ، أى يزرعون ويحصدون
غلات الارض بأيديهم ، فليطعموا إذا مرتين فى اليوم الاولى
فى السادسة د أى الساعة ٢ : ظهراً ، والثانية آخر النهار .)

أما إذا لم يكونوا قلائح فليقتنوا بمرة واحدة أما في الساعة التاسعة دأى في الساعة الثالثة بعد الظهر ، وأما في آخر النهار . (٤ -) من يتناول لحما بحجة المرض فإن ذلك يكون عثرة له غير أنه ليس خطية . وإنما يعتبر ذلك نقص .)

هذا العرض القانوني الكنسي لمسألة الصوم نرى أهمية خاصة ومن موضوعه على فترة الصوم الانقطاعي . وهي تتراوح من مدة بسيطة غير محدودة كما في صيام عيد العذراء إلى أطول مدة مفروضة وهي طي يومين كاملين بدون أكل أو شرب التي هي يوم الجمعة العظيمة (الجمعة الصليبية) مع السبت حتى سحر الأحد .

وزي أن هذا التدرج قد وضع بحكمة خاصة لتدريب المؤمنين قليلا قليلا لممارسة الصوم الانقطاعي .

ثم إن هذه القوانين لم تأخذ شكلها كفرض إلا بعد أن مارستها الاجيال الاولى واختبرت أهمية ممارستها على حياة الفرد والجماعة ، فلما رأت ثمره الصوم واضحة جليلة لعموم المؤمنين لم تتوان عن ادخاله بشكل فرض كنسي وذلك لكي ترقى بحياة المؤمنين الروحية وتضمن تقدمهم في حياة العبادة . والآن لم يعد أمامنا إلا أن نبدأ حياتنا الروحية تحت ظل طاعة هذه القوانين المقدسة . فلا يتردد أحد أو يخشى صعوبة فلم يوضع شيء من قبل الروح القدس جزافا فالمسألة تحتاج إلى إيمان وثقة برب الكنيسة المدبر لكل أحوالها والمستعد أن يرعى كل خروف مقدس من قطيعه - ولو علمت أن هذه القوانين يبدأ تطبيقها على المؤمنين الذين بلغوا سن الثانية عشر فما

فوق ، لاخذ منك الخجل كل مأخذاً فابدأ الآن وعوضاً عن السنين التي أكلها الجراد ، وتشدد وكن رجلاً واعلم أن « الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في قصور الملوك » .

واعلم أنه لا يصح للانسان أن يفوق الحد الموضوع له في صيامه الانقطاعي الابل خاص من الالب الروحي ويشترط أن يكون الالب الروحي قد اختبر بنفسه هذه الحدود سواء التي للغروب أو التي بطل الأيام قبل أن يسمح بها لاولاده .

كذلك لا يستحسن أن يقوم الصائم بمجهودات جسدية أو عقلية كثيرة في أيام صيامه كالتى يقوم بها في أيام افطاره اذا كان ذلك فى استطاعته أما اذا كان الامر خارجاً عن استطاعته فيستطيع أن يحصل على حل خاص من أب الاعتراف للتقليل من فترة الصوم الانقطاعي .

أما الضعفاء والمرضى فقد نصت القوانين على أن لا يحرموا من الصيام فيحل صيامهم بأكل السمك وتنقيص فترة الصوم الانقطاعي إلى الحد المستطاع حتى لا يحرموا من هذه البركة الروحية التى تحمل فى نتائجها شفاء النفس والجسد جميعاً من الخطية وآثارها وعملها .

تحذير :

عند البدء فى الصيامات الانقطاعية يعترى الانسان بعض العوارض المزجة كالصداع والدوخة والخمول وضيق نفسية وعدم القدرة على بذل مجهودات روحية أو جسدية . واماكن معروف عند الذين تدرّبوا على الصوم أن هذه الاعراض تزول جميعاً بعد أيام قليلة من بدء الصوم فيتكيف الجسد

على وضعه الجديد ويصير في غاية من النشاط والتوقد الذهني وحرارة الروح .

كمال التدريب :

الصوم في ذاته ليس هو فضيلة بل ليس شيئاً بالمرّة فهو اذا لم يقترن بالصلاة يصبح عقاباً جسدياً محضاً يقودنا إلى الجفاف الروحي وضيق الخلق ، كذلك الصلاة إذا لم تقترن بالصوم فانها تفقد قوتها بل تفقد ثمرتها .

فاذا شَبِهنا الصوم بجمر النار فالصلاة هي اللبّان ، ولن يجد نفعاً أحدهما بمفرده ! أما إذا تآزرا واتحدا فان عبيق رائحة بخورهما يفوح جلياً .

فالصوم يهدى حركات الجسد ويحد كثيراً من توقد الحواس وشهوتها ويضع حداً لثرثرة اللسان وبذلك يسكون الصوم قد مهد تمهيداً مهماً لعمل الصلاة وانطلاق الروح من ربقة عبودية الجسد وحواسه لتأمل حقائق الابدية والحياة الاخرى .

ولا نقصد بالصلاة الوقوف ورفع اليدين وتركيب بعض الكلمات ، وانما نقصد الصلاة ذات التمهيد وذات الاثر البعيد والقريب . وذلك بتحديد فصول للقراءة لفترة الصيام وتجزئتها على الايام وتعيين أوقات للقراءة التأملية لا للحفظ ولا للبحث ولكن لاستيعاب مقاصد الانجيل والخضوع لصوت الوحي حينما يحدثنا من وراء مادة الانجيل . ثم نستخدم هذه القراءة لمتابعة تأملنا بقية النهار ما بين تحقيق وتطبيق . فتصير حياتنا حسب قول داوود النبي في المزمور الأول ، في ناموسه يهذ النهار والليل ،

معطل شديد :

المكيفات

ان أكبر ضربة أصاب بها الشيطان جيلنا الحاضر هي سيطرة المكيفات على الغالبية العظمى من الناس وأقصد بالمكيفات السجائر والقهوة والشاي . هذه الثلاثة استطاعت أن تسلب من الكثيرين أعلى ما يملكون على الارض وهو حرية ارادتهم الداخلية !!!

ويكفي لتعلم مقدار الضرر الذى أصاب الكنيسة من جراء هذه المكيفات حينما تعلم أن ما من أسير لحدى هذه المكيفات يستطيع أن يشارك الكنيسة مشاركة روحية فعلية في صياماتها الانقطاعية . وان هو حاول ذلك فأنما بإعياء وجهد مرير يبلغ فيه إلى أقصى حالات الجفاف الروحي وهكذا يفقد التدريب قيمته ولا يعد إلا مغالبة ومصارعة مع الكيف فحسب !

أرأيت مدى كيف استطاعت السجائر والقهوة والشاي أن تقوّض ركنا هاما بل أهم ركن من أركان الصيام أى فترة الصوم الانقطاعى التى قد تطول إلى الغروب وإلى طى يومين !

ترى فى هذه الايام أن الكنائس تنهى صلواتها قبل ميادها المرسوم لها فى أيام الصيام والاعياد والايام المشهورة كيوم جمعة الصلوات . وليس السر هو الحاجة إلى الطعام ولكن الحاجة إلى المكيف !

أنظر كيف تحكمت السجائر والقهوة فى ميعاد الكنائس ؟
تدخل الهيكل أيام الصيامات فلا تجد متناولين ! إنها هذه المكيفات

التي حرمت الشعب المسكين من جسد الرب ودمه !

وليس الشعب فقط فالكهنة يدخلون والرهبان يدخلون والرؤساء يدخلون انها ضربه أصابت جسم الكنيسة من أخمص القدمين الى هامة الرأس انه جرح في جسد المسيح ينزف وليس من د يعصر أو يعصب أو يلين بالزيت ،

إن أردت أن تهذب بفضائل الحياة الروحية فضع حداً لمكيفاتك من أى نوع كانت ولتبدأ من هذه اللحظة وإله السلام الذى حفظ دانيال من الاسود والفتية من نار الاتون يستطيع لو أردت أن يحميك من سطوة الكيف وناره المحرقة .



† مائدة الانسان الذى يداوم الصلاة هى أحلى من كل عطر المسك وأزكى
من أريج الزهر ؛ وحجب الله يتوق اليها ككنز فائق القيمة !
خذ لنفسك شفاء لحياتك من على مائدة الصوامين السهارى أولئك
العمالين فى الرب وانهض نفسك من مواتها .

بين هؤلاء يتكلم الحبيب ويقدمهم محولاً مرارة ريقهم إلى حلوة
تفوق حد التعبير . ويجعل السمائين يعزونهم ويقوونهم . . . إلى
أعرف أحد الاخوة رأى ذلك ظاهراً بعينه . ؟

القديس مار اسحق السريانى

† حينما ينحط الجسد بالأصوام والإماتة تتشدد النفس روحياً فى الصلاة .
† الجوع أكبر معين على تهذيب الحواس .
† فى بطن امتلاء بالأطعمة لن يوجد مكان لمعرفة أسرار الله .
† كل جهاد ضد الخطية وشهواتها يجب أن يبتدىء بالصوم خصوصاً إذا
كان الجهاد بسبب خطية داخلية .
† إذا ابتدأت بالصوم فى جهادك الروحى فقد أظهرت بغضتك للخطية
وصرت قريباً من النصرة .
† الصوم هو بداية طريق الله المقدس . وهو صديق ملازم لكل الفضائل
† الصوم تقديم كل الفضائل ، بداية المعركة ، تاج النصرانية ، جمال البتولية ،
حفظ العفة ، أبو الصلاة ، نبع الهدوء ، معلم السكوت ، بشير الخيرات .
† بمجرد أن يبدأ الانسان بالصوم ، يتشوق العقل لعشرة الله !

† احذر لئلا تضعف جسدك بالتفادي في الصوم ، فيقوى عليك التراخي وتبرد نفسك . اوزن حياتك في كفة ميزان المعرفة .

† في الوقت الذي يكون فيه جسدك شديداً وممتلئاً احذر أن تعطي ذاتك حتى ولا قليل من الحرية .

† لقد تعلمت بالاختبار أن أساس كل الخيرات و خلاص النفس من أسر الأعداء والطريق إلى الله هو أمران اثنان : - الثبات في مكان واحد فقط ودوام الصوم .

فالإنسان يجب أن يقنن بطنه باعتدال ولكن بحزم وتعقل ويداوم السكنى في مكان واحد بفكر مشغول بلا انقطاع مع الله . وحينئذ يحصل على انتباه العقل ويصل إلى إخضاع حواسه وتسكين شهواته الجسدية المتحركة فيه . ؟

† الشيطان يحاول من الابتداء أن يوقف من القلب عمل الصلاة . وبعد ذلك يقترح اهمال المواعيد المخصصة للصلاة والقوانين المحدودة للعبادة ثم يخضع الفكر عن ضعف لسكى يتذوق قليلا من الطعام قبل ميعاده مع اهمال أشياء أخرى بسيطة . . . ولكن كل هذا يسهل قيام شهواتنا مرة أخرى . ؟

† إن أول وصية وضعت على طبيعتنا في البداءة كانت ضد تذوق الطعام . ومن هذه النقطة سقط رئيس جنسنا ، لذلك فإن أولئك الذين يجاهدون من أجل خوف الله يجب أن يبدأوا البناء من حيث كانت أول ضربة . مخلصنا الصالح حينما أظهر نفسه للعالم عند الازدأ من هذه النقطة . حينما اعتمد قاده الروح إلى البرية مباشرة فصام أربعين يوما

وأربعين ليلة . وكل الذين يريدون أن يتبعوا خطواته يجب أن يضعوا أساس جهادهم على نموذج عمله .

هذا السلاح « الصوم » قد صقله الله فمن ذا الذي يجترى على احتقاره ؟

ان كان معطى الناموس قد صام بنفسه فكيف لا نصوم نحن الذين وضع الناموس من أجلنا . ؟

+ ليس سلاح أقوى من الصوم يعطى شجاعة للقلب في معركة الارواح الشريرة . إن من يداوم على الصلاة يكون في كل وقت مشتتلاً بالغيرة كالنار . ؟

+ بسلاح الصوم نال جميع القديسين الاتقياء اكليل النصره على أعدائهم ! لأن أثناء الصوم يكون العقل مستعداً أن يحتمل أشد الضربات وأسوأ الحوادث المفاجئة دون أن يهتز .

+ يقال بخصوص الشهداء انهم حينما يبلغهم خبر اليوم الذى سينالون فيه اكليلهم إما بإعلان روحى أو بواسطة أحد أصدقائهم : لا يذوقون شيئاً البتة فى الليلة السابقة ولا يتناولون طعاماً ما ولا كنهم ينتصبون من المساء حتى الفجر فى الصلاة متيقظين فى شكر وحمد بتراتيل وتمجيد وتساييح وال찬 روحية شجية مسرورين متعشين مترقبين هذه اللحظة كما يشتاقون الناس الى دخول بيت العرس . يتوقون وهم صائمون الى ضربة السيف ليكلوا يا كليل الشهادة . ؟

+ نحن أيضاً أيها الاخوة يجب أن نكون هكذا على الدوام مستعدين

متوقمين الشهادة الخفية ونوال الكليل الطهارة . ٢٩

القديس مار اسحق السرياني

† تأكد تماماً أن العدو يهاجم القلب عن طريق امتلاء البطن . ٢٩

الاب يوهنا (من كرونستادت)

† انه أمر عجيب فبينما نهتم بصحتنا ونكثر من اعتنائنا بأنفسنا ومن تناول الطعام الشهى المفيد للصحة ونختار الشراب الصافي وتنزه في الهواء الطلق ؛ نجد أنفسنا في النهاية معرضين للأمراض والأوجاع مع أن القديسين الذين احتقروا أجسادهم وأماتوها بالعمل والصلاة الدائمة أكثر صحة وسلامة . ١

وبينما أجسادنا المعتنى بها تفسد وتنتن وتنبعث منها رائحة كريهة بعد الوفاة إذ بأجساد هؤلاء القديسين المهمة عندهم والمزدرى بها جداً تبقى عطرة وتفوح منها روائح زكية حتى بعد الوفاة . ١

انه أمر عجيب حقاً إذ بينما نظهر كأننا بنى نهدم دون أن ندري . وبينما هم يهدمون نجدهم بالعقل يبنون ! « من وجد حياته يضيعها ، ومن أضاع حياته من أجل يجدها » مت ١٠ : ٢٩ ٢٩

† إننا لا نخشى عدواً خارجياً ، لان عدونا هو داخلنا . وكل يوم تقوم الحرب داخلنا بنا وعلينا . فإذا كنا منتصرين فيها كجنود للمسيح تهون علينا كل الامور الخارجية ويعم السلام ، وتخضع كل حواسنا لنا .

وحينئذ لا نخشى عدواً من الخارج إذا ما كان الداخل مخضعا لنا
ومغلوباً لارادتنا .

وليتنا لا نعتقد أن الصوم الخارجى عن الطعام وحده يكفى لكمال
وسلامة القلب وتقواة الجسد الا إذا كان يعينه من الداخل صيام
النفس لأن النفس لها أيضاً أنواع خطيرة من الطعام . فإذا ما اعتادت
عليها هوت إلى مهاوى الفجر والضلال . فالنيممة وحدة الغضب والغيرة
والحسد والبغضة هذه أطعمة الشقاوة التى تورد النفس إلى الهلاك .

كذلك كل شهوة وطياشة منحرفة للقلب تعتبر طعاماً للنفس تغذيها
كما من لحم فاسد ثم تتركها بعد ذلك بلا نصيب فى الخبز السماوى . فإذا
كنا نوقف كل قوانا للامتناع عن كل هذه بصوم مقدس شديد مع
مراعاة الصوم الجسدى حينئذ يصير الجسد مع النفس ذبيحة مقبولة
والقلب مكاناً طاهراً للقداسه .

أما إذا كنا نصوم بالنسبة للجسد فحسب ونحن مقبدين بخطايا
ورذائل نفسية معيبة فلن يفيدنا توضعنا للجسد شيئاً طالما أن الجزء
المهم فينا متدنس .

علينا إذاً حينما يكون انساننا الخارجى صائماً أن نضبط الانسان
الداخلى ونمنعه من كل طعام يفسده فان هذا الانسان الداخلى هو هو
الذى يحثنا الرسول أن نقدمه طاهراً أمام الله قبل كل شىء حتى يكون
أهلاً لحلول السيد المسيح فيه .

القديس بومبا لاسبان

+ أعط بطنك طعاماً مشبعاً سريع الهضم لكيما بالشبع تزيل عنها شهوة

الخنجرة وبسرعة هضمه تهرب من الحرارة المتولدة من دسمة . ٢٠

القديس بوهنا الدرجي

+ اذا أضعفنا الجسد وأنهكناه لدرجة انحطاط الروح أيضاً فان ذلك
يعتبر عدم افراز ورعونة حتى ولو كنا نسعى بذلك للحصول على
الفضيلة . ٢١

القديس صاروفيم (من صروف)

+ وكما ان الافراط في الأكل ضار كذلك الافراط في الصوم لأن الضعف
الناتج منه يعيقنا عن تأدية الصلوات كما هو مفروض علينا . ٢٢

الاسقف أغناطيوس (بريانتشانينوف)

+ انه أفضل أن نتخلف عن الخدمة « الصلاة » بسبب الضعف الناتج عن
الصوم من أن نتخلف بسبب الكسل والوخم الناتج عن الامتلاء . ٢٣

القديس مار اسحق السرياني

+ يلزم أن نهب عناية كافية نحو الصوم كوسيلة نصل بها الى نقاوة القلب
وليس كغاية . ٢٤

القديس بوهنا لأسبان

+ رأيت في زماننا هذا عوائد ذميمة قد تأصلت في المسيحيين اذ رأيت
الشعب وحتى بعض الكهنة يحلون رباط الصوم الذي فرضه الروح

القدس على الكنيسة أعني صوم الاربعاء والجمعة والاربعين المقدسة والميلاد والرسل والعذراء . يقومون باكرأ في الصباح ويستعملون « شرب الدخان » والقهوة . متخذين في ذلك عللا فارغة . واحد يقول إذا لم أشرب القهوة لا أعرف أن أرفع رأسي وآخر يقول إذا لم أشرب القهوة لا أستطيع أن أفتح عيني وآخر يقول أن الدخان يطرد البلغم من على قلبي (أى من صدرى) . وآخر يقول إذا لم أشرب الدخان لا أعرف أن أقضى حاجة الطبيعة . وبالحال من ارتباطات فارغة ترتبط بها هؤلاء الاشقياء غرموا من نعمة الحياة المسيحية المتحررة من كل ارتباطات الخطية والجسد . « لا تملك الخطية في جسدكم » روم ٦ : ١٢

أنا يوساب الابح (مطران جرجا)

† إذا كنتم يا متقدمين في الشعب من رؤساء وأراخنة تفطرون باكرأ في الصباح أمام الشبان والأطفال فقد صرتم عثرة لهذا الشعب وعلة برودتهم من حرارة العبادة والصلاة . ألا تستحون من قول الرب « ويل لك أيتها الأرض إذا كان ... رؤساؤك يأكلون في الصباح » جا ١٠ : ١٦

† وأنتم يا كهنة الرب واجب عليكم التعليم ورعاية الشعب والتشديد عليهم بالصوم حتى الساعة الثالثة بعد الظهر .

واتم يا أولادنا المسيحيين وبالأكثر يا رؤساء الشعب والأراخنة فليترك كل واحد منكم عادته الرديئة التي تعطل صومه أى شرب القهوة والدخان في الصباح . وثابروا على الصوم والتجملد ولو كان فيه تعب لكم فتعب هذا الدهر لا يساوى المجد المزمع أن يوهب لنا .

والانجيل يقول من لا يحمل صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى . وجل
الصليب يشمل تعب الصوم لان الصوم يذل النفس الحيوانية فتموت
وتصلب الشهوات . وبذلك تطهر النفس العقلية وتنبت لها أجنحة
روحانية . ٢

الانبا يوساب الانج

+ ثم بعد هذا أتانا الابن الوحيد منحدرأ من السماء إلى الأرض ولبس
جسداً وعرفنا الطريق إلى الخلاص . عاملاً ومعلماً وأول درس عمله
وعليه لإتارة طريق الخلاص الذى يعتقنا من سلطان السقطة التى هوت
بأدم رئيس جنسنا أى كسر الوصية بشهوة الأكل . هو انفراده فى
البرية وصيامه أربعين يوماً وأربعين ليلة . ثم تقدم اليه العدو ليحاربه
فحاربه وغلبه وأظهر لنا السر كيف نغلبه بالصوم . مصرحاً بهذا
الجنس لا يخرج بشيء الا بالصلاة والصوم . ٢

الانبا يوساب الانج

+ اذا فطرنا يا اخوتى والكنيسة صائمة نكون قد أفرزنا أنفسنا وصرنا
عثرة لغيرنا وسبب انحلال للضعفاء . فلا تفطروا قبل أن تفطر
الكنيسة كذلك لا تصوموا بعد أن يتم الصوم وتفطر الكنيسة الا
أن يكون قانوننا موضوعاً من معلم التوبة أو بمشورة معلم مدبر ؛ لئلا
يكون صومكم غير مقبول ويجلب عليكم العظمة والافتخار ويولد
فيكم الدينونة . ٢

الانبا يوساب الانج

+ لا تصوم بالخبز والملح وأنت تأكل لحوم الناس بالدينونة والمذمة .
لا تقول أنا صائم صوماً نظيفاً ، وأنت متسخ بكل الذنوب .
ان أردت أن تصوم صوماً نظيفاً تعال وأنا أريك كيف يكون :
خذ لك مرشداً حكيماً وإذا أمرك بالصوم فاغسل وجهك وادهن
رأسك ولا تظهر للناس صائماً فيضيع أجرك من مديحهم . لا تصوم فلك
من الأطعمة ولسانك يأكل في أعراض الناس ! لا تفتخر على غير
الصائمين . واضبط لسانك من الكذب والخلفان وذم الناس والافتراء
عليهم في غيابهم أو حضورهم ولا تضرب الواحد بالآخر وتقف
كمصالح بينهما .

صوم يدك وعينك واذنك من كل أمر قبيح يغضب الله وحيلث
يكون صومك نظيفاً !!! ؟

الأنبا يوساب الدير

+ لا تدقق في صوم وتهاون في آخر . لأنى رأيت كثيرين يفطرون
الأربعين المقدسة وفي صوم العفراء يصومون صياماً فائقاً عن وضع
الكنيسة بأهوية قلوبهم وبدون مشورة معلية البيعة . ؟

الأنبا يوساب الدير

+ أحذر من خداع البطن إذ تكون مملوءة وتصيح أنها جائعة .
أحذر من النهم الذى يشير عليك أن تبتلع كل شئ دفعة واحدة .
واعلم أن الشبع من الطعام هو أبو الزنا . ؟

القديس بوعنا الديرى

† يفرح اليهودى بسبته ، ويسر الراهب النهم البطن يوم السبت والاحد .
يجلس بحسب يوم العيد قبل وقته . ويستعد للأطعمة قبل أوانها .

† اضحك على الشيطان الذى يحضك على زيادة ساعات الصوم ، فاذا حانت
ساعة الافطار انكر موقفه .

† إذا قسونا قليلا على بطوننا تذلت قلوبنا وانغلقت أفواهنا . أما إذا
لذذناها بالمآكل فرحت ومرحت عقولنا وانسابت الستتنا .

† اعرف ان الشيطان فى أكثر أوقاتنا يجلس فى معدتنا ويجعل الانسان
لا يشبع ولو أكل مصر كلها وشرب نيلها ! ثم ينصرف هذا الشيطان
البطنى ويرسل لنا شيطان الزنا بعد أن يخبره بما جرى قائلا له ادركه
فان بطنه موثق فلن تتعب معه كثيراً . . . فاذا ما وافانا تبسم وربط
بالنوم أيدينا وأرجلنا وعمل كل ما شاء فينا .

† ان كنت عاهدت المسيح أن تسلك الطريق الضيقة فضيق بطنك أولا
لان البطن العريض الواسع يستحيل أن يسير فى طريق الرب الضيقة .
فاذا اتسعت بطنك بعد ضيق فقد خالفت عهدك .

† اذا جلست على المائدة فضع ذكر الموت أمامك ومن خلفه ضع موقف
يوم الدينونة الرهيب ؛ وأنت بذلك تقطع الطريق على شيطان الشره .

† إذا تناولت الكأس لتشرب فاذكر الخل والمرارة التى شربها يسوع من
اجلك وبذلك تضبط نفسك .

† الصوم هو غضب الطبيعة وتكليفها بمراد النفس . وقطع تلذذ الفم
وحرمان الجسد من الحرارة .

† فتح شيطان شره البطن فيه وقال :

ان ابني البكر هو خادم الزنا . واخوه هو قساوة القلب وثالثهم كثرة النوم والتلذذ بالفراش . اما بناتي فهن الثروة والنسكة وحب التزين . اما آخر اولادى فهو قطع الرجاء .

القديس بومنا المدرجى

† عمل النسك ضرورى وهذا ظاهر من قول بولس الرسول إذ انه عدّ النسك ثمرة للروح قائلاً بجوع وعطش ، بصوم كثير انى اقع جسدى واجعله لى عبداً .

فالفضيلة لا تقام الا بالنسك لان النسك يلجم الشهوات ، والطعام لا ينفع الجاهل هكذا قال سليمان الحكيم . ولا تهتموا لاجسادكم بماذا تأكلون هكذا قال المسيح . وقد قرن الرسول الضلالة بقلّة النسك اذ يقول : وفى آخر الايام تكون ازمة صعبة ويكون الناس محبين لشهواتهم . كذلك اظهر الرسول ان لعنة عيسو قد حلت عليه بسبب شهوة بطنه .

وعلى العكس فان الفضيلة قرنت دائماً بأعمال النسك فموسى صام اربعين يوماً ثم صعد على الجبل وتكلم مع الرب كما يتكلم الرجل مع صاحبه . واخذ من الرب لوى الوصايا مكتوبة بأصبع الله ا - ودانيال صار فى الرؤيا بعد ما صام واحد وعشرين يوماً - والفتية الثلاثة لم تؤذهم نار الآتون المحمى بسبب صومهم وصلاتهم . - ويوحنا المعمدان اقام حياته كلها فى تقشف وزهد واعلن الرب للعالم نوع

غذائه ولباسه وهذا كان يخفيه عن الناس . ليكون لنا منه عظة . ٩.

القمرى باسليوس الكبير

† ولست أعنى بالنسك ترك الطعام الضرورى لان هذا يؤدى إلى الموت
ولكن أعنى ترك المآكل التى تجلب لنا اللذة وتسبب تمرد الجسد .

والقانون الضرورى فى طعام النسك هو الخبز والماء والخضر .

† وقد تكون هناك أشياء كثيرة ليس فيها خطية ومع ذلك يجب أن تتسكع
عنها إذا كان فى ذلك ربح لنا وللآخرين كما قال الرسول « ان كان طعام
يعثر أخى فلن آكل لحماً إلى الأبد لكلاً أعثر أخى ، ١ كو ٨ : ١٣
وأيضاً قال « حسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمرأ أو شيئاً يصطدم
به أخوك أو يعثر أو يضعف ، رو ١٤ : ٢١

† والمتسكع بالحقيقة هو من يتغرب من كل الآلام (اخطاء الشهوة)
الجسدانية حتى الطبيعية . والنسك هو رأس الحياة الروحية وهو يقطع
شوكة اللذة . أما اللذة فهى خدعة الشرير والصنارة التى يصيد بها
اتباعه ويسوقهم مكبلين بقيودها إلى الموت .

† أما فضائل النامسك فهى مخفية لا تظهر للناس ومع ذلك فهى تعرف من
معامله الناسك لجسده ؛ وفى هذا ربح ليس بقليل لكل الذين ينظرونه
حتى أثناء أكله : كما يقول الرسول : حتى إذا أكلتم أو شربتم أو عملتم
أى عمل آخر يكون الكل لمجد الله .

† ولكى لا نعد مع أعداء الله الذين ينحرفون بنياتهم السيئة ويحرمون

بعض الأطعمة التي خلقها الله ليأكلها الإنسان بالشكر ، يجب علينا أن نقود من كل طعام يقدم لنا ، كل نوع في زمنه دفعة واحدة (خاص للرهبان) حتى نظهر للجميع أن كل شيء طاهر للأطهار . وأن كل ما خلقه الله هو حسن وأن ليس شيء نجساً في ذاته إذا تناولناه بالشكر . لأن كل شيء يتطهر بكلمة الله .

ولكن مع هذا لنحفظ صورة النسك ونهرب من امتلاء البطن لأن النسك ترتب منه الشياطين كما قال مخلصنا إن هذا الجنس لا يخرج بشيء إلا بالصلاة والصوم .

القديس باسيليوس الكبير

† لقد جرب أبائنا الصوم كل يوم فوجدوا أنه نافع وموافق لنقاوة النفس . ونهونا عن إمتلاء البطن من أي طعام كان حتى ومن الخبز البسيط ، أو من الماء أيضاً .

القديس يوحنا طيسانه

† إن كنا لا نستطيع أن نصوم إلى العشاء فنشارك الضعفاء ونصوم إلى الساعة أو لنصف النهار على الأقل وإنما لا نأكل من باكراً وهذا لا يحتاج إلى قوة جسد .

القديس مار اسحق الجرياني

† وهكذا ظل القديس انطونيوس زهاء عشرين عاماً يدرّب نفسه في الوحدة لا يخرج قطعاً ويندر أن يراه أحد . بعد هذا لما كثّر الذين

أرادوا برغبة حارة أن يقلدوا نسله ، وبدأوا يقتحمون بابه خرج
اليهم متعمقاً في الأسرار ممتلئاً من الروح القدس . ولأول مرة روى
خارج الحصن وعندئذ تعجبوا من منظره عندما رأوه ، لأنه كانت له
نفس هيئة جسمه السابقة فلم يكن بديناً كرجل بغير تمرين ، ولا نحيفاً
هزيل الجسم بسبب الصوم والصراع مع الشياطين . بل كان كما عهدوه
قبل اعتزاله . ٩

سيرة الانبا أنطونيوس بقلم أنثاسيوس الرسولي



كلمة في مُتاسم الباب الثاني

في هذا الباب قدمنا ما يمكن أن يكون مدرسة صغيرة لتهديب النفس . فيه عشرة فصول لعشرة فضائل ، نحب أن نصفها بوصف آخر غير كلمة فضائل : هي عشرة تداريب علاجية للنفس ؛ إذ في هذه التسمية قرب من حقيقتها العملية وبعد عما تحتمله كلمة الفضيلة من غرور الكبرياء . فلم نقدم هذه التداريب لتكون فضلاء وإنما لتكون غير مرضي ومعلوم أن المريض لا يعالج نفسه حباً في العلاج وإنما طلباً للشفاء .

كذلك أريد أن لا نقبل على هذه التداريب جميعاً دفعة واحدة ، لئلا نفقد سعينا من أول خطوة وتبرد حاراتنا سريعاً . بل نسير فيما يلائمنا منها حسب حالتنا الراهنة . فإذا أتقنا تدريباً نتقل إلى غيره مع عدم إهمال النواحي الأخرى في حياتنا الروحية ، وقد أعجبني قول أحد القديسين إذ كان يخاطب نفسه قائلاً : « هلم يا نفسي في هذه السنة نتقن الصوم » - فبعد أن يتقنه ويدرب نفسه فيه كان ينتقل إلى تدريب آخر حتى استطاع في عدة سنوات أن يدرب نفسه على فضائل كثيرة .

وأكرر أن عامل الصبر من أهم العوامل التي أعانت جميع القديسين ، بل وجميع الفلاسفة والحكماء والعلماء للحصول على نتائج أدهشت العالم بل أدهشت أنفسهم !

أما النتائج المرجوة من هذه التداريب فهي ليست لكي نكون قديسين أو نساكاً ، أو نشتهر بهذه الفضيلة أو تلك ، بل لنحيا حياة الصلاة والعشرة مع الله التي هي موضوع بحثنا في هذا الكتاب .

الباب الثالث



نواحي

النشاط الخارجى للصلاة

أهمية القفوس فى روح الصلاة

د كان يعلم الشعب فى الهيكل ، لو ١٠ : ١

د اصنعوا هذا لذكرى ، لو ٢٢ : ١٩

د أخذوا سعوف النخل وخرجوا للقائه ، يو ١٢ : ١٣

د وجثا على ركبتيه وصلى ، لو ١٢ : ٤١

د وخرّ على وجهه وكان يصلى ، مت ٢٦ : ٢٩

د ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب ، يو ١٧ : ١

د قامتلاً البيت من رائحة الطيب ، يو ٣ : ١٢

د ثم سبجوا وخرجوا إلى جبل الزيتون ، مر ١٤ : ٢٦

كلمة عامة :

مَبْهَـطَةُ القِيَاسَاتِ المَادِيَةِ

ظلمت المادة بكل صورها حقيقة ملبوسة محصورة يتحسسها الانسان بيده ويراها بعينه ، ويشق بوجودها وخلودها . فكان العلماء يؤكدون لنبا أن المادة لا تفنى . وبناء على ذلك أخذ العلماء المادة قياساً للوجود والخلود وأرادوا أن يحكموا على كل شيء حكمهم على المادة . ولما قاسوا الدين وأسراره وطقوسه بقياسهم المادى لم يجدوا فيه وجوداً ولا خلوداً . فحقائق الدين غير ملبوسة أو محصورة تحت حس . والغير موجود غير خالد حسب قياسهم المادى هذا . وبذلك انكروا على الدين حقيقة وجوده وحقيقة خلوده .

وظلت حقائق الدين وأسراره تعاني هجوماً عنيفاً من أحكام العلماء وآرائهم مما شجع كثير من ضعفاء الايمان إلى الدعوة للتحرر من كثير من مبادئ الدين التى لم تقو عقولهم على حصرها تحت الفهم والقياس . فقامت الشيع وقامت البدع !

وظل العلم أربعة قرون وهو يذيق الدين ورجاله شتى ألوان التهم والازدراء والشك والانكار إلى أن طلعت علينا الاكتشافات الحديثة فى الذرة بحقائق قلبت الأوضاع والمبادئ والقياسات المادية قلباً شديداً . فاثبت العلماء أن المادة أو العناصر المادية كالذهب أو الحديد مثلاً هى فى حقيقتها النهائية ليست مادة وليست شيئاً بالمرة . . . فالذرة - وهى أصغر جزء من المادة يستطيع أن يحتفظ بصفاتها - يمكن تحليلها أو تفكيكها إلى قوتين

كهربائيتين الأولى موجبة (بروتون) والثانية سالبة (الكترون) ولما
 نجحوا فعلاً في فصل هاتين القوتين المتجاذبتين وجدوا أن أية قوة منها
 بمفردها لا تحمل صفات مادية على الإطلاق وإنما هي قوة سرية خفية غير
 مدركة حينما تنفك من زميلتها تسرى بذبذبات غير محصور عددها في ذلك
 الفضاء المتسع المجهول !! وهكذا أفلتت المادة من أيديهم وانتهت إلى لا شيء !!
 ولم تترك خلفها أثراً واحداً يدل على أنه كان هناك مادة ما على الإطلاق .
 فأنتهى العلم إلى إثبات فناء المادة . وعدم صلاحيتها كقياس ثابت
 لأي شيء .

حقيقة القياسات العقلية

ولما بحث العلماء هذه الذبذبات ليحصروا عددها حتى تكون حجة أو
 علة في أيديهم على آخر ما بقي من المادة ، لم يسعفهم العقل بكل ما أوتي من
 دقة . وعجز العلماء عجزاً قاطعاً عن حصر الذبذبات النهائية للذرة المنحلة لأي
 مادة لاختلافها في كل ثانية بعد الانحلال اختلافاً عظيماً . وبذلك اختفت
 معالم المادة نهائياً كرقم مجهول يسرى في أسرار ذلك الفضاء المتسع المجهول أ
 وهكذا تلاشت المادة وتركت العقل في حيرة من أمرين : في حيرة من
 حقيقة المادة التي لم تعد مادة ولم تعد حقيقة ، وفي حيرة من أمر العقل ذاته
 إذ أسقط جبروته في يد أبسط حقيقة من حقائق الوجود ...

وهكذا ارتد العلماء وهم خاسرون الحقيقتين اللتين كان كل اعتمادهم عليهما
 في الحكم والقياس :

حقيقة الاعتماد على القياس المادي ...

وحقيقة الاعتماد على القياس العقلي ...

الاستمرار الى ما وراء المادة

وبعد أن وقفت المادة مدأً منيعاً للبحث في أسرار العالم غير المنظور إذ بها تنهار وفي لحظة يقف العقل وحيداً أمام سر هذا الكون العجيب فيرى أن وراء المادة عالماً من الأسرار يعجز العقل أن يخطو فيه خطوة واحدة. ووراء العقل قوة حكيمة مدبرة أعظم من العقل بما لا يقاس .

رجوع

رجع العلماء وهم أشد يقيناً بأن هناك أسراراً خفية لا يصح أن يحكم عليها بالقياس المادى أو العقلى .
فوقفوا يغبطون أولئك الذين عاشوا ويعيشون بإيمانهم الصادق في الله وأسراره غير آبهين بالعقل وتشككاته ولا بالمادة ووجودها ، مؤمنين في غير مشقة بقول الجامعة : الكل باطل وقبض الريح !! ،
هذه هى الحقيقة التى وصل اليها العلماء بعد أربعة قرون من البحث والتنقيب : أن المادة لاشئ وأقل من قبض الريح .

محصّل :

هكذا نرى أن الاعتماد على العقل الفاحص المنتقد المجرد من حكم الضمير والشعور والوجدان قد غرر بأجيال برمتها وطرحها في ظلمات من الشك والانكار والاستهتار . وجعل الدين وحقائقه الخالدة أقل مرتبة في تصديقه من أمور هذا العالم الفانية .

وبذلك ثبت أن العقل الفاحص المنتقد لا يصلح قط للوصول بصاحبه إلى قدر من الايمان وانما يقوده إلى الشك ، وإن لم يكن إلى الشك فهو إلى

التعقيد ، وإن لم يكن إلى التعقيد فهو إلى الايمان المبهم الذى يقود إلى لاشئ .
وهذا ليس بالعجيب فغير خاف أن العقل الخالى من نور الضمير هو
ثمرة من ثمرات شجرة معرفة الخير والشر ، التى أكل منها آدم رئيس جنسنا
فحرم توا من معرفة الله والحياة معه التى عبر عنها بالموت ...

فالله لا يُعرف بالعقل كما يقول العوام من الناس . والا كان اكل آدم
من شجرة المعرفة مدعاة لزيادة معرفته لا سبباً فى عماء وحرمانه ! العقل
وحده لا يكفي ، وإنما معرفة الله متأصلة فى الضمير والشعور والوجدان
التى هى مراكز النفس الداخلية التى لا تخضع فى قياسها لسلطان العقل ولا
تمت إلى المسادة بصلة . فالله لا يعرف إلا بالقلب لذلك لم يقل السيد المسيح
يا ابنى اعطنى عقلك وإنما اعطنى قلبك !

فطلبنا الآن ألا نقيس حقائق الدين وطقوسه بمقياس العقل المنتقد
الفاحص لأن فى ذلك اغلاقاً للشاعر وجموداً للعواطف وانحرافاً قد يطوح
بنا إلى ظلمة الشك والجحود .

فنصيب العقل من الدين يجب ألا يتعدى عمله كوسيط بين الجسد
والنفس يعمل لا ستساعة حقائق الدين ومبادئه فحسب !

أما العقيدة التى تحاول أن ترضى العقل فى كل شئ وتتكبر كل ما هو
خارج عن قياس المعقول ولا تلتفت إلى الشاعر والعواطف هى عقيدة
خليق بها أن تدرس وتفحص فى معمل أبحاث لا فى كنيسة .



موضوع هذا الباب :

قدمنا فى الباب الاول موضوع الصلاة ودرجاتها وثمارها ولزوميتها فى

الحياة العملية وعرضنا في الباب الثاني موضوع التغصبات أو الفضائل .
وها نحن في هذا الباب الأخير نبحث مسألة الكنيسة وتأثيرها على حياة
الفرد الروحية كعامل هام في بناء شخصية الفرد وتوجيه مشاعره وحفظ
كيان إيمانه وتقديمه في الصلاة .

ونقصد بالكنيسة كل ما يحيط بهذه الكلمة سواء من جهة حضور
اجتماعاتها والإشتراك في ممارسة طقوسها وأسرارها .
لأنه لا يكفي أن يتدرب الانسان على حياة الصلاة بالتمرن على درجاتها
والسلوك في أنواع التقشفات والتغصبات المختلفة إذا ظلت المواقف الخارجية
التي يواجهها الفرد كما هي من حيث تأثيرها السيء . كذلك لن يكون للصلاة
قوتها أو ثمارها إذا كانت مبادئ العقيدة عقلية جافة لا تتمشى مع انطلاق
النفس المحررة من قيود القياسات المنطقية وفلسفة العقل والمعقولات .





« ما أُرهب هذا المكان . ما هذا إلا بيت الله وهذا
باب السماء ... هوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة
وهوذا الرب واقف ... تك ٢٨ : ١٧ ، ١٢ ، ١٣
« بيتي بيت الصلاة يدعى ، مت ٢١ : ١٣
« لبيتك ينبغي التقديس يارب ، مز ٩٣ : ٥ »

تقديم :

إن البيئة التي يحيا فيها الفرد عامل مهم لا يمكن اغفاله في حياته الروحية غير أننا لن نخوض البحث في كيف يتحرر الفرد من الوسط الشرير الذي يحيا فيه إلى وسط آخر يساعده على إصلاح نفسه واكتساب اسلوب سلوكي يلائم حياته الجديدة ، لأن هذا الموضوع بالرغم من أهميته إلا انه خارج عن موضوع بحث هذا الكتاب .

وكل ما نستطيع أن نقدمه في هذا الصدد هو أن نتجه رأساً إلى البيئة النموذجية التي يجب على الفرد أن يلتصق بها وهي الكنيسة ؛ ليجد فيها المكان الذي يستطيع أن يقضى فيه أوقاته وهو على أشد ما يكون من الاطمئنان انه يكمل تداريبه الفردية للوصول إلى حياة عشرة كاملة مع الله .

أولاً : الكنيسة بيئة مثالية تعمل لبناء الشخصية

١ - مجرد اشتراك الفرد في الأعمال والخدمات الكنسية يكسبه شعوراً بأنه أصبح عضواً عاملاً في المسيح ولا يخفى ما ينطوى عليه هذا الشعور الاجتماعي من عوامل لنضوج الشخصية .

٢ - واتخاذ الفرد للكنيسة كمرکز لنشاطه كفيل بأن يرتقي به إلى الوسط النموذجي الذي يصرف فيه أوقاته من جهة ومن جهة أخرى يدرب ملكاته على خدمة الآخرين على قدر ما أوتي من نشاط .

٣ - اندماج الشخص في جماعة المؤمنين يكسبه شعوراً عاماً جديداً . فيجد من تركيز الذاتية فيلسفيه نفسه ويرفع عنه المساوئ التي يحتمل أن يقع فيها نتيجة لجهاده المفرد الداخلي : من الانطواء السلبي الهادم ومن

الشعور بالنفور من الناس وما يتبع ذلك من عوامل القلق والشك في الآخرين .

٤ - إيجاد مكان صالح لاختبار روح الصداقة الخالصة والمحبة البعيدة عن العوامل السلبية أى الأنانية الجنسية . ومن هذه الصداقة يستطيع أن ينفس عن بعض المشاعر فتتخلص النفس من كثير من عوامل السكت .

٥ - إيجاد محك صادق لاختبار المبادئ الشخصية واصلاح الأخطاء والعيوب على ضوء الأمثلة النموذجية التى يعثر عليها الفرد فى وسط الكنيسة الصالح .

٦ - تكوين علاقة مع كاهن الكنيسة استعداداً لاتخاذها أباً روحياً بكل ما تحمله كلمة أب من معان .

٧ - النشاط الحركى والجسدى الذى يمارسه الفرد مع الآخرين سواء بالمشاركة فى أعمال أو رحلات أو رياضة كل ذلك له أثره الواضح فى متابعة النشاط الروحى والذهنى .

ثانياً : الكنيسة مستشفى للنفس والجسد

تقدمت ابحاث العلماء فى كل أنواع العلوم إلى أن وصلت بهم جميعاً إلى الايمان بأسرار ما وراء الطبيعة والمادة من قوة عاقلة مسيطرة على هذا الكون المادى الذى لا يعدو أن يكون قطرة من محيط إذا قيس بذلك العالم الآخر الذى يحيط بنا ولا نراه .

وتقدم علماء النفس فى ابحاثهم إلى أن أعلنوا أنه ما من حقيقة فى الوجود نستطيع أن تعمل فى النفس المريضة المتعبة مثل ما تعمله كلمة الله بما تحمله

من معان متسعة كمعرفة كل شيء والقدرة على كل شيء والوجود في كل شيء وما تحمله من صفات نحو الانسان كالأبوة والحب والفداء !

كذلك قرر هؤلاء العلماء أن ممارسة الأسرار والطقوس الكنسية بصورة مادية منظورة وملبوسة له أثر كبير جداً على نفسية الفرد. وإن هذه الطقوس هي في حقيقتها وسائل علاجية وأجهزة نافعة لعمل الطبيب الروحي .

١ - أثر المعمودية :

هكذا نولد في المعمودية من جديد ولادة سرية غير منظورة من الماء والروح . ولادة نفسية روحية . فيها تنفصل تماماً عن الخطايا والمعمودية تعبر عن موت آدميتنا وحياة مسيحيتنا . والذي لم يولد من الماء والروح هو ميت لأنه يحيا بالجسد فقط والجسد ميت بطبعه المحكوم عليه .

فأساس كل جهاد الروح هو أن نكون مولودين من الماء والروح أحياء للمسيح . فالمعمودية تكسبنا صفة الاستقلالية النفسية عن ماضى تسلسلنا البشري وتقطع كل صلة لنا بماضى جنسنا من حيث الخطية .

٢ - أثر الاعتراف ومسحة المرضى :

حينما نخطئ تظل خطيتنا قائمة علينا وتعمل فينا لكيما نخطئ أكثر إلى أن نندم ونتوب عنها ونبغضها من القلب ولكن كل هذه المشاعر لا تكفي لكي تريح الضمير أو توصلنا إلى الغفران . فلا بد من اجراء طقس سر الاعتراف أمام الكاهن . وهذا الطقس تقدمه الكنيسة باستمرار لغسل

النفس من الخطية وتطهير الجسد مما تجلبه الخطية من أمراض . ولذلك يجرى
أب الاعتراف أحيانا سر مسحة المرضى لأولاده المعترفين .

فالخطية تسبب مرض النفس بطريقة خفية يتخللها عدة عوامل معقدة
مثل الخوف المستمر من عقاب الله وتأنيب الضمير والندم على فقد صورة
الحياة الطاهرة التي بلا لوم . هذه كلها تعمل في النفس فتفقد صحتها
وسلوها المعتدل . وتبتدىء النفس تظهر بمظهر عليل يملؤها من السكابة
العميقة والخوف بغير سبب ظاهر والقنوط واللوم الذاتي والتشاؤم وطلب
الموت بإلحاح والشعور الفاسد بأن كل ما يحيط بالإنسان وهمي لا حقيقة له .
والنفس ذات صلة وثيقة بالجسد وسرعان ما تمتد هذه العلل لتفسد صحة
الجسد وسلامة أعضائه ووظائفه .

وأمرض الجسد متشابهة بعضها ببعض فمجرد اختلال الجهاز العصبي
يسبب اختلال الجهاز الهضمي واختلال القلب والدورة الدموية والتنفس
وهذه يصحبها غالبا الشعور بالتعب وألم الأعصاب والظهر والرأس ونوبات
صداع شديدة .

بل إن بعض الأمراض العضوية ربما يتسبب عن حالة نفسية متعبة
كالشلل والعمى وفقدان النطق والصمم وذلك يكون بسبب اخفاق الفرد
في تحقيق أغراضه في الحياة أو بسبب عدم استجابة الوسط لمطالبه .
والعجيب أن هذه الاعراض المزعجة تزول فجأة بمجرد زوال المؤثر النفساني .

هذه الأمراض جميعا منشؤها حالة نفسية مريضة تسببت عن بعض
الخطايا والأفكار المكبوتة التي لم يجد المريض من يفصح له عنها .

وليس الأمر هينا في الكشف عن هذه الخطايا والأفكار لأن المريض

نفسه لا يدرك أية علاقة بين مرضه وبين أفكاره المكبوتة أو خطاياهم فهممة الكاهن أن يدقق في أخذ الاعتراف ويساعد المريض على سرد كل قصة حياته وأحلامه وإثارة الذكريات المنسية القديمة التي قد تكون مسئولة عن انفعالات ومشاعر النية من خجل وذعر وتأنيب الضمير فسببت أتعاباً للنفس . وحينئذ على الكاهن أن يهون عليه الأمر ليزيل التوتر العصبي المكبوت فيمحي تأثيرها السيئ . وبزوال علة المرض يزول المرض نفسه فجأة خصوصاً عندما يشعر المريض بأن كل أفكاره وخطاياهم قد غفرت بسلطان الكاهن في الحل والربط أى مغفرة الخطايا ، وعندما يشعر بلمسة يد الكاهن وبزيت الشفاء والصلاة .

وهنا نقف لحظة لتأمل في أهمية العوامل الروحية التي هيأها الروح القدس في طقوس الكنيسة لكي تعمل معا بقوة وحكمة وترابط في شفاء المريض .

فأولا : الناحية الملبوسة في تسميم الطقوس لها تأثيرها النفساني البالغ على المريض فيشعر شعوراً أن خطيته غفرت بوضع يد الكاهن بالصلب على رأسه . ويشعر بدهن الزيت وهو يعمل فيه للشفاء مع الصلاة .

ثانياً : لا يخفى ما لقدسية وسلطان الكهنوت من أثر على نفس الخطيء وهو يؤمن بأن تسلسل هذا الكهنوت يرجع إلى الآباء الرسل الذين تسلموه من السيد المسيح نفسه .

ثالثاً : السلطان الذي منح لرجال الكهنوت بغفران الخطايا من فم المسيح ونفوذ هذا السلطان على الأرض والسماء معا . هذا قد اعطى الكاهن فرصة نادرة لمباشرة عمله كطبيب نفساني وزوده بسلطان فريد على شفاء النفس .

رابعاً : الترتيب العجيب الذى أوجبه الكنيسة فى اتمام سر الاعتراف أولاً قبل البدء فى ممارسة سر مسحة المرضى . فان ذلك الترتيب يكشف عن حكمة الروح القدس فى الاوضاع الكنسية على ضوء المعرفة الحقيقية لاصل الداء والعلة الأولى للمرض . وهكذا قد هيات الكنيسة الوسائل المادية والروحية الكفيلة بشفاء مرضاها .

ولا تقف مهمة الكاهن عند حد شفاء المريض فقط بل تمتد إلى التأثير فى شخصية الفرد بعد ذلك وتعديلها ليتمكن المريض من تكوين عادات جديدة تساعد على حفظ توازن حياته ويتعاون الكاهن مع المريض للتوفيق بين حياته الداخلية الخاصة ، والحياة الخارجية فى البيئة التى يعيش فيها ، لا بالمعلومات النظرية بل بالتدخل فى عمق حياته كأب لمعرفة دقائق خلقه وأساليب سلوكه البارزة مع الآخرين ونظرته الشخصية إلى الحياة وقيمتها وفلسفتها .

٣ - أثر تناول :

حينما نخفق فى تحسين نوع من أنواع أشجار الفاكهة بكافة الطرق سواء بالرى أو السماد أو التقليم أو الرش بالمواد الكيماوية المختلفة ، نلجأ إلى وسيلة غير طبيعية بالمرة وانما ذات مفعول عجيب وهى عملية التطعيم . نطعم العنصف الردى بصنف ممتاز وحينئذ نأخذ ثمار الممتاز فى حين أن المزروع هو الردى .

هذا ما يحدث عندما تتقدم لأخذ جسد المسيح ودمه الاقدسين . جسده

يصير في جسدنا ودمه في دمنا فنطعم به وحيثُذ تتغير ثمارنا واسلوب حياتنا . فهذا الجسد الحى وهذا الدم المحيى يهبنا صفات لم تكن لنا وثماراً روحية غير ثمارنا الاولى . ان طقس تناول جسد المسيح ودمه هو أقوى وسيلة يمكن أن يُصلح بها جنس البشرية .

واذا ما تأملنا في قيمة هذا الطقس من الناحية النفسية لاستطعنا أن ندرك حكمة الله العظمى كطبيب للنفس والجسد حينما أمرنا امرأ أن نباشر هذا الطقس مظهرأ قيمة هذا العمل بعبارة تحمل سرأ عجيبأ رهيبأ « من يأكل جسدى ويشرب دمي يحيا فيّ وأنا فيه ،

حينما نأكل جسد المسيح ودمه فنحن نحيا فيه كما يحيا هو فينا . وخلاصة المعنى أننا نحيا حياة إلهية جديدة .

عندما ييأس الإنسان من نفسه ومن طبيعته الفاسدة أمام سلطان الخطية وسطوتها ويعتريه العجز والافلاس ، حيثُذ يتطلع إلى هذه العملية العظمى عملية تغيير النفس : نأكل جسد المسيح فنأخذه حيا في داخلنا وبقوة حياته يحورنا من سلطان الموت والخطية ويعمل فينا لحياة جديدة تختلف كل المخالفة عن حياتنا الاولى كاختلاف الشجرة المطعمة عن ثمارها الاولى المريضة .

ان سر التناول يحمل رسالة قوية للنفس لو آمنت بها . فهو لا يعمل لشفائها أو تجديدها أو تشديدها فحسب ، وإنما يعمل لتغييرها كلية ١١١

و فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ ، غل ٢ : ٢٠

ثانئاً : الكنيسة بيت للصلاة مربباً بوسائل لرفع القلب والعقل الى الله

تمتاز كنيستنا بأنها تحيا في موكب القديسين لا كأموات وإنما كأحيا.

يشاركونها الصلاة والتقديس .

وليس القديسون فحسب بل والملائكة ورؤساء الملائكة والشاروبيم والसारوفيم هؤلاء يحلون وقت الصلاة ويملاؤون البيعة ويصطفون حول المذبح بمجد عظيم واستعداد وانتباه . وفي اللحظة الرهيبة التي يستدعى فيها الكاهن الروح القدس ، يحل بمجد في وسط تهليل الملائكة ويحول الخبز والخر إلى جسد يسوع المسيح ودمه بسر لا يدرك .

كل هذا ليس من وصف خيال أو أننا نعمله من قبيل التمثيل إنما هو حقيقة . وكثير من الآباء القديسين بل والابرار من المؤمنين أيضاً رأوا هذه القوات السماوية وهي تملأ الكنيسة بمجد وعظمة وقت الصلاة حتى ان كثيراً منهم صاروا في غيبوبة وذهول بسبب هول هذه المناظر التي كشفت لأعينهم النفسية .

من أجل ذلك يصرخ الشماس وقت رفع غطاء الذبيحة (الابروسفارين) قائلاً : أيها الكليروس وكل الشعب بطلبة وشكر بهدوء وسكوت ارفعوا أعينكم إلى ناحية الشرق لتنظروا المذبح وجسد ودم عمانوئيل الهنا موضوعين عليه ، والملائكة ورؤساء الملائكة قياما ، والसारوفيم ذوى الستة الاجنحة والشاروبيم الممتلئين أعينا يسترون وجوههم من بهاء عظمة مجده غير المنظور ولا المنطوق به يسبحون بصوت واحد صارخين قائلين قدوس !
(القداس الالهى)

وكل الحركات التي تراها في الكنيسة من تسبيح وصلاة وتهليل ومن سجود وقيام وانوار وايقونات وبخور متصاعد ، كل هذا ليس تمثيلاً أو رمزاً بل حقيقة وروح وحياة .

فى هذه اللحظات العظيمة تتشرف البشرية بمشاركة القوات السمائية
بجميع أنواع طغياتها ورأساتها فى التسبيح والتقديس اللائق بعظمة خالق
السماء والأرض . وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السمائي مسبحين الله
وقائلين : المجد لله فى الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ، لو ٢ : ١٣
إن الساعة التى تقضيها فى الكنيسة أثناء صلاة القداس العامة هى لحظة
من لحظات السماء على الأرض وإن كان مخفياً عن عيوننا مقدار المجد الذى
يحيط بنا فى هذه الساعة فذلك لأننا جسديون بعد ، ولكن كثيرين استحقوا
أن يطلعوا على هذا المجد فرأوا وشهدوا وشهادتهم حق .



+ حينما ندخل الكنيسة ننسى هموم العالم وشهواته . وفي حضرة الله نمثلي رهبة وخشوعاً وتقديساً . نحس داخل نفوسنا بصلتنا بالحياة الاخرى ، ونشعر بينويتنا لله .

بأي قداسة وحب ووقار تليق ببيتك يارب . ان القديسين أحبوا بيت الله أكثر من كل شيء في هذا العالم .

الاب يوحنا (من كرونستادت)

+ بيت الله هو السماء على الأرض . لأنه حيث يوجد عرش الله وتقديس اسراره الالهية واشتراك السمايين مع البشر في تسييح العلي فحينئذ تكون هي السماء بل وسماء السماء .

إذا فلندخل بيت الله حيث مقدس العلي بخوف واحترام كثير ونقاوة قلب خالٍ من كل عيوب الشهوة والخطية بل ومن كل اهتمام جسدي . ونقف بإيمان متبھين لتلقى المعرفة الروحانية بحب وسلام قلبي . فنخرج من لدن الرب مجددين لنحيا في القداسة كأبناء الله القدوس غير مرتبطين بشيء بما في هذا العالم .

+ ان النفوس البسيطة الودیعة المؤمنة حينما تدخل الكنيسة تشعر تماماً أنها أهلت للدخول أمام الله فتشعر بسعادة غامرة وحرية الاولاد في بيت أبيهم . هؤلاء المؤمنون هم سعداء بالحق لانهم يذوقون بإيمانهم سعادة الحياة في الدهر الآتي .

ان هذا الشعور المبارك لا يمكن أن نحصل عليه إلا عند دخولنا

بيت الله حيث نجده ونسجد امامه ونصلي اليه ونعاهده على حياة البر ثم
نخرج لنبدأ جهادنا لتتميم وعدنا .

+ حينما نصغى إلى الالحان الشجية الصاعدة من أفواه المقدسين من داخل
الهيكل تتجاوبها أصوات العابدين من الخارج حينئذ تشملنا غبطة
وهدوء يسريان إلى أعماق النفس .

وحينما نتابع كلمات قارئ الفصول وهو يتلوها بصوت شجي مؤثر
تنفتح قلوبنا إلى المعرفة وتستنير اذهاننا بكلمات الحياة . ان هذه المشاعر
كلها هي عربون لتذوق سعادة الحياة الابدية .

لينا نقدم تسييحنا وقراءتنا في بيت الرب بغيرة حسنة .

+ ان بيت الرب هو مكان الفرح وعريسنا السماوى ينتظرنا هناك
بولية أعيادها .

قفوا بهدوء وسكون كما يليق .

نقوا ضمائرکم من داخل .

هنا شفاء النفس المتعبة .

هنا راحة الجسد المريض .

اطلبوا قدوة وامثلوا شجاعة .

ليبتك يارب ينبغى الوقار والحب . ٩

الادب يومنا (من كرونستادت)

+ الكنيسة هي سماء على الارض والذين يدخلونها ينبغى أن يقفوا حسنا

كسبان السماء وبوقار الملائكة . عيونهم تكون شاخصة دائماً نحو
المذبح . وأرجلهم واقفة باستقامة بغير ملل . أيديهم ممتدة إلى جانبهم
بغير حركة . أفواههم لا تفتح إلا للتسبيح ! ٩

الاسقف أغناطيوس (بريانتشانينوف)

† ان نعمة الله لا تفارق بيت الله قط

لذلك يجب أن تكون لك الثقة حينما تقف هناك أنك واقف أمام نعمة
الله . فلا تشغل قط عن متابعة الصلاة والتسبيح ولا تفتح فمك بالحديث
مع أحد والافان تحرم نفسك من عمل النعمة فيك . قف صامتاً منتبهاً
مستعداً لقبول عمل النعمة فيك ، كذلك لا تشغل بشيء من أمور العالم
في ضميرك أو فكرك بل التقي عنك كل أفكارك وهومك في هذه اللحظة
لأن الرب مستعد أن يحملها عنك .

لا تشغل عن متابعة الصلاة داخل الهيكل وخارجه ولا تشغل
نفسك بشيء خاص حتى ولو كان مقدساً ونافعاً كقراءة أو تلاوة أو
خلافه مما يحرمك من بركة الخدمة والاشتراك في التسبيح ...

لا تعمل حركات خاصة كسجود أو ركوع أو خلافه في وسط
الكنيسة بل اشترك فقط في حركات الشعب في أوقاتها .

تابع صلاة الكنيسة إن كان من أجل سلامتها أو رؤسائها وخدامها
أو من أجل الزروع والثمار أو المياه والهواء أو المرضى أو الراقدين
فاشترك أنت أيضاً في كل صلاة وضم قلبك ونفسك إلى قلوب المصلين
لتكون الكنيسة كلها قلباً واحداً ونفساً واحدة . ٩

بوتيانين (رئيس كهنة)

+ وما الفائدة من حياتك أن تظل ممانداً لروح النعمة ومقاتلها للكنيسة وممتنعاً عن تناول أسرارها والاشتراك في جسد المسيح ودمه فتموت غريباً عن الكنيسة والله . ألم تسمع من فم المسيح أن من ليس معي فهو عليّ ؟

القميصى ديمترى (من رستوف)

+ يا أحبائى فى وقت القداس يجب أن نعد أنفسنا بالقداسة ولا نترك صداً أو جوعاً داخلنا لئلا يكون لنا موت عوض الحياة . كما قال بولس الرسول أن من لا يفرق بين عشاء الرب (أى تناول جسده ودمه) وبين المائدة العادية (أى الطعام العادى) فإنه يأخذ دينونة بدل غفران . ان كان الملائكة ورؤساء الملائكة مع جميع الرتب السماوية يقفون برعب وخوف وقت تقديس الأسرار فكم بالحرى يجب علينا نحن الترابيين أن نشابههم فى هذا الوقوف .

وإن كانت الشياطين المعاندين المتكبرين المردة تصرخ بفزع وخوف شديدين من الصلاة داخل الكنيسة ، فكم بالحرى يجب أن نخضع كبرياءنا وتضع ونقف بخشوع . ؟

السبح الروحانى

+ اسمع يا أخى خبراً كريماً يؤول لعزائك وفرح نفسك : قال لى أخ صادق اننى حينما تقدمت لأخدم الأسرار الإلهية ، ولما وضعت الخبز والخر على المذبح الطاهر وغطيتها وبدأت الخدمة ، نظرت وشاهدت وإذا بالمسيح نفسه قائم يكهن بمجد عظيم لا ينطق به ، وبهت من الفرح

وتغير قلبي ، وإذا نفسي محترقة وجسدى يلتهب بفرح ومجبة . ومن التغيير الذى أدركنى لم أعرف ماذا أصنع ، فلما تقدمت لأعائق المنظر العجيب وقع على بغتة خوف ورعدة ، وغرقت كما فى هاوية إتضاع وخشوع . ونسيت نوع التقديس ولغته ، وبقيت ساعة طويلة صامتاً فى دهشة وتأملات عجيبة بلا تقديس ولا كلام .

آه للذة التى اعترتنى فى تلك الساعة والفرح والحلاوة التى لذلك المنظر وذلك المنظور الذى يظهر مجد عظمتة للذين يطلبون نعمته . ويعطى العزاء لمحبيه بنظره .

ولما تغير من قدامى واختفى هذا المنظر عن نظرى ، عدت إلى اتضاعى وحقارتى وعرفت ضعفى ، ورجعت فأكملت قانونى وتناولت الاسرار ولكن حركاتى ظلت هادئة ، وقيل لى إلت الجسد والنفس كلاهما كانا مشتركين فى ذلك النعيم وبالحقيقة لا أعرف تماماً . لكن عرفت أنه من حين يوضع القربان والخرعل المذبح يتقدسان بسر خفى .

لذلك ينبغى لنا أيضاً أن نحفظ كرامة الخدمة لئلا نتغرب عن ميراث المجد .

+ وقال لى هذا الأخ أيضاً إن هذه الرؤيا التى استعلنت له ظهرت له حينما كان جسد ربنا محمولا على يديه بمجد لا ينطق به .

+ وقال أيضاً إنه عند تقديس الاسرار وفى كل سجود دائماً يرى نور الثالوث المقدس غير المنطوق به فكان قلبه يمتلىء فرحاً .

السبح الروحانى

† قد رُتبت الكنيسة لكي تكون مشابهة في كل شيء لما هو في السماء
فجمال الكنيسة من داخل يشبه عظمة عرش الله والقائمين حوله .
والأنوار الكثيرة تشبه ضياء مجد الله وقديسيه ، وعطر البخور يشبه جمال
رائحة الحياة الابدية ، والبخور الصاعد من مجامر الاربعة والعشرين
قسيساً والالخان والتسايمح تشبه تهليل الملائكة وترويض^{السايمح} الاربعة
والاربعين الفا اترنيمة الخروف .

فيمررت (مطران موسكو)

† كل الصلوات والقراءات في الكنيسة هي من أقوال الله فهي تعاليم حية .
كذلك فيها تمجيد وتسبيح دائم وشكر وحمد لله وفيها حث على محبة
الآخرين وحض على التوبة بصلاة العشامة ارحمني ، وهكذا كل من
يفتح قلبه للصلاة في الكنيسة فإنه يمتلئ معرفة وحياة .

الاب بومنا (من كرونستادت)

† الله موجود في كل مكان ولكنه يحب الذين يسعون اليه ويأتون لبيته
وبالآخص الذين يتجشمون أتعابا كثيرة في سبيل ذلك .
وهو في بيته مستعد لكي يسمع صلوات المحتاجين .

حينه أخذت الوعد بميلاد صموئيل النبي وهي قائمة تصلي في الهيكل .
وحينها النبية بنت فنوئيل التي مكثت نحو ٨٤ سنة لا تفارق الهيكل
عابدة بأصوام وطلبات ليلا ونهاراً . هذه وقفت في الهيكل تسبح الرب
وتنبأت عند ميلاد المسيح . (لو ٢)

كذلك سمعان الشيخ أتى بالروح إلى الهيكل وهناك رأى يسوع مع
امه فأخذه على ذراعيه وتبارك منه قبل أن يموت . (لو ٢: ٢٥-٢٦)
في الكنيسة تقام ذبيحة المصالحة . حيث يجتمع الشعب وحيث يأتي
الرب حسب وعده ليحل في وسطهم .

فإذا كنت أغضبت الله في شيء في الكنيسة تتصالح معه لأن هناك
تشفع فيك أرواح القديسين وربما أحد المؤمنين الأحياء أيضاً .
لذلك حينما تقف في الكنيسة لا تنسى قط أنه يوجد معك من
يصلي من أجلك دون أن تدري . وإذا كنت تشعر بضعف صلاتك
فتشجع وخذ لك أحد القديسين ليشفع فيك .

كثيراً ما ندخل الكنيسة وقلوبنا باردة من جهة الصلاة وهناك
جفأة تشعر بحرارة العبادة وقوة الصلاة وما ذلك إلا معونة من القديسين
ومن صلوات الكاهن أو من أحد المؤمنين المتواضعين .

وكثيراً ما وقفنا جامدين غير مكترئين وجفأة تلهج عيوننا أحد
المصلين وقد انسكب سكبياً في الصلاة أمام الله فتلهب قلوبنا بغيرة
مقدسة ، وتسرى فينا حرارة الصلاة .

بيوتيانين (رئيس كهنة)

أيها الراهب ! حينما تخرج من قلايتك وتوجه للكنيسة فاعلم أنك
ذاهب لمقابلة الله . خذ الوقار في مشيتك ، لا تهز يديك أو تسرع أو
تجري ، ولا تلتفت في سيرك يمينا ويساراً لتنظر هذا وتحيي ذلك ، بل
ثبت نظرك في الأرض واعلم من أنت وامام من ستقف !

الاستقف غناثيوس (بريانتشانينوف)

+ وبالإكثر داخل الكنيسة حافظ على النظام بكل احترام وهدوء معطياً الكرامة لرب البيت ولا تحاول أن تلتفت إلى أحد ولا تلتفت نظر الآخرين إليك وذلك احتراماً لله ومنفعة لنفسك ولعدم الشوشرة على الصلاة والمصلين . كن متحلياً بآداب الرهبان القديسين ولا تتمثل بالذين لبسوا شكل الرهبنة خلسة لهم منظر الرهبان وهم ليسوا رهباناً ، كلهم اضطراب وهوان واستهتار وعدم وقار .

لا تخرج وتدخل أثناء الصلاة بل اضبط نفسك حتى نهاية الصلاة ولا تخرج قبل إعطاء التسريح بأى حال لأن فى ذلك امتحاناً لكرامة رب البيت وتشبهاً يهوذا الذى خرج دون إذن فدخله الشيطان .

لا يوجد سبب من الأسباب مهما كان هاماً فى نظرك يستدعى خروجك وتركك للصلاة .

لا تعود نفسك الإستهتار بالأمور الصغيرة لأنها هى التى تجعلك تستهتر بأمور الكنيسة والله فتصير مستييحاً مثل عيسو .

لذلك اهتم بكل نظام وترتيب داخل الكنيسة ودقق فى كل حركاتك بكل هدوء .

الاسقف أغناطيوس (بريانتشانينوف)

+ يجب أن نتوجه إلى خدمة الصلاة فى الكنيسة قبل كل شىء وقبل كل عمل كذلك يجب أن لا تغادر الكنيسة قط إلا فى نهاية الصلاة .

القميس الأفرسيم السريانى

+ إني مندهش كيف أن البعض قد بلغ بهم قلة الحياء حتى أنهم بلا سبب معقول يتركون الخدمة الإلهية في الكنيسة ويخرجون قبل إعطاء الحل بالخروج (التسريح) .

وهل إذا دعاك رجل غنى إلى العشاء اتبلغ بك الجرأة أن تغادر العشاء وتخرج دون أخذ السماح من صاحب العشاء ؟ أم أن العرف واللياقة يحتمان عليك البقاء حتى خروج الجميع فتخرج مودعا بالبركة ؟

القديس افريم السرياني

نص :

+ (أبما اسقف أو قس أو شماس أو أحد من الزمرة الكهنوتية لا يتناول عندما يصير تقديم القربان . فليقل ما هو السبب لذلك ؟ فان كان العذر مستصوبا فليصفح منه وإذا لم يقل السبب فليفرز بما انه صار سبب ضرر للشعب وسوء ظن في الذي قدم القربان)

قوانين الرسل

نص :

+ (كل المؤمنين الذين يدخلون للكنيسة ويسمعون الكتب ثم لا يقيمون في الصلاة حتى اتمام القربان المقدس ينبغي أن يفرزوا بما أنهم مسييون التشويش في الكنيسة .) ؟

قوانين الرسل

† قال القديس مار اسحق :

نعلم من الكتاب الذى وضعه القديس مقاريوس : أن الأخ المبتدى لا يخرج قلايته كلية فى وسط الاسبوع . ولا يزور الراهب أخاه فى وسط الاسبوع أيضاً وفى يوم السبت كانوا يخرجون من قلايتهم وقت العشاء ويأتون إلى المجمع وهم صيام لأنهم طول السنة صيفاً وشتاء كانوا يجتمعون عشية السبت فقط والذى كان يتهاون ولا يأتى إلى المجمع ليسمع القراءة والوعظ كانوا يقطعون عليه بحكم صعب .

يدخلون إلى المائدة جميعاً ويأكلون ومن بعد الأكل يقفون للصلاة ليلة الأحد ساهرين بلا نوم من عشية إلى باكر بخدمة المزامير والتسابيح وقراءة الكتب وتفاسيرها ومسابيل الاخوة وأجوبة الشيوخ الذين كانوا مرتبين للوعظ .

وما كانوا يعطون فسحة للشيطان ولا لأحد الاخوة المنحليين أن يتكلم كلمة واحدة تجلب خسارة لأحد . ولا راهباً يثلب رفيقه ، ولا يحرك خصومه على أحد ، ولا أحداً يحكى شيئاً من ذكر العالم وأموره أو من سيرته البطالة حتى لا يتأذى أحد من الاخوة الحريصين .

حتى ان الذى يكون فى ضيق أو ضجر أثناء وجوده فى القلاية عندما يخرج الى مجمع الآباء فى الكنيسة كان ينتفع بمظاهره وتسرى فيه حرارة الغيرة مثل النار . منتفعاً من أعمالهم وأقوالهم ومشاهدة فضائلهم فيتزود بمعونة ومنفعة عظيمة فى أعماله وجهاده داخل القلاية .

وبالرغم من المنفعة العظيمة التى كانوا يحصلون عليها من اجتماعهم يوم الأحد الا انهم لم يسمحوا قط للاخوة أن يخرجوا من قلايتهم

في وسط الاسبوع .

والآن يا اخوتي ان كان أحد يحفظ سكون الاسابيع ويحفظ داخله بسكونه بضبط الحواس وقمع الافكار بمقدار ما يستطيع ، عندما يخرج إلى المجمع في عشية السبت إن رأى أنه لا يتقدم إلى الأمام ولا يساعده خروجه على حفظ سكونه بسبب انحلال الاخوة فليسرع إلى السكون الكلي العديم الدخول والخروج . ولا أحد يلومه إذا هو تخلف عن حضور الصلوات .

القديس مار اسحق السرياني

† كان أحد الرهبان يهمل حضور الصلوات بالرغم من وجوده في المجمع وفي ذات ليلة بينما هو واقف يصلي اذ رأى عمود نور مرتفعاً نحو السماء في المكان الذي يجتمع فيه الإخوة وبجوار العمود النوراني رأى نقطة من نور صغيرة مرة تلمع بضياء ومرة يخبئ نورها فلا ترى وبينما هو يتأمل في هذا المنظر متعجباً إذا بصوت الرب قائلاً : لماذا تتعجب هوذا عمود نور صلاة الإخوة الذين يجتمعون معا بصلاة نقية ؛ أما هذه النقطة الصغيرة فهي صلاة الذين يعيشون في المجمع ويتخلفون عن صلواته والآن إذا كنت تريد أن تعيش في وسط المجمع فتمم كل قوانينه واجتماعاته المفروضة . وعندما تتقوى وتستطيع أن تحيا بمفردك بعيداً عن المجمع وتنقطع للصلاة فافعل ذلك

بلازبوس

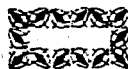
(كاتب سير الرهبان)

+ حينما تتلو صلاة طويلة على مسامع الشعب كصلاة القداس أو صلاة البركة الأخيرة أو غيرها من الصلوات والقراءات الطقسية ، فالشيطان يهمس في اذنك ان لاداعي لهذا التطويل وان الشعب لا يفهم الكلمات وانه مضیعة للوقت ولا ضرورة لذلك ويدعوك للتعجيل . . .

ولكننا بذلك نتغافل عن صوت النعمة وعمل الروح القدس . كم من مرة استخدم الروح القدس كلمات الصلوات والقراءات في الكنيسة لخلاص الوف من الشعب . فإن الرهبنة الانطونية (نظام القديس الانبا انطونيوس) تدين بوجودها لآية واحدة سمعها القديس الانبا أنطونيوس في الكنيسة وقت قراءة الانجيل فنفتت إلى أعماق نفسه وكانت نواة الرهبنة القبطية : « إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب بـع كل مالك وتعال اتبعني » مت ١٩ : ٢١

إذا فلتتلوا صلواتنا وقراءاتنا في الكنيسة بكل تأن ووضوح ولا تختصر شيئاً قط وبذلك نعطي فرصة للروح القدس أن يستخدم الكلمات لإبذار قلوب السامعين . عليك أن تلقى البذار وتركها للرب فهو ينميتها حسب مسرته . ؟

الاب بومنا (من كرونستادت)



إشارة الصليب

دحا الصك الذي علينا ... الذي كان ضدا لنا ... مسرراً إياه
بالصليب . إذ جرد الرياضات والسلاطين ، أشهرهم (فضحهم) جهاراً
ظافراً بهم فيه (في الصليب) كو ٢ : ١٤ ، ١٥
دكية الصليب عند الحال كين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة
الله ، ١ كو ١ : ١٨

داحتَمَل الصليب مستهيناً بالخزي ، عب ١٢ : ١
دحاشألى أن افتخر إلا بصليب ربنا ، غل ٦ : ١٤

تقديم:

يعتقد الكثيرون أن الصليب هو علامة مجردة أو إشارة رمزية لحادثة صلب المسيح . لذلك لا يجدون باعتقادهم هذا أى دافع لاحترام الصليب أو السجود أمامه . بل انهم يتنادون فى تحررهم الممقوت الجاف إلى إنكار لزومية رسمه أو الإشارة به .

الصليب مامل لشخص المسيح :

ولكن الصليب ليس هو مجرد علامة أو إشارة بل هو أعمق من هذا بكثير فهو يحمل صفة شخصية ملازمة للمسيح . كما يعرفه الملاك لمريم المجدلية « انى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب » مت ٢٨ : ٥

وكما يكرز به بولس الرسول « نحن نركز بالمسيح المصلوب » ١ كو ١ : ٢٣
إذا فعملية الصلب لم تكن حادثاً وانتهى بل هى حادثة استعدت اليها كل الازمنة السابقة لها وحملتها كل الأجيال اللاحقة كسباب حتى مفتوح للتخلص والعبور إلى الملكوت المعد .

ولازال المصلوب يحمل فى يديه ورجليه جروح الصليب حتى هذه الساعة .
« ورأيت فإذا وسط العرش والحيوانات الاربعة وفى وسط الشيوخ
خروف قائم كأنه مذبح . . . ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين . .
عددهم ربوات ربوات والوف الوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو
الحروف المذبح » رو ٥ : ٦ ، ١١ ، ١٢

فاذا كان المصلوب لازال دمه يقطر فالصليب لازال قائماً يعمل بقوة

الدم المسفوك عليه ! « عاملاً الصلح بدم صليبه » كو ١ : ٢٠
ويلذ لنا أن نتأمل كيف حلت كلمة الصليب في الآية السابقة محل كلمة
المسيح ! فالصليب إذاً هو حامل لشخص المسيح ونائب عنه .

هيمية الصليب :

والصليب كعلم الدولة الذى يحمل شخصية الملك والجيش والشعب معاً .
فاذا رفع فى أية بقعة من الأرض فانه يمثلهم جميعاً تمثيلاً حياً واقعياً ، بحيث
أن أى امتهان أو احتقار يوجه اليه فهو يكون موجهاً للدولة عموماً فى شخص
مليكيها وشعبها وجيشها . ويكون سبباً قانونياً لرد العدوان أو إعلان الحرب .
كذلك حينما يراد إكرام دولة أو تحيتها فانه يرفع علمها وتحنى أمامه
الرؤوس وتقدم الورود وتعزف الموسيقى له السلام !

فهذا العلم الصغير له هيمية جيش وكرامة ملك وبأس شعب بأجمعه فاذا
كان لعلم الدولة مثل هذه الهيمية والكرامة والبأس التى لا تتوفر فى شخص
من أشخاص الدولة بمفرده ، فالصليب الذى هو علم المسيحيين الذى جمعهم
من شتات الأرض إلى الواحد هو يحمل كرامة المصطوب عليه وقوته
وسلطانه وجبروته فإن كان يجب إكرام علم الدولة بإحناء الرؤوس لأنه
رمز الدولة فيجب السجود أمام الصليب وتقديس له كل ما يليق بتقديمه
للمصطوب عليه .

وإذا كانت تحيتنا للعلم هى مواجهة لشخص الدولة وليس للقماش أو ألوانه
كذلك فإكرامنا للصليب والسجود أمامه ليس هو للخشب أو الذهب وإنما
للالة المصطوب عليه .

رسالة الصليب :

طلب منا السيد المسيح أن نحمل الصليب ونسير في أثره ولكن ماذا
يعنى المسيح بحمل الصليب ؟ إنه يعنى :-

بذل النفس : « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد .. » يو ٣ : ١٦
اعظم الحب : « ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لاجل
أحبائه ، يو ١٥ : ١٣

تتميم ارادة الله حتى الموت : « ان شئت أن تجيز عني هذه الكأس ولكن
لتكن لا ارادتي بل ارادتك .. » لو ٢٢ : ٤٢

احتمال الخزي : « احتمل الصليب مستهيناً بالخزي ، عب ١٢ : ٢

احتمال التعيير : « كان اللسان اللذان صلباً معه يعيرانه ، مت ٢٤ : ٤٤

احتمال الآلام : « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته ، في ٣ : ١٠

الاجتهاد إلى آخر نسمة : « قال قد اكمل ونكس رأسه وأسلم الروح ، يو ١٩ : ٣٠

آخر درجة للطاعة : « أطاع حتى الموت موت الصليب ، في ٢ : ٨

قتل روح العداوة : « ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا
العداوة به ، اف ٢ : ١٦

العمل للصلح حتى بالدم : « عاملاً الصلح بدم صليبه ، كو ١ : ٢٠

التحرر من سلطان الخطية : « انساننا العتيق قد صلب معه ليطلق جسد

الخطية كي لا نعود نستعبد أيضاً للخطية ، رو ٦ : ٦

دفع الدين وتمزيق الحجة : ١ محالصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان

ضدا لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً اياه بالصليب ، كو ٢ : ١٤

شركة موت وحياة مع المسيح : د مع المسيح صلبت فاحيا لا أنا بل المسيح

يحيا فى ، غل ٢ : ٢٠

افتخار : د حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح ، غل ٦ : ١٤

افتضاح الشيطان : د جرد الرياضات والسلطين أشهرهم جهازاً ظافراً بهم

فيه (فى الصليب) كو ٢ : ١٥

† † †

حينما تؤمن بهذه المبادئ ونعمل بها فينشد لا يكون حملنا للصليب

باطلا بل ندعى بحق مع القديسين ، لا بسى الصليب ، وهذه الكلمة تعنى

الجهاد فى السير أثر المسيح حاملين لفضائل الصليب . ٢



✠ أعطانا السيد المسيح الهنا الصليب سلاحاً نافذاً ينفذ في النار والهواء والماء والأرض ولا يحجبه شيء أو يعترض قوته عارض . فهو قوة الله التي لا تقاوم . تهرب من صورته الشياطين حينما يرسم به عليها الصليب هو قوة المسيح للخلاص والملائكة يخضعون لقوته ويتبعونه حيثما شاهدوا رسمه ليعينوا الملتجئ اليه . ولا تحصل تخلية لمن حمل الصليب إلا للذي ضعفت أمانته فيه . ؟

البابا اثنا عشر الرسول

✠ حينما نرسم علامة الصليب بإيمان نكون قد اعترفنا وآمننا بموت المسيح وقيامته ويكون عملنا بمثابة من نطق بالإيمان المقدس . ؟
فبهرت (مطران موسكو)

✠ بدلاً من أن تحمل سلاحاً أو شيئاً يحميك ، احمِل الصليب واطبع صورته على أعضائك وقلبك . وارسم به ذاتك لا بتحريك اليد فقط بل ليكن برسم الذهن والفكر أيضاً . ارسمه في كل مناسبة : في دخولك وخروجك ، في جلوسك وقيامك ، في نومك وفي عملك ، ارسمه باسم الآب والابن والروح القدس . ؟

مار افريم السرياني

✠ لا تخجل يا أخي من علامة الصليب فهو ينبوع الشجاعة والبركات وفيه نحيًا مخلوقين مخلقة جديدة في المسيح ... البسه وافتخر به كتاج . ؟
افريس بوعنا زهي الغم

+ يقول الآباء إن الذي يرسم ذاته بعلامة الصليب في عجلة بلا اهتمام أو ترتيب ، فإن الشياطين تفرح به . أما الذي في روية وثبات يرسم ذاته بالصليب من رأسه إلى بطنه ثم من كتفه الأيسر إلى الأيمن فهذا نحل عليه قوة الصليب وتفرح به الملائكة . ٩

الآب بومنا (من كرونستادت)

+ إن الإهمال في تأدية رسم الصليب أمر ربما ندان عليه . فإن رسم الصليب اعتراف بيسوع المسيح مصلوباً ، وإيمان بالآلام التي عاناها فوق الصليب . إنه اعتراف وذكرى لعمل الرب ، ومكتوب في أرميا ٤٨ : ١٠ « ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة . »

+ إن في إشارة الصليب كل روح الإيمان المسيحي :

فيه اعتراف بالثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس .
فيه اعتراف بوحدانية الله كاله واحد .

فيه اعتراف بتجسد الابن وحلوله في بطن العذراء

فيه اعتراف بقوة عملية الفداء التي تمت على الصليب بانتقالنا من الشمال الى اليمين .

إذا فليق بنا أن يكون رسمنا للصليب فيه حرارة الإيمان . ١٠

الآب بومنا (من كرونستادت)

+ إنه مدهش بالحق وغير مدرك كيف أن قوة المسيح تحل في رسم الصليب لإطفاء الحريق وطرده الشياطين وتسكين الآلام وشفاء المرضى ،

والكنه بالضبط سر غير مدرك كحلول الروح القدس في الخبز والخمر
فيصيران لحمًا ودمًا .

وأيضاً إذا كانت قوة يسوع المسيح حالة في مكان وتستطيع أن
تدعو الأشياء غير الموجودة إلى الوجود أى تخلقها من العدم خلقاً ،
فبالأولى أو بالأسهل أن تحمل هذه القوة لتغيير الأشياء الموجودة من
المرض أو الفساد إلى الحياة والصحة بإشارة الصليب المحي .

ولكن لئلا يظن الناس أن قوة الشفاء كائنة في الخشب أو الذهب
المصنوع منه الصليب أو في مجرد لفظ الاسم فقط ، صارت قوته
وقايلته متوقفة ومحدودة على الذين يؤمنون فقط .

الآب بوهنا (من كرونستادت)

✠ نحن نكرم الصليب ونطلب قوته المحيية في صلواتنا قبل أن نطلب
معونة القديسين أو شفاعتهم . وذلك لأن الصليب هو علامة ابن الانسان
ورسم تجسده وآلامه لخلاصنا . فعلى الصليب قدم السيد المسيح نفسه
ذبيحة لله الآب من أجل خطايانا لكل من يؤمن به . لذلك صارت
علامة الصليب هي الإشارة المشتركة بين جميع المؤمنين كرمز للخلاص
والحبة المشتركة .

✠ فلنكرم الصليب المقدس الذى أعطينا أن نغلب به العدو اللئيم ونرشم
به على جباهنا وقلوبنا وصائر أعضائنا لنطرد به الشيطان .

الصليب علامة الرب وخاتمة الذى به صار الخلاص لآدم وذريته
من أسر ابليس عدونا .

الصليب هو موضوع نفخرنا في هذه الحياة وهو علامة إيماننا ، كما قال بولس الرسول « وأما من جهتي فخاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم . » غلا ٦ : ١٤ كذلك لا نستحي من الصليب لانه مكتوب إن « كلمة الصليب عبء الهالكين جهالة أما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله ، » ١ كو ١ : ١٨ بالصليب غلب قسطنطين الملك البار أعداءه وارتفع شأنه لما اظهر الرب له علامة الصليب مضيئة في السماء قائلا له بهذه العلامة تغلب أعداءك . فغلب ، وصار الصليب قوة الملوك وعزاءهم ونصرتهم . يضعونه فوق تيجانهم لكي يباركهم ويؤيدهم وينصرهم .

كذلك فالصليب هو قوة المجاهدين وسلاحهم فقد أوصاهم الرب قائلا « إن أراد أحد أن يأتي ورائي فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعني ، » مت ١٦ : ٢٤

القديس كيرلس (اسقف أورشليم)

† ان كانت الحية النحاسية قد أبطلت سم الحيات في العهد القديم فكم بالحرى صليب ربنا يسوع المسيح ، الذي رفع عليه لا حية نحاسية بل رب المجد وسكب دمه على الصليب ليصير لنا بالدم الحياة وبالصليب النصرة .

القديس كيرلس (اسقف أورشليم)

+ ان الشياطين توجه هجماتهما المنظورة إلى الجبناء . فارسموا انفسكم بعلامة
الصليب بشجاعة ودعوا هؤلاء يسخرون من ذواتهم . أما أنتم فتحصنوا
بعلامة الصليب . ؟

القديس الانبا أنطونيوس

+ حيث وجدت اشارة الصليب ضعيف السحر وتلاشت قوة العرافة . ؟

القديس الانبا أنطونيوس

+ قدّم الانبا أنطونيوس بعض المرضى المعذيين من الأرواح النجسة إلى
بعض فلاسفة الهرطقة قائلاً لهم : هل تستطيعون تطهيرهم بالحجج أو
بأى فن أو سحر تختارون داعين أصنامكم ؟ وإلا كفّوا عن منازعتنا
إن عجزتم وعندئذ ترون قوة صليب المسيح . قال هذا ودعا المسيح ورشم
المرضى ثلاث مرات بعلامة الصليب وفى الحال قام الرجال أصحاء
وعقلهم سليم وقدموا الشكر للرب فى نفس اللحظة ؟

سيرة الانبا أنطونيوس القديس الرسول

+ حينما ترشم ذاتك بعلامة الصليب ، إذكر دائماً انك تستطيع بقوة أن
تصلب شهواتك وخطاياك على خشبة التخلّص ، هوذا حمل الله الذى
يرفع خطية العالم كله ، يو ١ : ٢٩

علماً أن فى الصليب قوة اخماد الشهوة وابطال سلطان الخطية
برحمة المصلوب عليه .

+ حينما ترفع نظرك إلى خشبة الصليب المعلقة فوق الهيكل اذكر مقدار

الحب الذى أحبنا به الله حتى بذل ابنه حبيبنا لئلا يهلك كل من يؤمن به .

فأينما وجد الصليب وجدت المحبة ، لأنه هو علامة الحب الذى غلب الموت وقهر الهاوية واستهان بالحزى والعار والالم !

فاذا رأيت الكنيسة مزدانة بصليبان كثيرة فهذا علامة امتلائها بالحب الكثير نحو جميع أولادها .

+ حينما يباركك الكاهن أو الاسقف ويرشمك بالصليب المقدس افرح واقبل ذلك كبركة من يد السيد المسيح . طوبى لمن قبل رسم الصليب على رأسه بإيمان . « فيجعلون اسمى على بنى اسرائيل وأنا اباركهم ، عدد ٦ : ٢٧

+ إن الشياطين ترتعب من منظر الصليب وحتى من مجرد الإشارة به باليد . لأن السيد المسيح له المجد ظفر بالشیطان وكل قواته ورأساته على الصليب ، وجردهم من رأساتهم وفضحهم علناً . فصارت علامة الصليب تذكيراً لهم بالفضيحة وإشارة إلى العذاب المزمع أن يطرحوا فيه .

الرب يوهنا (من كرونستادت)

+ ان الشياطين إذا رأت المسيحيين سيما الرهبان مجدين بابتهاج ومتقدمين فإنها تهاجمهم أولاً بالتجربة ووضع الصعاب لعرقلة طريقهم محاولة أن تنفث فيهم الافكار الشريرة . ولكن لا مبرر للخوف من اغراماتها لان هجومها يرتد خائباً فى الحال بالصلاة والصوم . . . سيما إن كان المرء قد سبق فخصن نفسه بالإيمان وعلامة الصليب .

† اذا مدحت الشياطين نسككم ودعتكم مباركين فلا تصغوا اليها ولا تكن
لكم معملات معها . بل بالاحرى ارثموا ذواتكم وبيوتكم بعلامة
الصليب ، وصلوا تجدوها قد انقشعت . لانها فى غاية الجبن ونخشى جداً
علامة صليب الرب . لان الرب قد جردها بالحق وأشهرها جهاراً على
الصليب . (كو ٢ : ١٢)

† جاء بعض الحكماء اليونانيين وطلبوا من القديس الانبا أنطونيوس أن
يشرح لهم سبب الايمان بالمسيح . ولكنهم حاولوا أن يحاجوه بصدد
الكراسة بالصليب الالهى قاصدين الاستهزاء (بالصليب) . فوقف
أنطونيوس قليلاً وأشفق على جهلهم ثم خاطبهم بواسطة مترجم قائلاً :
إن ما اخترناه هو الاعتراف بالصليب علامة الشجاعة واحتقار الموت
أما أنتم فقد اخترتم شهوات الخلاعة .

أيها أفضل حمل الصليب وقت مؤامرة الاشرار دون مخافة الموت
مهما أتى فى أى وضع من أوضاعه أم الالتجاء إلى آلهة الاحجار .
ما الذى وجد فى الصليب حتى يستحق الهزء ؟

من سيرة الانبا أنطونيوس بقلم اتايبوس الرسولى

† نص (من حيث أن الصليب المحي قد أظهر لنا الخلاص يجب علينا أن
نبذل كل سعى واجتهاد فى أن نوفى الكرامة الواجبة للذى
بواسطة خلصنا من السقطة القديمة . لذلك نقدم له السجود
بالعقل والقول والحواس ونأمر بأن تنتزع رسوم الصليب

التي ترسم على الارض وتمحى حتى لا تنهان وتحترق راية غلبتنا
بوطىء أقدام الماشين عليها والذين من الآن فصاعداً يجعلون
رسم الصليب على الأرض نأمر بأن يفرزوا .)
(القانون ٧٣ المجمع المسكونى السادس)



الايقونات

د رأوا الصبي مع مريم أمه نخرّوا وسجدوا له ،

مت ١١: ١٢

د هو صورة الله غير المنظور ، كو ١: ١٥

د هو بهاء مجده ورسم جوهرة ، عب ١: ٢

د قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً ، غلا ٣: ٢

د أنا لا أنساك . هوذا على كنيّ نقشتك ، اش ٤٩: ١٦

د اذكروا مرشدكم ، عب ١٢: ٧

نقديم :

حينما تتأمل في الأيقونات لا تقف عند حدود الألوان والاختصاص أو جمال الفن من عدمه . لكن ارفع فكرك إلى ما وراء الألوان والمادة ، إلى شخص صاحبها ، امزج مشاعرك بمشاعره حينئذ تقرأ فيها قصة حياته كلها في نظرة واحدة وتعود محملاً بعواطف جديدة من حياته المنيرة . ان كان هؤلاء القديسون قد أضاءوا العالم بسيرتهم في حياتهم ، فلا زال نورهم يضيء بفعل النعمة ، بل سيظل يضيء إلى الأبد ، وما تلك الصور الا قصص حياتهم قد امتدت إلى جيلنا وسوف تعبره إلى ما بعده من الاجيال تنطق بجهادهم الذي قدموه ، وتشهد لا كليهم الذي نالوه ، وتهتف بالمجد العتيق أن يتمجدوا به .

ان صورة القديس هي اسمه وامضاءه الذي تركه على الأرض كشاهد للمسيح . فإن قبلتها فأنت تقبله وان كرمتها فأنت تكرمه وتكرم الذي أرسله : « من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني »
« من يقبل نبياً باسم نبي آخر فأجر نبي ياخذ » ،
« من يقبل باراً باسم بار فأجر بار يأخذ » متى ١٠ : ٤٠ ، ٤١
أما قبولك وتكريمك لصورة القديس فهو في الواقع ليس قبولاً وتكريماً لشخص القديس خشب وإيماء قبول وتكريم لمن قدسه وأرسله إلى العالم .

وثمة موضوع آخر هو في غاية الأهمية والدقة ، فالأيقونات المقدسة التي تراها قائمة في الكنيسة قد اجري لها طقس صلاة خاص يسمى بصلاة التكريس . وذلك أثناء القداس الإلهي بالصلاة عليها ودهنها من يد الاسقف

بدهن الميرون المقدس الذى هو ختم الروح القدس (والذى لا يدهن به
إلا الخارجون من جرن المعمودية فقط)

وتعطى الايقونة وقت التكريس نفخة الروح القدس من فم الاسقف
أيضاً ليحل فيها ويعمل بها للشفاء واستجابة الصلاة . بهذا الطقس تكون
للصورة صفة الاقداس المقدسة فى الكيسة ويكون لها هبة تذكرنا
بهبة المذبح أو هبة تابوت العهد فى العهد القديم وبذلك يجب السجود
والتوقير وتقديم البخور والعبادة لشخص الله فيها .

أما الصورة التى لم تكرس بمسحة الميرون ونفخة الروح القدس من فم
الاسقف فيكتفى بتكريم شخص القديس فيها فقط ولا يجب لها سجود أو
تقديم بخور أو صفة من صفات العبادة التى تقدم لله وحده .

فلا تعجب إذ أن المؤمنين الذين يتقدمون للأيقونات بوقار عظيم
وسجود وسؤال وطلب ويلبسون أطرافها بأيديهم لانهم يكرمون الله
ويلبسون الميرون المقدس الذى رسمت به الصورة والذى يحمل آثار الخنوط
التي دهن بها جسد السيد المسيح له المجد .

أما المعجزات التى تحدث عن طريق الايقونات المقدسة فتحدث
بسبب ثلاثة عوامل هامة :

الاول ايمان المريض والثانى شفاعته القديس والثالث قوة الميرون
المقدس .

والذين يعوزهم الايمان بقوة عمل الايقونات فى الشفاء والاستجابة
يلزمهم أن يروا بأعينهم مقدار الرعب والفرع الذى يداهم الروح النجس

وهو على أحد المرضى حينما يواجه بصورة بطل من أبطال الإيمان أو الاستشهاد كأيقونة مار جرجس أو مار مينا أو القديس مرقوريوس فكأنما يكون هناك معركة واقعية بين القديس صاحب الايقونة والشيطان تسمع فيها صراخ وفزع الشيطان من الحربة ومن طعن الرمح بل وترى بعينيك أثر الدماء الذى غالبا ما يكون على ملابس المريض بعلامة صليب وبعدها يقوم المريض معافى فى لحظة .

أجساد القديسين :

كثير من الكنائس الاثرية والاديرة تحظى باحتفاظها ببعض أجساد القديسين والشهداء . وقد صار لهذه الكنائس كرامة خاصة بسبب وجود هذه الاجساد التى ظلت مصدر بركة وشفاء الكثيرين حتى هذه الساعة .

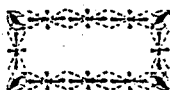
والفكرة الروحية فى استطاعة هذه الاجساد لعمل المعجزات والشفاء واضحة جداً من حادثة قيام الميت الذى لمس عظام اليسع النبي .

فالمسألة ليست عظاماً أو أجساداً ميتة وإنما مسألة نعمة وقوة الروح القدس التى لم تفارق هذه الاجساد بعد موت أصحابها . لان تقديس الروح القدس للآباء القديسين كان لا جسادهم وأنفسهم معاً ، ولما انفصل الجسد عن النفس بالموت لم ينفصل تقديس الروح القدس لا عن النفس ولا عن الجسد . فكل أثر من آثار هذه الاجساد المقدسة لازال يحمل فعل الروح القدس وقوته وتقديسه .

والموضوع لا يحتاج إلى شرح ويكفى أن نقف أمام أحد هذه الاجساد

المقدسة لتشعر بحقيقة هذا الكلام . لانك سوف تشعر أنك في حضرة
قدّيس وسوف تأخذك رهبة خاصة تدسمك أتعابك وهمومك . وسوف
تجد نفسك مندفعاً لتقبيله وسؤاله المعونة والشفاعة .

إنها رهبة من هبات الله الكثيرة التي خصّ بها كنيسة المحبوبة أن تحفظ
فيها هذه الأجساد المباركة بمعونته حتى هذه الساعة ، لتكون عوناً للكنيسة
في ضيقاتها وضيقات أولادها ؛ وفي أتعابهم الكثيرة في هذه الحياة .



+ أمر الله عبده موسى أن يعمل تابوتاً من الخشب يصفحه بالذهب ويضع فيه لوحى الشهادة والقسط الذهبى المحتوى على المن وعصا هرون التى افرخت . ويصنع للتابوت غطاءً ويثبت عليهما كاريوين من ذهب شبه شخصين بأجنحة مفرودة قائمين على أرجلها ووجهاهما نحو البيت الخارجى .

وكان موسى وجميع الشعب يخرجون ويسجدون أمام التابوت وكان الرب يكلم موسى من بين الكاريوين .

أما قول الله لا تتخذوا مشالات مصنوعة من ذهب أو فضة أو حجارة أو خشب ولا تسجدوا لها ولا تعبدوها فانما كان لمنعهم من عبادة آلهة أخرى غيره .

وأما التابوت فكان كشخص الله : كان عند ارتحال التابوت يقول موسى « قم يا رب فلتبتدأ أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك وعند حلوله كان يقول ارجع يا رب إلى ربوات الرف اسرائيل ، عد ١٠ : ٣٥ » وسقط يشوع على وجهه إلى الارض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ اسرائيل ، يش ٧ : ٦

« فاصعد داوود تابوت الرب بالهتاف وبصوت البوق ، صم ٦ : ١٥ » لان الله لم يكن له شبه ومثال ولما تجسد الاله وأخذ طبيعتنا وصار انساناً أصبح له شبه ومثال « هو صورة الله غير المنظور ، كو ١ : ١٥ » وهو بهاء مجده ورسم جوهره . « عب ١ : ٣ يسوع المسيح الذى رسمه أهل غلاطيه أمام أعينهم مصلوباً كما يقول بولس الرسول : « أتم الذين أمام غيرنكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً ، غلا ٣ : ١ »

من أجل هذا أمر معلمو الكنيسة برسم صورة المسيح مصلوباً .
وقال القديس بطرس السدمنى عن ترتيب الصلبوت : فلتسكن
أيقونة الصلبوت مرتفعة خارج الخورس الأول لأن المسيح تألم خارج
المدينة ، ولبس الكهنة برانس سوداء وبأخذون الحجارم بأيديهم
ويرفعون البخور أمام أيقونة الصلبوت .

كذلك أمر معلمو الكنيسة بعمل صورة الدفن لاجراء طقس
الدفن فوق المذبح ، وأيقونة القيامة لرفعة البشارة بقيامة المسيح .
لأن المسيح أمر أن نعمل هذا التذكار ، اصنعوا هذا الذكرى ، لو ٢٢ : ١٩
من أجل هذا رتب الكنيسة كل الصور اللائقة بتذكار المسيح .
وأيضاً صور الملائكة والقديسين تذكراً لهم كما سبق فرتب المسيح
تذكار المرأة التى دهنت رجليه بالطيب الغالى الثمن ، الحق أقول لكم
حيثما يكرز بهذا الانجيل فى كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته تذكراً
لها . (مت ٢٦ : ١٣)

أنبا يوساب الدبح

تقولون كيف نسجد للألوان وكيف نقنع أفكارنا ؟
يا أولادى أسألكم أن توسعوا عقولكم وتفهموا معنى قولى لأن
كل كلام أو سؤال لا بد له من جواب لأنه لم يعمل شئ فى الكنيسة عبثاً .
فالآوانى التى للخدمة والمذابح والصور لا بد من تكريزها ، ليس من
يدكاهن بل من يد رئيس الكهنة ، ويمسحها بدهن الميرون . والميرون
هو مثال الروح القدس . وقوانين الكنيسة تأمر أن الشماس يحل له أن

يمسك الكأس ويناول المؤمنين منه ، وأما الميرون فالقانون لا يجوز للشماس أن يحمله أو يقترب اليه لانه ليس له سلطان أن يعطى الروح القدس لغيره . ويشهد بذلك سفر أعمال الرسل حيث قال انه لما عمد فيلبس الشماس أهل السامرة لم يستطع أن يعمدهم بمعمودية الروح القدس بل بمعمودية يوحنا فقط ولما علم الرسل أرسلوا لهم بطرس ويوحنا فوضعا عليهم اليد وحينئذ قبلوا الروح القدس .

فالآن قد تحقق أن بوضع يد رئيس الكهنة يحل الروح القدس ويقدس . فانظروا إلى طقس الكنيسة كيف رتب بحكمة دقيقة بارشاد روح الله . فالمذبح والاولانى والصور يجب ألا يسجد أمامها بل ولا تقبل أيضاً قبل أن يمسحها رئيس الكهنة بدهن الميرون .

ويأمر قانون الكنيسة أن تحضر الصورة فوق المذبح أثناء صلاة القداس ويصلى عليها الصلابة المدونة في كتاب التكريس ثم يمسحها بدهن الميرون وإذا فرغ من توزيع القربان ينفخ في وجه كل صورة قائلاً اقبلوا الروح ثلاث مرات .

وربما تشك وتقول كيف يحل الروح القدس في صورة . أقول لك إن لم تصدق أن الروح يحل بدهن الميرون ونفخة الاسقف فقد صار كل الايمان باطلا فالروح إذن لم يحل على المذبح ولا القربان ولا الكنيسة وسجودنا أمام الهيكل يكون باطلاً أيضاً .

ولكن حاشا لله اسمع ما يقول الانجيل المقدس : دمن حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكين فيه ، مت ٢٣ : ٢٠ فعدرونى من هو الساكن فيه إلا الروح القدس !

وربما تقول ومن هو الذى أسجد له هل أسجد لروح الله الحال فى الصورة أم أسجد للشهيد أو القديس صاحب الصورة ؟

أقول إنما السجود هو لروح الله وأما صاحب الصورة فينبغى له التبجيل والسلام والإكرام ، وسؤاله الصلاة والشفاعة قدام الرب .

الإنبا يوساب السج

+ إنه ترتيب حسن جداً عند المسيحيين ، وأمر يسر الله كثيراً أن نحفظ بأيقونة المخلص ونصلى إليه أمامها . إنه نوع من التعطش الروحى ونداء النفس .

والسيد نفسه يتوق بحبه الطيبى لنا أن يتصور فى داخلنا ولهذا يقول الرسول : « يا اولادى الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم . » غلا ٤ : ٩

وكيف أتصور المسيح فى قلبى إن لم أراه أولاً بعينى ؟ لذلك نحن نفتنى صور المخلص وأمر ربنا والملائكة والقديسين . وما ذلك إلا لفرط حبنا لهم ونود ألا تفارق صورهم أذهانتنا أو قلوبنا .

ولسبب وجودنا فى الجسد فحاجة الحواس دائماً ملحة إلى شىء جسدى ملهوس ينطبع عليها فتنتقله إلى داخل القلب لذلك نحفظ بهذه الايقونات أمام عيوننا وفى بيوتنا وكنائسنا .

وثمة أمر آخر ذى بال كثير : إذا نحن لم نلجأ إلى صورة متقنة لفنان موهوب أفليس يتحتم على خيالنا أن نتصور صورة من الخيال المسيح أو القديس ؟ إن الكنيسة قد وفرت علينا هذا الجهد والعناء

وسكنت في أولادها روحاً تأملية مقدساً أوحى إليهم بتصوير الابقونات
التي نراها والتي كثير منها رسم بأيدي قديسين بل ورسل أيضاً.

أما كيف يستجيب لنا الله من الابقونة فهذا ليس بالامر الجديد
في علاقات الله مع بني البشر . فالرب في القديم كان يستجيب بل ويتكلم
مع موسى وهارون أمام تابوت العهد . وأنا اجتمع بك هناك وأتكم
معك من على الغطاء من بين الكاروبين على تابوت الشهادة بكل
ما أوصيك به ١ ، خر ٢٥ : ٢٢

وكثيراً ما صنع الرب معجزات وآيات بواسطة الابقونات .

الرب يوحنا (من كرونستادت)

حينما تأمل في الابقونة وترى فيها السيد الرب شاخصاً اليك بعينه .
فهذا صورة ما هو حادث بالفعل . فهو الآن وكل أوان شاخصاً اليك
بعينه الفاحصتين الملتهتين أكثر من الشمس . وليس مجرد النظر بل
يفحص أعماق أفكارك وقلبك ، ويتطلع إلى انسحاق نفسك وحزنك
وتنهك .

فالصورة لم تخرج عن كونها صورة ، ولكنها تعبر لك عما لم يكن من
السهل أن تدركه بمجرد تأملك البسيط بالخيال . وتطبع ذكرى صاحبها في
العقل إلى الابد . أنا لا أنساك هو ذا على كفى نقشتك ، أش ٤٩ : ١٦

إذا وقفت أمام الابقونة فتصور نفسك أنك واقف أمام الله الحي
وتكلم لأنه هو سامع الصلاة وإليه يأتي كل بشر ، مز ٦٥ : ٢

الرب يوحنا (من كرونستادت)

+ حينما نقف نصلى أمام الايقونة المقدمة فإن أذن رب الجنود تكون مصغية إلينا لأنه قريب إلينا ، أقرب من الايقونة ذاتها وكثيراً ما يستعلن أكثر وضوحاً من الصورة المرسومة أمام أعيننا .

فالايقونة توحى إلينا أن الرب قريب ومتواضع يسمع الصلاة وينظر إلينا . كذلك أيضاً القديسون هم حولنا وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم ، تأهين في برارى وجبال ومغائر وشقوق الارض ، هؤلاء كلهم مشهود لهم بالإيمان ... لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطتنا بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطتنا بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ، عب ١١ : ١٢ هم ينظرون إلينا كما ننظر إليهم ويسمعوننا ولو أننا لا نسمعهم بأذاننا اللحمية وإنما نصغى إلى أقوالهم الحية وتعاليمهم النيرة وسيرتهم المقدسة هذه التى تعمل فينا بواسطة الروح القدس الذى يربطنا بهم ، الذى يقودنا لنشترك في موكب نصرتهم . اذكروا مرشديكم الذين كلوكم بكلمة الله انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم ، عب ١٣ : ٧

+ في أيقونة أثرية وجد المخلص مرسوماً وفي إحدى يديه الكرة الارضية واليد الاخرى ممدودة بالبركة . إن هذا الرمز مأخوذ من الحقيقة . فالرب يتطلع من السماء ويراقب هؤلاء الذين يجاهدون على الارض من أجله ، ويعينهم في حربهم ضد أعدائهم ، ويباركهم بالسلام ، ويهبهم اكليل الحياة بعد أن يكملوا جهادهم .

لذلك تقووا أيها المؤمنون بالمسيح ، ناظرين إلى رئيس الايمان

ومكمله يسوع ، عب ١١ : ٢ فهو يراكم ويراقب جهادكم وفي اللحظة
الآخيرة يستعلن لكم بمجد وبهاء عظيم كما تراهى لأول شهدائه اسطفانوس
ليقويه على ساعة الجهاد الآخيرة . وكما تراهى لشاول فى الطريق معلنا
له ذاته وأضاء حوله بنوره العجيب وكله بلغته . أع ٢٦ ؟

الاب يوهنا (من كرونستادت)

+ كل راهب فى الدير عليه كواجب يومى أن يسجد أمام ذخائر القديسين
(أى أجسادهم) ثلاثة سجودات ويقبلهم ويقبل الأيقونة المقدسة بوقار
عظيم وصلاة منسحقة طالبا من القديسين أن يساعدوه فى تأدية عمله
وواجباته الرهبانية . ؟

الاب يوهنا (من كرونستادت)

+ حينما نوقر أيقونات القديسين نحن نوقر الله الذى أرسل لنا ابنه ،
صورته الحية الناطقة الذى خلق به كل الموجودات حسب فكره الأزل .
فصار لنا الحق أن نرسمه أمام عيوننا متذكرين على الدوام أى مجد
صار إلينا حتى صرنا « شركاء الطبيعة الإلهية » ، ٢ بط ١ : ٤

كذلك نحن نوقر قوة الله التى حلت فى قدسيه وأعاتبهم على حفظ
الايمان وتكميل السعى والجهاد .

+ ليس حسنا أيها الاحباء أن نفتنى صورة المسيح والقديسين فى بيوتنا
للزينة وتجميل مساكننا دون أن نحفظ واجبات الخشوع والايمان
والحب اللائق بها .

فالصور في البيوت أو الكنائس ليست هي قطع فنية للعرض أو الزينة وإنما هي لتكميل حياة الصلاة بالمشاعر المنظورة، والاتجاه إليها وقت الشدة والضيق. فهي ليست صوراً مجردة، وإنما هي جنود معدة للحفظ والارشاد. هؤلاء القديسون هم شهادة يسوع الحق، ويقدمون عينة حية من الايمان القوى وحياة النسك والعبادة، ويقفون كشاهد قوى ضد روح هذا العالم المستهتر، يوبخون كل سيرة منحلة وكل تراخ في جهاد الصلاة أو الصوم.

+ هؤلاء القديسون إنما يهنيئون بنورك يارب الذي سكبته على رؤوسهم هم تقدسوا بنعمتك بعد أن جاهدوا وغلبوا الخطية. والآن هم يتمجدون عندك، ويرون المجد العظيم الذي لك. يتنعمون في عدم فسادك الذي أشركتهم فيه، إذ جعلتهم واحداً معك في قداسك ونورك وبهائك. المجد لك يارب يا من أعطيت مثل هذا المجد والنور والرفعة لبني جنسنا. هذه هي صور الرسل تلاميذك الأطهار صورتك الحية، الذين وصلوا اليك كسفراء عنا يشفعون في مذلتنا أمامك.

هذه هي صور البطارقة الذين رعوأ خرافك المقدسة يارئيس الرعاة الأعظم، وجازوا عالمنا بحملين بخيرك وحكمتك وقوتك.

هؤلاء هم الشهداء الذين جازوا معركة العذاب واشتركوا في آلام صليبك وغسلوا ثيابهم وبيضوها بالدم.

هذه هي صور قديسيك الذين غسلوا ذواتهم بدموعهم، وطهروا أجسادهم بأصوامهم، فقالوا مواهبك العظمى، واستؤمنوا على أسرار المعرفة وشفاء المرضى. تقووا في جهادهم بشدة قوتك، وداسوا الخطية

بأقدامهم ، وكسروا فخاخ العدو بنعمتك ... ما حسنك وضياء وجهك
يلبعث من وجوههم بضياء عجيب . ٧

الاب يوحنا (من كرونستادت)

+ قام بعض القوم مدعين أنه من الخطأ أن نشهر جراح الرب يسوع
علناً في الصور وأن نجعل للقديسين صور .

يا للتضليل ! انها فكرة شيطانية تعمل لكي تخفى عن أعين الناس
حقيقة آلام المخلص وصلبه ، وأن ينكر جهاد الفضيحة وتكريم
تلاميذ الرب .

لقد أعمى الشيطان قلوب المتحررين وجعلهم يفتخرون بمهازل العالم
وفضائحه ويصورونها ويذكرونها . أما الرب وأعماله فيود لو أمكن أن
ينخفيها عن أعين الناس . ٨

القديس يوحنا الدمشقي

+ إذا حاولنا أن نعمل صورة ما لله غير المنظور ، فنحن نكون قد أخطأنا
حقاً ، لأنه يستحيل أن نحيط الله غير المدرك غير المحوى بصورة ما ،
أو نرسم شياً لمن ليس له شبه أو جسد منظور .

ولو أقمنا تماثيلاً للناس وسجدنا لأشخاصها بقصد العبادة كألهة فنحن
نكون كافرين . ولكن حاشا لنا أن نعمل هذا أو ذاك .

أما إذا صورنا الرب الذي أظهر لنا صورته جهاراً إذ تجسد
وظهر على الأرض كإنسان بين بني البشر ، آخذاً شكلاً ومنظراً

محدوداً ، فنحن لم نفضل ولم نعبد شيئاً سوى الرب يسوع المسيح .
كل منا يشاق أن يرى كيف كان منظره ، والرسول يقول نراه
الآن كما في مرآة ولكن أى مرآة ياترى وأى رؤية ؟ اليس هي رؤيتنا
له في شبه صورته المرسومة في الأيقونة ؟

ان رؤيتنا له الآن في الأيقونة كرؤيتنا لشكله الذى كان به وإنما
في مرآة معتمة ! لان عقلنا لن يستطيع أن يكف عن محاولته لتصويره
بصورة ما .

يخزيك الرب يا شيطان ويخزي غضبك لأنك تحسدنا حتى على
صورته التي وضعناها أمام أعيننا لنحيا في حضرته . فأنت لا تريد ان
نتأمل في آلامه المحيية ، أو نعيش بالقرب منه مسبحين عظمته ومحبه
واتضاعه .

انت تبغض القديسين وتحقد عليهم لأنهم اتضعوا واخذوا المجد
والكرامة من الله ، فلا تطيق ان تنظر صورهم او تجعلنا نخلد ذكرهم
كما اوصى الرب متشبهين بإيمانهم ناظرين إلى نهاية سيرتهم !
نحن سنزدري باحتجاجاتك لأنك شرير ومبغض لجنسنا :

اسمعوا يا شعب المسيح يا مختارى الله : كل من يعلمكم بغير ما تعلم
به الكنيسة الواحدة الوحيدة الجامعة الارثوذكسية التي استلمت تعاليمها
من الرسل ، فلا تسمعوا له ولا تقبلوا مشورة لإنسان ، إنها ضلالة
شيطان . واذا علمكم ملاك أو سلطان بغير ما علمناكم فسدوا اذانكم
ولا تسمعوا له .

+ ان التوقير والاكرام شيء والعبادة شيء آخر . فאלله وحده هو المستحق
العبادة من كل من في السماء من فوق ومن في الأرض من تحت .
فنحن نسجد ونعبد الله ونوقر قديسه ونكرمهم إكراماً للروح
القدس الذي ملأهم . « من يقبلكم يقبلني » مت ١٠ : ٤٠ لانه « ليس
نبي بلا كرامة » مت ١٣ : ٥٧ .

القديس بومنا المصطفى

+ في القديم لم يعرف سوى الله الآب غير المنظور وغير الخوي فلم يكن
ممكناً أن يصور بصورة قط . ولكن الآن لما أخذ جسداً وصار
منظوراً ابني البشر عملت له صورة حسب حقيقة منظره .

ونحن لا نعبد الصورة المادية وإنما نعبد الله المرموز له بالصورة
الذي أخذ جسداً من أجلنا ، وتنازل وصار على هيئة بشر ليخلصنا .

ألم تكن الصخرة التي أخرجت الماء لبني اسرائيل في البرية هي
المسيح ؟ ١ كو ١٠ : ٤ ألم يكن المسيح نفسه ذا لحم ودم وعظام ؟
« جسوتي وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي »
لو ٢٤ : ٣٩

إذا فلنتقدم بإيمان غير مرتابين لتقديس كل ما يختص بالله ، معطين
الكرامة لمن له الكرامة منقادين بروح النعمة ، ولا نخشع شيئاً فيه أو
عليه اسم الله .

القديس بومنا المصطفى

+ إذا كنت لا تعبد المسيح وهو مصور أمامك فأنت لا تعبد الله ، لأن

المسيح ذاته هو صورة الله غير المنظور ورسم جوهره الأزل .
ابراهيم وموسى وأشعياء وكل الانبياء رأوا صورة الله ولكن
ليس جوهره .

العليقة المشتعلة بالنار كانت رمزاً ورسماً للعدراء مريم ام الله ،
وحينما أراد موسى الاقتراب منها ناداه الله لكي يخلع نعليه لأن
الأرض التي كان واقفاً عليها صارت مقدسة بحلول الله . فكم وكم تكون
مقدسة صورته مع امه العذراء .

† ان الصور قصة مقرومة وتذكر دائماً .

لماذا أمر الرب بعمل تابوت مصفح بالذهب ، وخشبه يكون غير
قابل للتلف ، ويوضع داخله علامات خاصة كقسط الذهب المملوء
بالمن وعصاة هرون التي أزهرت وأثمرت ، ولوحى العهد المكتوبين
باصبع الله ؟

ألم يكن هذا الترتيب لحفظ تذكّار عمل الله مع بني اسرائيل ؟ من
يقول إن التابوت بما فيه لم يكن صورة مبشرة ومعلنة بقصة علاقات
الله مع شعبه ؟

ألم يحل الله على غطاء التابوت بين الكارويين وكلم موسى ويشوع
ورؤساء النكبة ؟

ألم يقع يشوع أمام التابوت ساجداً على وجهه من الصباح إلى المساء ؟
ألم يضرب الرب د عزه ، لأنه تجراً ولمس التابوت لمساً ، واماته
امام التابوت لاستهاته بقداسته تابوت الله الذي لم يكن يحل لمسه إلا

للسكنة وبني لاوى ؟

ألم يرقص أمامه داوود مسبحاً بآلات الفرح وقال إني رقصت
أمام الرب ؟ صم ٦ : ٥

وواضح في هذا كله أن الشعب لم يكن يعبد الخشب الجيد أو
الذهب المصنفي اللامع أو المن أو الحجر . وواضح أيضاً أن قوة الرب
كانت حالة على التابوت بعد دهنه بزيت المسحة .

القديس يوحنا الديرافى

† امر الرب ان يؤخذ اثني عشر حجراً من قاع نهر الاردن بعد ان
انفلقت مياهه وعبر بنو إسرائيل لتقام كشاهد ومذكر للأجيال
القادمة بعمل الله مع شعبه قائلين : تكون هذه علامة في وسطكم اذا سأل
غداً بنوكم قائلين مالكم وهذه الحجارة تقولون إن مياه الاردن انفلقت
أمام تابوت عهد الرب فتكون الحجارة تذكراً ، يش ٤ : ٦ ، ٧

كيف اذاً لا نرسم آلام المسيح حتى إذا سألني ابني ما هذا ؟ اقول
له إن الله اخذ جسداً كالنا وتألّم وصلب ليس لكي يعبر بنو إسرائيل
الاردن ولكن لكي تعبر البشرية جميعها من الموت إلى الحياة .

القديس يوحنا الديرافى

† إن من يرفض ان يعطى لصورة الله او احد قديسيه ما تستحق من
كرامة ، فإنه مؤيد بفكر شيطاني . لأن الصورة هي تذكّار وإعلان عن
امر الهى وتسليح صامت له .

† انه مستحيل أن يكمل فرحنا وتهليلنا الروحي بدون ذكر الرسل
والقديسين وأعمالهم . لانهم هم تعبوا ونحن دخلنا على تعبهم . وفي أثناء
حياتهم كان الروح القدس هو العامل فيهم وعندما انتقلوا بأرواحهم
بقي عمل النعمة وأثره في أجسادهم . فعظام اليشع اقامت الميت وذلك
ليس بطبيعتها المسائية وإنما بعمل النعمة الكائن فيها .

† إن ظل الرسل وعصائبهم ومناذيلهم كانت تشفى المرضى وتخرج
الارواح الشريرة . فكيف لا تكون صورهم مقدسة وممجة معاً .

† إذا كانت صورة الملك تحترم كالملك ، وعند ظهورها يقف الجميع إجلالاً
ولمكراماً ، ومن يستهزئ بها يعاقب بشدة ، فكيف لا تكون صورة
المسيح مستوجبة السجود والوقار ، وصور القديسين مستحقة
الاحترام والكرامة !

كان الشياطين يرتعون من القديسين ويفترون من أمامهم ، بل
ومن ظلمهم اذا خيّم عليهم : أفلا تكون صورهم كظلمهم ؟

إلى الآن ترتعب الشياطين من صور القديسين ، وتفزع منها صارخة
وتخرج من المصابين بخزي وفضيحة . كما تفزع أيضاً من صورة الصليب
ومن الزيت المقدس والماء المصلّى عليه . ؟

القديس يوحنا الرمقي

† اعلوا يا أحبائي أننا حينما نسجد للصليب فنحن نسجد للبصوب وليس
للخشب والا كنا ملزمين أن نسجد لكل شجرة في الطريق .

إن الصليب والأيقونات ليست آلهة نعبدّها وإنما هي تدعونا لعبادة
الاله الحي وحده .

الذي يكرّم أم الله فقد كرّم الله . وإنّذي يكرّم القديس فقد كرّم
القداسة . مكتوب ان جميع الأجيال ستطوب العذراء ، وان المسكونة
كلها ستذكر المرأة التي دهنت قدمي المسيح بالطيب .

+ نحن لانجرو أن نلّس الحديد المحمي بالنار ليس خوفاً من الحديد بل
خوفاً من النار . كذلك نجبد الله في صورته ، ونكرم أشخاص القديسين
في صورهم . ليس من أجل الورق والألوان ، وإنكن لأجل هيئة
اللاهوت والقداسة .

من سمع ان انسانا عبد الموت أو سجد للآلام ؟ نحن لانسجد للنظر
المحدود الذي تبرزه الصورة وإنما نعبد من تألم ومات .

القديس بومنا الرصقي

+ حينما ندخل الكنيسة متعبين من أفكار كثيرة وهموم الحياة المتعددة ،
ونقف نتأمل في الأيقونات المقدسة ، تمتلئ نفوسنا هدوءاً وسلاماً .
وتعزينا نشوة الغيرة لحياة القداسة والسير في إثر هؤلاء المجاهدين
الذين تكللوا بالمجد . ثم نسجد أمام الله باتضاع وانسحاق طالبين أن
نتشكل بهم ، وحينئذ نسمع من الداخل صوت التشجيع !

القديس بومنا الرصقي

الشموع

« رأيت سبع منابر من ذهب وفي وسط السبع المنابر
شبه ابن الانسان ... المنابر السبع التي رأيتها هي السبع
كنائس ، رؤ ١ : ١٢ ، ١٣ ، ٢٠ »
« يشبه ملكوت السموات عشر عذاري أخذن
مصاييحهن وخرجن لاستقبال العريس ، مت ٢٥ : ١ »
« لتكن احتياؤكم من منطقة و سرجكم موقدة ، لو ١٢ : ٣٥ »
« كان هو (يوحنا) السراج المنير وأتم أردتم أن
تبهجوا بنوره ساعة ، يو ٥ : ٢٥ »

تقديم :

تعتبر الشمعة تعبيراً تصويرياً دقيقاً عن وقفه العابد أمام الله ! فهي تظهر هادئة ساكنة وقلبها يظل يشتعل اشتعالا بنار ملتهبة تحرق جسمها البارد الصلب فتذويه إذابة ، وتسكبه من فوهتها دموعاً ، تنحدر متلاحقة تاركه خلفها هالة من نور يسعد بها كل من تأمل فيها أو سار على هداها . والشمعة كالعابد ليس لها فخر في ذاتها فهي معتمدة لا نور لها باردة لا حرارة فيها وتظل كذلك إلى أن تلمب قلبها بشعلة من نار ... حينئذ تلمب وتضيء فتبدد حجب الظلام المحيطة وتبعث الحرارة والدفيء إلى من حولها !

فطبيعتها بدون عمل النار تافهة مهملة كطبيعة الانسان بدون عمل النعمة . حتى إذا اشتعلت بالنار صارت من طبيعة النار وأنارت لا بطبيعتها الأولى وإنما بطبيعة النار المتحدة بها .

إن شمعة موقدة في بيت الله هي دعوة للعبادة الهادئة الحارة المذيرة .



† توقد الشمعة وتضعها أمام الأيقونة المقدسة وتعتقد في قرارة نفسك انك قدمت خدمة لله . ولكن ما معنى هذه الخدمة ؟ وكيف يكون في هذا العمل مسرة لله أو للقديس ؟

انه هو أنت يا عزيزي لأنك قدمت برهاناً على غيرتك الروحية المتقدة وإيمانك العميق ؟

فبهرت (مطران موسكو)

† الشموع الموقدة على المذبح هي علامة نور الثالوث المقدس . لأن الله لا يسكن الا في النور ، ولا يقترب اليه الظلام ، لأنه نار آكلة تحرق كل ما هو خطية أو شر .

الشمعة الموقدة أمام أيقونة المسيح تعلن أن للمسيح نور العالم . ينير لكل انسان آتياً اليه (يو ١ : ٩)

والشمعة الموقدة أمام أيقونة العذراء تعلن ان هذه هي ام النور والشمعة الموقدة أمام أيقونة القديس تعلن ان هذا هو السراج المزين المنير الموضوع على المنارة في اعلى البيت ليضيء لكل من فيه .

نوقد الشموع كعلامة رمزية لاشتعالنا بغيرة قداسهم وحبهم وتقديم آية ملبوسة من آيات التكريم والوفاء والتسبيح الصامت والشكر على ما يقدمونه نحونا من شفاعاة امام منبر المسيح .

الاب يوهنا (من كرونيستادت)

† انه حسن ان نوقد الشموع امام الأيقونات ، ولكن يجب ان يكون ذلك مقترناً بغيرة القلب واشتعاله بالقداسة كالشمعة التي تلتهب لنضوء .

وما المنفعة ان نقدم الشموع الكثيرة امام الايقونات وليست
فينا حجة عملية نحو الله ، او نكون مبغضين لاحد الناس ، او طماعين
ومحبين للمال . ٢

الرب يوحنا (من كرونيستادت)

+ لا تحتقر او تستصغر إيقاد شمعة امام الايقونة اثناء الصلاة واذكر
انك تقدمها لرب العظمة الساكن في النور غير المقرب اليه . وهذه
الشمعة ذاتها ما هي الا هبة من هباته فمن يديه تأخذ وتعطيه !

تقديم الشمعة هي بمثابة ذبيحة شكر ، كناية عن تقديم النفس
كذبيحة حية مقدسة طاهرة امامه . كما قيل عن يوحنا السابق انه كان
كصباح ينير امامه . ٢

+ نقدم الشموع امام الايقونات توصلنا أن تكون حياتنا منيرة متشبهين
بالعداري الحكيمات ذوات المصابيح المضيئة ، ومتممين وصية الرب
أن تكون سرجنا موقدة لتحفظنا على الصلاة والسهر .

حينما اشعل الشمعة بالنار أرجو أن يمنحني الله قلباً مشتعلًا بنار
الغيرة المقدسة والحب الطاهر لتحرق الشهوات والخطايا في داخلي .
حينما أثبت الشمعة في موضعها فتظل تشتعل وتضيء أود من كل
نفسى أن أودم هكذا منيراً لمن هم حولي ومعى .

هذا هو شعورى حينما أقدم الشمعة واثقاً أنى حتما سأنال نعمة
ومعونة من هؤلاء القديسين المكملين بالمجد . ألم يذكر الكتاب قانون
تبادل العطية ، بالكيل الذى به تكيلون يكال لكم ويفاض ١ . مت ٧ : ٢

† انى انسان ضعيف وجسدى مملوء خطية ولا يستطيع أن أقدم كل حين قلباً مضطرباً بالغيرة ونار القداسة . فأنا بالاقبل جداً أقدم تقدمه جسدية ترمز لاشتياق نفسى الداخلى لحياة القداسة والفضيلة حتى ينظر الرب من السماء إلى هذه الشمعة الموقدة ويجعلنى أنير مثلها . بنورك يارب نعاين النور ، فهو الغنى وحده وانا المسكين البائس العريان . هو الساكن فى النور الاعظم وأنا الجالس فى ظلمة الخطية .

كل ما أملك هو اشتياقى للفضيلة وغيرتى من نحو القداسة .

الاب يوهنا (من كرونستادت)

† ليت قلبنا يضطرب بنار وحياتنا تضىء كنور امام الرب الاله كشمعة موقدة امام ايقونته المقدسة .

الفريسي صاروفيم (من صروف)





د فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين ، رؤ ٨ : ١٤

د اترفع صلاتي كالبخور قدامك ، مز ١٤١ : ٢

د فتسم الرب رائحة الرضى ، تك ٨ : ٢١

د لان من مشارق الشمس الى مغاربها اسمى عظيم بين

الامم وفي كل مكان يقرب لاسمى بخور طاهر . لان

اسمى عظيم بين الامم قال رب الجنود ، ١ : ١١

د مادام الملك في مجلسه افاح نار ديني رائحته ، نف ١ : ١٢

تقديم :

للبخور قيمة عملية في الصلاة . لذلك أمر الرب موسى أن يقدم في العبادة اليومية بخوراً طيباً يحرقه على مذبح من ذهب في بحجرة من ذهب .

و تصنع مذبحاً لا يقصد البخور .. تغشيه بذهب نقي سطحه وحيطانه حواليه وقرونيه وتصنع له اكليلا من ذهب حواليه ... يوقد عليه هرون بخوراً عطراً كل صباح ، وفي العشاء بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم ، خر ٣٠ : ١ - ١٠

وقال الرب لموسى خذ لك أعطاراً ميعه وأظفاراً وقتنه عطرة ولباناً نقياً تكون أجزاء متساوية . تصنعها بخوراً عطراً صنعة العطار ملحداً نقياً مقدساً . وتسحق منه ناعماً وتجعل منه قدام الشهادة في خيمة الاجتماع حيث اجتمع بك ، خر ٣٠ : ٣٤ - ٣٦

وأمر الرب أن لا يقدم بخور إلى أحد سواه فجعله قدساً له . قدس أقداس يكون عندكم والبخور الذي تصنعه على مقاديره لا تصنعوا لانفسكم . يكون عندك مقدساً للرب كل من صنع مثله ليشمه يقطع من شعبه ، خر ٣٠ : ٣٦ - ٢٨

لذلك صارت رائحة البخور دائماً مقترنة بالشعور بوجود الله . توحى إلى الانسان بحلوله .

فبمجرد أن تفوح رائحة البخور تبتهج النفس وتهلل الحواس الداخلية ايذانا للشعور بالوجود في حضرة الله .

وكانما رائحة البخور الذكية هي رائحة الرب كما يقول سفر نشيد

الانشاد : د مدام الملك فى مجلسه أفتح نار دينى رائحته ا ، نش ١ : ١٢
لذلك حينما يستنشق الانسان رائحة البخور تمتد النفس فى تأملها
بحواسها الداخلية نحو الله لتتعم برائحة صفاء الابدية .

هكذا الله بتحننه لم يحرم الانسان من استخدام حواسه الظاهرة فى
الامتداد بها لسبق تذوق انعام الخلود .

كم من نفس متعبة دخلت الكنيسة فمرت فيها موجة من الهدوء حينما
غشيتها سحابة البخور المقدس المتصاعد من الجمرة فى يد الكاهن ا

كم من نفس مرتبكة بهموم هذه الحياة أحست برفعة خاصة حينما تابعت
حلقات البخور وهى ترتفع صاعدة نحو السماء . ا

وان كانت العين الساذجة لا ترى فى البخور إلا مجرد دخان طيب
الرائحة تختفى حلقاته فى الهواء . إلا أن عين النفس المكشوفة التى وهبت
روح التأمل تراه صاعدا حتى السماء محملا بصلوات القديسين ترفعه أبدي
جواهر الملائكة المقدسين بتلهيل وتسبيح .

د وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب واعطى
بخوراً كثيراً لى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب
الذى أمام العرش فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك
أمام الله ، رؤ ٨ : ٣



† ان البخور الذى نرفعه على المذبح المقدس ونطوف به على الشعب والايقونات المقدسة وأجساد القديسين يحمل معنى سامياً .

١ - فالبخور فوق المذبح يشير إلى عمل الروح القدس فى تقديس الأماكن وحلول نعمة الرب فى هيكل قدسه . وإشارة إلى التطهير الذى تم بواسطة ذبيحته المقدسة التى قدمها عن جنس البشر . كذلك هو تنبيه لحلول الرب . « وكان لما خرج الكهنة من القدس أن السحاب ملأ بيت الرب . ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لان مجد الرب ملأ بيت الرب . حينئذ تكلم سليمان قال الرب إنه يسكن فى العناب ، ١ مل ٨ : ١٠ ، ١١ ، ١٢ »

٢ - وحينما نبخر أمام أيقونة القديسين فنحن نعبّر عن أشياء كثيرة منها كيف صارت صلاتهم مقبولة أمام الرب كرائحة البخور العطر .

وعن شركة صلاتنا معاً كاتحاد بين الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة فى السماء « فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين » رؤ ٨ : ٤ وعلامة توصل أن يذكرنا ويرفعوا صلواتنا أمام الجالس على العرش فى السماء وتكريم للروح القدس الذى عمل فيهم وقدهم .

٣ - والبخور حول الشعب هو لتقديسهم ولرفع غضب الله عنهم بسبب الخطية :

« فكلّم الرب موسى قائلاً اطلعا من وسط هذه الجماعة فإنى أفنيهم فى لحظة نغزاً على وجهيهما . ثم قال موسى لهرون خذ الجمرة واجعل فيها ناراً من على المذبح وضع بخوراً واذهب بها مسرعاً إلى الجماعة وكفّر عنهم لأن السخط قد خرج من قبل الرب فقد ابتدأ الوباء ... »

قواضع البخور وكفّر عن الشعب ووقف بين الموتي والاحياء فامتنع
الوباء ، عدد ١٦ : ٤١ - ٤٨

وحينما يضع الكاهن يده على رؤوس الشعب بالبخور فانه يمنحهم
بركة الكنيسة ليكفوا عن خطاياهم ويثبتوا في الكنيسة كأولاد في أمهم
٤ - اعطاء البخور للكهنة هو لأخذ بركة صلواتهم لترفع مع صلوات
الشعب كأعضاء في جسد واحد .

الاب يوهنا (من كرونستادت)

+ حينما يبخر الكاهن أمام رئيس الكهنة فهل هو يبخر لله أم له كإنسان ؟
بولس الرسول يقول انتم هياكل الله وروح الله ساكن فيكم .
ورئيس الكهنة ليس شخصا عاديا ، وإنما هو مفضل جداً إذ انه
ليس فيه روح الله فقط بل ويعطى الروح القدس للآخرين . وقد
اعطى سلطانا أعلى ليحل ويربط ويكون نافذا في الارض وفي السماء
ويغفر الخطايا فتغفر ويمسكها على أصحابها فتمسك .
لذلك فالبخور انما يقدم لروح الله والسلطان الالهى الذى يحمله
لمجد الله .

أنبا يوساب الدبع

+ حينما نطوف بالبخور حول المذبح ونقدمه للأيقونات وأجساد
القديسين والشعب ، فإنما نحن نجمع صلوات الجميع كهصوت واحد
يحملة البخور المقدس ، وترفعه الملائكة المنوطة بالخدمة مع صلوات

وتشفعات العذراء الطاهرة مريم .

وهكذا تتقوى صلواتنا بصلوات وتشفعات القديسين ؟

الاب يوحنا (من كرونستادت)

+ حينما نشم رائحة البخور الزكية تجتمع حواسنا وتأخذ النفس نشوة روحية بتلسم رائحة الفضيلة والتقوى وحلاوة بيت الله . فنتهد على خطايانا المرة . وتذكر قول بولس الرسول :

« شكر الله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان لأننا رائحة المسيح الزكية لله ،

٢ كو ١٤ : ١٥ ؟

الاب يوحنا (من كرونستادت)

+ قد جعلت ذاتي كنيسة المسيح ، وقرّبت له داخلها بخوراً وطيباً بأعقاب جسدي . ؟

مار افرام السرياني



صلوات المنزامير

د سبع مرات في النهار سبحتك ، من ١١٨
د في نصف الليل نهضت لاشكرك على أحكام عدلك ، من ١٦٨
د ان كان أحد يجاهد لا يكلل ان لم يجاهد قانونيا ، ٢ قى ٥٠٢

تحريم :

قانون البنين :

ليس على البعيدين عن الله قانون ... هؤلاء لا يرتبطون بشيء من جهة الله ، تقودهم ضمائرهم ويقودهم تفكيرهم المنحل إلى الباب الواسع والطريق الرحب الذي يؤدي إلى الهلاك .

وكثيرون فهموا المسيحية فيها خاطئاً سقيماً إذ اعتبروها دعوة إلى الحرية المطلقة غير المقيدة هؤلاء أيضاً أقبلوا على الدين متحررين من كل شيء حتى من واجباته والتزاماته فخلت حياتهم من أبسط قواعد العبادة والصلاة وتمادوا في ذلك وارتدوا عن تراث آبائهم واحتجوا وتمادوا في احتجاجهم حتى صارت عبادتهم فكرة تتغير كل يوم وتستحدث كل يوم فصارت شيعة من الكثرة بمقدار ما يمكن أن تتعدد الأفكار أو تستحدث .

غير ان هناك نوعاً ثالثاً في صميم مجتمعنا الصغير يكاد يكون قوامه الآباء والامهات في هذه الايام هؤلاء ينكرون علينا الاشتغال بالدين وينكرون علينا القيام بواجباته الفردية إذ لا يرون الدين شيئاً يستحق أن يكون موضوع شغلنا ولا يرون في الدين واجبات تستحق أن نمارسها . هؤلاء فهموا العبادة فيها خاطئاً وأنكروا الطريق والحق بل والحياة هؤلاء لا يروهم إلا قول أشعياء النبي « اسمعي آيتها السموات واصغي آيتها الارض لأن الرب يتكلم ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعضوا على الثور يعرف قانيه والحمار معلق صاحبه أما ... شعبي لا يفهم ... تركوا الرب استهانوا بقدوس اسرائيل ارتدوا إلى الوراء ... اش ١

هؤلاء يدعون الله أباً ولكن ينكرون عليه حقوق الابوة ويدعون

أنفسهم عبيداً له ولكنهم لا يقدمون له هبة السيد .

هؤلاء يسألهم ملاخي النبي لا ثماً ، الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده .
فان كنت أنا أباً فإن كرامتي وان كنت سيدياً فإن هيبتى قال لكم رب
الجنود ؟ ، ملا ١

اذا فان اعتبرنا انفسنا بنين فعلينا أن نقدم عبادة البنين وخضوعهم وان
اعتبرنا انفسنا عبيداً فعلينا أن نقدم خوف العبيد وأمانتهم . ولكن اذا لم
نقدم عبادة البنين ولم نقدم خوف العبيد فلن يكون نصيبنا إلا أن نطرد من
البيت وننحط دون البنين ودون العبيد !!! فعلاقتنا بالله لا بد أن يحدها
واجبات حتى نحظى بحقوق البنين أو بحقوق العبيد .

وان كان المسيح قد نقلنا من العبودية إلى البنوية فليس ذلك مدعاة الى
انكار حقوق الله كأب وسيد بل هذا حافز لنا أن نقدم عبادة أكثر لان
قانون عطية الله هو : من اعطى كثيراً يطلب منه كثير ومن يودعونه كثيراً
يطلبونه بأكثر ، لو ١٢ : ٤٨

هبة قانون الصلاة :

ممارستنا لواجبات الصلاة كقانون عبادة ينشئ لنا علاقة مع الله ، فهو
يحدد موقفنا تجاه الله كأولاد يشكرون ويسبحون ويسألون ، ويهيئ لنا فرصة
استجابة الله لنا واستماعه واصغائه لتسبيحنا وحمدنا .

فقانون الصلاة اذاً يشرح علاقة مزدوجة بيننا وبين الله ويهيئ لنا سبباً
لقبول هبات الله وعطاياه .

منشأ قوانين الصلاة :

ان أول نواة لأول قانون للصلاة كانت من وضع السيد المسيح اذ أمرنا أن نتلو صلاة خاصة محدودة من كلماته وهى الصلاة الربانية التى فيها ندعوا الله أبأ .

كذلك سلم تلاميذه برامج خاصة للصلاة فكثيراً ما كان يأخذهم إلى امكنة منفردة ويعلمهم الصلاة والتسبيح « ثم سبّحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون » مر ١٤ : ٢٦

وكثيراً أيضاً ما كان يقضى الليل كله فى الصلاة وبذلك سلم المسيح الصلاة للكنيسة كغصن لازم لقيام الحياة الروحية بين أولادها وابتدأت الكنيسة منذ العصر الرسولى الأول وما تلاه من عصور المجامع المقدسة فى وضع أنظمة للصلاة على مثال ما تسلبوه من السيد المسيح وبارشاد الروح القدس حسب حاجة المؤمنين الروحية ثم فرضت عليهم هذه الأنظمة حتى لا تنحرف حياتهم بعيداً عن الله .

درجات :

طوب السيد المسيح أولئك الذين سهرُوا إلى الهزيع الثانى وأولئك الذين سهرُوا إلى الهزيع الثالث من الليل . . . فسأله بطرس عن هذا الجهاد الممتاز وهذا السر الممتد هل هو أمر غام على الجميع أم هو خاص بهم كتلاميذ وقادة للشعب ؟ فاجاب السيد بوضوح أن هذا عمل الوكيل الامين ..

إذن فلقانون الصلاة درجات ولكل من الاشخاص قانونه فى الصلاة على قدر علاقته بالله وعلى قدر قامة بنوته ومقدار نذره ووكلته . . .

وهناك علاقة هامة بين حالة الشخص ونذره ومقدار ما يصلية من الصلوات لذلك وجب التبصر جيداً في اختيار درجة الخدمة أو نوع النذر الذي يربطنا بالله لانه حسب هذا الوضع ستكون درجة صلاتنا . فالؤمن العادي غير الكاهن والكاهن غير الاسقف والراهب في الدير غير الراهب في الوحدة اذ لكل من هؤلاء جهاد خاص ودرجة خاصة من الصلاة .

لانه كما ان هناك أنواع مواهب مختلفة وانواع خدم مختلفة وأنواع قوات مختلفة (١ كو ١٢ : ٤ - ٦) كذلك هناك أنواع درجات وواجبات مختلفة من جهة خدمة العبادة والصلاة .

كل واحد له دعوة التي تدعى فيها وعليه أن يتمسك بها (١ كو ٧ : ٢٠) ولا يمكن لأحد من هؤلاء أن يكلل اذا لم يجاهد حسب قانون دعوته
محبة القانون :

إذا عرفنا أن الصلاة هي الدالة الأولى التي تقربنا إلى الله وتثبت بنوتنا له ، لا قبلنا على قوانيننا بفرح وسرور لا عن حزن أو اضطراب .

كم مرة أهملنا في قوانين صلواتنا وذقنا نوعاً من الحرمان من الدالة التي تربطنا بالله فاضطربت حياتنا كلها ثم رجعنا نادمين وعكفنا على صلواتنا بدقة فرجع الينا سلامنا !! اليس هذا كفيلاً بأن يرفع من تقديرنا ونظرتنا لقانون الصلاة ويشعرنا بأن كياننا الروحي متوقف على مقدار ممارستنا لقوانين الصلاة .

مردود القانون :

+ يجب أن نحفظ باحتراس عدد السبع أوقات الخدمة التي حددتها مجمع نيقية في الكنيسة المقدسة . ٩

مار اسحق السرياني

+ حاشا لنا نحن المتوحدين أن نخرج عن الطاعة لحدود قوانين البيعة المقدسة ورؤسائها وسنهم . ولأجل هذا نحن نحفظ حدود أوقات الخدمة السبعة حسب ما وضعت علينا الكنيسة كبنين .

ولكن لا نأخذ لأنفسنا عدد من امير خاص في كل صلاة فنصير تحت عبودية الاعداد فنرتبط بها كل أيام حياتنا بل ينبغي لنا في كل صلاة أن نشب حسب الإمكان وعلى قدر الوقت ومعونة النعمة على كل صلاة .
+ كن متقدماً في صلاة أوقاتك على الدوام لكي لا تتجمع فتثقل عليك ، وان اتفق وفاتك وقت من الصلاة بسبب عارض لا تضطرب ولكن لا تهمل الصلاة ولا تنهون في تكميلها .

فلو كانت صلاة باكر هي التي فات وقتها وقد مضت من النهار ساعتان أو أكثر أو حتى إلى وقت العشاء ! تقدم وكملها بلا نقص بجميع واجباتها بهدوء بلا تسرع أو اضطراب . فليس لك عمل آخر ضروري لتكميله أعظم من الصلاة .

+ ان كان الراهب يتهاون بقانون الصلاة المفروض فلا يستحق أن يجلس في قلاية وحتى لو أراد أن يثبت فيها لا يقدر . لأن عمل الراهبة هو الصلاة فلو تخلف أحد عنها فلماذا يدعى براهباً ؟

+ ليسكن لك محبة بلا شبع لتلاوة المزامير ، لأنها غذاء الروح .

+ مع كل لحظة في المزمور فيها ذكر السجود اسجد أو احن رأسك بالسجود .

+ أغضب نفسك في صلاة نصف الليل وزدها مزامير . لأنه بقدر ما

تغضب ذاتك في المزامير تأخذ معونة من عند الله وقوة خفية من الروح القدس .

+ لا تنظر في الوقت وتسوف في الساعات وتتكاسل بل اغضب نفسك

وقم في نصف الليل حتى ولو كان النوم ثقيلاً عليك والجسد متعباً لأن هذا هو الوقت المقبول وهذه ساعة المعونة .

+ جميع الآباء كانوا يصلون بالليل حسب المثال الذي أخذوه من ربنا

يسوع المسيح الذي كان يقضى الليل كله في الصلاة . لأن الليل مفروز لعمل الصلاة .

+ كل صلاة تقدمها بالليل هي مكربة أكثر من عمل النهار ، ومعونة النهار

هي بسبب خدمة الليل .

+ الذي يتهاون في الصلاة ويظن أن له باباً آخراً للتوبة هو مخدوع

من الشياطين .

+ ينبغي أن لا نبطل شيئاً من الصلاة المفروضة ولو نكون في أعلا درجات

الحياة الروحية .

+ ليس لك عمل ضرورى آخر لتكميله أعظم من الصلاة .

تأمل الأهمال :

+ مستوجب كل ملامة الذى يتهاون في قراءة المزامير ويتخلف عنها من

أجل العظمة .

† أما تعلم يا أخى أن حياتنا تنقرض ساعة بساعة ويوماً بجد يوم ، فلو اجتهدنا كل أيامنا لكي نسترد يوماً واحداً من الأيام التي مضت لا نستطيع ! خسارة عظيمة إذا أن تتغافل عن الصلاة ولو يوماً واحداً نجوزه بلا ثمرة دون أن نقدم فيه الصلوات والتضرعات أمام الله .

† أول ظلمة العقل تبدى حينما تشعر أنك ابتدأت تكسل في خدمة أوقات الصلوات . فإذا أهملت أوقاتها وتكاسلت عنها تفارقك المعونة الالهية التي كانت ترافقك فتميل نفسك إلى الشر شيئاً فشيئاً لأن الانتقال من ناحية اليمين معناه الاتجاه نحو الشمال .

† ولو وصل الانسان إلى أعلا درجات الروح والاستعلان وتهاون بالمزامير فإنه يضعف ويقع في يد الشيطان . لأن العظمة تبدأ في رمي بذورها ، كأنه قد ارتفع عن رتبة الذين يستعملون المزامير .

مار اسحق السرياني

ترتيب الصلاة :

† على قدر الاهتمام بالزى المحترم والوقار والحشمة في الصلاة ، وبسط اليدين إلى السماء والقيام بعفة والسجود بخشوع ، يكون اقتقاد النعمة ، لأنه معظم في عيني الرب الوقار الذي يقدمه الانسان أثناء ذبيحة صلاته التي يقدمها في مياعدها بحرية الارادة .

مار اسحق السرياني

† مهم جداً يا اخوتي أن نقدم وقاراً وحياءاً واهتماماً في الصلاة لأن الله طالب الساجدين له بالروح والحق .

† كثيرون زلوا بأفكارهم ، لأنهم ظنوا أنه يكفي للصلاة أن تكون في القلب فقط وأن الله لا يريد منا أكثر من هذا . لذلك يصلون وهم مضطجعون على ظهورهم أو وهم جالسون في عدم اكتراث . لا يقدمون ذبيحة الوقوف الحسن حسب قوة الجسد ولا يخرون ساجدين كما تقتضى كرامة الله . ان هذا من مكر العدو وغشه لكي لا يبلغهم قط إلى الدرجة الروحانية .

ولا يشمل قولى هذا المرضى والضعفاء في أجسادهم ، لأن الله رحوم متحنن ولا يحاسب الانسان وهو ضعيف غير قادر ، ولكنه يدين على الشيء المستطاع لدينا والمهمل بإرادتنا .

† ان شئت أن تقوم في خدمة الليل اعمل بمعونة الله ما أقوله لك :

اسجد ثم قف ولا تسارع إلى خدمتك ، بل بعد صلاتك ، أبانا الذى ، صلب على قلبك وعلى أعضائك وارثتها بعلامة الصليب المحيى ، ثم قف مقدار لحظة صامتاً إلى أن تستريح حواسك وتسكن حركاتك وبعد ذلك ارفع نظرك الداخلى إلى الرب واطلب منه بإتضاع أن يقوى ضعفك بإرادته وقبل أن يتحرك لسانك بالمزمور قل : ياربى وإلهى مدبر الخليقة كلها ، العارف بضعف طبيعتنا وآلامنا وقساوة عدونا ، نجنى يارب من شر خيله ، وخلصنى من تشتت الفكر ، واجعلنى أهلاً لهذه الخدمة المقدسة ، لئلا أفقد جمال تذوقها ، وأوجد أمامك كتعباس .

† ينبغي لنا أن نسير في خدمتنا بلا تقييد أو ضغط وإذا وجدنا أنه ليس

لدينا متسع من الوقت تترك زمورين أو ثلاثة مما جرت به العادة ولا نجعل التسرع يكدر صلاتنا الاولى .

+ احذر أن ترتبك في صلاتك . فإذا تشتت فكرك أثناء التلاوة عدد وارجع إلى خلف زموراً أو أكثر . وكل آية تقابلك وتحلو لك ردها بتأمل .

+ إذا اشتدت عليك الافكار ولم تستطع أن تصلى بفكر منجمع اترك الصلاة واسجد قائلاً أنا لا أريد أن أعد الفاظاً ولكنني جئت أطلب معونة الله .

+ إذا شئت التمتع بجلاوة قراءة المزامير في خدمتك ، والتنعيم بمذاقة الروح القدس فيها ، دع عنك الكمية . ولا يهتك معرفة عدد المزامير التي صليت بها . يكفي أن يكون عقلك فاهماً معاني الصلاة فيتحرك فيك شعور بتمجيد الله . وكلام المزامير قلبه دائماً على نفسك ، وليس كأنه من قول غيرك .

+ الله لن يحاكمنا أو يديننا بسبب تركنا لبعض المزامير .

+ إن كنت تتعب من الوقوف في سهرتك من أجل كثرة ويقول لك العدو كالحية لم يعد فيك قوة للقيام ثم وانشرح وارتح ، قل له أنا أجلس وأصلي ولا أنام ، واعر وقتك جالساً وتالياً مزاميرك .

+ لا تُلْ كلام المزامير بشفتيك فقط ، بل جاهد واعتن أن تكون أنت ذاتك كلام الصلاة . لأن التلاوة ليس فيها نفع إلا إذا كان الكلام يتجسم بك ويصير عملاً فتصير انساناً روحانياً .

٦ حينما تقف لتتلو صلواتك المقررة في كتاب الصلاة (الاجبية) فلا تسرع من كلمة إلى كلمة دون أن تشعر بما تحمله من الحق ، ولكن حاول أن تفهم قصد كل كلمة وتلمسها بقلبك لتحس بحقيقة معناها المستتر . واعلم أن نفسك سوف تقاوم فكرة التآني في الصلاة إما باعراض عن المعنى وإما بالشك أو بشروء الذهن في أمور تافهة أو قصة قديمة أو عمل مؤجل الخ ..

لذلك قف في بدء الصلاة عالماً أنك ستواجه هذه جميعها وتشدد مقابلها محاولاً أن لا تلتفت لشيء منها جميعاً وأسأل الله المعونة معطياً إياه قلبك . ٧

الاب يوهنا (من كروناستادت)

٦ إذا ابتدأت الصلاة ولاحظت أن قلبك غير مستجيب للصلاة وقد شملته برودة ، أوقف الصلاة وحاول أن تدخل الحرارة في قلبك ، إما بذكر خطاياك واعترافك عنها ، وإما بذكر احسانات الله عليك بالرغم من جحودك وشروءك الكثير . ٧

الاب يوهنا (من كروناستادت)

٦ احفظ الصلوات الكنسية و صلوات المزامير وأكثر ما يمكن من الصلوات المرتبة للناسبات عن ظهر قلب فان ذلك سيجعلك مشبعاً بروح الصلاة وتصبح مسرتك في تلاوتها . ٧

الاسقف بيروفانه الناسك

+ حاول بكل الوسائل أن تمنع الصلاة الباردة التي بتجريك اللسان فقط .
الصلاة عمل يؤدي بحرية النية الخالصة عن حب واذا خرجت عن
هذا المعنى فهي ليست صلاة .

سر تبع قانون الصلاة بكل دقة ولكن بكل حرية ووقار وحينئذ
سوف تخرج من قلبك الكلمات بقوة وبتنهيدات حارة وهذه هي علامة
الصلاة الفعالة ! حينئذ يكون الروح القدس مشتركا معنا في الصلاة
ليكمل عجزنا ويحس القلب بذلك فيلتبجج جـداً ولا يهدأ من الصلاة
والتضرع والسجود بفرح لا ينطق به .

سئل مرة القديس ايفغانيوس كيف ترتب ساعات الصلاة ! فكان
رده ليس للصلاة ساعة فكل الساعات وكل الدقائق هي للصلاة !
ولما سئل القديس باسيليوس بذات السؤال أجاب : اقتنوا
داخلكم روح الصلاة وحينئذ تعرفون معنى الصلاة بلا انقطاع .

الوقوف نيوفاه اناسك

+ عود ذاتك واغصب نفسك لجمع الفكر في خدمة المزامير وبالأكثر في
الليل ليأخذ عقلك احساس الروح وفرحه المكنوز في المزامير فاذا
تذوقت هذه النعمة فلن تشبع من المزامير .

+ اتعب جسدك كثيراً في الصلاة التي بلا فتور ولو يتشتت عقلك في
المبتدأ الا أنه بعد ذلك توهل للصلاة التي بلا تشتت .

+ لا تهدأ من الصلاة والطلبية حتى تحس خفياً بنوع الرجاء أن قد غفرت لك
خطاياك واشتعلت نار المسيح في قلبك واخذت قوة خفية لتكمل الوصايا

وتشجعت ضد الآلام والإفكار وهدأت كل حواسك في الصلاة .

† لا يمكن أن يدوم العقل في الصلاة بدون فكر ولكن نريد أن يكون فكره في الصلاة نفسها وفي معاني كلماتها .

† صدقتي يا أخي أن الملل والضجر والكسل وثقل الاعضاء وطيشة العقل وبقية الأحزان التي تحدث للإنسان وقت الصلاة هي تحسب كعمل الله . . . إذا لم يُغلب لها بل يصبر عليها ويقاوم ضدها فتحسب له ذبيحة وعمل إلهي ما خلا العظمة فقط اذا ثبتت فيه بسبب انحلاله وإهماله .

† يمكن لضعيف الجسد أن يخدم مزامير قليلة وقت الستار (أى ستار الظلمة) وينام .

† إذا لم يمكنك بسبب ضعف الجسد أن تقف في الصلاة تستطيع أن تتممها وأنت جالس (استثناء في حالة المرض أو الضعف وعدم القدرة)

† إذا لم تخدم مزامير كل ساعة كاملة في السبع ساعات التي للخدمة مثل الأقوياء تستطيع أن تخدم الصلاة ولو بمزمور واحد ولا تعبر ساعة الصلاة بإهمال (استثناء في حاله الضعف أو كثرة العمل)

† إذا ملّ ضميرك المزامير والصلوات اشغله بالألحان لأن جمال اللحن الحزين يثير في النفس الندامة على الإهمال ويهبها نشوة جديدة للصلاة ؟

مار اسحق السرياني

† أحيانا نجد بعض الناس يتقنون حفظ الصلوات القانونية ويواظبون على تلاوتها ولكن حياتهم من الداخل فارغة خالية من ثمار الروح

ما السبب في هذا ؟

السبب هو أنهم يداومون على الصلاة ولا زالوا متمسكين ببعض الخطايا الداخلية ولم يقدموا عنها توبة واعتراف كامل فبقيت في قلوبهم وحرمتهم من حلول المسيح في هيكل قلوبهم .

لذلك يلزمنا مع تدقيقنا في الصلوات الطقسية المفروضة أن ننقي قلوبنا باستمرار ونتوب عن خطايانا بالاعتراف والتدامة والدموع بانسحاق وانضغاع حتى تصير قوانين صلواتنا مقبولة وذات فاعلية في حياتنا .

ويستحسن جداً أن نفحص ضميرنا أثناء الصلاة ونفتش عن الخطية الرابضة وعن الحقد والكراهية والعثرات والزلات اليومية وندقق في محاسبة أنفسنا على الكلمات الرديئة التي خرجت من أفواهنا .

الاب يوهنا (من كرونستادت)

✠ حينما نقرأ أى صلاة او مزموراً لأول مرة نقرأه بإقبال وسرور وبشعور متأثر من المعاني العميقة التي تصادفنا . ولكن بتكرار قراءته يقل هذا الشعور حتى ينعدم فنفقد تعزيتنا الأولى وفرحتنا بالتلاوة وتصبح الصلاة آلية باردة .

لذلك وجب مراعاة الآتي :

١ - استحضّر ذهنك قبل البدء في الصلاة كأنك ستتلو مزاميرك لأول مرة متذكراً قيمة التعزية التي تمتعت بها من هذه الصلوات في بدء معرفتك لها .

٢ - حاول أن تخرج من كل آية معنى جديداً واثقاً أن هذه الكلمات تحمل لك رسالة جديدة كل يوم لأن ، الكلام الذى اكلكم به هو روح وحياة ، . « وان كان أحد يحذف من أقوال هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ، رؤ ٢٢ : ١٩

٣ - اعلم ان عدم ثبوتك فى الصلاة وكثرة شرود ذهنك هو علامة لعدم ثبوتك فى الحق وفى المسيح لأن كل من يثبت فى المسيح فالمسيح يثبت فيه . وعدم الثبوت فى الحق لا يظهر فقط فى شرود الفكر أثناء الصلاة بل وفى علاقتنا بالله فمرة يزداد إيماننا فنريد أن نكون كأحد الشهداء ومرة يضعف إيماننا لدرجة أننا نخفى الحق بالكذب وننكر المسيح من أجل سبب تافه .

كذلك يظهر عدم الثبوت فى الحق فى معاملتنا للناس فمرة نجهم ونمدحهم ومرة نذمهم ونبغضهم .

لذلك ان أردنا أن نصل إلى الصلاة الحارة القوية فعلينا أن نثبت فى الحق ونتمسك بالإيمان ونحب الجميع بلا تفریق . ٤

(الاب بومنا (من كرونستادت)

٤ اياك أن تظن أن تأدية صلوات السواعى القانونية بمجرد التلاوة سينفعك بشئ ، بل ثق أنها لن تقدمك خطوة واحدة مع الله إلا إذا أقرنتها بتدريب الوجود مع الله فكل قيمة الصلاة متوقف على مقدار مساعدتها لنا فى تقدمنا الروحى وحياتنا مع الله . ٥

الأسقف نيوفاه الناسك

✠ كثيرون يعتقدون انهم بتتيميمهم فروض الصلاة المفروضة في السواحي قد اداءوا الواجب الذى عليهم نحو الله وانهم بذلك قد أصبحوا مبررين . ولكن هؤلاء تعيهم باطل واعتقادهم وهم . فالصلاة مفتاح لخزانة كنوز الروح ومسكين من يحمل هذا المفتاح ويعنى به جداً ولا يدخل إلى كنزه ليحصل على ثمار الروح المعدة له .

الصلاة وسيلة لفحص القلب واصلاح عيوبه واعداده لحلول المسيح وعمل النعمة .

الصلاة كلمات وان لم نقن من هذه الكلمات قوة الروح فباطل تعبنا كله لان ، ملكوت الله ليس بكلام بل بالقوة ، ١ كو ٤ : ٢٠ .

الاب يوهنا (من كرونستادت)

✠ الدقائق القليلة التى نقفها قبل الصلاة لها تأثير هام في روح الصلاة ويجب أن لا نغفلها .

فنطلب أن يعطينا الله استحقاق الوقوف أمامه والشعور بوجوده ونذكر كم أخطأنا في حق الله وكم هو ساعنا فنشعر بالافتضاع أمامه ونطلب معونة الروح القدس ليعين عجزنا .

ثم ابدأ الصلاة بصوت منخفض وديع لان الله يحب أن يسمع مثل هذا الصوت ، إلى هذا انظر إلى المسكين والمسلحق الروح والمرتعدين كلامي ، اش ٦٦ : ٢ .

الاب يوهنا (من كرونستادت)

الصلوة الاربعية:

† يلبغى ألا نقول في كل صلاة ما نقوله في الاخرى ولا نقول صلاة واحدة محفوظة في سائر الاوقات التي نجتمع فيها لأن النفس تمل وتقلق من التكرار . فيلبيغى أن نغير الكلام حسب حاجة نفوسنا في كل ساعة ونقول في كل وقت ما يليق به من الصلاة . ؟

الفريسي بالسيوس الكبير

† خصص وقتا للصلوة التي ترتبها من ذاتك أكثر من المزامير ولكن لا تبطل المزامير . ؟

مار اسحق السرياني

† يستحسن أحيانا أثناء الصلاة أن نقول بعض كلمات من عندنا لتعبرهن حرارة إيماننا وتنفس عن حبنا المتأجج لله . نعم ليس دائماً نتحدث مع الله بكلمات الآخرين فنبقى أطفالا في إيماننا وآمالنا ، بل علينا أن نظهر ما في صدورنا وما يحتلج في قلوبنا من مشاعر فتؤلف مادة حسنة من صنعنا نخطب بها الله . لئلا نشب معتادين على كلمات الآخرين فتسرى البرودة في صلواتنا . كم يكون سرور الله بكلماتنا المتعثرة (التي تكون شبيهة بمناغاة الطفل الرضيع لايه) لأنها تكون حينئذ معبرة عن شعور صادق من قلب مؤمن محب شكور . انه يستحيل أن نوضح الأمر أكثر من هذا غير انه يلزم أن نقول إنه حينما تصلى إلى الله بكلماتك فانت تشعر بقيمة هذا الأمر وترى كم يكون فرح نفسك

والانتعاش والسرور الذى يسود عليك . فانت تتقوى بكلمات قليلة
مقطعة متعثرة ولكنك مستخبر بها نوعاً من الغبطة لا تحصل عليها قط
من تلاوة محفوظاتك المعتادة التى من وضع الآخرين مهما استطالت
ومها بلغت من التأثير . ؟

الاب يوحنا (من كرونستادت)

† اشكر الله كل يوم من قلبك لأنه أعطاك حياة حسب صورته كشبهه ؛
حياة ذكية خالصة غير مائتة . اشكر الله لأنه جددك واقتصادك مرة
اخرى للحياة الابدية بعد أن سقطت فى الموت . ١ . هو لم يمنحك هذا
بسهولة أو باستخدام سلطانه وقدرته على كل شيء . لأن هذا لا يكون
موافقاً لعدله ولكنه قدّم لفدائنا ابنه الوحيد الحبيب الذى تألم وذاق
مرارة الموت من أجلنا .

اشكره من أجل تخليصه اياك من امراضك ، أنت الذى برعوتك
وقلة بصيرتك رميت نفسك فيها . فانقذك من الموت مراراً لكي تأخذ
فرصة جديدة تصلح فيها اخطائك اذ هو يعلم انك لازلت غير مستعد
لمستقبل الحياة الابدية .

اشكره من أجل ترتيب جميع ظروف حياتك من أفراح وأحزان
لأنها صدرت كلها من لدنه لفائدتك ، لأنه أبونا الكلى الرحمة الذى منه
وبه وله كل شيء . أصل الحياة الذى قسم وأعار الحياة للجميع ؟

الاب يوحنا (من كرونستادت)

† أنت تتمم كل خدمات الكنيسة ، هذا حسن . ولكن عليك أن تدرك أن

هذا لا يعدو أن يكون تمهيداً للصلاة ليس الا . وهذا يشبه شخصاً يتعلم لغة جديدة فهو يحفظ بالذاكرة مقطوعات منها ليتدرب على أسلوبها وآدابها . هكذا أيضاً لغة الصلاة هي لغة خاصة نتعلمها من الكتب التي تحتوى على عينات من الصلاة لأشخاص تدربوا على المحادثة بهذه اللغة مع الله . وكما في تعلم اللغات بعد أن يصل الشخص إلى إتقان اللغة ويستطيع أن يعبر بها بطلاقة ، لا يلزمه أن يستمر في حفظ جمل منها ليست من تعبيره وإنما يضع جانباً كل هذه المتون . هكذا في تعلمنا الصلاة علينا أن نضع أمامنا الهدف الذي نسعى إليه وهو الوصول إلى اعتياد إقامة حديث مرتب يعبر عن شعورنا وحبنا وإيماننا تجاه الله من كلماتنا بدون كتاب وهذا يحدث حينما تمتلئ النفس بأفكار الصلاة وعواطف ومعاني نستمدّها من كتب الصلوات المرتبة .

الأسقف ثيوفان الثالث

السرور ونسنت الزهيم :

† لا تشته أن تصلى إلا عندما تنق نفسك من طياشة الافكار ، بل اعلم أن من مداومتك في الصلاة وكثرة التعب فيها تبطل الطياشة وتنقطع من القلب .

† إننا لا ندان من أجل تحرك الافكار والصور فينا بل نجد نعمة إذا لم نوافقها ، وقاقلنا معها .

† إذا ما تعبت من تشنت الافكار اترك المزامير وانشغل بالألحان .

† عندما تنقص الحرارة من قلبك اقرأ الكتب لتجمع ذهنك من الطياشة
وحينئذ ارجع إلى الصلاة لأن بها يطهر العقل بالأكثر.

† وأنت أيها الأخ لا تطمع أن لا يطيش العقل لأن هذا غير مستطاع بل
اطمع أن تكون طياشته في صلاح . والطياشة الصالحة هي أن يتصور
الفكر كل مدة الصلاة في الله وفي مجد عظمته التي تأتي من تذكر ما قرء
في الكتب والاقوال الإلهية المقدسة . وذلك بأن يتصور الفكر أثناء
الصلاة صوراً من حياة السيد المسيح أو الأنبياء والقديسين حتى يستمر
الفكر محصوراً في الله أثناء الصلاة ولو لم توافق الصور معاني الصلاة
نفسها . فهذه هي الطياشة الصالحة المقبولة . ٩

مار اسحق السرياني





السجود

• الاب طالب مثل هؤلاء الساجدين له ... بالروح والحق ،

يو ٤ : ٢٣ ، ٢٤

• لكي تبحوا باسم يسوع كل ركبة من في السماء ومن على الأرض

ومن تحت الأرض ، في ٢ : ١٠

تقديم :

السجود تعبير صادق عن مشاعر الخضوع والانتضاع لذلك فهو لا تق
جداً باقته ، إذ انه سبحانه صاحب الحق الأول في خضوعنا له وانتضاعنا أمامه .
ولكن ليس هذا معناه ان السجود حركة عبادية فحسب كما قد يتطأ إلى
أذهان الكثيرين . فهو إذا قدّم لله يكون عبادة حقاً ولا يصح أن يقدم بهذه
الصفة لأحد آخر سوى الله .

غير انه يصح أن يقدم للآخرين وانما في معاني أخرى غير العبادة .
والانجيل يحدثنا عن صور شتى لأنواع السجود :

فسجود الابن الضال لأبيه يحمل معنى التوبة والندامة من ابن لأبيه .
وسجود يعقوب ليعسوا أخيه سبع مرات إلى الأرض كما يقول الكتاب
كان لاسترضاء وجه أخيه وصرف روح الغضب : وقد نجح يعقوب في
ذلك اذ لما رآه أخوه ركض إليه وعانقه (تك ٣٣)

وسجود بني يعقوب ليوسف أخيهم وهو رئيس لمصر كان علامة الولاء
الواجبة لرئيس الأرض .

وسجود ابراهيم المبارك من فم الله لبني حث الشعب الوثني كان علامة
انتضاع شديد ودعة نفس امتاز بها ابراهيم (تك ٢٣)

وسجود المرأة السونية لاليشع أمام قدميه إلى الأرض كان اعترافاً
بالجميل وتكريماً لروح النبوة التي أقامت ابنها الميت حياً ...

هكذا نرى للسجود معاني أخرى غير العبادة تنحصر في أشخاص الناس ..
فاذا انصرفنا بالسجود أمام بعض الأشخاص مهما كانت صفاتهم لكي

فشركهم في نوع السجود الذي تقدمه لله ، كان ذلك شططا منا بل كفراً
وامتهاناً لله . . . فعل ذلك يوحنا الرسول في رؤياه وهم بالسجود للملاك من
فرط تأثره فمنعه الملاك ، فخررت أمام وجليه لاسجد له ، فقال لي انظر لا تفعل .
أنا عبد معك ومع اخوتك الذين عندهم شهادة يسوع . اسجد لله ، رؤ ١٩ : ١٠ .
ونحن لسنا مختارين في سجدنا لله كما يتوهم المتحررون أو المحتجون في
هذه الأيام . فالسجود لله أمر حتمي وليس للمخلوق قطع اختيار في الامتناع
عن تقديمه ؛ كقول القديس كيرلس رئيس الاساقفة صاحب القديس
الكيرلسي في صلاة الصلح : « اللهم يا من تجشوا له كل ركبة ما في السموات
وما على الأرض وما تحت الأرض الذي الكل مذلول وخاضع بعمق العبادة
تحت خضوع قضيب ملكه ، ؟ »



† كل مرة نسجد فيها إلى الأرض نشير إلى كيف أحسرتنا الخطية إلى الأرض وحينما نقوم منتصبين نعترف بنعمة الله ورحمته التي رفعتنا من الأرض وجعلت لنا نصيباً في السماء . ٧

القربس باسليوس الكبير

† أما ترتيب السجود وعدد مراته فالمرتبة في كنيستنا هو أن المصل يبدأ الصلاة بسجدة واحدة أو ثلاث سجود . وفي آخر كل مزموور وتسبيحة واثناء الصلاة عندما يرد ذكر السجود لله .

أما الاوقات الممنوع فيها السجود إلى الأرض إذ يكفى بالانحناء أو الركوع فقط فهي ايام السبوت والاحاد واخماسين والاعياد السيديّة وبعد تناول القربان . ٨

قوانين الكنيسة

† اسجد في مبدأ صلاتك واسأل الله بانسحاق وتذل أن يعطيك الصبر في الصلاة وضبط الفكر . ٩

مار اسحق السرياني

† وعلى الاقل ينبغي للراهب أن تكون المطانيات في كل دفعة ثلاثين وبعد يقبل الصليب المكرم ، وبأخذه في الركوع . وقوم يزيدون إلى هذا العدد حسب قوتهم . ١٠

مار اسحق السرياني

† اغضب نفسك للسجود أمام الله (ضرب المطانيات) لأنه هو محرك روح الصلاة.

† لا تظن ان السجود أمام الله هو أمر هين . لاشئ من الاعمال الصالحة يوازي المراقبة على تكميل خدمة الصلاة بضرب المطانيات .

† اذا منيةتنا الافكار أثناء الصلاة وشعرنا بالملل ، فلنخر على الارض وكتاب الصلاة في أيدينا ونضرع ونحن ساجدون أن يهبنا الله نشاطا لنكمل خدمة الصلاة .

† الفضائل التي تتقنى بالراحة تكون دائماً في النهاية من نصيب الشيطان
 † كلما استنار الانسان في الصلاة كلما شعر بضرورة وأهمية ضرب المطانيات ويحلوه الثبات فيها . كل ما يرفع رأسه ينجذب من فرط حرارة قلبه للسجود لأنه يحس بمعونة قوية في هذه الاوقات ويزداد فرحه وتنعمه .

† اعط نفسك للصلاة وأنت تحصل على لذة المطانيات وتداوم فيها بسرور .

† رائحة عرق التعب في الصلاة هي أذكى من رائحة البخور والعطور .
 مار اسحق السرياني

† إذا كان تشتت الفكر يلزم السجود دل ذلك على أن العقل لم يتحد بالله بعد . اعرف انساناً بعد أن أتعب ذاته في الصلاة صار كل مرة يسجد فيها في الصلاة يبتلع عقله بالدهش .

الشيخ الروماني

+ محبة دوام السجود أمام الله في الصلاة دلالة على موت النفس عن العالم
وادراكها سر الحياة الجديدة . ٩

الشيخ الروماني

+ رأيتهم في صلواتهم حينما ينتهون من تلاوة كل مزموّر لا يستعجلون في
السجود كما يجب يراد إنهاؤه كما يعمل الكثير منا الآن، بل رأيتهم على
خلاف ذلك فبعد أن يفرغوا من المزمور يقفون برهة يرفعون فيها
صلاة قصيرة، ثم ينحنون في خشوع ويسجدون إلى الأرض بوجوههم
بورع كثير وتقوى شديدة . ثم يلتصبون بخفة ونشاط ويعودون إلى
وقفهم المنتصب وأفكارهم كلها منحصرة في الصلاة . ٩

القديس بومنا لسيان

(يتحدث عن رهبان مصر)

+ المداومة على السهر مع ضرب المطانيات بين الحين والآخر لا يتأخر
كثيراً عن أن تكسب العابد المجتهد فرحة الصلاة . ٩

مار اسحق السرياني

+ من كثرة ضرب المطانيات يُجهّد الجسد ويسخن وتنحل معه كثرة
الأفكار، ويصل القلب إلى حالة اتضاع، ويكون الإنسان في نشوة
روحية عالية . ٩

الاسقف أمباتيوس (بريانتفانينوف)

شخصيات الالباء

الذي به وردت أقوالهم في الكتاب

نستعرض بإختصار نبذات تاريخية عن مشاهير الالباء الذين استشهدوا بأقوالهم في الكتاب . وسنورد في حسب الترتيب الابدائي :-

١ - القديس أنطونيوس الرسولي

بطريك الاسكندرية وبطل مجمع نيقية - حامي الايمان الذي ناضل ضد الاريوسية . وهو غني عن التعريف .

ولد في الاسكندرية سنة ٢٩٦ م وعمده البابا اسكندر وتلذه له والحقه بمدرسة الاسكندرية الاكليريكية . توحد مدة مع القديس انطونيوس ولما عاد سيم شماساً سنة ٣١٩ م فريئساً للشمامسة ورافق البطريك إلى مجمع نيقية حيث ضحى بدعة أريوس .

سيم بطريكاً للاسكندرية سنة ٣٢٦ م ولتقواه وصموده على الايمان قامت عليه تجارب كثيرة فنفي عدة مرات إلى أن تليح سنة ٣٧٣ م .

٢ - القديس أرسانيوس

المشهور بلقب « معلم أولاد الملوك »

ولد في روما من عائلة غنية فاضلة تقية . وتربى في أحضان الكنيسة من صغره . وأتقن العلوم واللغتين اليونانية واللاتينية . كما أتقن الفضيلة والتقوى

ولما تملك الامبراطور ثيودوسيوس الكبير على القسطنطينية سنة ٣٧٨ م أخذ يبحث في الامبراطورية الرومانية عن رجل جمع بين التقوى والعلم والحكمة ليعلم ولديه أركاديوس وهونوريوس فلم يجد البطريرك أفضل من أرسانيوس فأوفده إلى الملك الذي أكرمه جداً وأعطاه السلطة الكاملة لتربيتهما وذات يوم صلى أرسانيوس إلى الله ليرشده إلى طريق الخلاص فأناه الصوت « أرساني أرساني . اهرب من الناس فتنجو ، فترك أرسانيوس البلاط الملكي إلى حياة النسك التي أحبها ، وسافر إلى الاسكندرية ومنها إلى الاسقيط حيث قابل القديس مقاريوس الكبير الذي رهبته وأعطاه قلاية في طرف الاسقيط لحبه للعزلة . فأتقن الصمت والزهد والتعشف والتواضع . ولما تخرب الاسقيط ذهب مع تلاميذه إلى جبل أطراوس وهو جبل المقطم شرقي طره . فسكن في مغارة في الجبل عشر سنوات . ولما كثرت زواره سافر إلى الاسكندرية وعاش في كنويون (مجمع للرهبان) وبعد سنة عاد إلى تلاميذه في جبل طره . حيث تليح سنة ٤٤٥ م . وأمر الملك ثيودوسيوس الصغير بن أركاديوس بنقل جسده إلى القسطنطينية .

٣ - مار اسحق السرياني

أسقف نينوى في أواخر القرن السادس الميلادي

دخل مع أخيه دير القديس دتي في نينوى ثم توحد في مغارة . ولما اشتهر عليه وقداسته اختير أسقفاً لمدينة نينوى .

وفي أول يوم من أسقفيته أتاه دائن ومدين يحتجكان اليه . فطلب المدين من الدائن أن يمهله قليلاً إلى أن يجمع له المال ويوفى الدين . فأبى الدائن وأصر على تسليمه للحاكم . فأجابه القديس مار اسحق « إن الانجيل المقدس

يأمر بأن الذى يأخذ مالك لا تطالبه ، فلا أقل من أن تصبر عليه ، فأجاب الدائن « دع عنك كلام الانجيل ، فقل مار اسحق » إذا كانوا لا يستمعون لكلام الانجيل فماذا أتيت لأعمل ؟ ، ولما رأى ان تدبير شئون الاسقفية سيفسد عليه عمل وحدته ، ترك الاسقفية وهرب إلى برية الاسقيط وأكمل جميع أيام حياته فيها .

وبلغ حداً عالياً من القداسة . وكان معلماً ومرشداً للرهبان وميناء خلاص لكل أحد . ووضع أربعة كتب غاية فى الروحانية فى تعليم النسك والتوحد ترجمت إلى العربية . وله كتب اخر بالمرىانية لم تترجم بعد إلى العربية .

٤ - القديس اغسطينوس

ولد اورليوس اغسطينوس سنة ٣٥٤ م فى تاجست بشمال أفريقيا . وكان أبوه « باتريكس » وثنياً منغمساً فى الشهوات . واه « مونيكا » مسيحية مولداً وخلقاً . وكان لعنايتها بتربية ابنها ورغبتها الملحة فى تقدمه الروحى ، أثر كبير فى حياته .

التحق بالمدرسة فى البلدة المجاورة « مادورا » حيث بدأ يتأثر بالعادات السيئة التى لزملائه . وقد أعان العائلة جارها الغنى « رومانيانوس » ، لإلحاقه بمدرسة العاصمة « قرطاجنه » فكان عمره ١٦ سنة حينما بدأ يدرس البلاغة . وهناك تدهورت أخلاقه مع اقران السوء حتى وقع فى علاقات غير شرعية مع فتاة أنجب منها ابناً سنة ٣٧٢ سمى « أدوديتس » ومع كل ذلك فمستواه الاخلاقى كان أعلى من مستوى طلبة قرطاجنه .

ولما توفى أبوه سنة ٣٧١ استمر صديقهم رومانيانوس فى مساعدته

مالياً لإكمال تعليمه في قرطاجنه . وكان أغسطينوس تواقاً لأن يحصل على مركز ممتاز في المجتمع . إلا أن دراسته أفضته بحاجة الملحة « للحكمة » . ومن ذلك الوقت بدأ يبحث عن « الحق » . فأتجه إلى دراسة الكتاب المقدس ، ولكن بساطة أسلوبه ردت عنه ذلك . ثم اعتنق المانوية (١)

ولما أكمل دراسته عاد إلى تاجست مدرساً للنحو . وقد اضطربت أمه لإعتناقه بدعة المانوية ورفضت قبوله في بيتها . فعاش مع رومانيانوس . وأخذت تبكي من أجل خلاص نفسه وألحت على الاسقف أن يقنعه فقال لها الاسقف « ثقي ان ابن الدموع لن يهلك » فاطمأنت وقبلت أغسطينوس في البيت ثانية .

وعاد إلى قرطاجنه مدرساً للبلاغة وكتب أول مؤلفاته وبدأ إيمانه بالمانوية يتزعزع . ثم نزع إلى روما ثم إلى ميلانو مدرساً للبلاغة حيث تعرف بالاسقف امبروسيوس الذي عامله بمنتهى العطف والمحبة . فأحبه أغسطينوس وبدأ يستمع إلى عظاته لا لكي يتعظ بها ولكن لكي يدرس ما فيها من بلاغة . ولكنها في النهاية قادتة إلى مراجعة مبادئه . فأخذ يدرس مع امبروسيوس العهد القديم ثم رسائل معلمنا بولس .

وفي يوم من الأيام استمع إلى قصة الانبيا أنطونيوس وكيف انه لما سمع الآية (مت ١٩ : ٢١) ترك كل شيء وذهب إلى البرية وحينئذ التهب روحه فيه وخرج إلى الحديقة يقول لنفسه « ليتني يكون الآن . . » وفي

(١) وهي بدعة ذات أصل هندي . إذ أراد صاحبها ماني أن يخلط بين المسيحية والبوذية والزرادشتية . وتقوم البدعة على مبدئين متعارضين . أو على وجود إلهين : إله الخير وإله الشر . ولذلك جاءت تطبيقاتها العملية بمجموعة متناقضات

صراع نفسى عميق وبكاء ودموع صرخ إلى الله لكى لا يسمح بتأجيل تجديده . فسمع من البيت المجاور صوت طفل يقول « خذ واقرأ » . فاعتبره صوتاً من السماء . وأخذ الكتاب المقدس وفتح فإذا بالآية « لنسلك بلباقة كما فى النهار لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد . بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات » (روم ١٣ : ١٣ ، ١٤) . ولم يكمل القراءة إذ ملأ سلام الله قلبه . وكان ذلك فى خريف سنة ٢٨٦ . فقرحت أمه جداً لاستجابة صلواتها . وبعد فترة من الاستجمام والدراسة عمده امبروسيوس هو وابنه أدوديتس فى ميلانو . وماتت أمه فى ايطاليا فكث فى روما إلى سنة ٣٨٨ ثم عاد إلى قرطاجنة . وقضى ثلاث سنين فى الصلاة والدراسة . ثم باع كل ممتلكاته ووزعها على الفقراء . وبدأ يبحث عن مكان يصلح لإقامة دير . فذهب إلى « لِهَبَو » سنة ٣٩٩ . ولكنه ما أن دخل الكنيسة حتى رشحه الشعب بالإجماع فسامه الاسقف فاليريوس قساً للمدينة .

ولمعرفة الاسقف برغبته فى الرهبنة خصص له ديراً فى حديقة الاسقفية حيث تجمع بعض الاخوة وعاشوا عيشة مشتركة . وكان هذا أول دير فى افريقيا الشمالية (خلاف مصر طبعاً) وأصبح الدير مدرسة لاهوتية لإعداد رجال الإكليروس .

وفى سنة ٣٩٥ سيم اسقفاً « لِهَبَو » ، فخارب البدع المنتشرة . وكان يعمل ويعلم . وتليح سنة ٤٣٠ عن ٧٦ عاماً . تاركاً مؤلفات تعتبر من الكنوز اللاهوتية والروحانية والتفسيرية الثمينة . أشهرها « الاعترافات » و « مدينة الله » .

٥ - القديس أغريغوريوس النيقولوغوس

أو النزيانزي

ولد حوالي سنة ٣٢٨ بقرية من أعمال نزينزا بكبادوكية باسيا العظمى وكانت امه مثالا للفضائل المسيحية . ونذرت ابنها للرب . والتحق بمعاهد قيصرية فلسطين لدراسة الخطابة حيث قابل صديقه « باسيليوس الكبير » ولم تؤثر هذه الصداقة في حياتهما فقط بل في الكنيسة كلها . ومن قيصرية سافر إلى الاسكندرية حيث كان ديديموس الضرير ناظراً للاكليريكية . ومنها ذهب إلى أثينا حيث عاش مع باسيليوس حياة مشتركة حتى قيل عنهما انها صارا « عقلاً واحداً في جسد » . ومكث في أثينا عشر سنوات . ثم زار القسطنطينية وهناك تعمد وكان قد جاوز الثلاثين . ثم عاد إلى وطنه حيث سيم قساً سنة ٣٦١ وبعد ذلك قضى مدة متوحداً مع صديقه باسيليوس في جبال كبادوكية .

وسيم اسقفاً على ساريمما وفي طريقه إلى ابراشيته قابله أحد الاساقفة ومنعه من الدخول إليها على اعتبار انها تابعة له فتركها وعاد إلى بلده . ثم طلب منه أن يكون اسقفاً على القسطنطينية فذهب إليها مشترطاً اعفائه منها إذا توفر راع شرعى لها .

فلما انعقد مجمع القسطنطينية المسكوني ، اختير نيكيتاريوس اسقفاً على القسطنطينية فابتهج أغريغوريوس بذلك وتنازل عن الكرسي وخرج سراً من المدينة وعاد إلى وطنه . وانقطع هناك للعبادة . .

ووضع القديس الغريغوريوس له كتابات لاسوتية كثيرة حتى سمي النيقولوغوس أي الناطق بالإلهيات . وتوفي سنة ٣٩٠ م .

٦ - القريسي أغريغوريوس الكبير

ولد في روما سنة ٥٤٠ م من عائلة غنية متدينة ، ونبغ في المنطق والبلاغة والنحو . ودرس القانون . وفي سن ٣٣ عينه الامبراطور « قاضي القضاة » ، حيث تجلت مبادئه الدينية عملياً . ولما توفي والده جورديانس لم يحتفظ من الثروة التي ورثها إلا بجزء بسيط ووزع الباقي على الأعمال الخيرية ، خصوصاً في تأسيس الأديرة . فأسس خمسة أديرة . ثم استقال من عمله وترهب . وازداد في التقشف الى حد كان سيؤذي لولا تدخل أصدقائه ليخفف من شدته . وكان ذلك سبباً في اعتلال صحته باقى أيام حياته .

سامه البابا بليديكت الأول شماساً وأرسله الى القسطنطينية حيث مكث ثلاث سنوات عارض فيها اوطاخى . وكتب أحد كتبه المشهورة . ولما عاد الى روما سمح له بالذهاب الى ديره مع بقائه ضمن سكرتارية البابا . وعاد تقشفه وهو كرئيس للدير .

ولما تليح البابا بلاجيوس الثاني استقر رأى الشعب ومجلس الشيوخ على ترشيحه للبابوية فأرسل للامبراطور يعتذر الا أن الامبراطور أقر الترشيح . فهرب أغريغوريوس ولكنهم أحضروه الى روما وسيم بطريركا لروما سنة ٥٩٠ م .

وبعد سيامته مباشرة اتبع التقليد القديم فكتب ايمانه وأرسله الى بطاركة القسطنطينية والاسكندرية وانطاكية وأورشليم فقبلوه على أساس انه متساو معهم في المركز . وفي رسائله التالية معهم كتب انه لا يهتم باللقب لانهم جميعا اخوة متساوون .

وأحاط نفسه بالاكليروس بدلا من الخدم العلمانيين وعاش في وسطهم

عيشة الرهبنة والنسك . وكان يعتبر قائداً روحياً قبل أن يكون رئيساً ادارياً للكنيسة . وقد اهتم جداً برفع مستوى الرهبان الروحي . ونظم قوانينهم . كما قاوم السيمونية وحرّم عادة دفع الاساقفة مبالغ من المال كمعادة سنوية للبابا . وأصدر بذلك قراراً سنة ٥٩٥ م .

وقد اشتهر جداً بحسناته التي لا حصر لها . فكان لا يتناول طعامه إلا إذا تأكد أن كميات من الاكل قد وزعت على الفقراء . كما كان لديه كشف دقيق بأسماء فقراء المدينة ليرسل لهم احتياجاتهم . وتليح في سنة ٦٠٤ ودفن بروما .

٧ - القديس أغريغوريوس = بالاماسي

ولد في القسطنطينية سنة ١٢٩٦ ودرس الفلسفة ثم ترك العالم وترهب في جبل آثوس في دير « بايكيون » ثم دير « فاتوبيدي » ، وتقدم في حياة النسك على يد راهب شيخ اسمه نيقوديموس . وسيم اسقفاً لتسالونيكى . وله كتابات لاهوتية ونسكية . تليح في سنة ١٣٥٩

٨ - القديس أغناطيوس بريانتشانينوف

ولد سنة ١٨٠٧ وتلقى تعليمه في مدرسة الهندسة في مدينة سانت بطرسبرج بروسيا . وبعد أن اشتغل مهندساً مدة من الزمن استقال ودخل الدير وترهب . وكتب بعض المؤلفات النسكية واللاهوتية . ثم سيم اسقفاً على بريانتشانينوف بروسيا . وأظهر براعة في رعاية شعبيته . وتليح سنة ١٨٦٧ م .

٩ - القديس مار افرآم السرياني

وكان يطلق عليه عادة اسم إفريم أو افريم السرياني - ونبي السريان والمُلفان أى المعلم - وقيشارة الروح القدس ، لأنه من مشاهير كتاب السريان ولد في نصيبين سنة ٣٠٦ م . وترهب وعين استاذاً في مدرسة الرها . وزار مصر وقضى في أديرتها ٨ سنوات . وتوجد شجرة في دير السريان بوادي النطرون أصلها عصا كانت في يد القديس إفريم . وتليح سنة ٣٧٣ م

١٠ - القديس امانوليوس

اسقف لاوديكية بسوريا سنة ٢٦٩ م

كان قد اشتهر في الاسكندرية بالحكمة والأدب . ولما ذهب إلى فلسطين ساعد ثيو تيمكنوس اسقف قيصرية . ولكنه في طريقه إلى انطاكية لحضور انجوع المنعقد ضد بولس السيمساطي مر على لاوديكية التي كانت قد فقدت اسقفها اوسابيوس صديقه القديم . فعاثوه عن اتمام سفره وعينوه اسقفاً للاوديكية سنة ٢٦٩ م .

ورغم انه لم يخلف مؤلفات كثيرة الا أن القليل الذي تركه يشهد بغيرارة عليه .

١١ - القديس أنطونيوس

ولد سنة ٢٥١ م ببلدة قمن العروس بمديرية بني سويف . ومات والده وهو حديث السن . فباع أملاكه ووزعها على الفقراء على أثر سماعه فصل الانجيل القائل : إن أردت أن تكون كاملاً فذهب وبيع كل أملاكك

واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء (مت ١٩ : ٢١) وانعزل في منزل بجوار القرية للتعبد مسترشداً بأحد الشيوخ المتعبدين . ثم توغل بعد ذلك في البرية الشرقية سنة ٢٨٩ م . وبعد أن قضى عشرين سنة في عزلة تامة ، رضى أخيراً أن يجلس إلى الزائرين الذين سعوا اليه ، وتلبذوا على يديه ، فعملهم حياة التوحد . وهكذا اجتمع له تلاميذ كثيرون وصار أباً لجميع الرهبان . وكان لسيرته تأثير على كثيرين ، كما كانت المعجزات التي أجراها الله على يديه سبباً في تثبيت الايمان وخلص النفوس وفي أواخر حياته زار القديس بولا السائح .

وقد كتب البابا أناسيوس سيرة الأنبا انطونيوس ، وكان لهذه السيرة تأثير كبير في تغيير حياة أوغسطينوس حتى صار قديساً .

١٢ - القديس ايلارى منه بواتيه

ولد في بواتيه عاصمة مقاطعة اكريتين ببلاد الغال (فرنسا) . ودرس الآداب اللاتينية . وأدت دراسته للكتاب المقدس إلى إعتناق المسيحية سنة ٣٥٠ م .

ولما خلا كرسي بواتيه اختاروه اسقفاً له . ففقد الدفاع عن العقيدة الارثوذكسية ضد الاربوسية في بلاد الغال . نشئ إلى فيريجيا في آسيا الصغرى وهناك انتهز فرصة نفيه وعمل على تقريب وجهات النظر بين أساقفة آسيا الصغرى والغال كما كتب بعض مؤلفاته هناك . وبعد أربع سنوات في النفي ذهب إلى القسطنطينية ومنها عاد إلى بلاد الغال . وفي سنة ٢٦٢ زار إيطاليا وبعد أن عاد مكث في كرسيه ثلاث سنوات في سلام وتبجح سنة ٢٦٨ م بعد أن ترك تفاسير وكتباً كثيرة .

١٣ - القديس باسيلوس الكبير

ولد سنة ٣٢٩ م بمدينة سبسطيه وبعد أن تلقى مبادئ الفلسفة من والده التحق بمعاهد قيصرية فلسطين ثم القسطنطينية ثم أثينا . واستمر بالآخيرة من نحو سنة ٣٥١ - ٣٥٥ م . وامتاز في كل منها بنبوغه ، وقابل في أثينا زميله أغريغوريوس الثيولوجوس . وبعد رجوعه إلى وطنه ، انكب على دراسة الفلسفة . وفي سنة ٣٥٧ م جال وسط رهبان وادى النظرون ثم عاد إلى بلاده ، وتوحد في كبادوكية للعبادة ، ووافاه هناك القديس غريغوريوس الاشتراك معه في التنسك وفي فلاحه قطعة أرض ليقناتا من محصولها .

وفي سنة ٣٧٠ م سيم أسقفاً على السكبادوكية . وقد شارك المسيحيين الضيق والاضطهاد الذي وقع عليهم من الامبراطور فالنز الأريوسي حتى تتيح بسلام سنة ٣٧٩ م بعد أن ترك لنا القديس الباسيلي ، وأيضاً قوانينه الخاصة بالاكليروس والرهبان .

١٤ - القديس باسيلوس

كاتب بستان الرهبان

ولد في غلاطيه حوالي سنة ٢٦٤ . وترهب في سن العشرين . وعاش مع القديس اينوسنت على جبل الزيتون ثلاث سنوات من سنة ٣٨٦ . وزار مصر المرة الاولى من سنة ٣٨٨ إلى سنة ٣٩٩ . حيث عاش مع رهبان برية شهيت لدراسة الحياة النسكية وليتدرب على الفضائل التي اشتهروا بها . ثم عاد إلى بيت لحم ثم إلى اورشليم وسيم اسقفاً لهلينوبوليس سنة ٤٠٠ م وكان من المدافعين عن القديس يوحنا ذهبي الفم . فُسق إلى اسوان

سنة ٤٠٦ م ومكث في مصر العليا منفيًا ست سنوات إلى سنة ٤١٢ م وعندما عاد إلى غلاطيه كتب تاريخاً عما رآه وسمعه عن رهبان الاسقيط حوالى سنة ٤٢٠ م فى كتاب هو بستان الرهبان وأهداه إلى لوزاس أمين الامبراطور ثيودوسيوس الثانى . وهو بستان الرهبان وتليح قبل سنة ٤٣١ م .

١٥ - القديس بونين

ولد فى سميرنا سنة ٨٧ م واستشهد فى ليون سنة ١١٧ م تلمذ فى روما لاسقف سميرنا (ازмир) القديس بوليكاربوس وبدأ خدمته فى سنة ١٠٩ اسس كنيسة فى ليون حيث سيم أسقفا عليها . وفى زمن الامبراطور ماركوس اوروليوس قام اضطهاد على المسيحيين فقبض على القديس مع ٤٧ مسيحي وعذبوهم واستشهد وصار بذلك الشهيد الاول لبلاد الغال .

١٦ - القديس قرقوبان

اسقف قرطاجنة بشمال افريقيا

ولد سنة ١٥٠ م من عائلة وثنية ودرس الفلسفة والقانون كما اتم بالتاريخ والطب . ومارس المحاماه ونبغ فيها . وكان يكتب باليونانية واللاتينية بسهولة وقد اتبع العادات الوثنية وشرب من كأس الملذات العالمية إلى سن الرجولة . ولما رأى قوة إحتمال المسيحيين للإضطهادات وإقبالهم على الاستشهاد بفرح فى روما ، آمن واعتمد فى سن الاربعين . وهو صاحب للقول المأثور دماء الشهداء بذار الإيمان ، .

ولما عاد إلى قرطاجنة وبدأ يدافع عن الايمان سيم قساً . وانفع مع زوجته على اعتزال الحياة الزوجية وبدأ فى ممارسة النكس والتكشف . وله مؤلفات عديدة . وتليح بعد سنة ٢٢٠ م .

١٧ - القديس ينجو من زادونسك

ولد سنة ١٧٢٤ وسم اسقفاً سنة ١٧٦٣ لابراشية فورنيج بروسيا .
ولكن نظراً لمرضه وضعف صحته إستقال سنة ١٧٦٧ وعاش في دير
زادونسك . حيث قضى كل زمانه في الصلاة والتأمل في الكتب المقدسة
وعمل الخير . وتنيح سنة ١٧٨٣ م .
وترك مؤلفات كثيرة منها : المسيحية الحقيقية ، و قواعد الحياة الرهبانية ،

١٨ - الأسقف يوفان الثالث

أسقف نيقية في القرن الرابع عشر . ويعتبر من اللاهوتيين البيزنطيين
وله كتابات كثيرة . تنيح سنة ١٣٨٠ م .

١٩ - القديس مزقبوس الاورشليمي

ولد في اورشليم وتعلم بها - في النصف الأول من القرن الخامس -
وبكثرة تأمله في الكتاب المقدس اقتنى معرفة واسعة بالإمور الإلهية واشتهر
بتفاسيره الدقيقة للكتاب المقدس . وفي سن الرجولة توحد في الصحراء
حيث جمع الفضائل من قديسي البرية كما تجمع النحلة العسل من رحيق الزهور
وسامه بطريك اورشليم قسار غما عن ارادته . وتنيح حوالي سنة ٤٢٨ م

٢٠ - القديس ديونيسيوس الاربوفاغى

ليس هو ديونيسيوس الذى آمن على يدى بولس الرسول (اع ١٧ : ٣٤)
ولكنه ديونيسيوس الذى بشر فرنسا . وأصبح أول اسقف لباريس .

كان أصلاً أسقفاً لآسينا وأرسله أكليمنضس أسقف روما ليبشر بلاد الغال (فرنسا). وكان معه كاهن وشماس. واستشهد الثلاثة بجحد السيف في منتصف القرن الثالث حوالي سنة ٢٥٠ م وله كتابات مشهورة يطلق عليها الأريوباغية استشهد بها قديسو الشرق والغرب اللاحقون.

٢١ - القديس سميان العموري

ولد سنة ٣٨٨ بقرية الصيص بالقرب من مدينة نيقو بوليس على حدود سوريا الشمالية. وفي سن ١٦ سنة ترهب في دير يوزيونا في تل عدا بمنطقة انطاكية واهدى ميراثه وماله للدير والأديرة الأخرى. ومكث بالدير عشر سنوات.

ولمبالغته في التقشف طرده رهبان دير فعاش على عمود مرتفع ثم عاد فبنى خلال سبعة أعوام ٣ أعمده كان ارتفاع الأخير منها ٢٠ متراً وكانت مساحة قاعدته العليا متراً واحداً مربعاً. وقد عاش فوق عموده الأخير ثلاثون عاماً دون أن يهبط إلى الأرض وكان تلاميذه يحملون إليه احتياجاته وفوق هذا العمود كان القديس ينام ويصلي ويقوم بالتبشير لرد كثيرين عن الوثنية إلى النصرانية كما كان يشترك في سياسة الكنيسة. واستشاره ملوك أوربا وأماقفة وكان يرسل لهم رسائل بالردود.

تنيح في السبعين من عمره سنة ٤٥٩ م - ودفن في انطاكية.

٢٢ - القديس صاروفيم من صاروف

ولد سنة ١٧٥١ - وترهب في دير صاروف بروسيا. وأسدى إلى الناس

خدمات جليلة بصلواته وأحاديثه النقية وصدقاته الصادرة عن قلب شفيق
محب لجميع الذين قصدوه .

وقال عنه رئيس اساقفة شيرنجوف : أن صاروفيم كان خلال ٥٥ سنة
أعظم عمود للتقوى في أيامه ، وتذبح سنة ١٨٣٣ م .

٢٣ - القديس فيلوكسيوس

من مشاهير القديسين السريان الذين عاشوا وكتبوا في القرن السادس
المسيحي . وكان معاصراً للقديس يعقوب السروجي .

ولد في قرية تحل فيما بين النهرين - وترهب في دير قرتمين حيث درس
آداب السريانية واليونانية والعلوم الدينية . ثم انتقل إلى مدرسة الرها وأتم
دراسته للعلوم الفلسفية واللاهوتية وسيم قساً .

وهاجم النسطورية لكسر شوكة الدعاية القوية التي كانت تبثها المدرسة
الفارسية في الرها لعقيدة أصحاب الطبيعتين .

وسيم اسقفاً على منبج (٤٨٥ - ٥١٩) وهي مدينة في الشمال الشرقي
من حلب على نهر الفرات .

ونفى إلى فيليبوبوليس في تراقيا . ثم حبس في بيت في جنجرا أوقدت فيه
النيران وسدت عليه المنافذ فاختنق في حجرته ومات شهيد الايمان سنة ٥٢٣ م

٢٤ - القديس فيلبرت مطران موسكو

اسمه الأول باسيل ميخائيلوفيتش دردزروف . ولد بالقرب من
موسكو سنة ١٧٨٢ وكان والده كاهن الكاتدرائية . والتحق بمدرسة اللاهوت

حيث درس اللاهوت والفلسفة . ثم عين مدرساً للغتين العبرية واليونانية
بمدرسة اللاهوت ثم استازا للبلاغة .

وأحب حياة السك فترهب سنة ١٨٠٨ ثم دعى للتدريس بالمعاهد
اللاهوتية الكبرى . ثم سيم مطرانا لموسكو . وخلف مؤلفات كثيرة
وتليح سنة ١٨٦٧ م

٢٥ - القديس كيرلس أسقف اورشليم

ولد بأورشليم أو إحدى قرأها سنة ٣١٥ م . ويبدو من كتاباته أنه كان
غزير العلم واسع الإطلاع . فقد كانت له دراية بعلوم الطبيعة والمنطق
والفسولوجى وغيرها علاوة على دراسته المتقنة للكتاب المقدس .

سيم شماساً سنة ٣٣٥ ثم قسيساً سنة ٣٤٥ . وبالرغم من حداثة القس
كيرلس فقد عهد اليه الاسقف بمهمة تعليم الموعوظين لتأهيلهم للعمودية
كما منحه إمتياز الوعظ في أيام الآحاد والأعياد الذى لم يُمنح عادة إلا لنوابغ
القسوس أمثال ذهبي الفم واغسطينوس .

سيم أسقفاً للكرسى الاورشليمى سنة ٣٥١ . وتوالت عليه التجارب
ففى ثلاث مرات خلال المدة المدة من (٣٥٧ - ٣٧٩) . ولما عاد إلى
كرسيه رعاه الثمان سنوات الباقية من حياته وحضر خلالها المجمع المسكونى
الثانى فى القسطنطينية سنة ٣٨١ وتليح سنة ٣٨٦ م .

٢٦ - القديس مقاربوس الكبير

ولد سنة ٣٠١ م فى شنشور منوفية . ونشا نشأة مسيحية فسامه الاسقف

شماساً . ولم يـ له إلى العزلة انطلق إلى برية شيهيت سنة ٣٣١ ثم زار الأنا
انطونيوس الذي البسه اسكيم الرهينة .

وفي الاسقيط التف حوله كثيرون فأسس لهم ديراً سنة ٣٤٠ (في منطقة
دير البرموس حالياً) ثم سيم قسا وبنى ديراً آخر (دير أبي مقار) . ونفاه
الامبراطور فالنس مع رؤساء الاديرة سنة ٣٧٥ إلى اسوان . ولم يمكث
هناك إلا سنة واحدة ثم عاد إلى ديريه وتنيح سنة ٣٩٣ بعد أن تلبذ بمجموعة
كبيرة من مشاهير الرهبان .

٢٧ - القديس نبل السينائي

ولد في غلاطية - كان حاكماً لمدينة القسطنطينية . ثم استقال سنة ٣٩٠
وذهب إلى سيناء هو وابنه ثيودولوس حيث ترهب هناك .

ولما هجم البربر على صحراء سيناء قبضوا على المتوحدين والرهبان فنجى
ياعقوبة أما ابنه ثيودولوس فباعوه . فذهب نيل يبحث عن ولده فوجده
عند أحد الاساقفة الذي اشتراه . ولما مكث نيلوس وابنه عند الاسقف
مدة أختبر فيها تقواهما سامهما . ثم عادا إلى سيناء واستأنفا تقشفاتهما ثانية
إلى أن تنيح نيلوس سنة ٤٣ م . وترك كتابات مختلفة في شتى المواضيع .

٢٨ - القديس بومنا الدرعي

ويسمى بالسلي أو كليما كوس نسبة إلى كتابة د سلم السماء أو درجات
الفضائل «

ولد بفلسطين سنة ٦٢٥ . وترهب في دير بطور سينا وهو ابن ١٦ سنة

وبعد وفاة معلمه من تيروس توحد في قلالية منفردة ومكث في سنة ١١٢٨ في
التقشفات . ثم عينوه رئيساً لرهبان طور سينا ومديراً لحياتهم الروحية .
وبعد أربع سنوات ترك الرئاسة إلى خلوته ليستعد للبوت . وتنبح في سن
الثمانين .

٢٩ - القديس بومنا الرصفي

ولد في سوريا من عائلة مسيحية والتحق بخدمة الخليفة ثم ترك العالم
ودخل دير مار سابا في فلسطين حيث تنبح بعد عام ٧٥٤ م
وحارب بدعة مقاومة الايقونات في الفترة بين ٧٢٦ - ٧٢٧ وكتب
عن ذلك ثلاث مقالات هامة . وله مؤلفات كثيرة ويمتبر من كبار معلمى
الكنيسة .

٣٠ - القديس بومنا سابا (الشيخ الروماني)

من نينوى - عاش في القرن السادس الميلادى . وترهب في دير دليانا
(على الشاطئ الغربى لنهر الفرات) .
من مشاهير الكتاب السريان الارثوذكس الذين كتبوا في النسيكيات
وله ٣٠ مقالة و ٤٨ رسالة .

٣١ - القديس بومنا زهبي القم

ولد بأنطاكية سنة ٣٤٧ من عائلة غنية . مات أبوه وهو صغير فربته
امه تربية صالحة . وورث لوظيفة قاض ولزهد في الدنيا توحد في أحد
الاديرة وسكن مغارة متفرغاً لدراسة الكتاب المقدس . ولما انجرفت

صحته اضطر للرجوع إلى انطاكيه فسيم شماساً سنة ٣٨١ ثم قسيساً سنة ٣٨٦ ولما ذاع صيته لقوة وعظه وتأثيره سيم اسقفاً على القسطنطينية سنة ٣٩٧ ولشجاعته في الحق وبخ الملكة افدوكسيا على أعمالها فنفته ولكن زلزال حدث عند خروجه من القسطنطينية تخافت وأرجعته . وبعد مدة نفته ثانية إلى جبال القوقاز . ومن مشقة الطريق وسوء المعاملة تليح سنة ٤٠٧ بعد أن خلف للكنيسة تراثاً رائعاً من اللغات والتفاسير .

٣٢ - القديس يوحنا كاسيان

ولد في المدة بين سنة ٣٥٠ و ٣٦٠ . يظن انه من فلسطين أو شرق أوروبا كان ناسكاً في دير بيت لحم . ولما ذاع صيت الرهبان الاقباط في الاسقيط ذهب اليهم . فزار برية شيهيت ثم عاد إلى بيت لحم التي لم يمكث فيها طويلاً بل بشوق زائد عاد إلى برية شيهيت . وبعد ذلك ذهب إلى القسطنطينية . وانضم إلى المدافعين عن يوحنا ذهبي الفم الذي سام كاسيان كاهناً .

ولما زار كاسيان مرسيليا أسس دير القديس فيكتور (بقطر) وديراً آخرًا للراهبات . وقد اعتبر بذلك أول مؤسس للرهبة الغربية التي حمل أصولها من برية شيهيت .

وقد ألف كتباً لاهوتية منها « المواعظ » و « المعاهد » ضمنها زبدة ما درسه في الصحراء على أيدي رهبان شيهيت . وتليح سنة ٤٣٥ م .

٣٣ - الالب يوحنا من كرونستادت

ولد سنة ١٨٢٩ - وعمل مدرساً للدين في مدارس كرونستادت . وله مؤلفات وعظية وتعليمية وأهمها كتب « حياتي في المسيح » ، « دقائق الحياة »

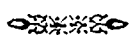
وله كتاب ثمين في العقائد والتعاليم القبطية اسمه « سلاح المؤمن » وله كتب أخرى نسبها إلى الأنبا يوانس البطريك .

واشتهر بالرحمة على الفقراء . والنقشف فلم يكن يملك إلا ما يستر جسده وما تبقى من مال الابراشية كان يرسله إلى الأديرة الفقيرة . كما اشتهر بحسن رعايته لشعبه .

ولما مرض ذهب إلى ديره بالبرية حيث أسلم روحه العظاهرة في ٢٤ يناير سنة ١٨٢٦م بشيخوخة صالحة إذ عاش ٩١ سنة . وذكر في السنكسار .



كلمة ختام واعتذار



نشكر السيد المسيح لأنه استخدم أشخاصاً كثيرين لخراج هذا الكتاب لا لشيء إلا ليتمجد اسمه القدوس بين الناس ، لذلك ارتأوا جميعاً أن لا يكتب فيه إلا اسم الله .

فلسأله أن يعوض كل من تعب معنا وجاهد في سبيل اخراج هذا الكتاب : الهنا الصالح يملأهم من كل نعمة وبركة ويهبهم لكل عمل صالح . ويملأك أيها القارىء أنت أيضاً من كل فهم لتدرك نصيحتك الصالح المعد لك . آمين

كما أننا نعتذر إليك أيها القارىء العزيز عن كثرة الأخطاء النحوية والمطبعية ونحن واثقون أنك سوف تدركها في مواضعها .

تم

وكان الانتهاء من طبع هذا الكتاب في يوم الاربعاء

٧ أكتوبر سنة ١٩٥٣

بمطبعة دير السيدة العذراء - السريان - بيرية شهييت

في عهد رئاسة صاحب النياقة الانبا ثاؤفيلس أسقف الدير

أطال الله حياته

مراجع الكتاب



مخطوطات :

١ - أربعة كتب للقديس مار اسحق أسقف نينوى

مخطوطة منقولة عن نسخة القمص مينا البرموسى المتوحد

٢ - ميامر الشيخ الروحاني

مخطوطة رقم ١٩ لاهوت بمكتبة دير السريان

٣ - درجات الفضائل للقديس يوحنا الدرجي

مخطوطة رقم ٥٢ لاهوت بمكتبة دير السريان - ومخطوطة مترجمة

عن الاصل اليوناني باللغة الانجليزية مهداة من الراهب لعازر مور

٤ - ميامر وتعاليم مار افرآم السرياني

مخطوطة رقم ٥٧ لاهوت بمكتبة دير السريان

٥ - تعاليم القديس باسيليوس

مخطوطة رقم ١٧٧ لاهوت بمكتبة دير السريان

٦ - مقالات لانا يوساب الاب اسقف جرجا وأخميم

مخطوطة رقم ٢٩ لاهوت بمكتبة دير السريان

٧ - تفسير بشارة متى الرسول للقديس يوحنا فم الذهب

مخطوطة رقم ٢٠ لاهوت بمكتبة دير السريان

٨ - قوانين الكنيسة - مخطوطة رقم ٣٥ لاهوت بمكتبة دير السريان

٩ - البرهان لأثناسيوس الرسولي

مخطوطة رقم ٢٣ لاهوت بمكتبة دير السريان

مطبوعات :

- ١ - عظات القديس يوحنا فم الذهب
 - ٢ - مقالات القديس مقاريوس
 - ٣ - رسائل القديس أنبا أنطونيوس
 - ٤ - سيرة أنبا أنطونيوس بقلم أثناسيوس الرسولي
 - ٥ - كتاب القديس أنبا باخوميوس
 - ٦ - الآباء الحاذقون في العبادة - الجزء الأول لمار فلوكسينوس
 - ٧ - إختبارات روحية - مطبوعات مدارس أحد الجيزة
- مصادر باللغة الانجليزية :

- 1 - Some Aspects About Orthodox Prayer.
By Father Lazar Morr.
- 2 - Orthodox Spirituality.
By A Monk of Eastern Church.
- 3 - On The Psalms.
By St. Athanasius.
- 4 - The Confessions of St. Augustine.
- 5 - Western Mysticism.
By Dom Cuthbert Butler.
- 6 - Coptic Homilies In The Dialect of Upper Egypt.
"Budge"
- 7 - Miscellaneous Coptic Texts.
In The Dialect of Upper Egypt. "Budge"
- 8 - Apostolic Fathers.
Vol. I & II Loeb. Library.
- 9 - The Fathers of The Church.
St. Basil Letters.
- 10 - Murray's Dictionary of Christian Biography & Literature.

فهرست أقوال القديسين

(١)

٥٤٣، ٥٤٢، ٥١٤، ٥٠٧، ٥٠٥

٦٠٠، ٥٩٩، ٥٩٨، ٥٩٧، ٥٩٦

٦١٤، ٦١٠، ٦٠٩، ٦٠٧، ٦٠٣

* ٦١٨، ٦١٦، ٦١٥

٤ - اغسطس بوس ١٧، ٢٢، ٢٧

٩٤، ٩٣، ٩٢، ٧٧، ٦٧، ٦٦

١٣٧، ١٢٨، ١١٧، ١١٣، ١١٢

١٥٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠

٢٠٢، ٢٠١، ١٩٩، ١٩٨، ١٨٧

٢٢٩، ٢٢٣، ٢٢١، ٢٠٤، ٢٠٣

* ٦١٩، ٢٣٢

٥ اغريغوريوس البسولوغوس

* ٦٢٢، ٤٣٥، ٤٣٤

٦ - اغريغوريوس الكبير ٨٠

٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٢، ٩١

١٣٥، ١٢٦، ١٢٥، ١١٧، ٩٨

١ - اثناسيوس الرسولي ٥٥٠

* ٦١٧

٢ - ارسانيوس ٤٣٤، ٦١٧

٣ - اسحق السرياني ١٧، ١٣

٨٢، ٧٢، ٥١، ٤٨، ٣١، ٢٤

٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣

١٢٦، ١٢١، ١١٨، ١١٠، ١٠١

١٩٠، ١٨٨، ١٨٦، ١٧٩، ١٥٠

٢٥٩، ٢٥٨، ٢٢٨، ١٩٣، ١٩٢

٢٨٦، ٢٨٣، ٢٨٢، ٢٨٠، ٢٧٩

٣٠٣، ٣٠٢، ٣٠١، ٢٩٠، ٢٨٨

٣٥١، ٣١٦، ٣١٤، ٣١٣، ٣٠٤

٣٨٧، ٣٨٦، ٣٨٥، ٣٦٨، ٣٥٤

٤٣٢، ٤١٧، ٤٠٥، ٤٠١، ٣٨٨

٥٠٢، ٤٨٢، ٤٨١، ٤٤٢، ٤٣٤

هذه الأرقام تبين الصفحات التي وردت فيها أقوال كل قديس . أما

الرقم المصحوب بعلامة (*) فيبين صفحة تاريخ حياة القديس .

١٢ - أنطونيوس ٢٨٥

١٣ - أنطونيوس الكبير ٢٤

١٨٠، ١٧٧، ١٧٦، ١٧١، ١٣٢

٢٦٤، ١٩١، ١٨٥، ١٨٢، ١٨١

٣٥٥، ٣٥٤، ٣١٨، ٣١٧، ٢٩١

٦٢٥، ٥٥٤، ٤٣٤، ٤١٨

سيرة أنبا أنطونيوس

بقلم أناسيوس الرسولي

٥٥٦، ٥٥٤، ٥١٥

١٤ - بطريرك صهيون ٥٦

٦٢٦، ٣٤٨

(ب)

١٥ - باسيليوس الكبير ١٦

٣٣٣، ٢٧٥، ٢٥٥، ٨٢، ٢٠، ١٨

٣٩٩، ٣٨٣، ٣٨٢، ٣٥١، ٣٥٠

٦٠٧، ٥١٤، ٥١٣، ٤١٤، ٤٠٠

٦٢٧، ٦١٤

١٦ - باليربوس ٥٤٣، ٩٠

٦٢٧

١٨١، ١٥٤، ١٥٢، ١٤٨، ١٣٧

٢٠٦، ١٩٧، ١٨٩، ١٨٤، ١٨٣

٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧

٢١٧، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٣، ٢١٢

٣٣٣، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٥، ٣٢٤

* ٦٢٣، ٤٧٣، ٤٦٨، ٤٠٣، ٣٤٩

٧ - أغريغوريوس - بالاماس

* ٦٢٤، ٤٢٩، ٤٢٨

٨ - أغريغوريوس من سين

٢٢، —

٩ - أغناطيوس بريانتسافينوف

٢٨٢، ٢٣، ٢٦، ٢٢، ٢١، ١٢

٤٦٥، ٤٦٢، ٤٠٦، ٣٤٨، ٣٤٦

٥٣٩، ٥٣٥، ٥٠٧، ٤٨٣، ٤٧٢

* ٦٢٤، ٦١٦، ٥٤٠

١٠ - أفرام السرياني - افريم

٥٤٠، ٤٨٢، ٣٩٩، ٢٨١، ٢٢

٥٦٢٥، ٥٩٠، ٥٥٠، ٥٤١

١١ - أناتوليوس ٤٧١، ٤٧٠

* ٦٢٥

(س)

٢٤ - سماءه العمودی ٢٥٦

* ٦٣٠

٢٥ - سماءه الناطق بالارباب

— ٤٦٣، ٣٩٩

(ص)

٢٦ - صاروفیم من صاروف

٥٠٧، ٤٨٤، ٤٤٣، ٢٨٢، ١١٤

* ٦٣٠، ٥٨٣

(ف)

٧٢ - فیلارث مطرانہ موسکو

* ٦٣١، ٥٨١، ٥٥٠، ٥٣٨، ٣٠٥

٢٨ - فیلاوکسینوس ١٦٢، ٦٣١

(ك)

٢٩ - کلبسنوس

بطریق القسطنطینیة

— ٤٧٣، ٤٦٤، ٤٦٢

٣٠ - کیرلیس اُسقف اور سلیم

* ٦٣٢، ٥٥٣

١٧ - یوتیانوس ٥٣٥، ٥٣٩، ٦٢٨

(ت)

١٨ - ترتولیان ٣٤، ٦٢٨

١٩ - تيجونه صہ زارونک ٢١

* ٦٢٩، ٣٤٧، ٢٧٩

(ث)

٣٠ - تيوفانہ التاسک ٢٨٢، ٥٥

٤٦٧، ٤٤٣، ٤٤٢، ٣٠٣، ٢٩١

٦٠٣، ٦٠١، ٤٧١، ٤٦٩، ٤٦٨

* ٦٢٩، ٦٠٩، ٦٠٥

(ح)

٢١ - مزقبوس الاورسليمی

٤٠٩، ٤٠٥، ٤٠٤، ٤٠٣، ٤٠١

* ٦٢٩، ٤٦١

(د)

٢٢ - ديونيسيوس الارثوڊوڪس

* ٦٢٩، ١٤٩، ١٢٤، ١١٦

٢٣ - ديمتری صہ رستوف

— ٥٣٦

* ٦٣٤ ، ٥٧٨ ، ٥٧٧

٣٥ - يومنا سبأ

(الشيخ الروحاني)

٨٢ ، ٨٠ ، ٦٠ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٣٥

١٢٧ ، ١٢١ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١٠٢

١٧٩ ، ١٦٢ ، ١٥٩ ، ١٤٩ ، ١٤٠

٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ١٩٢ ، ١٨٦ ، ١٨٣

٦١٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٦ ، ٤٣١ ، ٢٨٦

* ٦٣٤ ، ٦١٦

٣٦ - يومنا زهبي الفهم ١٢ ، ٢٠

٣٠٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٣١ ، ٣٠ ، ٢٧

٤٦٢ ، ٣٨٢ ، ٣٧٦ ، ٣٤٩ ، ٢٣٤

* ٦٣٤ ، ٥٥٠

٣٧ - يومنا سبأ ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨

٢٢٨ ، ١٨٤ ، ١٧٢ ، ١٢٥ ، ١٠٠

٣٣٢ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٢٥٣ ، ٢٤٦

٤٤٤ ، ٤٢٨ ، ٤٠٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣

٥١٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٦ ، ٤٨٤ ، ٤٥١

* ٦٣٥ ، ٦١٦

٣٨ - يومنا لربا تيكى ٤٧٠ -

(م)

٣١ - مقاربوس الكبير ٥٢ ، ٥٣

١٥٨ ، ١٥٥ ، ١٥٢ ، ١١٧ ، ٨٣

١٨٢ ، ١٨١ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٥

٢٦١ ، ١٩١ ، ١٨٩ ، ١٨٧ ، ١٨٥

٣٠٠ ، ٢٩٨ ، ٢٨٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢

٣٧٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٥٥

٤١٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨

* ٦٣٢ ، ٤٨٥ ، ٤٦٩ ، ٤١٩

(ن)

٣٢ - نيل الينائي ٣٠٣ ، ٤٠٢

* ٦٣٣ ، ٤٨٣

(ي)

٣٣ - يومنا الدرجى ١١ ، ٢٩

٣٣٢ ، ٣١٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٣ ، ٨٢

٤١٢ ، ٤١١ ، ٤٠٦ ، ٣٨١ ، ٣٣٤

٤٨٨ ، ٤٨٥ ، ٤٣٠ ، ٤٢٩ ، ٤١٤

* ٦٣٣ ، ٥١٢ ، ٥١٠ ، ٥٠٧

٣٤ - يومنا الدصقى ١١ ، ٥٤

٥٧٦ ، ٥٧٤ ، ٥٧٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٣

٥٦٨ - ٥٥٥ - ٥٥٢ - ٥٥١ - ٥٤٤

٥٨٣ - ٥٨٢ - ٥٨١ - ٥٧٢ - ٥٧٠

٦٠٤ - ٦٠١ - ٥٩٠ - ٥٨٩ - ٥٨٨

* ٦٣٥ - ٦٠٨ - ٦٠٧ - ٦٠٦ - ٦٠٥

٤٠ - یوساب السبع ٥٠٨ - ٥٠٩

* ٦٣٦ - ٥٨٩ - ٥٦٧ - ٥٦٥ - ٦١٠

٣٩ - یوساب من کرونستادت ١٣

٣٢ - ٢٩ - ٢٣ - ١٨ - ١٧ - ١٥

٣٠٤ - ٣٠٠ - ٢٨٤ - ٢٨١ - ٢٨٠

٣٦٥ - ٣٤٦ - ٣٣٥ - ٣٣٢ - ٣٠٥

٤٠٩ - ٤٠٧ - ٣٧٥ - ٣٧٢ - ٣٦٨

٥٣٨ - ٥٣٤ - ٥٣٣ - ٥٠٥ - ٤٧٤

